

فضيلة الشيخ شمس الدين الجزائري

جذور البلاء

الحَشَوِيَّةُ الْمُتَمَسِّلَةُ، ضَلالٌ في العقيدة ... ظلامٌ في المنهج

نفى الكيف عن صفاته تعالى
تفويض علم معناها لله تعالى
تأويل ما يجب تأويله بضوابط
عدم الزيادة على النص
ترك الخوض في التشابهات

دار المعرفة

13000
فضيلة الشيخ: شمس الدين الجزائري

جذور البلاء

الحشوية المتسلفة،

ضلال في العقيدة... ظلام في المنهج

- تفويض علم معناها لله تعالى

- نفي الكيف عن صفاته تعالى

- عدم الزيادة على النص

- تأويل ما يجب تأويله بضوابط

- ترك الغوض في المتشابهات


دار المعرفة

العنوان :	جذور البلاء - الطبعة الثانية
تأليف :	فضيلة الشيخ شمس الدين الجزائري
تصميم الغلاف الخارجي:	سفيان
فكرة التصميم :	ز. مريم
تصنيف :	ب. زهرة - س. صبيحة - ز. نائلة
التصميم والإخراج :	ز. نائلة
رسمه :	978 - 9947 - 70 - 082 - 2
الإيداع القانوني :	السداسي الأول 2017

جميع الحقوق محفوظة

مضمون ونص الكتاب لا يعبر عن سياسة دار المعرفة
ولا يتحمل الناشر أي مسؤولية عن عنوانه

10 نهج عبد الرحمان ميرة باب الوادي الجزائر

Tel: 0553 01 32 09

Fax 021 96 76 65

E-mail: editionselmaarifa@gmail.com

<http://www.elmarifa.com>


دار المعرفة



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي تنزه عن الفحشاء، الذي لا يقع في ملكة إلا ما يشاء، عرفنا على ذاته وأكرمنا بمعرفة صفاته وأنزل كنه وأرسل رسله لهداية الخلق ودلائهم على الحق، فله الحمد أولاً وأبداً ودائماً والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ إمام أهل التنزيه وقائلهم الذي علمهم وأفصح لهم أن "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"، فعلمنا أن القرب والبعد من الله تعالى ليس بالمسافات، بل بالطاعات والقربات، فذكر ﷺ أوكار التمثيل والتشبيه والتحسيم وبلغ ما نزل عليه من كلام ربه "لَبَسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الشَّيْخُ الْبَصِيرُ" الشورى: 11، فرق أجيالا من الصحابة رضي الله عنهم على عقيدة التنزيه ومجانبة التشبيه والتحسيم، ودخل الناس في دين الله أفواجا بعد أن ألفوا بالوثنية ومشتقاتها في مزايل التاريخ أما بعد :

فإن العقيدة الصحيحة التي تلقاها الصحابة عن رسول الله ﷺ والتي تلقاها التابعون عنهم وتلقاها الشعوب الإسلامية التي أسلمت على أيديهم، هي عقيدة التنزيه ونفي مشابهة الله تعالى لخلقته في ذاته أو أفعاله أو صفاته، ولكن هناك فحوات تسربت منها بعض العقائد الضالة، أخطرها التحسيم اليهودي. وأخطر ما فيه زعم أصحابه ومعتنقيه أنه من عقائد السلف رضي الله عنهم، واليهود هم رواد التحسيم وسدنته، والله جلّ جلاله عندهم ما هو إلا جسم كسائر الأجسام في صورة إنسان، يتعب ويستريح يوم السبت ويندم على ما فعل ويتراجع ويمشي ويختلي ويصرخ بصوت كأنه الزئجد والبرق، ويركب السحاب ويسير في الغمام وينزل من السماء إلى الأرض، ويطوف البلدان ويستوحش ويتشاجر مع الأنبياء ويغادر من الإنسان وينسى كثيرا، ومن صفاته

تعالى عند اليهود البخل. كما في قوله تعالى "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ عَظُولَةٌ، عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ" المائدة: 64، ووصفه تعالى بالفقر كما في قوله "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَتَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ" آل عمران: 181.

فالمذهب اليهودي في الاعتقاد أساسه تجسيم الله تعالى في صورة إنسان، ففي "سفر التكوين" الإصحاح الأول 29 "أه، وقال الله لعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا". بل بلغ بهم الأمر أن وصفوه تعالى بالكاء وتزل الدمع من عينيه! ففي "سفر أرميا" (13/17) "وإن لم تسمعوا. أي كلامه وتطيعوه. فإن نفسي تبكي في أماكن مستورة من أجل الكرياء، وتبكي عيني بكاء عيني بكاء وتذرف الدمع، لأنه قد سبي قطع الرب". أه.

ومن عقائد اليهود المشهورة اعتقادهم أنه تعالى تعب من خلق السموات والأرض وأنه استراح يوم السبت!، ورد في "سفر التكوين" (2/2) ما نصه: "وفرع الله في يوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل". أه، وفي "سفر الخروج" (31/17)، زعموا كذبا: "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتأنس". أه، ولما أشاع اليهود هذه الغشالة في عهده ﷺ نزل القرآن يكذبهم ويبين بطلان قولهم، قال تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ" ق/38.

هذه العقيدة اليهودية الفاجرة لتي أثار القرآن فليمرها، سنجد أنها تسربت بطريقة أظن في كثير من كتب الحشوية. التي تزعم الانتساب للسلف رضي الله عنهم! والآن فما هو الفرق بين ما زعمه اليهود في حق الله تعالى وبين ما يرويه الحلال في ستة وابن أبي عاصم في الستة وابن أبي بعلی في "إبطال التاويلات".

...عن عبيد بن حنين قال: "بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان وجلس إلي وتحدث وثاب إلينا الناس، فقال قتادة: سمعت رسول

الله ﷻ يقول : إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال : إنما لا تصلح لبشر^١ . اهـ

ويعلق ابن أبي يعلى على هذه الرواية الإسرائيلية. فيقول في كتابه "إبطال التأويلات" ج ١، ص 190 : "اعلم أن هذا الخبر يفيد أشياء منها : جواز إطلاق الاستلقاء عليه، لا على الاستراحة بل على صفة لا تعقل معناها، وإن له رجلين كما له يدان وأنه يضع إحداهما على الأخرى على صفة لا نعقلها ... ١" . اهـ

فانظر كيف يستحرمون عقول أتباعهم. يجوز إطلاق الاستلقاء على الله تعالى ولكن لا يستريح^١، ويضع رجلا على رجل على صفة لا نعقلها !! ليس هذا أفظع مما ورد عن اليهود الذين وصفوه بأنه يتعب ويستريح يوم السبت؟، ولكن الحشوية زادوا عليهم أنه يستلقي ويضع رجلا على رجل وفي رجله نعل من ذهب !! ثم^(١) ينسبون هذه اليهوديات للتلف الصالح، وطبعا من أنكر عليهم الترويج لها فهو جهنمي مقطع مبتدع ضال مريب كوثري ... إلى آخر القائمة ؟ !

وقد ردة الألباني على زعم ابن أبي يعلى أن الله تعالى. يستلقي لا يستريح ! . فقال في "الضعيفة" 178/2 : "إن الحديث يستش من راحة اليهودية ! الذين يزعمون أن الله تبارك وتعالى بعد أن فرغ من خلق السموات والأرض استراح ! . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وهذا المعنى يكاد يكون صريحا في الحديث، فإن الاستلقاء لا يكون إلا من أجل الراحة سبحانه وتعالى عن ذلك، وأنا أعتقد (أي الألباني) أن أصل هذا الحديث من الإسرائيليات، وقد رأيت في كلام أبي نصر الغازي أنه روى عن كعب الأحبار، فهذا يؤيد ما ذكرته وذكر أيضا أنه روى موقفا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكعب بن عجرة فكأنما تلقياه. إن صح عنهما. عن كعب كما هو الشأن في كثير من الإسرائيليات، ثم وهم بعض الرواة فرفعه إلى النبي ﷺ . اهـ

ولكنة ما روى كعب الأحبار من الإسرائيليات هذه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، كما ذكر ذلك أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (73/1) "... وقال أي

١- لجد كل هذا داخل الكتاب.

عمر رضي الله تعالى عنه لكعب لتتركن الأحاديث أو لأخفئك بأرض الفردة !!
 " اه ، وعن كعب الأحبار أخذ سيدنا أبو هريرة بعض ما يرويه، فقد روى
 مالك في "الموطأ" برواية الليثي (108/1، رقم 241) عن أبي هريرة أنه قال :
 خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة
 وحدثته عن رسول الله ﷺ (1). اه ، بل أنه بعضا ممن كان يستمع لأبي هريرة
 رضي الله عنه كان يخطئ في عزو ما نسب لكعب الأحبار، روى الإمام مسلم في
 كتاب "التمييز" ص 10 "حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدراسي، ثنا مروان
 الدمشقي عن الليث بن سعد، حدثني بكير بن الأشج، قال، قال لنا يسر بن
 سعد : اتقوا الله، وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبي هريرة فيحدث
 عن رسول الله، وحدثنا عن كعب، ثم يقوم فاسمع بعض من كان معنا يجعل
 حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله ﷺ (2). اه .

بمذا يتضح كيف تسربت الإسرائيليات والعقائد اليهودية إلى المعتندين
 المشوي ؟!، عن طريق "رواة الإسرائيليات" ممن أسلم من أهل الكتاب وبعضهم
 كان من أحبار اليهود وعلمائهم ولم يرفعوا تلك المرويات الإسرائيلية للنبي ﷺ
 ولكن من روى عنهم أو من روى عن روى عنهم رفعوا ذلك للنبي ﷺ ظنا
 منهم أن الصحابي لا يروي إلا عن رسول الله ﷺ، والتف حول هذه
 الإسرائيليات طائفة من المحدثين أغلبهم من الخبالة ستمهم أهل السنة والجماعة
 الحشوية ...

ليس من الصدفة أننا نجد العقيدة الحشوية متطابقة تماما مع العقيدة
 اليهودية، بل وتزيد عليها تجسيدا وحماسة لأنها عبارة عن مجموع الإسرائيليات
 المنسوبة عن طريق الرواة المخسمة المتأثرين باليهود أو المعترفين بيهوديتهم، واليك
 بعض الأمثلة :

- يعتقد اليهود أن الله تعالى يركب سحابة، ففي "سفر الخروج" الإصحاح
 19 رقم 9 : "وقال الرب لموسى : أجيء إليك في سحابة كثيفة ليسمعني الشعب

1- روى أيضا ابن حبان في صحيحه، 7/7 حديث رقم 2772. وأحمد في مسنده 486/2 حديث
 رقم 10308.
 2- انظر فتح الباري المعلق ابن رجب الحنبلي، ج 2، ص 577، والآثار الكاشفة للمعظمي، ج 1،
 ص 173، وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرنؤوط، ج 15، ص 244.

حين أحاط بك قؤمنوا بك إلى الأبد". اهـ هذه العقيدة أي ركوب الله تعالى وانتقاله في سحابة تجدها عند الحافظ الدمشقي في كتابه المطبوع "إثبات الحجة" ! وتجدها عند السماوي في كتابه "شرح الصدر في السؤال عن أول الأمر" ! وتجدها عند الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه "العرش" !، وكلهم يزعم أنه على عقيدة السلف رضي الله عنهم.

- وتجند عقيدة استقرار الأرض على حوت التي رُوج لها كعب الأحيار غمّوت في كعب المشوية إلى استقرار الله تعالى على حوت !!.

- وتجند الصحابي الجليل عبد الله بن سلام الذي كان من كبار أحيار اليهود يخبر الصحابة رضي الله عنهم : " إذا كان يوم القيامة جيء بنبئكم صلى الله عليه وآله وسلم حتى يجلس بين يدي الله على كرسية". اهـ ، كما روى ذلك عنه الحافظ الذهبي في "العلو" وابن أبي عاصم في "السنة"، ولا شك أن عبد الله بن سلام أخذ الفكرة من التوراة الذي ورد فيه "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبي في عرشه" اهـ.

هذه العقيدة اليهودية في القعود مع الله تعالى على عرشه سيجعل منها مشايخ المشوية إحدى أعمدة عقائدهم التي يقتل ويكفر من لم يؤمن بها !!، يقول أبو بكر النجاد⁽¹⁾ عن هذه العقيدة المنسوبة منصفحات التوراة المخرقة متصرا لها مكثرا لمن خالفها "فالذي ندين الله تعالى ونعتقد : ما قد رسمناه وبيناه من معاني الأحاديث المسندة عن رسول الله ﷺ، وما قاله عبد الله بن عباس، ومن بعده من أهل العلم، وأخذوا به كابرا عن كابر، وجيلا بعد جيل، إلى وقت شيوخنا في تفسير قوله تعالى : "عَسَى أَنْ يَمْعَنَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" الإسراء: 79، إن المقام المحمود هو قعوده ﷺ مع ربه على العرش ... ! ولو أن خالفا حلف بالطلاق ثلاثا أن الله يقعد محمدا ﷺ معه على العرش، واستفتاني في بحته لقلت له : صدقت في قولك ، وبررت في بحيتك، وأمرأتك خالفا، فهذا هو مذهبنا وديننا واعتقادنا وعليه نشأنا، ونحن عليه إلى أن غموت إن شاء الله،

¹ - انظر طبقات الخلفاء، ج 2، ص 10

فلزم الإنكار على من ردة هذه القضية التي قالها العلماء وتلقوها بالقبول، فمن ردها فهو من الفرق الهالكة. اهـ .

ثم نجد مشايخ الحشوية ينتصرون لهذه الإسرائيلية ويجعلونها من عقائد السلف التي من خالفها فهو من الجهمية المعطلة !، انظر ما يقوله ابن أبي بعلب في كتابه "إبطال التاويلات" ج2، ص479 : "اعلم أنه غير مجتبع حل هذا الخبر على ظاهره، وأنه يجلس معه على عرشه وسريه بمعنى يذنيه من ذاك وتكره منها". اهـ ، وانظر هذه العقيدة عند ابن القيم في "بدائع الفوائد" ج4، ص39، وانظر انتصار الخلال لهذه العقيدة في كتابه "السنة" رقم 257، وابن تيمية في "الفتاوى" ج4، ص229، وانظر فتوى للشيخ محمد ابن ابراهيم آل الشيخ : يرجع أن للقام المحمود هو إقعاده على العرش ! (فتاوى محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ج2، ص136، فتوى رقم 451 وهي منشورة على الت برفم 1541)

ثم عقيدة قيام الحوادث بذات الله تعالى والتي مغزاها أن بعض صفات الله تعالى القائمة بذاته مخلوقة في ذاته لا في غيره، هذه العقيدة التي استمات ابن تيمية قبل توبته في الدفاع عنها، واستمات أتباعه إلى يومنا هذا في الدفاع عنها وضللوا وبدعوا من خالفها وزعموا أنها من عقائد السلف ! وعند البحث والتقصي لا نجد لها سلفاً إلا فلاسفة اليهود كابن كمونة اليهودي صاحب كتاب "تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث" والفيلسوف اليهودي موسى بن ميرون والفيلسوف اليهودي ابن ملكا الذي أخذ ابن تيمية من آرائه الكثير..

ثم نجد التوراة المخرفة تصف الله تعالى بأن له مسكناً، ففي "سفر التثنية" 33/14 : "من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكاّن الأرض". اهـ ونفس عقيدة المسكن نجدها في كتب الحشوية ناسبين إياها إلى السلف الصالح رضي الله عنهم، نجد حديث المسكن عند الدرامي المجهّم في كتابه "الرد على الجهمية" ص65، وابن عزيمة في "التوحيد"، ص135/163، والألكاني في "أصول الاعتقاد" 442/2، وابن أبي شيبه في "العرش" وغيرهم.

ونجد كتب الحشوية قد امتلأت بمرويات حماد بن سلمة عن فتادة عن
عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى ربه جل ثناؤه جعدا قطعا أمردا في حلة
حراء. اهـ ، وعند التحقيق نجد أن مرويات حماد بن سلمة في الشاب الأمرد ما
هي إلا العقائد اليهودية التي تسلفت على يد حماد بن سلمة الذي أخذها عن
كتب اليهود التي أطلع عليها لما سافر إلى عبادان.

قال ابن عدي في "الكامل" 676/2 : حدثنا ابن حماد أبو عبد الله محمد بن
شجاع الثلجي أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال : كان حماد بن
سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث. يعني التي في الصفات. حتى خرج مرة إلى
"عبادان" فجاء وهو يرويه، فلا أحسب إلا شيطاننا خرج إليه في البحر فآلفها
إليه ... اهـ .

ونجد كعب الأحبار يقول "لما كلم الله موسى كلمه بالأسنة كلها قبل لسانه
فطلق موسى يقول : والله يا رب ما أفقه هذا حتى كلمه آخر ذلك بلسانه بمثل
صوته، فقال موسى : هذا يا رب كلامك، قال الله تعالى : لو كلمتكم كلامي
لم تكن شيئا، أو قال : لم تستقم له، فقال موسى أي رب هل من خلقت شيئا
يشبه كلامك، قال : لا، وأقرب خلقي شيئا بكلامي أشد ما يسمع الناس
من الصواعق (1).

هذه الأخبار التي يرويها كعب عن التوراة يشبه فيها كلام الله تعالى
بالصواعق سنجدها عند ابن تيمية في كتابه "التسعينية" ص 107/91، ونجد في
كتاب "الرد على الجهمية" للنسوب للإمام أحمد، ص 132، قال ابن كثير
475/2 بعد أن ساق الأثر : "فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن
الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيها الفث والسمن. اهـ .

ثم نجد القواعد الأساسية التي بنى عليها ابن تيمية عقائده. كقيام الحوادث
بذات الله تعالى. والقدم التوعى للعالم. هذه الفلسفة التي جل منها ابن تيمية
عقيدة للسلف رضي الله عنهم، ماهي في الحقيقة عند التدقيق والتحقيق إلا
إفرازات عقول يهودية، قام ابن تيمية بأسلمتها ونسبها للسلف الصالح رضي

1- تفسير عبد الرزاق، 238/2، عند تفسيره الآية 144 من سورة الأعراف، وأخرجه ابن أبي حاتم في
تفسيره 1724/4.

الله عنهم، وآلا لم يحرنا أتباع ابن نبيته من السلف رضي الله عنهم يقول بدم العالم أو بقيام الحوادث بدات الله تعالى أو أن كلامه تعالى قدم الترع حاد الآحاد ! أين وجدتم هذا عد السلف أخرجوه لـ.

ورضي الله عن الإمام الذهبي الذي لم يمنعه تعلمه وحيته لابس نبيته من أن يصدق بالحق ويصح به براء الفلسفة، ورضي الله عن الإمام الأرموي الذي كان صديقاً له متعصباً به، لكن بعد أن تأكدت عنده هذه الخروقات راسله قائلاً: "أما بعد، فإننا أحييناك زماناً في الله وأعرضنا عما يقال عنك بمرص الغلة إحساناً إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة... وما رأينا من أمرك إلا الهل والإعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الأهواء.. ولم يقع (أي ابن نبيته) بسب الأحياء حتى حكم بتكفير الأموات ولم يكفه التعرض لمن تأخر من صالح السلف حتى تعدى إلى الصدر الأول ومن له أعلى المراتب في الفصل والشرف. فما وبع من هؤلاء عصماء يوم القيامة. وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجليل بالصالحية وقد ذكر عمر ابن الخطاب فقال إن عمر له غلطاب وبنات وأي بليات... والآل لقد بلغ الحال إلى انتهاء، والأمر إلى مقتضاه، ولا يسعى إلا القيام في أمرك، ودفع شرك، لأنك قد أفرطت في الغي، ووصل أذاك إلى كل ميت وحي، ويلزمي الغيرة على شرع الله ورسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين.... أه

أما أشهر رواة الاسرائيليات نجد :

الصحابي الجليل : أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث كان يهودياً من يهود فيسقاء، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وشهد مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجاوية.

ومن أشهر رواة الاسرائيليات أبو إسحاق كعب بن مانع الحميري، المعروف بكعب الأحبار وأصله من يهود اليمن، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي

¹ انظر رسالة الأرموي لابن نبيته في فتاوى البربرلي، لتقديم وتحقيق الدكتور محمد الصيب، طهية، اسفة للترسك طهية بجاسة أم القرى مكة المكرمة، ج6، ص 205/204.

الله عنه، وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه، وانتقل بعد اسلامه إلى المدينة للنزوة، وعمر الزوم في خلافة عمر رضي الله عنه، ثم تحول في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص 32 هـ عني أرحم الأتوال، وقد بلغ مائة وأربعين سنة، روى عنه معاوية، وأبو هريرة، وابن عباس، وعطاء ابن أبي رباح وغيرهم كثير.

وقد ترجم الإمام الحافظ الذهبي لكعب في "سير أعلام النبلاء" 4/472 فقال "هو كعب بن ماته الحميري اليماني، العلامة، الخبير، الذي كان يهوديًا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ: وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب وبأخذ السّس عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، منون الدّيانة، من نبلاء العلماء. اهـ

وترجم له الإمام الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية 1/34-35، فقال "فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب، فيستمع له عمر تأليفا له وتعلّبا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر فاستحضر كثير من التّمس نقل ما يورده كعب الأحبار، لهذا لمعنى ولما جاء من الادل في التحدّث عن بني اسرائيل، لكن كثيرا ما يقع فيما يرويه غلط، وقد روى البخاري في صحيحه عن معاوية ابن أبي سفيان، أنّه كان يقول في كعب لأحبار: وإن كنّا مع ذلك سبلو عليه الكذب. اهـ

ومن رواة الاسرائليات وهب بن مبه بن سيج بن ذكاز، أبو عبد الله اليماني الصنعاني، ولد سنة 34 هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومات سنة 110 هـ، وقيل غير ذلك روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في التفسير، قال عنه الحافظ الذهبي في "المتبر"، ج 4 الطبعة الثانية "وروايته للمسند قليلة، وإنّما عزارة علمه في الاسرائليات، ومن صحائف أهل الكتاب".

جاء في "تهذيب الكمال" (147/31) : قال حماد ابن سلمة : عن أبي سنان: سمعت وهب ابن منبه يقول : "كنت أقول بالقدر" (أي بنميه) حتى قرأت بصمة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء في كلها : من جعل إلى نفسه شيئا من المشبهة فقد كفر، فتركت قولي" اهـ. وفي هذا دليل على أنه بقي يستمد عقيدته من الكتب المخرفة للمنسوبة لأبياء بني إسرائيل!

ومنهم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو خالد أو أبو الوليد، أصله رومي بصري، و"جريج" تعريب لكلمة "جورج" وهو قطب الاسرايليات في عهد التابعين. قال ابن سعد : ولد سنة 80 هـ، وأمّا وفاته فمختلف فيها، فمنهم من قال سنة 150 هـ، ومنهم من قال سنة 159 هـ وقيل غير ذلك.

هذا ما تناولته في كتابي "جنود البلاء" واعتمدت فيه على الدليل والنقل الصحيح متحميا من الله تعالى أن يجعله سببا في هداية من ضلّوا وخدعوا وفصح من ضلّوا وخدعوا، وقد مرّني الإقبال الكبير على كتابي من شرائع مختلفة، وألج صدري ما وصلني من ثناء على كتابي من أهل العلم من داخل الجزائر وخارجها، فالحمد لله رب العالمين.

بقيت هناك كلمة لابد أن أقولها في ختام هذه المقدمة وهي البيان الذي أصدره جماعة من حشوية الجزائر من أتباع طائفة "العراكسة الاثني عشرية" فحوص أن يهتقوا بالزرد العلمي على كتابي فضّلوا السب والشتم واستهداني شخصيا وبلغ بهم العويل والتّحبيب إلى درجة أنهم نوجّهوا في بياعهم العقيم إلى الجهات المعنية أن تسعى جاهدة لإسكات مثل هذه الأبواق ... !

اجتمع "العراكسة الاثني عشرية" ليصسروا بيانا⁽¹⁾ يدافعون فيه عن (منهج اليهود في الاعتقاد) ولكنهم أسقط في أيديهم وأفلسوا من الدليل، فلم يجدوا إلا الاستعانة بقواميسهم في السب والشتم والكذب والعويل والصياح والزور والبهتان والصياح كما قيل على قدر الأمم؟!

اجتمع "العراكسة الاثني عشرية" وأصدروا بياعهم الذي وصفوني فيه بالزويضة! لفتشت. بالنس. الأفاك. الأثيم. المفسد. ووصفوا كتابي "جنود

⁽¹⁾ قلّرو بيان العراكسة الاثني عشرية على موقع الفريوس في تونس.

البلاء" "عين البلاء" وأني حشوته بالكذب والتحريف والترفيف والتقليس وأني من أسباب الصد عن دين الله والشعر منه، ثم أعلموا تزيوهم مني وكأني كنت منهم! ونصحوا الناس بأنني لست أهلا للفتوى ولا يجوز أخذ العلم عني أو حتى طلب النصيحة مني!، كما يهيون بالجهات المعنية أن تسعى جاهدة لإسكات مثل هذه الأبواق المضللة التي ترمي بثقلها في نشر هذا السفور .. أ، ثم يتموها بتهديد مبطن فقالوا "وعننا ندعو "شمس الدين بيروي" أن يمسك لسانه، ويقبل على شأنه....!".

وقد قم اثني عشر فرکوسا بامضاء البيان المزيل لملوء سبًا وشتمًا والشئ من معدنه لا يستغرب، أما ملاحظاتي السريعة على بيان. الفراكة. فالتقصها في النقاط التالية:

1- كذبوا علي لما زعموا أنني أحارب العقيدة السلفية، سيما أحارب العقيدة الحشوية التحميمية المستقرة بذهب السلف التي تستمد عروقه من الاسرائيليات واليهوديات كما هو واضح في كتابي، ولا أحارب العقيدة السلفية التي كان عليها الصحابة والسلف رضي الله عنهم والتي تستمد أدلتها من كتاب الله وسنة رسوله والتي عليها الجمهور الساجد من علماء المسلمين.

2- افتروا علي أنني عرضت بالصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما ذكرت الحقيقة التي اتفق عليها علماء الحديث والتفسير، فهل في ذكر هذه الحقيقة ما يضر هذا الصحابي؟ وأين هذا القريض وكل العلماء يعلمون أن هناك إسرائيليات تسربت إلى التماسر وإلى مدونات الحديث وإلى كتب العقائد، وأن تلك الإسرائيلييات رواها الرواة وهم معروون معلمون، منهم صحابة وتابعون وتابعي التابعين، وقد عمل كبار علماء الحديث والكلام على محاصرتها وتبائها وأن العهدة على الرواة الحشوية الذين رفعوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس على الصحابي الذي رواها ولم ينسبها للنبي صلى الله عليه وسلم!

3- أما مطالبتهم الجهات الرسمية أن تسعى جاهدة لإسكاتي فهذا من أخلاق الفرعونية التي بنيت على قاعدة "ما أرىكم إلا ما أرى وما أفديكم إلا"

سَبِيلُ الرِّشَادِ" عام: 29، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْفِكْرَ الْقَمْعِيَّ ، الْمُسْتَبَدَّ، قَدْ
انْتَهَى فِي هَذَا الْبَلَدِ الْعَرِيزِ وَلَكِنَّهُمْ يَأْبُونَ إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَى الْمَنْهَجِ الْفِرْعَوْنِيِّ فِي
التَّعَامُلِ مَعَ مَنْ خَالَفَهُمْ.

لَمَّا دَا لَا تَسْكُونِي أَنْتُمْ بِالْعِلْمِ وَالذَّلِيلِ وَالْحَقِيقَةِ وَالْبِرْهَانِ أ كَيْفَ يَعْجِزُ إِذَا
عَشْرَ شَيْخَاتِ فِرْكُوسِيَا تَتْلَمَذُوا عَلَى يَدِ مُشَيِّحِ "الْبِتْرُودُولَارِ" أَدَّ يَقِيمُوا الْحَقِيقَةَ عَلَى
شَيْخٍ تَتْلَمَذُ عَلَى يَدِ عَالَمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْخُرُوتَرِ فِي ضَوَاحِي "لَعَقِيْبَةِ" الشَّعْبِيَّةِ، أَنْتُمْ
تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ عَلَى مَنَهِجِ السُّلُفِ وَأَنَا أَؤَكِّدُ أَنَّكُمْ عَلَى الْمَنَهِجِ الْيَهُودِيِّ . فِي
الْإِعْتِقَادِ، لِمَحْتَكِمٍ إِذَا إِلَى الدَّلِيلِ وَهَذَا أَنَا أَدْعُوكُمْ أَنْتُمْ . الْمَرَكَةُ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةُ.
إِلَى مَنَاقِظَةِ عِلْمِيَّةٍ تَنْظُمُهَا إِحْدَى الْجَامِعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيَحْضُرُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ
وَتُعْطِيهَا وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ، نَاقِشٌ فِيهَا حَقِيقَةَ مَذْهَبِ السُّلُفِ، وَهِيَ فُرْصَتُكُمْ
لِلْإِجْهَازِ عَلَى فُرْصَتِكُمْ لِنَضْعُوا النَّاسَ أَنَّكُمْ عَلَى مَذْهَبِ الصَّحَابَةِ فِي الْإِعْتِقَادِ
لَا عَلَى الْمَنَهِجِ الْيَهُودِيِّ ، أَدْعُوكُمْ هَذِهِ الْمَنَاقِظَةُ وَأَنَا رَاضٍ أَنْ تَأْتُوا كُلَّكُمْ، الْإِثْنِي
عَشْرِيَّةُ فِرْكُوسَا. فِي طَرَفٍ وَأَنَا وَحْدِي فِي طَرَفٍ وَالنَّاسُ تَحْكُمُ وَتَتَعَلَّمُ وَتُسْتَفِيدُ أ
سَتَبْقَى دَعْوَتِي لَكُمْ مَفْصُوحَةً وَسَأَنْتَظِرُ جَوَابَكُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ.

الْمُحَمَّدُ وَالْخُلُودُ لِلشَّهَدَاءِ الْأَبْرَارِ .

الشيخ : شمس الدين الجزائري

الجزائر يوم الأربعاء 7 ربيع الأول 1438 هـ

الموافق ل : 7 ديسمبر 2016 م

مقدمة الكتاب

جدور البلاء يتبع العقائد المريضة لمطائفة الخشوية المستورة بمذهب الملعوب
والتي اتخذها العقيدة اليهودية مطية لتسرب إلى المعتقد الإسلامي هذه الكتب
التي توزع على الناس والمطويات والأشرطة والتي ترغم نشر عقيدة السلف ما
هي في الحقيقة إلا العقيدة التحميمية على المنهج اليهودي في التحميم!

والطائفة الخشوية حقيقة تاريخية حذرا منها علماءنا وألقوا في التحذير
منها وكن هذه الجماعات التي تعمل في المسلمين دحا وقتلا ما هي إلا يسق
من فيلق الخشوية المستورة بمذهب السلف وقد يست في كتابي حقيقة مذهب
السلف ﷺ ونقلت بصورهم والعرق بين ما كان عليه السلف وبين الخشوية
التمسلفة كما وضحت حقيقة نوبة بن تيمية كما نقلها من عاصرها من
الثقات وكشفت السر عن أحد أخطر الألاعاز العربية وهي أن أول من حقق
كتب ابن تيمية وأخرجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات هو فرح
الله الكردي أكبر دعاة البهائية في مصر بأمر من المحفل الماسوني البهائي العالمي
وتساعت كيف يأمر المحفل الماسوني بطبع كتبه وتحقيقها ونشرها!

لقد جمعت مادة هذا الكتاب من كتب الخشوية نفسها، قرأت كتبهم
ومطوياتهم واستمعت لأشراطهم ودخلت مواقعهم وتحدثت إليهم فوجدت
بعضهم لا يعلم أنه على المنهج اليهودي في الاعتقاد وبعضهم يعلم وينسرا!

والقوم أسرى شيوخهم والسلف عندهم هم شيوخهم الممسمة فقط هناك
قوى سياسية عالمية تروج للمذهب الخشوي بهدف إحلاله محل مذهب أهل
السنة والجماعة؛ فقد تأكد الاستعمار وسدته أن البلاد الإسلامية السنية لا
يمكن أن تزكع وهي على المعتقد الصحيح وأن زحزحة مذهب أهل السنة
لصالح العقيدة الخشوية هو مفتاح السيطرة على مقدرات البلاد الإسلامية ولا
تعب بعد هذا لما تسمعه مما يقع ووقع في الجزائر وتونس والمغرب ومصر

وسوريا والعراق والبحرين وباكستان وموريتانيا والسعودية من تفجير في
المساجد وقتل الناس وسي يتألم، ويدع الأمر بجهيمان العتيبي أن يحتل الحرم
بالسلاح؛ إنما العقيدة الحشوية التي طعمتها الإسرائيليات وسوقها على أنها
عقائد السلف.

حذور البلاء يدرس هذه العقيدة التي تروج على أنها العقيدة السلفية وما
هي في الحقيقة إلا عقائد أهل الكتاب ألبسوها ثوب السلف.

الشيخ: شمس الدين الجزائري

بلونزاد الجزائر العاصمة

14 محرم 1438 الموافق لـ 16 أكتوبر 2016

الفرق بين عقيدة السلف الصالح ﷺ

وعقيدة - التمسلفة - المشورية



U

حتى غير بين ما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد وبين ما يرعاه المتسلعة والوهابية والحشوية في باب الأسماء والصفات بذكر فروقا جوهرية غير كلا المذهبين ونبيس حجم التروير الذي يمارسه الحشوية على مذهب السلف .

الفرق الأول بين عقيدة السلف وعقيدة المتسلعة الحشوية:

السلف ﷺ يفنون الكيف عن الله تعالى أصلا
أما الحشوية فيبحثون كيفاً لا يعلم!!

وهذا فرق مهم جدا فالسلف مثلا يؤمنون باستوائه تعالى على مراده تعالى لا يحددون المعنى ولا يكيفون، أما الحشوية فيشتون المعنى وهو ظاهر اللفظ المتبادر إلى عقولهم ويرعمون جهل الكيف فالاستواء عندهم مثلا هو بمعنى الجلوس ونكهم يجهمون كيفية هذا الجلوس فلا يدرون هل هو جلوس بمحاسة أو بعير محاسة أو جلوس على قدمين أو على حب أو على ظهر أو بوضع رجلا على رجل، فالسلف لا يحددون المعنى وبالتالي لا يكيفون أما الحشوية فيحددون المعنى بدقة متناهية ثم يفرون من شناعة ذلك برعمهم جهل الكيف، والذي علم للمعنى كيف يجهل الكيف!!

وها نحن نستعرض كركبة من بصوم السلف ﷺ ويمكن لكل عاقل استخلاص حقيقة ما كان عليه السلف ومن ثم يتضح أن هذا الذي يسوق اليوم على أنه عقيدة السلف الصالح ما هو إلا عقيدة الخسمة والمشبهة والإسرائيليات والكرامية مضافا إليها فلسفة ابن تيمية.

● قال ابن وهب: (كنا عند مالك، فدخل رجل فقال: «الرحمان على العرش استوى»، كيف استوى؟ فأطرق مالك، وعلاه الرخصاء (العرق)، ثم رفع رأسه وقال: «الرحمان على العرش استوى»، كما وصف نفسه، فلا يقال: كيف، وكيف عه مرفوع، وأنت صاحب بدعة أخرجوه⁽¹⁾.

¹ البيهقي، الأسماء والصفات، ص 515/516 وقد وصف النبي في العلو ص 103 إسناد البيهقي من طريق ابن وهب بأنه صحيح، ووصف ابن حجر في "الفتح" 13/406 إسناد البيهقي بأنه جيد.

• وقال الإمام الترمذي في "جامعه" الذي هو أحد كتب الإسلام الخمسة.
(وقد قال غير واحد من أهل العلم في نزول الرب إلى السماء الدنيا ومحوه: قد ثبت الروايات في هذا فؤمن به، ولا يتوهم ولا يقال كيف).

هكذا روي عن مالك وابن عيينة، وابن المبارك أنهم قالوا: (أمروا هذه الأحاديث بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة)⁽¹⁾

• وعن الأوزاعي، قال: (كان الزهري، ومكحول يقولان - أي في أحاديث الصفات - أمروا بهذه الأحاديث كما جاءت من غير كيف)⁽²⁾.

• وقال سفيان بن عيينة - الذي قال فيه الشافعي: لولاه ولولا مالك لذهب علم الحجاز: (كل ما وصف الله به نفسه فقرأته تفسيره، لا مثل ولا كيف)⁽³⁾.

• وعن الحسن بن أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) طه 5 قالت: (الكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والبحث عنه كفر)⁽⁴⁾.

• وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في "وصيته" (...إذ الكيفية عن صفات ربنا منفية) اهـ.⁽⁵⁾

• وقال الإمام الخطابي معلقا على حديث "أطبط العرش" ما نصه: (هذا الكلام إذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله وصفاته منفية)⁽⁶⁾.

• وقال الإمام الحافظ ابن كثير في تفسير آية الاستواء على العرش: (إنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة

¹ جامع الترمذي 3/50 - 51 كتاب الركة، باب ما جاء في فضل الصدقة.

² اللالكائي في شرح أصول أهل السنة 3/431 والبيهقي في الأسماء والصفات ص 569.

³ الذهبي، "الأربعين"، ص 83 واللائكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" 3/431 والبيهقي في الأسماء والصفات ص 417 طريقين صحيح أحدهما الحافظ بن حجر في فتح الباري 13/407.

⁴ رواه اللالكائي في السنة 2/397 وأشار الحافظ ابن حجر إليها في "الفتح" 13/406

⁵ الحافظ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 4/287

⁶ معالم السنن 4/328

المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه وتعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله⁽¹⁾ اهـ.

• ويقول الإمام الحافظ ابن حبان في "صحيحه"⁽²⁾ (إن المصطفى ﷺ ما خاطب أنته قط بشيء لم يعقل عنه ولا في سنته شيء لا يعلم معناه ومن زعم أن السنن إذا صحت يجب أن تروى ويؤمن بها من غير أن تفسر ويعقل معناها فقد قدح في الرسالة النهم إلا أن تكون السنن من الأخبار التي فيها صفات الله جل وعلا التي لا يقع فيها التكيف بل على الناس الإيمان بها. اهـ.

• وقال الإمام الحافظ البيهقي في "الدر المنثور من كتاب المعتزلة"⁽³⁾: (... ثم المذهب الصحيح في جميع ذلك، الاقتصاد على ما ورد به التوقيف دون التكيف، وإلى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا، ومن تبعهم من المتأخرين، وقالوا: الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير آية، ووردت به الأخبار الصحيحة، وقوله من جهة التوقيف واجب، والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز. اهـ.

• وقال النسفي في "تبصرة الأدلة"⁽⁴⁾: (إن نصير بن يحيى البلخي روى عن عمر بن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن محمد بن الحسن أنه سئل عن الآيات والأخبار التي فيها من صفاته تعالى ما يؤدي ظاهره إلى التشبيه، فقال: غيرها كما جاءت، ويؤمن بها، ولا تقول: كيف وكيف) اهـ.

• وقال الإمام القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي في "شرحه على عقيدة ابن أبي زيد القيرواني"⁽⁵⁾: (واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء إتيان للنص، ومسلم للشرع، وبصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن نثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي ﷺ فيه بشيء، ولا

¹ الإمام الحافظ ابن كثير، تفسير ابن كثير، 2/211

² الإمام الحافظ ابن حبان، "صحيحه"، 15/46

³ الإمام الحافظ البيهقي، الدر المنثور من كتاب المعتزلة، ص 88.

⁴ النسفي، تبصرة الأدلة، 4/130 وأخرجه القاضي صاعد بن محمد في الاعتقاد رقم 84 والألكايسي في "شرح الأصول" 3/433 رقم 741 وذكره النسفي في بحر الكلام 132 والنسفي في "العلو" 113

⁵ الإمام القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي، "شرحه على عقيدة ابن أبي زيد القيرواني"، ص 28

سأله الصحابة عنه، ولأن ذلك يرجع إلى السفل والتحول وإشغال الحيز والاعتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التحسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: (الرحمان على العرش استوى)، كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة. ثم أمر بإخراج السائل⁽¹⁾ اهـ

● وقال الحافظ الخطيب البغدادي في رسالته "الكلام على الصفات"⁽²⁾: (أما الكلام في الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف رضوان الله عليهم إلتافاً وإجراً، وإجراً على ظواهرها⁽³⁾) وفي الكيفية والتنبيه عنها وقد نفاهما قوم، فأبطلوا ما أثبت الله سبحانه، وحققها من المثبتين قوم، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين ﷻ إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف) انتهى.

● ويقول الحافظ تقي الدين بن الصلاح في "فتاواه"⁽⁴⁾: (الذي يدين به من يقتدى به من السالمين والخالمين، واختاره عباد الله الصالحون: أن لا يخاض في صفات الله تعالى بالتكييف. ويقولون في كل ما جاء به من المشاهدات: آمنا به، مقتصرين على الإيمان جملة من غير تفصيل وتكييف، ويعتقدون على الجسلة: أن الله ﷻ له في كل ذلك ما هو الكمال المطلق من كل وجه، ويعرضون عن الخوض، خوفاً من أن تزل قدم بعد ثبوتها) اهـ

● وقال الإمام المجتهد شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة في كتبه "إيضاح الدليل"⁽⁵⁾: (ومن اتحل قول السلف، وقار بتشبيهه، أو تكليفه، أو حمل

¹ فانظر إلى قوله: (ولا يجوز أن يشت له كيمية) وقارن هذا مع ما يلهمج به المتمسفة من إثبات كيف لا يعلم!!

² تحقيق أحمد فريد المريدي.

³ بقصد ظاهر اللفظ وليس ظاهر المعنى بدليل ما بعده.

⁴ الحافظ تقي الدين بن الصلاح، "فتاواه"، ص 38/37.

⁵ بدر الدين بن جماعة، إيضاح الدليل، ط 1 دار السلام، ص 93

اللفظ على ظاهره مما يتعالى الله عنه من صفات المحدثين، فهو كاذب في
اتصاله، وبريء من قون السلف واعتداله) اهـ

• وقال الإمام القرطبي المفسر في كتابه "صفات الله تعالى" (1) (وقال أئمتنا
رضوان الله عليهم، هذه صفات طريق إثباتها السمع فتثبتها بورد ما صح من
ذلك، ولا نكيفية، والكلام في هذه الصفات فرع في الكلام في الذات) اهـ

• وقال الحافظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (2): (أهل السنة
يجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كتبها في القرآن والسنة والإيمان بها
وحمدها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يقيمون شيئا من ذلك ولا
يحدون فيه صفة محصورة). اهـ ويقول أيضا في "التمهيد" (3): (الذي عيه
أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن
النبي ﷺ فيها، والتصديق بذلك وترك التحديد والكيفية) اهـ

• وقال الإمام ابن رشد في "المقدمات الممهدات" (4): (وأما ما وصف به
نفسه تعالى في كتابه من أن له وجها ويدين وعيين (5) فلا مجال للعقل في
ذلك، وإنما يعلم من جهة السمع، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به من غير
تكيف ولا تحديد) اهـ

• وقال إمام أهل السنة الإمام أبي الحسن الأشعري في "رسائله إلى أهل
الثغر" (6): (وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه
به بيبه من غير اعتراض فيه ولا تكيف له، وأن الإيمان به واجب، وترك
التكيف له لازم). اهـ وقال (7): (وأجمعوا على التصديق بجميع ما جاء به
رسول الله ﷺ في كتاب الله، وما ثبت به النقل من مسائر مسته، ووجوب
العمل بمحكمه والإقرار بنص مشكله ومتشابهه، ورد كل ما لم يحط به علما
بتفسيره إلى الله مع الإيمان بنصه، وأن ذلك لا يكون إلا فيما كلفوا الإيمان
بحمته دون تفصيله) اهـ

¹ الإمام القرطبي، صفات الله تعالى، ص 34.

² الحافظ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص 96/2.

³ الحافظ ابن عبد البر، التمهيد، ص 148/7.

⁴ ابن رشد، المقدمات الممهدات، ص 20/1.

⁵ لم يأت وصفه بصيغة الثني أبدا في القرآن الكريم.

⁶ الإمام أبي الحسن الأشعري، "رسائله إلى أهل الثغر"، ص 236.

⁷ انصهر السابق، ص 293.

• وقال الحافظ السيوطي في "الكتر المدفون"⁽¹⁾ ما نصه (لا يقال للمعبود كيف هو لأنه يستخرج بكيف عن الهيئة والحال، والله سبحانه لا هيئة له ولا حال). اهـ.

• وقال الإمام المحدث أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي صاحب العقيدة - النسفية - المشهورة ما نصه: (والمحدث للعالم هو الله تعالى، لا يوصف بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمك في مكان). اهـ.

• وقال العلامة حسن كالي الألفهصاري البوسنوي في كتابه "نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوية" عند قول الإمام الطحاوي: (غير إحاطة ولا كيفية) قال: (لأنه مره عن حد ونهاية ومقابلة وجهة وكيفية لقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ الأنعام 103 وقوله: ﴿ولا يحيطون به علما﴾ طه 110 وهذا لكمال عظمت ونهاية كبريائه). اهـ.

• وقال أبو عمرو الداني في "الرسالة الوافية"⁽²⁾: (وقال أهل السنة في هذه الصفات إن عمر كما جاءت من غير تكليف ولا تحديد، فمن تجاوز للمروي فيها وكيف شيئا منها ومثلها بشيء من جوارحنا وآلاتنا فقد ضل واعتدى واتبع في الدين ما ليس منه وفرق إجماع المسلمين وفارق أئمة الدين). اهـ.

• وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في "المهيد"⁽³⁾ ما نصه: (وقال نعيم - ابن حماد - يزل بذاته وهو على كرسية، قال أبو عمر: ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة، لأن هذا كيفية وهم يفرعون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عيانا وقد جل الله تعالى عن ذلك، وما غاب عن العيون فلا يصفه ذوو العقول إلا بحر ولا خير في صفات الله إلا ما وصف نفسه به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ فلا تعدى ذلك إلى تشبيه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). اهـ.

بان لك أن كلا من الإمام مالك وابن عيسى وابن المبارك والأوزاعي وسفيان الثوري واللبث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه ومحمد بن الحسن والإمام الأشعري وشيخ الإسلام الصاوري والخطابي والبيهقي وابن عبد البر وابن حبان والقاضي عبد الوهاب والخطيب البغدادي وابن كثير

¹ الحافظ السيوطي، الكثر المدفون، ص 101.

² أبو عمرو الداني، الرسالة الوافية، ص 23.

³ الحافظ أبو عمر بن عبد البر، المهيد، 144/7.

وابن الصلاح وابن جماعة والقرطبي وابن رشد والسيرطي والنسفي والأقحصاري وأبو عمر الداني كل هؤلاء يؤكدون أن مذهب السلف ﷺ نفى الكيف عنه أصلاً فمالك رحمه الله عنه يقول: وكيف عنه مرفوع، والترمذي يقول: ولا يقال كيف، وشيخ الإسلام رحمه الله الصابوني يقول: الكيفية عن صفات ربنا منفية والخطابي يقول الكيفية عن الله وعن صفاته منفية، والبيهقي يصرح أن طلب الكيفية غير جائز، وعبد بن الحسن يقول: ولا نقول كيف وكيف والقاسمي عبد الوهاب المالكلي يقول: ولا يجوز أن نثبت له كيفية، والخطيب البغدادي يصرح: إثبات الرب هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، وابن جماعة يقول: من انتحل مذهب السلف وقال بتشبيه أو تكيف فهو كذاب، وابن عبد البر يقول عن السلف أنهم لا يكيفون ولا يحلون، وإمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري ينقل إجماع السلف على ترك التكيف، وغير هؤلاء كثير وكثير جداً، إذا علمت هذا وتأكد عندك أن السلف لا يكيفون شيئاً من صفاته تعالى ويتعنون الكيف عن الله تعالى قارن هذا مع ما يردده الحشوية في كتبهم من إثبات كيف لا يعلم وما هي بعض نصوصهم.

العثميين ثبت كيفاً لا يعلم

إذا علمت حقيقة مذهب السلف ﷺ من أقوالهم كما مر معنا، وإذا ثبت عندك قول إمام دار الهجرة: (ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع)، فاعلم أن "العثيمين" قل في "شرحه على العقيدة الراسطة ص 63" طبع دار ابن الجوزي قل (ولهذا أيضاً قال بعض العلماء جواباً لطيفاً: إن معنى قولنا: "بدون تكيف". ليس معناه ألا نعتقد لها كيفية، بل نعتقد لها كيفية لكن المنفي علمنا بالكيفية، لأن استواء الله على العرش لا شك أنه له كيفية، لكن لا تعلم، نزوه إلى السماء الدنيا له كيفية، لكن لا تعلم، لأنه ما من موجود إلا وله كيفية، لكنها قد تكون معلومة، وقد تكون مجهولة). اهـ

نقول للعثيمين ما أنت عليه ليس هو عقيدة السلف ﷺ التي روضحها لنا الإمام مالك بقوله: ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع، بل هي عقيدة ابن تيمية ثم لماذا نزعمون جهل الكيفية بعد أن ادعيتهم علمكم للمعنى فالذي يقول استوى حقيقة بذاته على العرش بمعنى استقر عليه وجلس عليه ماذا بقي له لم يعرفه!!!.

وتأمل ما نقله العثمانيون مقرا له "نعتقد لها كيفية لكن المسمى علمها بالكيفية" أين قال الله هذا وأين قال رسول الله ﷺ هذا الكلام وأين قال الصحابة أنهم يعتقدون أن لصعاب الله تعالى كيفية يجنون عليهم 1114

وأين قال تابعي التابعين هذا الكلام؟ ومن هنا يعلم أن سلف من يقول مثل هذا الكلام ليسوا هم السلف الذين نعرفهم وإنما هم مشايخ الحشوية.

• وقال د. علي محمد الصلاحي في كتابه "صعاب رب البرية على مهج العقيدة السلية" طبع مكتبة الصحابة ص 45: (ومعنى قول أهل السنة - من غير تكييف - أي من غير كيف يعقله البشر، وليس المراد أنهم ينفون الكيف مطلقا، فإن كل شيء لابد أن يكون على كيفية ما والمقصود بالقول السابق، أي لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه). اهـ

فهو بهذا لا يعني الكيف عن الله تعالى كما فعل السلف ﷺ وإنما يثبت كيفا لا يعلم.

• وقال ابن تيمية في "إقادة المراكشية" ص 58: (... وكلام مالك صريح في إثبات الاستواء وأنه معلوم، وأن له كيفية لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن، ولهذا يدع المسائل الذي سألته عن هذه الكيفية. فإن السؤال إنما أمره معلوم لنا ونحن لا نعلم كيفية استوائه وليس كل ما كان معلوما له كيفية تكون تلك الكيفية معلومة لنا). اهـ.

ونسأل كل العقلاء هل في قول الإمام مالك: (فلا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع) ما يدل على أن مالك ﷺ يثبت كيفية مجهولة لنا كما رعمه ابن تيمية 19 أليس قوله وكيف عنه مرفوع يعني للتكييف أصلا وليس معناها إثبات كيف لا يعلم.

• ويقول عمر سليمان الأشقر في كتابه "العقيدة في الله" ص 168: (نحن نجعل كيفية استوائه سبحانه، لأننا نجعل كيفية ذاته، ولكننا نعرف معنى استوى في لغة العرب، فالعرب يقصدون بهذه الكلمة معاني أربعة: استقر، وعلا وارتفع، وصعد، كما حقق ذلك ابن القيم⁽¹⁾ وهذا السهج وهو معرفة معنى الاستواء وجهل الكيفية واليهي عن البحث فيها هو مهج السلف الصالح...). اهـ.

¹ سيأتي معنا أنه لم يحقق المسألة وأن معاني الاستواء أكثر من أربعة.

ويقول للأشقر إن عرفهم معنى الاستواء وحددوه بأربعة معاني بعد بحث حقيقته لكم من القيم فكيف تزعم أن معج السلف هو النهي عن البحث؟¹¹¹

ثم إذا علمتم أن الاستواء في حقه تعالى هو استقر وعلا وارتفع وصعد فكيف تزعمون جهل الكيف وقد علمتم المعنى؟¹¹²

ثم إذا كان العرب يستعملون استوى بمعنى استقر وعلا وارتفع وصعد للتعبير عن اناديات المحسوسات والمجسّسات فهل تطبق هذه المعاني على ذاته تعالى التي هي عيب من الغيوب وليس كمثله شيء؟ ثم تزعمون نعمي التأويل وتنكرون على من حمل استوى في القرآن على بعض معانيها اللغوية وتسمونه جهلها معطلاً ويبحون لأنفسكم حمل اللفظ على بعض معانيه اللغوية، فهل التأويل حلال عليكم حرام على غيركم؟ ستفرون من هذا الإلزام بتسمية تأويلاتكم تفسيراً ونقول لكم لا مشاحة في الاصطلاح سبسي تأويلاتنا أيضاً تفسيراً فهل يريحكم ذلك؟ طبعاً لا لأنكم تبحثون في المعاني اللغوية عن التجسيم ومن تبحث عن التزيه أنتم تبحثون عن أسوأ المعاني اللغوية تلحقوها بالله تعالى وتنكرون علينا حملها على أحمل المعاني اللغوية، تعطّلون الرب عن أحمل معاني الآيات وتصعّبونه بأجسّسها ثم يرمون محاليتكم بالتعطيل وترتاحون لأنكم أهل إثبات ولم تثبتوا في الحقيقة إلا تزهماتكم وعقدكم وتجسيماتكم.

● يقول الصلافي في كتابه "العقيدة السلفية"¹¹³: (ظواهر النصوص معلومة لنا باعتبار مجهولة لنا باعتبار آخر، باعتبار المعنى هي معلومة، وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة. ظاهر النصوص ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني وهو يختلف بحسب السياق وما يضاف إليه من الكلام...) اهـ.

فانظر كيف رعم عنه بطواهر النصوص وجهله لكفيتها فقط ونحن نقول إذا علمت المعنى فكيف تزعم جهل الكيفية ثم العجب من قوته أن الظاهر هو ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني وهذا هو الإشكال مهم يمسرون الظاهر بحسب ما تبادر في أذهانهم فإذا تبادر في ذهنه أن استوى بمعنى استقر وجب عليه أن يؤمن بالاستقرار وإذا تبادر في ذهنه أن اليد هي اليد التي تعرفها جميعاً كانت اليد صفة من صفاته لأن هذا ما فهمه الحشوي بنعمه ولكن كيف يكر على ما تبادر لنعمه أن استوى بمعنى استولى وتبادر لنعمه أن الساق

¹¹¹ الصلافي، العقيدة السلفية، ص 89

بمعنى الشدة وتبادر لذهنه أن اليد بمعنى القدرة وتبادر لذهنه أن التزول بمعنى
يزول أمره فعلى أي أساس يكون ما تبادر لعقل الحشوي هو الصحيح الذي
يجب اعتقاده وما تبادر لعقل المتزه من الصلال الذي يجب احتجابه؟

فالعقيدة عندهم في النهاية ليست ما دلت عليه النصوص المحكمة وإنما ما
دلتهم عليه عقولهم البهمة، وضل من استند في تحديد عقيدته لما ظهر لعقول
الحشوية¹؟

الفرق الثاني الذي يميز العقيدة السلفية الصحيحة عن عقائد المتهلوسة الحشوية - التفويض -

السلف عليه السلام لا يحدسون في تحديد معاني آيات الصفات ولا يفسرونها
ويرون أن مجرد تلاوتها تفسير لها فيقوضون علم معناها لله تعالى وليس معنى
هذا أنهم يقولون أن الآيات لا معنى لها أبد، فالآيات لها معنى ولكنهم
يصرحون بحجزهم وضعفهم عن تحديد هذا المعنى، المهم عندهم أنه تعالى ليس
كمثله شيء أما المتمسكون بالحشوية فيحدسون فيها كما وصف الله تعالى
الذين في قلوبهم زيغ ويمسرونها ويحملونها على ظاهر ما تبادر لعقولهم أو على
معنى من المعاني اللغوية التي توافق التحسيم وهذا فرق مفصلي بين السلف
الصالح الذين قالوا لا نفسرها ولا نحدد لها معنى وبين السلف الطالح الذين
قالوا معناها ما تبادر لعقولنا، وهناك فرق شاسع بين من يقول لآية لها معنى
أو من به ولا أحدده لأني لا أعلم معناها وإنما يعلمه الله تعالى وظاهرها المتبادر
للعقول المشبهة والمجسمة غير مراد لأنه تعالى ليس كمثله شيء وبين من يقول
الآية محمولة عندي على ظاهرها المتبادر لذهني؟ وما هي نصوص السلف
كلها مصرحة بتفويض وتسليم المعنى لله تعالى.

قال محمد بن الحسن - صاحب أبي حنيفة - في الأحاديث التي جاءت أن
الله يهبط إلى السماء الدنيا، ونحو هذا: (أن هذه الأحاديث قد روتها النفثات
فنحن نروونها ونؤمن بها ولا نفسرها)⁽¹⁾.

¹ الأربعين ص 70 واللائكالي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 3/432.

• وصح عن الوليد بن مسلم، قال: (سألت مالكا، والثوري، والاوزاعي، والبيث بن سعد عن الأخبار في الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت)⁽¹⁾

وحكى الإجماع على ترك تفسيرها الإمام محمد بن الحسن فقيه العراق. روى الألكائي بإسناده قال: (اتفق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تفسير ولا وصف، ولا تشبيه، فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة)⁽²⁾.

• قال الحافظ الحميدي وهو شيخ الإمام البخاري في مسنده: (وما نطق به القرآن والحديث، مثل: «وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم» المائدة: 64، «والسمرات مطويات يمينه» الزمر: 67، وما أشبهه، لا تزيد فيه، ولا تفسره، وتقف على ما وقف عليه القرآن والسنة، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي)⁽³⁾.

• وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: (ما أدركنا أحدا يفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفسرهما)⁽⁴⁾.

• وسأل المروزي الإمام أحمد بن حنبل عن أخبار الصفات، فقال: (نمروها كما جاءت)⁽⁵⁾.

• وعن سفيان بن عيينة كان يقول: (كل ما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ولا كيف ولا مثل)⁽⁶⁾.

• حدثنا الأوزاعي، قال: (كان الزهري ومكحول يقولان، أمروا هذه الأحاديث كما جاءت)⁽⁷⁾.

• وذكر عباس الدوري، قال: (سمعت يحيى بن معين يقول: شهدت زكريا بن عدي يسأل وكيع بن الجراح، فقال: يا أبا سفيان، هذه الأحاديث يعني مثل:

¹ الأربعين ص 82 والعلو للنهي ص 105.

² شرح اعتقاد أهل السنة للألكائي 3/432 - 433 والأربعين للنهي ص 83 رقم 83.

³ الأربعين للنهي ص 85.

⁴ الأربعين ص 85 والأسماء والصفات للنهي ص 448.

⁵ الأربعين ص 86.

⁶ الألكائي، شرح اعتقاد أهل السنة، 736.

⁷ رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم 2/96 والألكائي، 835.

"الكركسي موضع القدمين"، فقال أدركنا إسماعيل بن أبي خالد، وسفيان، ومسعرًا يحدثون هذه الأحاديث، ولا يفسرون شيئاً⁽¹⁾.

• وروى أبو القاسم الأصمعي بسنده عن أشهب بن عبد العزيز قال: سمعت مالك بن أنس يقول: إياكم والبدع فقيل: يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان⁽²⁾.

وهذا أبو العباس بن سريج ت 303 هـ، وقد اعتبره بعضهم: مجدد المائة الثالثة يقول: (إن السؤال عن معانيها بدعة، والجواب كفر ورندقة)⁽³⁾.

• وقال أبو عبيد: (إننا إذا سئلا عن تفسيرها لا نفسرهما، وما أدركنا أحداً يفسرها)⁽⁴⁾، وقال: نحن نروي هذه الأحاديث ولا نزيغ لها المعاني أي لا نبحث لها عن معنى⁽⁵⁾.

• ويقول الإمام إسحاق بن راهويه في ما رواه عنه أبو الشيخ الأصمعي في كتابه "السنة" بسند صحيح: (ولا يعقل بني مرسل ولا ملك مغرب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب تبارك وتعالى، فأما أن يدرك أحد من بني آدم معنى تلك الصفات فلا يدركه أحد) لهـ.

• وروى الأذلكاني بسنده عن أبي عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله تعالى - وقد سئل عن أحاديث الصفات قال: (ما أدركنا أحداً يفسر منها شيئاً، ونحن لا نفسر منها شيئاً، نصديق ولنسكت)⁽⁶⁾.

وقال الترمذي في "مسننه"⁽⁷⁾ في تفسير هذه الآية: «وقالت اليهود يد الله معلولة غلت أيديهم» الآية: (وهذا الحديث قال الأئمة: يؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم، هكذا قاله غير واحد من الأئمة، منهم سفيان

¹ البيهقي، الأسماء والصفات، 759.

² المسألة في بيان المحجة للأصمعي 1/104 وأخرجه البعوي في شرح السنة.

³ انظر الصفات الخيرية للكبيسي.

⁴ البيهقي، الأسماء والصفات.

⁵ نفس المصدر، ص 2/192.

⁶ الأذلكاني، شرح أصل أهل السنة، 3/26.

⁷ 8/325 - تحفة -

الثوري، ومالك بن أنس، وابن عيسى، وابن المبارك، إنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها ولا يقال "كيف".

• وقال الإمام الشافعي رحمه الله (أمست بالله وبما جاء عن الله على مراد الله⁽¹⁾)، وأمست برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله⁽²⁾).

• وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يتزل إلى السماء الدنيا"، "إن الله يرى في القيامة" وما أشبه هذه الأحاديث: (تؤمن بها، ويصدق بها، ولا كيف، ولا معنى ولا يرد شيئاً منها ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ونقول كما قل، ونصفه بـ وصف به نفسه لا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونثبت القرآن⁽³⁾).

وسئل قبل موته عن أحاديث الصفات فقال: ثم كما جاءت ويؤمن بها ولا يرد منها شيئاً إذا كانت بأسايد صحاح، ولا يوصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) الثوري⁽⁴⁾، ومن تكلم في معناها فقد ابتدع⁽⁴⁾ اهـ.

• وقال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة، (والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا «رجوه يومئذ ناصرة إلى ربها ناظرة»، وتفسره على ما أراده الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما أراد الله لا يدرج في ذلك متاولين بأرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله صلى الله عليه وسلم ولرسوله عليه الصلاة والسلام ورد ما اشتهى عليه إلى عائلته). اهـ.

فانظر قوله صلى الله عليه وسلم: (وتفسره على ما أراده الله تعالى) وقوله: (وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما

¹ قارن هذا مع من يقول أما بالصوم على ظاهر ما تبادر منها في أدياننا كما مر.

² لغة الاعتقاد لابن قدامة 37.

³ نفس المصدر، 35.

⁴ ابن أبي عمير، "طبقات الحنابلة"، ج 2 ص 307، تحقيق حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية 1371هـ.

أراد). وهذا هو التمهيد للورد عن السلف ﷺ وقاربه مع من يزعم فهم ظواهر التصوص ويسترها حسب المتبادر لديه أو المعاني التحصيلية في لغة العرب، وما قاله الإمام الطحاوي هو نفس ما نقل عن الإمام أحمد ﷺ

جاء في كتاب "الورع" للإمام أحمد: (ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر فمن أبصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار اردجر واعلم أن الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والرؤية حق لأهل الحق من غير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا "وحوه يرمث ناضرة إلى ربنا باظرة" وتفسيرها على ما أراد الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وأصحابه فهو كما قال ومعناه على ما أراد الله ولا تدخل في ذلك متاريل بأرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه إلا من سمى الله ﷻ ورسوله عليه الصلاة والسلام ورد ما اشتبه عليه إلى عالمه ولا ينبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم ومن رام ما حذر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجه مرمله عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان فيتهدد بين الكفر والإيمان والتصديق والتكذيب والإنكار مرسوسا تأنها شاكا زائفا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا اهـ. فانظر ما قاله الإمام الطحاوي مع ما قاله الإمام أحمد فهو يصدر من مشكاة واحدة.

● وقال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط"⁽¹⁾: (والجمهور من السلف السفينان، ومالك، والاوزاعي، والليث، وابن المبارك، وغيرهم في أحاديث الصفات على الإيمان بما وإمراره على ما أراد الله تعالى من غير تعيين المراد) اهـ.

● وقال العلامة سلامة القضاعي الشافعي في كتابه "فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات لاكوان"⁽²⁾: (...ولذلك كان كثير منهم - أي من السلف - يقول: "تفسيرها قرايها" ويقولون أمروها كما جاءت من غير كيف فقولهم ﷺ من غير كيف، ونهيه عن التفسير، صريح في صرفها عن المعنى الضاهري التشبيهي الذي يتبادر إلى الذهن العامي، وإلا فلو كان هذا المعنى مرادا ومعتقدا للسلف كما يصرح به أدعياء السلفية، لفسروا ولما نكروا عن التفسير، ولما نقوا كيف كما هو واضح) اهـ.

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 4/307

² سلامة القضاعي الشافعي، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، ص 83.

• وقال الإمام الخافظ جلال الدين السيوطي في "لائقان في علوم القرآن"⁽¹⁾: (من التشابه آيات الصفات... وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان وتقويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا تفسرها مع تزيتها له تعالى عن حقيقتها) اهـ.

• وقال الإمام أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين⁽²⁾: (أما ما ورد من ظاهر الكتاب والسنة مما يوهم بظاهرة تشبيها فللسلف فيه طريقان، الإعراف عن الخوص فيها وتقويض علمها إلى الله تعالى... وإليها ذهب كثير من السلف... والطريقة الثانية: الكلام فيها وفي تفسيرها...) اهـ.

• وقال مرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه "أقوال الثقات في توحيد الأسماء والصفات"⁽³⁾: (مذهب السلف - وإليه ذهب الحنابلة⁽⁴⁾) وكثير من المحققين عدم الخوض، خصوصاً في مسائل الأسماء والصفات، فإنه ظن، والظن يغلط ويصيب، فيكون من باب القول على الله بلا علم، وهو محذور، ويمتنعون من التمين بحشة الإلحاد في الأسماء والصفات، ولهذا قالوا: والسؤال عنه بدعة، فإنه لم يعهد من الصحابة التصرف في أسماءه تعالى وصفاته بالظنون، وحيث عملوا بالظنون، فإنما عملوا بما في تفاصيل الأحكام الشرعية، لا في المعنويات الإيمانية - ثم قال: - إذا تقرر هذا فاعلم أن التشابهات، آيات الصفات التي التأويل فيها بعيد، لا تزول ولا تفسر. وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث، على الإيمان بما وتقويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا تفسرها، مع تزيتها له عن حقيقتها - ثم قال: - وذكرت في كتابي "البرهان في تفسير القرآن" عند قوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) البقرة 210، وبعد أن ذكرت مذاهب للتأويل: أن مذهب السلف هو عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه، وتقويض علمه إلى الله تعالى) اهـ.

• وقال ابن رجب الحنبلي في كتابه "فضل علم السلف عن الخلف"⁽⁵⁾: (والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسيرها... ولا يصح منهم خلاف ذلك البتة خصوصاً الإمام أحمد ولا خوض في معانيها) اهـ.

¹ جلال الدين السيوطي، اللئقان في علوم القرآن، 10/2

² انظر إتحاف السادة المثقفين 2/110.

³ الذين لم يلحقوا بتشبيه أو تجسيم.

⁴ ابن رجب الحنبلي، فضل علم السلف عن الخلف، ص 30

• وقال الإمام بدر الدين بن جماعة في كتابه "بصاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل"⁽¹⁾.

(...) واتفق السلف وأهل التأويل على أن ما لا يتيق من ذلك بحلال الرب تعالى غير مراد، كالقعود والاعتدال... فسكت السلف عنه - يعني تعيين المراد - وأوله للتأولون) اهـ.

• وقال ابن خلدون في "مقدمته المشهورة"⁽²⁾: (أما السلف فعبهوا أدلة التزيه لكثرتها ووضوح دلالتها وعلموا استحالة التشبيه وقضوا بأن الآيات من كلام الله تأسوا بها ولم يتعرضوا لمعناها يبحث ولا تأويل لجوار أن تكون ابتلاء فيجب الوقف والإدعاء له). اهـ.

وقال أيضا في "كتاب المحصل في أصول الدين"⁽³⁾: (تبييه: ظواهر المجسمة لا تعارض العقل، فإما أن تفترض عدمها إلى الله تعالى - كالسلف ومن وقف على «وما يعلم تأويله إلا الله» آل عمران 7، أو تأويلها تفصيلا كأكثر المتكلمين) اهـ.

• ولما أراد الناصري وصف حال أهل المغرب قبل ابن تومرت، قال: (بعد أن طهره الله - أي المغرب الإسلامي - من فرقة الخارجية والرافضة ثابا أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف في الإيمان بالمتشابه وعدم التعرض له بالتأويل مع التزيه عن الظاهر، وهو والله أحسن المذاهب وأفضلها⁽⁴⁾) اهـ.

• وقال ابن الشحنة الحنفي في "شرح الوهبية" ما نصه: (وما ورد من البصوص الظاهرة في الجسمية والصورة والخوارج بفوض علمها إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف إثارة للطريق الأسلم، أو نؤولها تأويلات صحيحة على ما احتاره المتأخرون دفعا عن الجاهلين، وحذبا لضيع العاجرين، وسلوكا للسبيل الأحكم)⁽⁵⁾.

¹ الإمام بدر الدين بن جماعة، بصاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص 103

² ابن خلدون، مقدمة، ص 395.

³ ابن خلدون، كتاب المحصل في أصول الدين، ص 330.

⁴ الاستقصاء 1/63

⁵ انظر جلاء العينين ص 398.

• وقال الحافظ الذهبي في "العلو"⁽¹⁾ تعليقا على قول الإمام مالك رحمه الله:
 «الرجس على العرش استوى» كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف
 عنه مروج.. علق الذهبي فقال: (وهو قول أهل السنة فاطية، أن كيفية
 الاستواء لا يعقلها، بل نجدها، وإن استواءه محسوس، كما أحبر في كتابه، وأنه
 كما يليق به، لا نتعمق ولا نتجذلق ولا نحوص في لوازم ذلك نفيا وإثباتا، بل
 نسكت ونقف كما وقف السلف) اهـ.

وقال في "السر"⁽²⁾: (فقلنا في ذلك وبابه. الإقرار، والإمرار، وتقرير
 معناه إلى قائله الصادق المصوم) اهـ.

وعلق أيضا على قول الله تعالى: «الرجس على العرش استوى» فقال⁽³⁾:
 (من أقر بذلك تصديقا لكتاب الله ولأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمن به مفوضا
 معناه إلى الله ولم يخلص في التأويل ولا عمق فهو المسلم المتبع) اهـ.

وقال أيضا في "السر"⁽⁴⁾: (وقد صنف أبو عبيد - يقصد القاسم بن
 سلام - كتاب غريب الحديث، وما تعرض لأخبار الصفات الإلهية بتأويل
 أبدا، ولا فسر منها شيئا، وقد أحبر بأنه مالحق أحدا يفسرها، ولو كان والله
 تفسرها سائعا، أو حتما، لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم
 بأحاديث الفروع والآداب، فلما لم يتعرضوا لها بتأويل، وأقروا على ما
 وردت عليه، علم أن ذلك هو الحق الذي لا حيلة عنه) اهـ.

• وقال الإمام الصنعاني في "إجابة السائل شرح بغية الأمل"⁽⁵⁾: (الاحوط
 الإيمان بما ورد وتغويض بيان معناه إلى الله وهذا لا بد منه في كل صفة له
 تعالى ثابتة بالمصوص القرآنية والأحاديث الثابتة فإن صفة القادر والعالم
 وغيرها لا يعرفها من حوطب بها إلا في الأجسام وقد آمنوا بها وأطلقوها
 عليه تعالى من غير تشبيه فليطبق عليه ما ثبت وروده وصح منده وتقرير
 كيفية معناه إلى الرب تعالى) اهـ.

¹ الحافظ الذهبي، العلو، ص 141

² الحافظ الذهبي، سر أعلام النبلاء، 8/105.

³ نفس المصدر، 14/373.

⁴ نفس المصدر 8/163.

⁵ الإمام الصنعاني، إجابة السائل شرح بغية الأمل، ص 114

• وقال سعد الدين التفتازاني: (يجب أن يفوض علم العصور إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف، إثبات للطريق الأسمن، أو نزول بتأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا لخطأ الجاهل، وجنبا بصيغ القاصرين، سلوكا للسبيل الأحكم⁽¹⁾). اهـ.

• ويقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الجامع⁽²⁾: (وصدق بما جاءنا عن الله ﷻ في كتابه، وما ثبت عن رسوله ﷺ من أخبار، نوجب العمل بحكمه، ونقر بنص مشكله ومنشأه، ونكل ما غاب عما من حقيقة تفسيره إلى الله سبحانه، والله يعلم المنشأ من كتابه). اهـ.

• وكان الإمام محدثون بن سعيد المالكي إمام أهل السنة في وقته وصيغ الله للسؤل على التبصرة يقول: (من العلم بالله الجهل بما لم يخبر به عن نفسه)⁽³⁾.

• وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي في كتابه "تحريم النظر"⁽⁴⁾: (ولا خلاف بين أهل النقل سبهم وبدعهم في أن مذهب السلف ﷺ في صفات الله ﷻ الإقرار بما والأمور لها والتسليم لقاتلها وترك التعرض لتفسيرها بذلك جاءت الأخبار عنهم بحملة ومفصلة). اهـ.

• ولما أراد الخافظ ابن رجب وصف عقيدة ابن قدامة المقدسي الحنبلي قال⁽⁵⁾: (... كان كثير المتابعة للمنفق في باب الأصول وغيره، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات، ويأمر بالإقرار والإقرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات من غير تفسير، ولا تكليف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل...). اهـ.

ولذلك ما قاله الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي في كتابه "ذم التأويل"⁽⁶⁾ تذكره بطوله لفائدته ووضوحه وتجعله في حلق من يسترون بالمذهب الحنبلي لنشر التحميم والتشبيه يقول: (ومذهب السلف رحمة الله

¹ انظر مبلغ الطالب إلى معرفة المطلب للصفارسي ص 150.

² الإمام ابن أبي زيد القيرواني، الجامع، ص 146.

³ ابن عبد البر، التمهيد، 7/146.

⁴ ابن قدامة المقدسي الحنبلي، تحريم النظر، ص 11/10.

⁵ الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي، مقدمة مجموع فيه - اثبات صفة العلو ولبنة الاعتقاد ردم الكلام بعناية يسر بن عبد الله البدر، طبع دار ابن الأثير.

⁶ الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي، ذم التأويل، دار ابن الأثير ص 222.

عليهم الإيمان بصعابته في تعالي وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتوحيده
 أو على لسان رسوله من غير ريادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا
 تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا
 سمات المحدثين، بل أمرها كما جاءت، وردوا عنها إن فائلها ومعناها إلى
 التكلّم بها... وعلموا أن الشكك بها صائق لأشك في صدقه فصدهوه ولم
 يعلموا حقيقة معناها فسكروا عما لم يعلموه، وأخذ ذلك الآخر عن الأول،
 ووصى بعضهم بعضاً بحس الإتيان والتوقّف حيث وقف أوغره، وحذروا من
 التجاور لهم والعلول عن طريقهم، ويسوا له سبلهم ومذهبهم، ويرجو أن
 يجعلنا الله تعالى من اتلدى بهم في بيان ما ينوه، وسلوك الطريق الذي
 سلكوه، والنيل على أن مذهبهم ما ذكرناه أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم
 وأخبار الرسول ﷺ نقل مصدق لها مؤمن بما قابل لها غير مرتاب فيها ولا
 شك في صدق قائلها ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأويلوه ولا
 شبهه بصفات المخلوقين، إذ لو فعلوا شيئاً من ذلك لتغلّ عنهم ولم يجوز أن
 يكتم بالكلية إذ لا يجوز التواضع على كتمان ما يحتاج إلى نقده ومعرفة لجريان
 ذلك في القبح بحرى التواضع على نقل الكذب وفعل ما لا يحل، بل بلغ من
 مخالفتهم في السكوت عن هذا أنهم كانوا إذا رأوا من يسأل عن التشابه بالعوا
 في كفه نارة بالقول العنيف ونارة بالضرب ونارة بالإعراض الدال على شدة
 الكراهة لمسألته... اهـ.

● وقال الإمام السنوسي في "شرح العقيدة الكبرى" (١) في شرح قوله: "أما
 ما استحال ظاهره نحو على العرش استوى: (وأنا نصره عن ظاهره اتعافا، ثم
 إن كان له تأويل واحد يعين الحمل عليه وإلا وجب التغويز مع التنزيه، وهو
 مذهب الأقدمين... اهـ.

الشرح: (لما ذكر أن ما يجوز في العقل إذا أحمر الشرع بوقوعه يجب أن
 يؤمن به على ظاهره، ولا يجوز تأويله، والتعرض لتأويله بدعة، ذكر أن ما
 أحمر الشرع به وكان ظاهره مستحيلاً عند العقل وإنما نصره عن ظاهره
 للمستحيل، لأننا تعلم قطعاً أن الشرع لا يجوز بوقوع ما لا يمكن وقوعه، ولو
 كذب العقل في هذا وعمدنا بظاهر النقل للمستحيل لأدى ذلك إلى الهدم النقل
 أيضاً لأن العقل أصل لثبوت النبوات التي يتفرع عنها صحة النقل فيلزم إذن

^١ الإمام السنوسي، شرح العقيدة الكبرى، ص 343/344

من تكذيب العقل تكذيب الفعل، ثم بعد صرف اللفظ عن ظاهره المستحيل إن لم يكن له بعد ذلك إلا تأويل واحد، صحيح تعين الحاصل عليه لعدم وجود غيره، وذلك مثل قوله «وهو معكم أينما كنتم»⁽¹⁾ فإنه يستحيل حمله على ظاهره من المصاحبة بالذات ولم يبق بعد ذلك إلا حمله على المعية بالعلم والرعاية، وبظنه «إلا هو رابعهم»⁽²⁾ الآية ومحو ذلك مما هو كثير.

وإن كان له بعد ذلك تأويلات، كل واحد منها مستقيم، فهل يعين واحد منها ليندفع بالنسب عن العوام وهو مذهب إمام الحرمين أو يوقف عن التمييز ويقوض الأمر فيه إلى الله تعالى دعاء للتحكم، وهو مذهب الأقدمين وذلك مثل قوله تعالى «على العرش استوى»⁽³⁾ فإن الاستواء بمعنى الاستقرار المكاني محال في حقه تعالى، وبقي بعد ذلك تأويلات صحيحة.

أحدها: أن يكون استوى بمعنى استولى عليه بتصرفه له كيف شاء.

الثاني: أن يكون للمعنى قصد إلى خلق شيء هنالك.

الثالث: أن تكون "على" بمعنى الباء، و«استوى» بمعنى كمل أي كمل الخلق بالعرش.

الرابع: أن المستقر فوق العرش مخلوق من مخلوقات يسمى استوى إلى غير ذلك مما قبل.

والأظهر مذهب الأقدمين في ترك تعيين بعضها وتفويض المقصود منها إلى الله تعالى مع القطع بتربيته جل وعلا عما لا يليق به، لأن تعيين أحد احتمالات الجائزة بغير دليل بدعة في الدين وتجاسر عظيم... اهـ.

● وقال العلامة عيسى الحميري في كتابه "الفتح المبين في براءة الموحدين من عقائد المشبهين"⁽⁴⁾. (أجمع السلف ومن يعتمد قوله من الخلف أن الأصل في التشابه هو التهويص. وحده عندهم: إمرار الأخبار الإضافية كما وردت من غير تحريف ولا زيادة ولا تكييف مع تزييه لله تعالى واعتقاد أن الظاهر غير مراد). اهـ.

¹ الآية 4 من سورة الحديد.

² الآية 7 من سورة المجادلة.

³ الآية 5 من سورة طه.

⁴ العلامة عيسى الحميري، الفتح المبين في براءة الموحدين من عقائد المشبهين، ص 90

• وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ الأعراف 54 ما نصه: (لنفس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلث في هذا المقام مسئلة السلف الصالح مالك والاوراعي والنوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه) ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير⁽¹⁾.

• وهي نفس عبارة الإمام ابن باديس مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقول في "عقيدته"⁽²⁾: (وثبت الاستواء والقول ونحوهما، ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف، وبأن ظاهرهما المتعارف في حقنا غير مراد) اهـ.

• وقال الإمام العلامة علي النوري في كتابه "العقيدة النورية"⁽³⁾: (وقد أحسن الشيخ سعد الدين في الجواب عن شبه المجسمة، حيث قال رحمه الله: "إن ذلك وهم محض وحكم على غير المحسوس بأحكام المحسوس، والأدلة القاطعة قائمة على التريهات، فيجب أن يفرض علم البصوص إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف - إشارا للطريق الأسلم، أو تؤول بتأويلات صحيحة على ما اختاره المناهزين دفعا لمطاعن الجاهلين، وجدها بصع القاصرين، سلوكا للسبيل الأحكم) اهـ.

• وقال الإمام بدر الدين بن جماعة في "إيضاح الدليل"⁽⁴⁾: (وقد تقدم أن آيات الصفات وأحاديثها من الأئمة العلماء من سكت عن الكلام فيها بطلا، ورد علمها إلى الله تعالى. وهو المذهب المشهور بمذهب السلف.

واختاره طوائف من المحققين. وعليه أكثر أهل الحديث ومن الأئمة من أول ذلك بما يليق بحلال الرب تبارك وتعالى، ورجحه طائفة من المحققين أيضا. اهـ.

¹ 2/211.

² الإمام ابن باديس، العقائد الإسلامية، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر، ص 71.

³ الإمام علي النوري، العقيدة النورية، ص 150.

⁴ الإمام بدر الدين بن جماعة، إيضاح الدليل، ص 152.

• وقال إمام الحرمين الجويني في "المقيدة النظامية"⁽¹⁾: (وقد اختلفت مسائل العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وامتنع أهل الحق عن اعتقاد فحواها، وأجروها على موجب ما تبتدره أفهام أرباب اللسان منها، فرأى بعضهم تأويلها والتزام هذا المذهب في آيات الكتاب، وما صح من سنن الرسول ﷺ. وذهب أئمة السلف إلى الأنكشاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب والذي يرضيه رأيا ودين الله به عقدا إتياع سلف الأمة. اهـ.

• وقال العلامة محمود بن عطاء السبكي في كتابه "الدين الخالص"⁽²⁾: (أما ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهة فقد أجمع السلف والخلف على أنها معروفة عن ظاهرها... ثم اختلفوا في بيان معاني تلك الآيات والأحاديث، فالسلف يفرضون علم معانيها إليه تعالى...). اهـ.

• وقال العلامة محمد سعيد رمضان البوطي في "كبرى اليقنيات الكونية"⁽³⁾: (مذهب السلف هو عدم الخوض في أي تأويل أو تفسير تفصيلي لهذه النصوص، والاكتماء بإنيات ما أنشأه الله تعالى لدانته، مع تزييه ﷻ عن كل نقص ومشابهة للحوادث، وسبيل ذلك التأويل الإجمالي لهذه النصوص وتحويل العلم التفصيلي بالمقصود منها إلى علم الله ﷻ، أما ترك هذه النصوص على ظاهرها دون أي تأويل لها سواء كان إجماليا أم تفصيليا فهو غير جائز، وهو شيء لم يجتج إليه سلف ولا خلف...). اهـ.

• وقال الإمام المحدث العلامة محمد الخضر ابن مياي الجنكي الشنقيطي في كتابه "استحالة المعية بالذات"⁽⁴⁾: (مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهو إمرارها على ما جاءت مفوضا معناها إلى الله تعالى مع تزييه عما يدل عليه ظاهر اللفظ مما لا يليق بجلاله من صفات الحوادث) اهـ.

• وقال السعد التفتازاني في "شرح على العقائد النسفية"⁽⁵⁾: (يجب أن يفوض علم النصوص إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف إيثارا للطريق

¹ إمام الحرمين الجويني، المقيدة النظامية، ص 32

² محمود بن عطاء السبكي، الدين الخالص، 27/1

³ محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقنيات الكونية، 138

⁴ الإمام محمد الخضر ابن مياي الجنكي الشنقيطي، استحالة المعية بالذات، ص 70

⁵ السعد التفتازاني، شرح على العقائد النسفية، ص 42/41

الأسلم أو تقول تأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دوماً لمطاعن الجاهلین وحدها يصعب القاصرين سلوكاً للسبيل الأحكم) اهـ.

• وقال الإمام فخر الدين الرازي في "أساس التقديس"⁽¹⁾: (في تقرير حقيقة مذهب السلف الصالح... حاصل هذا المذهب أن هذه التشبهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها...). اهـ.

• وقال الشيخ بكري رجب في "هذاية المرید"⁽²⁾: (وما أشبه ذلك من التشبهات، فللعلماء في ذلك مذهبان، مذهب الخلف ومذهب السلف. فمذهب الخلف التأويل، وهو حمل اللفظ على خلاف ظاهره مع بيان المعنى المراد، ومذهب السلف التفويض، وهو صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه بل يترك ويفوض أمره إلى الله تعالى بأن يقول: الله أعلم بمراده. والمراد من السلف من كانوا من أهل العلم قبل نهاية القرن الثالث الهجري، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة الأربعة وكبار علماء مذاهبيهم).

• وقال الإمام الشعراني في "البواقيت والخواهر في بيان عقائد الأكابر"⁽³⁾: (... ثم اختلفوا هل يؤول المشكل أم يقوص علم معناه المراد إلى الله تعالى مع تزويجها به عن ظاهر اللفظ حال تفويضها، فمذهب السلف التسليم ومذهب الخلف التأويل ثم إنهم اتفقوا سلفاً وخلفاً على أن جهلاً بتفصيل ذلك لا يقدح في اعتقاد المراد منه محملاً قالوا والتفويض أسلم). اهـ.

• وقال العيني في "عمدة القارى" عند شرح حديث القدم: (ثم اعلم أن هذه الأحاديث من مشاهير أحاديث الصفات والعلماء فيها على مذهبين أحدهما مذهب المعوضة وهو الإيمان بأنها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق به وظاهرها غير مراد وعليه جمهور السلف وطائفة من المتكلمين والآخر مذهب المذولة وهو مذهب جمهور المتكلمين...). اهـ.

¹ الإمام فخر الدين الرازي، أساس التقديس، ص 133.

² عند قول اللقمان وكل من أوهم التشبهات. أوله ورم تزويجها.

³ الإمام الشعراني، البواقيت والخواهر في بيان عقائد الأكابر، ج 1، ص 186.

• وقال الإمام النبهاني في "شواهد الحق"⁽¹⁾: (واعلم أن الأسلم في جميع المشاهات التي وردت من هذا القبيل في القرآن والحديث مذهب السلف وهو عدم التأويل بالمعاني الظاهرة وتفويض علم حقيقتها إلى الله تعالى بعد اعتقاد أنها أوصاف كمال الله تعالى يقينا وبقي ما يفرضه ظاهرها من المعاني التي تناسب الحوادث إذ بقاء هذه بدون تأويل هكذا لا يحذور فيه ويكون قد استعملنا الأدب بتسليم علمها لله ورسوله صلى ما أراد الله ورسوله). اهـ

• ويقول إمام حنفي عبد الله في تحقيقه بكتاب "الرائق في تزوية الخالق"⁽²⁾: (لقد كان مذهب السلف التزوية والسكوت طلبا لسلامة، أما الاسواء الحسني، فريادة لم يأت من السلف إنما فهمها اخشوية من أنفسهم وبعقوبهم، يقول ابن الزاعوني - الجسم "الاستواء بماسة وصفة لداته والمراد به القعود" فهل هذا كلام يقبل في عقيدة التوحيد الصافي) 1119هـ

• وقال الإمام الحافظ المقرئ المالكي في "إضاءة الدجة في عقائد أهل السنة".

وما له محاسن الرأي اختلف فيه بالتفويض قد قال السلف
من بعد تزوية وهذا أسلم والله بالمراد منها أعلم

• وقال لإمام النابلسي الحنفي في شرحه على إضاءة الدجة المسمى: "رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة"⁽³⁾ عند شرحه للأبيات السابقة: "وبالتفويض" أي: التسليم إلى الله وإلى رسوله ﷺ في المعنى الذي يريد الله تعالى ويريد رسوله عليه الصلاة والسلام من غير حمل على أحد تلك النحاص أصلا "قد قال السلف" الماضون من الصحابة والتابعين وتابع التابعين، رضوان الله عليهم أجمعين. اهـ

• وفي "المسامرة شرح المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة"⁽⁴⁾ لابن أبي شريف المقدسي: (نؤمن بأنه تعالى استوى على العرش مع الحكيم بأنه ليس كاستواء الأجسام على الأجسام من التمكن والمماساة والمحاذاة لما لقيام البراهين القطعية على استحالة ذلك في حقه تعالى، بل نؤمن بأن الاستواء

الإمام النبهاني، شواهد الحق، ص 159.

¹ إمام حنفي عبد الله، تحقيق بكتاب "الرائق في تزوية الخالق"، ص 84

² الإمام النابلسي الحنفي، رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة، ص 152

³ ابن أبي شريف المقدسي، المسامرة شرح المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة، ص 58

ثابت به تعالى بمعنى يليق به، هو سبحانه أعلم به كما جرى عليه السلف
رسول الله تعالى عليهم في التشابه، من التزييه عما لا يليق بجلال الله تعالى
مع تفويض علم معناه إليه سبحانه). اهـ

• وقال العلامة عبد الله بن عثمان الهندي في كتابه "المسالك في الخلافيات
بين المتكلمين والحكماء"¹. (فمشايع أهل السنة والجماعة قالوا بأن في
أشياء- أي المشتبهات - طريقين: أحدهما: قبولها وتصديقها - وتفويض
تأويلها إلى الله تعالى، مع تزييه تعالى عما يوجب التشبيه، وهو طريق سلف
الصلحين والثاني: قبولها والبحث عن تأويلها على وجه يليق بصفات الله تعالى،
موافقا لاستعمال أهل اللسان، من غير القطع بكونه مراد الله تعالى. وطريق
السلف أسلم وطريق الخلف أحكم⁽²⁾). اهـ

• ويقول الإمام تقي الدين بن دقيق العيد في "عقيدته" التي صعبها على
طريقة أهل السنة ونقلها عنه العلامة ابن المعجم القرشي في أثناء ترجمته له في
كتابه الجليل "بحم إلهندي ورحم المعتدي"⁽³⁾: (وأنه تعالى تجوز رؤيته وتقع
في الآخرة كما أخبر عنه ﷺ بالمعنى الذي قصده مع التزييه عما لا يجوز على
الله تعالى وكذلك يقول في الألفاظ المشككة الواردة في الكتاب والسنة: سوره
الله تعالى عما لا يليق بجلاله ويؤمن بأنها حق وصدق على الوجه الذي أراد
حصوله ورسوله، ومن أول شيئا منه فإن كان تأويله قريبا على ما يقتضيه
لسان العرب وتفهم من مخاطباتهم م نكر عليه ولم يبدعه وإن كان تأويله
بعيد توقفا عن قبوله واستبعدناه ورجعنا إلى القاعدة في الإيمان بمعناه
والتصديق به على الوجه الذي أريد به مع التزييه، وما كان معناه من صفة
الألفاظ ظاهرا مفهوما من مخاطب العرب قلنا به من غير توقف كما في قوله
تعالى: ﴿يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ فحمله على حق الله وما
يجب له أن على قريب من هذا المعنى ولا تتوقف فيه، وكذلك قوله ﷺ:
"قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن" فحمله على أن إرادات القلب
واعتماداته متصرفة بقدرة الله تعالى وما يرقعه في القلوب، وهكذا سائر الأمور
الظاهرة المعنى المفهوم عند سامعها من يفهم كلام العرب...). اهـ

¹ العلامة عبد الله بن عثمان الهندي، المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء،

ص 221

² سيأتي بيان من قال طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم أو أعلم

³ مخطوطة لرحمة رقم 4450-449 بخط المؤلف.

• وقال الإمام الخافض ابن حجر الهيتمي في "انتهاج القوم"⁽¹⁾: (ومعنى يزل ربنا" يقول أمره أو رحمته، أو هو كتابة عن مزيد القرب. وبالجملة فيجب على كل مؤمن أن يعتقد من هذا الحديث ومشابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسنة كـ: «الرحمن على العرش استوى» طه: 5، «ويضئ وجه ربك» الرحمن: 27، و«يد الله فوق أيديهم» الفتح: 10 وغير ذلك مما شاكاه: أنه ليس المراد بما ظواهرها، لاستحالتها عليه تبارك وتعالى عما يقول الظالمون والمجاهدون علوا كبيرا. ثم هو بعد ذلك غير إن شاء أولها بنحو ما ذكرناه وهي طريقة الخلف، وآثروها لكثرة المبتدعة القائلين بالجبهة والجسمية وغيرها مما هو محال على الله تعالى. وإن شاء فوض علمها إلى الله تعالى وهي طريقة السلف، وآثروها لخلو زمامهم عما حدث من الضلالات الشبهة والبدع القبيحة، فلم يكن لهم حاجة إلى الخوض فيها). اهـ.

• وقال الإمام الخافض ولي الدين العراقي الشافعي في كتابه "الفيث المانع شرح جمع الجوامع"⁽²⁾: (ثم إن كان ظهر المعنى لا إشكال فيه اعتقدناه كما ورد).

وإن كان مشكل المعنى، يوهم ظاهره الخدوش أو التغير، كقوله تعالى: «وجاء ربك» الفجر: 22 وقوله عليه الصلاة والسلام: "يقول ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا"، فإن نزه الله تعالى عن سماعه عما لا يليق به. ولأنما فيه مذهب مشهوران: أحدهما: تلويض المراد منه إلى الله تعالى والكوت عن التأويل مع الجزم بأن الظواهر المؤدية إلى الخدوش أو التشبيه غير مرادة وهو مذهب السلف... وثانيهما: أنا نؤولها على ما يليق بجلال الله تعالى، بشرط كون المتأول متسعا في لغة العرب). اهـ.

• وقال الإمام المحدث بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي شارح البحاري رحمه الله في كتابه "عمدة القاري"⁽³⁾. (قلت: لا شك أن القول بانتقال الجسم من فوق إلى تحت والله مخره عن ذلك، فما ورد من ذلك فهو من التشابهات فالعلماء فيه على قسمين:

الأول: للمفوضة يؤمنون بها، ويفوضون تأويلها إلى الله تعالى مع الجزم بتفريجه عن صعاب النقصان.

¹ الإمام الخافض ابن حجر العسقلاني، لانتهاج القوم، ص 292

² سيأتي تفصيل قصد من نال طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم

³ الإمام المحدث بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي، عمدة القاري، 200/7

والثاني. المأولة: يؤرلوفها على ما يليق به، بحسب المواطن). اهـ

• وقال الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"⁽¹⁾: «واعلم أن الناس قد أكثروا في تأويلات هذه الأحاديث، فمن مبعذ ومن محوم، وما ذكرناه أحسنها وأقومها لمنهاج كلام العرب، ولأن يكون هو المراد، ومع ذلك فلا نقطع بأنه هو المراد، والتحقيق أن يقال: الله ورسوله أعلم، والتسليم الذي كان عليه السلف أسلم، نكن مع الفطع بأن هذه الظواهر الواردة في الكتاب والسنة المؤهدة للتجسيم والتشبيه يستحيل حملها على ظواهرها، لما يعارضها من ظواهر أخرى، كما قرره أئمتنا في كتبهم، ولما دل العقل الصريح عليه). اهـ

• وقال تلميذه الإمام محمد بن أحمد القرطبي المفسر في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"⁽²⁾: «وقد عرف أن مذهب السلف ترك التعرض، مع قطعهم باستحالة ظواهرها، فيقولون امرؤها كما جاءت، ونزع بعضهم إلى إساءة تأويلاتها وحملها على ما يصح حمله في اللسان عليها من غير قطع بتعيين عمل منها). اهـ

• ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله عن ابن المير قوله: لأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد، ثلاثة أقوال: (أحدها: أنها صفات ذات أثبتها السمع ولا يهتدي إليها العقل.. الثاني. أن العين كناية عن صفة البصر، واليد كناية عن صفة القدرة، والوجه كناية عن صفة الوجود. والثالث: إمرارها على ما جاءت، مفوضاً معناها إلى الله تعالى) اهـ.

• وقال الإمام الكلاباذي في كتابه "التعرف لمذهب التصوف"⁽³⁾: «واختلفوا في الإتيان والنجى والتزول، فقال الجمهور منهم: إنها صفات له كما يليق به ولا يعبر عنها بأكثر من السلاوة والرواية، ويجب الإيمان بها ولا يجب البحث عنها). اهـ

• وقال الإمام عبد القادر الجيلاني رحمه الله في كتابه "الغنية"⁽⁴⁾: «وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمان، وجب الإيمان

¹ الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 419/1

² الإمام محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 12/4

³ الإمام الكلاباذي، التعرف لمذهب التصوف، ص 37

⁴ الإمام عبد القادر الجيلاني، الغنية، ص 56

به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه
والتمثيل، وما أشكل من ذلك رجب إثباته لفظاً، وترك التعرض لمعناه،
وبرد علمه إلى قائله، ونعمل عهده على ناقله، اتباعاً لطريق الراسخين في
العلم الذين أتى الله عليهم... اهـ.

• وقال العلامة عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي في "شرح العقيدة
الطحاوية"⁽¹⁾. (وأما ما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من وصف
الله تعالى بما يؤهم ظاهره ذلك، كاليد والأصابع والقدم، وكنا النفس
والوجه... فالواجب إجرأه على ظاهره⁽²⁾، وتعويض علمه إلى قائله مع تزيه
الباري عن الجارحة ومشاهدة الصفات المحدثه). اهـ.

• وقال العلامة أنور الكشميري في "العرف الشذي شرح سنن
الترمذي"⁽³⁾. (أصل مذهب أهل السنة التفويض) اهـ. وقال في "فيض
الباري شرح صحيح البخاري": (أما الاستواء بمعنى جلوسه تعالى عليه فهو
باطل، لا يذهب إليه إلا عبي أو عوي، كيف وإن العرش قد مرت عليه
أحقاب من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، فهل يتعقل لأن الاستواء عليه بذلك
المعنى). اهـ.

• وقال أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني في "تفسيره"⁽⁴⁾ قوله: (ثم
استوى على العرش) الأعراف 54، قد بيا مذهب أهل السنة في الاستواء،
وهو أنه يؤمن به، وبكل علمه إلى الله تعالى من غير تأويل ولا
تفسير... اهـ.

• وقال القاضي أبو المظفر ابن هبيرة⁽⁵⁾. (تأويل الصفات أقرب إلى الحق من
إثباتها على وجه التشبيه، فإن ذلك كفر، وهذا غاية البدعة. قال - أي ابن
الجوري - وسميته ينشد لنفسه:

لا قول عند آية التشابه للراسخين غير آمناء به

¹ العلامة عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص 72

² يقصد ظاهر اللفظ وليس ظاهر المعنى بتأويل ما بعده.

³ العلامة أنور الكشميري، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، 1/415

⁴ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تفسير السمعاني، 2/366

⁵ انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب في ترجمة ابن هبيرة.

قال - ابن الجوزي - ومعه يقول: تفكرت في أخبار الصفات، قرأت الصحابة والتابعين سكتوا عن تفسيرها، مع قوة علمهم، فطرت السب في سكونهم، فإذا هو قوة الهيبة للموصوف، ولأن تفسيرها لا يتأني إلا بصرب الأمثال لله، وقد قال عليه السلام: "فلا تصربوا لله الأمثال" السجل 74 قال. وكان يقول: لا تفسر على الحقيقة ولا على المجاز، لأن حملها على الحقيقة تشبيه، وعلى المجاز بدعة) اهـ

• وقال الإمام محمود الآلوسي في تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"⁽¹⁾: (وأنت تعلم أن المشهور من مذهب السلف في مثل ذلك تفويض المراد من الله تعالى، فهم يقولون. أسوى على العرش على الوجه الذي عناه سبحانه، مترها عن الاستقرار والتمكّن. وان تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مردود، إذ الفائل به لا يسعه أن يقول كاستيلائنا بل لا بد أن يقول: هو استيلاء لائق به عليه السلام، فببقل من أول الأمر هو استواء لائق به جل وعلا، وقد اختار ذلك السادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وهو أعلم وأسلم وأحكم) اهـ

• وقال العلامة ابن عجيبة الصوفي في "الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية"⁽²⁾: (واعلم أن مذهب الصوفية. الأخذ بالأحسن في كل شيء، عملاً بقوله تعالى: ﴿فسر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ الرمر 17 18 وأحسن المذاهب في الاعتقاد: مذهب السلف، من اعتقاد التزهي، وفي التشبيه، وتفويض المنشابه، والوقوف مع ما ورد كما ورد، ما لم يحتاج إلى تفيد، فبقيد بما يعي شبهته من غير زائد وهذا تمسكت الصوفية في بدايتهم). اهـ

• وقال العلامة الإمام محمد الظاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير"⁽³⁾: (عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ آل عمران: 7 وعنى الاختلاف في محل العطف في قوله تعالى: ﴿والرسخون في العلم﴾ آل عمران 77 يعني اختلاف بين علماء الأمة في تأويل ما كان متشابهاً من آيات القرآن، ومن صحاح الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم. فكان رأي فريق منهم الإيمان بها،

¹ الإمام محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 136/8

² العلامة ابن عجيبة الصوفي، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ص 70

³ العلامة الإمام محمد الظاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 166/3

على إمامها وإجماعها، وتفويض العلم بكه المراد منها إلى الله تعالى، وهذه طريقة سلف علمائنا، قبل ظهور شكوك الملحدين أو المتعلمين، وذلك في عصر الصحابة والتابعين وبعض عصر تابعيهم، ويعبر عنها بطريقة السلف. وكان رأي جمهور من جاء بعد عصر السلف، تأويلها بمعان من طرائق استعمال الكلام العربي السليغ من بحار، واستعارة، وتمثيل، مع وجود الداعي إلى التأويل، وهو تعطش العلماء الذين اعتادوا التفكير والطرز، وفهم الجمع بين أدلة القرآن والسنة، ويعبر عن هذه الطريقة بطريقة الخلف. ويقولون، طريقة الخلف أعلم، أي أنسب بقواعد العلم وأقوى في تحصيل العلم جدال الملحدين، والمقنع لمن يطلبون الحقائق من المتعلمين. (١). اهـ

• وقال الإمام العلامة عبد الرحمن بن مأمون المتولي ت/478م في كتابه "الغنية في أصول الدين" (١). (فإن استدلوا بطواهر الكتاب والسنة، مثل قوله ﷺ: «(الرحمان على العرش استوى) طه5، وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: «(إني متوفيت ورافعتك إني) آل عمران55، وقوله سبحانه: «(يخافون ربهم من فوقهم) النحل50، ومثل قوله ﷺ: "يُزَلُّ الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا" وغير ذلك من الآيات والأخبار؟

فلاصحابنا في ذلك طريقان:

أحدهما. الإعراض عن التأويل، والإيمان بما كما جاءت، والإيمان بما صحيح وإن لم يعرف معناها، كما أن إيماننا بجميع الأسياء والملائكة صلوات الله عليهم، والكتب المنزلة من الله تبارك وتعالى صحيح، وإن لم يعرف شيئا في ذلك، وإيماننا بالحروف المقطعة في أوائل السور صحيح وإن لم نعرف معناها، وهذا الصريح أقرب إلى السلامة.

ثانيهما: من أصحابنا من صار إلى التأويل.

والاختلاف صادر عن اختلاف القراءتين في قوله تعالى: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به» آل عمران7، فمن صار إلى الوقف على قوله: «وما يعلم تأويله إلا الله» آل عمران7، أعرض عن التأويل وجعل قوله: «والراسخون في العلم» آل عمران7، كلاما مبتدأ، ومعناه: أن العلماء يقولون آمنا به. اهـ

^١ العلامة عبد الرحمن بن مأمون المتولي، الغنية في أصول الدين، ص 75

• وقال العلامة السفاريني الحنبلي في كتابه "لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في عقد أهل الفرقة المرضية"⁽¹⁾: (وكل ما جاء عن الله تعالى في القرآن العظيم من الآيات القرآنية، أو صبح بحينه في الأحبار بالأسانيد الثابتة البرصية، عن رواية ثقات في النقل، وهم المدول الصابغون المرضيون عند أهل الفن العارفين بالجرح والتعديل، من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة مما يروهم تشبيها أو تمثيلا فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، يؤمن به وبأنه من عند الله تعالى، وعمره كما جاء عن الله أو عن رسول الله ﷺ، فيوصف الله بـ وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به السابقون الأولون، لا يتعارض القرآن والحديث. فمذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تكيف، وهو سبحانه (ليس كمثله شيء) الشورى 11 لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فالله تعالى مزمع عنه حقيقة، بأنه تعالى مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه، ومذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه وتفويض علمه إلى الله تعالى. وقال أيضا⁽²⁾: اعلم أن مذهب الحنابلة هو مذهب السلف، فيصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، فالله تعالى ذات لا تشبه الذوات، متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات، فإذا ورد في القرآن وصحيح السنة وصف للباري جل شأنه تلقينه بالقول والتسليم ووجوب إثباته له على الوجه الذي ورد، وبكل معناه للبربر الحكيم ولا نعدل به عن حقيقة وصفه، ولا نلحد في كلامه ولا في أسمائه ولا في صفاته، ولا يزيد على ما ورد... فهذه اعتقاد سائر الحنابلة⁽³⁾ كجميع السلف). اهـ

• وقال سفيان بن عيينة⁽⁴⁾: (كل ما وصف الله من نفسه في كتابه، فتفسره تلاوته والسكوت عليه). اهـ

¹ العلامة السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في عقد أهل الفرقة المرضية، 97/1

² نفس المصدر، ج 1/107

³ يعني تقليد كلامه، من لم يلحق منهم بتحسين أو تشبيه.

⁴ انظر الاعتقاد للبيهقي ص 118.

● وقال الحافظ الذهبي في "السير"⁽¹⁾ (والمحفوظ عن مالك رحمه الله رواية الوليد بن مسلم بأنه سأله عن أحاديث الصفات، فقال: أمرها كما جاءت بلا تفسير). اهـ.

● وقال العلامة الدكتور مصطفى سعيد الحن والعلامة الدكتور محي الدين ديب مستور في كتابهما "العقيدة الإسلامية أركانها - حقائقها - معيشتها"⁽²⁾: (ولقد وقف العلماء حيال هذه الآيات القرآنية - التي هي من المنشابه - وقفوا مومنين، وذهبوا إلى مذهبين بعد أن اتفقوا جميعاً على تزيه الله ﷻ عما لا يليق به.

أحدهما. وهو مذهب الخلف، ذهب هؤلاء إلى تأويل هذه النصوص وإعراجها عن معانيها إلى معان تليق بالله ﷻ...

المذهب الثاني: مذهب السلف، ذهب هؤلاء السلف مذهب التفويض، فقالوا: إن علينا أن نصف الله سبحانه بما وصف به نفسه من غير تأويل، بل نكل ذلك إلى علم الله سبحانه بما وصف به نفسه، ونسلم بذلك تسليماً. ولقد اختلف العلماء في أي المذهبين أرجح، فرجح بعضهم مذهب الخلف وذهب قوم إلى ترجيح مذهب السلف، لما فيه من تفويض بيان المعنى الحقيقي إلى علم الله سبحانه، وعندنا: أن مذهب السلف هذا هو أولى وأرجح، لأسأ سلماً أموراً كثيرة لله تعالى، ووكك علمها له سبحانه، فليكن هذا كذلك، وحسبنا أن نقول: إن الله مژه عن أن يتصف بصفة مما يتصف به البشر، على المعنى الذي يتصف به البشر...). اهـ.

● ويقول الدكتور توفيق الواعلي في كتابه "أقوال العلماء في آيات وأحاديث الصفات"⁽³⁾: (...وارتضى الدس في مسألة الصفات رأيين: وعليه جمهور العلماء تفسيرها على أصول اللغة العربية التي نزل بها القرآن، كما فسرت جميع الأحكام الإسلامية حسب تلك اللغة. والثاني: تفويض الكيف فيها إلى الله تعالى....

¹ الحافظ الذهبي، السير، 105/8

² العلامة محمد سعيد الحن والعلامة محي الدين ديب مستور، العقيدة الإسلامية أركانها - حقائقها - معيشتها، ص 179

³ الدكتور توفيق الواعلي، أقوال العلماء في آيات وأحاديث الصفات، ص 6

وقال أيضا⁽¹⁾: حاصل هذا المذهب - أي مذهب السلف - أن هذه المنشآت يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها... اهـ.

• وقال الدكتور صبحي الصالح في كتابه "مباحث في علوم القرآن"⁽²⁾:
(والعلماء في مشابهة الصفات مذهبان:

أ. مذهب السلف: وهو الإيمان بهذه المنشآت، وتفويض معرفتها إلى الله تعالى.

ب. مذهب الخلف: وهو حمل اللفظ الذي يستحيل ظاهره على معنى يليق بذات الله تعالى). اهـ.

• وقال شيخ الأزهر الشريف العلامة الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه "التفكير الفلسفي في الإسلام"⁽³⁾: (إن حاصل هذا المذهب - أي مذهب السلف - كما يقول الرازي هو: أن هذه المنشآت يجب القصر فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها. ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها...). اهـ.

• وقال العلامة وهي سليمان غارجي الألباني في مقدمته لكتاب "إيضاح الدليل"⁽⁴⁾: (علامة معتقد أهل السنة والجماعة:

1) إثبات جميع ما أثبت الله تعالى لنفسه، أو صح ذلك عن رسول الله ﷺ، من الأسماء والصفات دون تحريف أو تدويل، دون زيادة أو نقصان، دون نفي وإنكار شيء، مهما كان عريضا عند بعض العقول، أو كان فوق ما تدركه العقول...).

2) التفرقة بين الخالق والمخلوق، وفق ما جاءت النصوص الشرعية، وتقتضيه العقول السليمة مثل قوله: "ليس كمثله شيء" وهو السميع البصير" الشورى: 11.

3) تفويض إدراك حقيقة مشابهة الصفات إلى الله تعالى، والتسليم بجميع ما جاءت النصوص الصحيحة لإيماننا بذلك وإذعاننا وتسليمنا، وفق مراد الله

¹ نفس المصدر، ص 38

² صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص 224

³ عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، ص 140

⁴ وهي سليمان غارجي الألباني، إيضاح الدليل، ص 39

تعالى ومراد رسوله ﷺ هذا هو مدح العدل والصواب والحمد لله وقد
تفرع هذا المذهب في شأن صفات الله تعالى إلى فرعين كريمين، هما السلف
والخلف. اهـ.

• وقال العلامة سليمان العجيلي الشافعي الشهير بالجمل في "حاشيته على
تفسير الجلالين"⁽¹⁾: (طريقة السلف الذين يهوضون عدم التشابه إلى الله بعد
صرفه عن ظاهره). اهـ.

• وقال السيد المربي الكبير أحمد الرفاعي في كتابه "البرهان المؤبد" ما نصه.
(صوبوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة لأن ذلك
من أصول الكفر قال تعالى: ﴿وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه من
إتعاء الفتنة وإتعاء تأويله﴾. والواجب عليكم وعلى كل مكلف في التشابه
الإيمان بأنه من عند الله أنزله على عبده سيدنا رسول الله.

وما كنا ﷺ تفصيل علم تأويله قال جلت عظمته ﴿وما يعصم تأويله إلا
الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾.

فسبيل المتقين من السلف ترويه الله تعالى عما دل عليه ظاهره. ونهوض
معاه المراد منه إلى الحق تعالى وتفلس، وهذا سلامة الدين. اهـ.

• وفي شرح الإمام الدردير المالكي على العقيدة المسماة بـ "موائد الفرائد في
ضبط العقائد" التي نظمها السيد مصطفى اليكزي:

يستحيل وصفه بكل ما أشعر وصفنا ناقصاً أو أوهماً

(أي يستحيل اتصافه تعالى بكل شيء أشعر أو أوهم ناقصاً أو تشبيهاً
بالحوادث، وما ورد مما يؤهم ذلك كالغضب والضحك والفرح والرأفة والبد
والاستواء على العرش والمعية وغير ذلك فمؤول أما السلف: فموضوا معاني
هذه الأشياء إليه تعالى مع اعتقاد تزويده عن قيام حقائقها اللعوبة به
تعالى...). اهـ.

• ويقول العلامة الحبيب بن طاهر المالكي في كتابه "ابن أبي زيد القيرواني
وعقيدته في الرسالة والجامع دراسة في المنهج والمضمون"⁽²⁾: (اتجاه السلف،

¹ سليمان العجيلي الشافعي، حاشيته على تفسير الجلالين، ج 2 ص 149.

² العلامة الحبيب بن طاهر المالكي، ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع
دراسة في المنهج والمضمون، ص 75.

من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وهو ما تمسك به بعضهم ببعض المحدثين والفقهاء، هو: الإثبات والتفريص، أي إثبات هذه الصفات لكن بتزويده المولى ﷺ عن المعنى المحال عملاً الذي هو المعنى اللغوي الظاهر، لأنه يفيد التشبيه والتجسيم وقيام الحوادث بذات المولى ﷺ، وهي أمور مسجلة في حق الله ﷻ، دل على استحالتها الدليل العقلي القاطع باستحالة مشابته لمخلوقاته واتصافه بما يوزم منه التجسيم، والدليل السمعى القاطع الذي هو نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الثوري⁽¹⁾، وإن هذا الظاهر المستحيل المذكور في القرآن والسنة ليس مراداً لله تعالى ولا لرسوله ﷺ، ثم هم يفرضون حقيقة المعنى المراد إلى الله تعالى، فلا يؤولون تأويلاً تفصيلياً ولا يحددون المعنى المقصود من ذلك. ولذلك فهم يصرف الألفاظ عن معانيها المستحيلة في حقه تعالى يعترون مؤولين، ولكن تأويلاً إجمالياً. اهـ.

• ولما تحدث الحافظ ابن الجوزي في كتابه "دفع شبه التشبيه" عن الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام على صورته" قال الحافظ ابن الجوزي الحسلي: (ولكناس في هذا مذهبان: أحدهما السكوت عن تفسيره والثاني الكلام في معناه). اهـ.

• وقال الإمام بدر الدين العيني في "عمدة القاري"⁽¹⁾: (قلب: لا شك أن النزول انتعال الجسيم من فوق إلى تحت، والله مزمع عن ذلك فما ورد من ذلك فهو من التشابهات، والعناء فيه قسمين: لأول: المفوضة يؤمنون بها ويفوضون تأويلها إلى الله ﷻ مع الجرم بتزييه عن صفات القصاص. والثاني: المؤولة يؤولونها على ما يليق به بحسب المواطن...). اهـ وقال أيضاً⁽²⁾: (وهو أي: مذهب السلف الإيمان بأن حق على ما أراده الله، ولها معنى يليق به، وظاهرها غير مراد). اهـ.

• وقال الإمام عبد السلام اللقاني في "تحاف المرید بشرح جوهره التوحيد"⁽³⁾: (...السلف يترهوه سبحانه عما يوهي ذلك الظاهر من المعنى المحال، ويفوضون علم حقيقته على التفصيل إليه تعالى، مع اعتقاد أن هذه

¹ الإمام بدر الدين العيني، عمدة القاري، 200/7

² نفس المصدر، 9/188.

³ الإمام عبد السلام اللقاني، تحاف المرید بشرح جوهره التوحيد، ص 131.

النصوص من هذه سبحانه. فظهر مما قررنا: اتفاق السلف والخلف على تزييه تعالى عن المعنى الخال الذي دل عليه ذلك الظاهر، وعلى تأويله وإخراجه عن ظاهره (المحال)، وعلى الإيمان بأنه من عند الله جاء به رسول الله، لكنهم اختلفوا في تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه). اهـ

• وقال الإمام الدردير في "شرح الخريدة البهية"⁽¹⁾. (واشته الأثر على أقوام وقوا مع الأمور العادية، وتمسكا بظواهر نصوص شرعية... وأجاب أنتم: سلمهم: بأن الله تعالى مره عن صفات الحوادث مع تبويض معاني هذه النصوص إليه تعالى، إثارة بطريق الأسلم «وما يعلم تأويله إلا الله» وخلفهم: بتعيين عناصر صحيحة إبطالا لمذهب الصالحين، وإرشاد لبقاصدين. . والحاصل أنه لا بد من تأويله، أي: حمل اللفظ على غير ظاهره، إلا أن الخلف عيوا المحامل فتأويلهم تفصيلي، وتأويل السلف إجمالي). اهـ

• وقال ابن دقيق العيد⁽²⁾: (المرهون لله تعالى في مثل هذا - يعني حديث العيرة - على قولين: إما ساكت، وإما مؤول على أن المراد بالعيرة شدة اسمع والحماية، فهو من مجاز الملازمة). اهـ

• وقال لإمام ابن هشام النحوي⁽³⁾ «هو الذي أرسل عليك الكتاب منه آيات محكمات من أم الكتاب وأخر متشبهات فأما الدين في قلوبهم ربيع فيتمعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» أي وأما غيرهم فيؤمنون به ويكونون معه إلى ربهم. ويدل على ذلك: «والراسخون في العلم يقولون أما به كل من عند ربنا» أي كل من التشابه والمحكم من عند الله، والإيمان بما واجب. اهـ

• وقال الإمام الشاطبي في "الموافقات"⁽⁴⁾: (وأما مسائل الخلاف وإن كثرت، فببست من التشابهات بإطلاق، بل فيها ما هو منها وهو نادر، كالخلاف الواقع فيما أمسك عنه السلف فلم يتكلموا فيه بغير التسليم والإيمان بغية المحجوب أمره عن العباد، كمسائل الاستواء والذلول والصحة واليد والقدم والوجه وأشياء ذلك، وحين سلك الأولون فيها مسلك التسليم

¹ الإمام الدردير، شرح الخريدة البهية، ص 42.

² فتح الباري، 2/331.

³ الإمام ابن هشام النحوي، مغني السبيب، ص 81.

⁴ الإمام الشاطبي، الموافقات، 318/3 - 3199.

وبرك الخوض في معانيها على أن ذلك هو الحكم عندهم فيها وهو ظاهر القرآن، لأن الكلام فيما لا يحاط به جهل، ولا تكليف يتعلق بمعناها اهـ

• وقال الإمام المرداوي الحنبلي في "شرحه لامية ابن تيمية"⁽¹⁾ بعد ذكر آيات في الصفات (ونحو ذلك من الآيات والأحاديث مما يجب الإيمان به، وتقويض معناه إلى الله تعالى من غير تأويل). وقال: (مكل ذلك مما يجب الإيمان بظواهره وتقويض معناه إلى الله تعالى، لا يمسر ولا يزول، بل تفسيره قراءته وإمراره على ظواهره من غير تعرض لمعناه، وقد علمت اتفاق السلف على الإقرار والإمرار). اهـ

• وقال الإمام ابن الأمير الصنعاني في "إجابة السائل شرح بعية الأمل"⁽²⁾: (الأحوط الإيمان بما ورد وتقويض بيان معناه إلى الله، وهذا لا بد منه في كل صفة له تعالى ثابتة بالنصوص القرآنية والأحاديث الثابتة، فإن صفة القادر والعالم وغيرها كلها لا يعرفها من نحو طب بما إلا في الأجسام، وقد آسوا بما وأطلقوها عليه تعالى من غير تشبيه، فليطلق عليه ما ثبت وروده وصح سنده وتقويض كيفية معناه إلى الرب تعالى). اهـ

• وقال الإمام فخر الدين الرازي في "أساس التفتيش"⁽³⁾: (الفصل الرابع في تقرير مذهب السلف: حاصل هذا المذهب مذهب السلف: أن هذه التشبهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تقويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها، وقال جمهور المتكلمين بل يجب الخوض في تأويل تلك التشبهات). اهـ

• وقال الإمام القرطبي في "تفسيره"⁽⁴⁾: (مذهب السلف ترك التعرض مع قطعهم باستحالة ظواهرها، فيقولون: أمروها كما جاءت). اهـ

• وقال الإمام الصارني في "حاشيته على الجلالين" معلقاً على قول الجلال المحلي في قوله تعالى: (الرحمان على العرش استوى): (استواء يبق به) قال: (هذه طريقة السلف الذين يعوضون علم التشابه لله تعالى...، وأما الخلف

¹ الإمام المرداوي الحنبلي، شرح لامية ابن تيمية، ص 93/94.

² الإمام ابن الأمير الصنعاني، إجابة السائل شرح بعية الأمل، ص 114.

³ الإمام فخر الدين الرازي، أساس التفتيش، ص 222.

⁴ الإمام القرطبي، 12/4 تفسير قوله تعالى: "فينعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله".

نأهم يؤولون بمعنى صحيح لائق به سبحانه...). اهـ

• وقال ابن المديني^(١): (لا يقال: م؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق به، والإيمان بما، وإن لم يعلم تفسير الحديث ويبلغه عقده، فقد كفي ذلك) اهـ

• وقال الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي في "اعتقاد أهل السنة"^(٢):
(فإن الواجب اعتقاده، هو أن يعلم أن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد... متعبد بالقدم على كل محدث موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه محمد خاتم المرسلين ﷺ أجمعين، كما جاء بلا تفسير ولا تكييف...). اهـ

• وقال الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي في "العين والأثر في عقائد أهل الأثر"^(٣): (مهما خطر بالبال أو توهمه الخيال، فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال، فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى وتفسيره، كآية الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من آيات الصفات، لا بصادر عن النبي أو بعض الصحابة وهذا مذهب السلف قاطبة...). اهـ

• وقال الشوكاني في "التحفة في مذهب السلف"^(٤): (وأما الكلمة وهي (ليس كمثله شيء) فيها استفاد نفى المماثلة في كل شيء، فيلغ هذه الآية في وجه الخمسة، وتعرف به الكلام عند وضعه سبحانه بالسميع البصير، وعند ذكر السمع والبصر واليد والاستواء ونحو ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة فتقرر بذلك الإثبات لتلك الصفات لا على وجه المماثلة والمشاكلة للمخلوقات، فيلغ به حاجي الإفراط والتعريط، وهما المبالغة في الإثبات المنقضية إلى التحسيم والمبالغة في النفي المفضية إلى التعطيل، فيخرج من بين الجانبين وغلو الطرفين أهمية مذهب السلف الصالح، وهو قولهم بإثبات ما أثبت لنفسه من الصفات على وجه لا يعنده إلا هو، فإنه القائل: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). اهـ

^١ أخرجه للأذلكاني في "شرح السنة" 1/165.

^٢ الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي، اعتقاد أهل السنة، ص 4.

^٣ الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ص 34.

^٤ الشوكاني، التحفة في مذهب السلف، ص 75.

• وقال صديق حسن خان الفتوحى في "أحمد العلوم"⁽¹⁾: (إن القرآن ورد فيه وصف المعبود بالتزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل، في أي كثيرة وهي سلوب كلها وصرحة في بابها، فوجب الإيمان بها. ووقع في كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها ثم وردت في القرآن أي أخرى قليلة توهم التشبيه، مره في الدات وأخرى في الصفات، فأما السلف فغلبوا أدلة التزيه لكثرتها ووضوح دلالتها، وعلموا استحالة التشبيه، وقضوا بأن الآيات من كلام الله فأمسوا بها ولم يتعرضوا لمعناها بحث ولا تأويل⁽²⁾، وهذا معنى قول الكثير منهم: اقرؤوها كما جاءت، أي: آمنوا بأنها من عند الله، ولا تعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها، بلوار أن تكون ابتلاء، فيجب الوقف والإذعان به. وشد لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه، ففريق أشبهوا في الدات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملاً بظواهر وردت بذلك، فوقعوا في التحسيم الصريح ومخالفة أي التزيه المطلق، التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة... ثم يعرفون من شاعة ذلك بقولهم: جسم لا كالأجسام. وليس ذلك بدافع لأن قول متناقض، وجمع بين نفي وإثبات. . وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كإثبات الجهة والاستواء والتزول والصوت والحرف وأمثال ذلك وآل قولهم إلى التحسيم فترعوا مثل الأولين إلى قولهم: صوت لا كالأصوات، جهة لا كالجهات ونزول لا كالنزول، يعنون من الأجسام. واندفع ذلك بما اندفع به الأول.

وم يتي في هذه الطواهر إلا اعتقادات السلف ومذاهبهم والإيمان بما كما هي، لئلا يكر النفي على معانيها بهيها، مع أنها صحيحة ثابتة من القرآن... اهـ

• وقال الشيخ ابن بطران الحبلى في كتابه "المدخل"⁽³⁾: (ماداني منادي الهدى الحقيقي. هلم إلى الشرف والكمال، ودع بحاة ابن سينا الموهومة إلى السحاة الحقيقية، وما ذلك إلا بأن تكون على ما كان عليه السلف الكرام من الصحابة والتابعين والتابعين هم بإحسان، فإن الأمر ليس على ما تتوهم،

¹ صديق حسن خان الفتوحى، أحمد العلوم، 2/448

² بل ثبت التأويل عن كثير منهم.

³ الشيخ ابن بطران الحبلى، المدخل، ص 43.

وحقيقة الرب لا يمكن أن يدركها المربوب، وما السلامة إلا بالتسليم،
وكتاب الله حق وليس بعد الحق إلا الضلال.

فهناك هدأ روعي وجعلت عقيدتي كتاب الله أكل علم صفاته إليه، بلا
تحسيم ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تعطيل، وانجلي ما كان على قلبي من ران
أورثته قواعد أرسطو طاليس، وقلت: ما كان إلا من النظر في ثلث الوسوس
واليدع والدسائس، فمن أين لعباد الكواكب أن يرشدونا إلى الصراط
المستقيم وما كانوا مهتدين؟ (....) اهـ.

• وقال الإمام بدر الدين العيني في "عمدة القاري"⁽¹⁾: (وليس في هذا الباب
وأمثاله إلا التحسيم والتفويض إلى ما أراد الله من ذلك، فإن الأحد بظهوره
يؤدي إلى التحسيم، وتأويله يؤدي إلى التعطيل، والسلامة في السكوت
والتفويض). اهـ.

• وقال الإمام العلامة اليافعي في كتابه "التحسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة
السلف في الصفات الإلهية"⁽²⁾: (والناس في هذه النصوص مذاهب، المذهب
الأول هو: إثباتها على ظاهرها وحقيقتها في اللغة العربية، وهذا هو مذهب
المجسمة فأثبتوا لله الجسم والجوارح والحيز والمكان والحركة والانتقال. لأن
ظاهر تلك النصوص وحقيقتها هو ذلك. وهذا المذهب بدعة وضلال لا شك
في ذلك... ولو كان أهل هذا المذهب يقصرون المذهب على قولهم لأن
الأمر، ولكنهم يروجوه ويسوقونه على أنه مذهب السلف الصالح المذهب
الثاني هو: إثباتها على ضد ما سبق، أي: أن معانيها مجازية ومؤولة... وهذه
هي طريقة بعض السلف وطريقة عامة الخلف من أهل السنة. والمذهب الثالث
هو: أنها لا تحمل على حقيقتها وظاهرها ولا على مجازها ومؤولها، بل يفوض
علمها إلى الله تعالى، لأن إثباتها على حقيقتها وظاهرها يؤدي إلى التحسيم
والتشبيه، وإثباتها على مجازها ومؤولها قول في صفات الله بالضر، وهذه هي
طريقة عامة السلف وطائفة من الخلف من أهل السنة ولعلك لاحظت أخي
الكريم أن المذهبين الأخيرين متفقان على أن ظاهر تلك النصوص وحقيقتها
غير مرادة، وإنما اختلفوا في التعامل مع تلك النصوص فالأول أول والثاني
فوض) اهـ.

⁽¹⁾ الإمام بدر الدين العيني، عمدة القاري، 159/25

⁽²⁾ الإمام اليافعي، التحسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية، ص 178.

• وروى ابن قدامة في "ذم التأويل"⁽¹⁾. (عن زكريا بن عدي أنه سأل وكيعاً فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث.. فقال: أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسلم يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفهمون شيء) اهـ.

• وروى ابن عبد البر في: "التمهيد"⁽²⁾. (عن أيوب بن صباح الخزومي قال: كنا عند مالك إذ جاءه عراقي، فقال له: يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ قال: سألت عن غير مجهول، وتكلمت في غير معقول قال يحيى بن إبراهيم بن مريس (المالكي): "إنما كره مالك أن يتحدث بتلك الأحاديث لأن فيها حداً وصفة وتشبيهاً، والنجاة في هذا الانتهاء إلى ما قال الله ﷻ، ووصف به نفسه بوجه وبدن وسط واستواء وكلام...".

فليقل قائل بما قال الله ولينته إليه، ولا يعدوه ولا يعسره، ولا يقل كيف؟ فإن في ذلك الهلاك، لأن الله كلف عبده الإيمان بالتزويل، ولم يكلفهم الخوض في التأويل الذي لا يعلمه غيره) اهـ.

• وقال الإمام النووي في "شرحہ عینی صحیح مسلم"⁽³⁾: (ملعب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معانها، بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بحلال الله تعالى وعظمته، مع اعتقادنا بحارم أن الله تعالى ليس كمشبه شيء، وأنه منزّه عن التحسيم والانتقال والتحير في الجهة، وعن سائر صفات المصنوق). اهـ.

• وقال الإمام الآلوسي في "روح المعاني"⁽⁴⁾. قال: "لا أحب الآملين" يدل على أنه - ﷻ - ليس بجسم إذ لو كان جسماً لكان غائباً عنا فبكون آفلاً، والأقول بنافي الربوبية...

هذه الآية تدل على أنه يمتنع أن يكون تعالى بحيث ينزل من العرش إلى السماء تارة، ويصعد من السماء إلى العرش أخرى، وإلا لحصل معنى الأقول، وأنت تعلم أن الواضعين رهم - عز شأنه - بصفة النزول، حيث سمعوا حديثه الصحيح عن رسولهم ﷺ لا يقولون: إنه حركة وانتقال، كما هو

¹ ابن قدامة، ذم التأويل، ص 18 ورواه يحيى بن معين في "تاريخه" 1/310 والبيهقي في "الأسماء والصفات" ص 395 والدولابي في "الكنى" 1/199.

² عهد الرو، التمهيد، 151/7 - 152.

³ الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، 19/3.

⁴ الإمام الآلوسي، روح المعاني، 209/7.

كذلك في الأجسام بل يفوضون تعيين المراد منه إلى الله تعالى بعد تربيته سبحانه عن مشاهدة المخلوقين، وحيث لا يرد عليه أنه في معنى الأفعال المنع على الرب ﷻ. اهـ

• وقال الشيخ عبد الرحمن حسن حينئذ الميداني في كتابه "العقيدة الإسلامية وأسسها"⁽¹⁾: (قال أهل التحقيق في طريقة السلف: هي الطريقة الأسلم، لأنها تعتمد على تفويض المعنى إلى الله تعالى، والتسليم له دون تأويل، مع إجماعهم على أن المعنى المتبادر الذي يدل على التحميم أو الحدوث، أو أية صفة من الصفات التي لا تليق بالله سبحانه غير مراد قطعاً، لمعارضته لدلائل العقل والنقل...) اهـ.

• وقال الإمام الحافظ ابن حجر الهيتمي في "مرقاة المفاتيح"⁽²⁾: (قال ابن حجر: أكثر السلف لعدم ظهور أهل البدع في أزمتهم بموضون عمنها إلى الله تعالى، مع تربيته سبحانه عن ظاهرها الذي لا يليق بجلال ذاته.

وأكثر الخلف يزولونها بحملها على محامل تليق بذلك الجلال الأقدس، والكمال الأنفس، لا يضطرارهم إلى ذلك لكثرة أهل الريغ والبدع في أزمتهم، ومن ثم قال إمام الحرمين، لو بقي الناس على ما كانوا عليه لم يؤمر بالاشتغال بعلم الكلام، وأما الآن فقد كثرت البدع فلا سبيل إلى ترك أمواج الفتن لتتطم) اهـ.

• وقال العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير" عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما يعصم تأويله إلا الله﴾⁽³⁾: (وعلى الاختلاف في حمل العطف في قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾ انبى اختلاف بين علماء الأئمة في تأويل ما كان متشابهاً: من آيات القرآن، ومن صحاح الأخبار، عن النبي ﷺ.

فكان رأي فريق منهم الإيمان بما، على إجماعها وإجماعها، وتمريض العلم بكنه المراد منها إلى الله تعالى، وهذه طريقة سلف علمائنا، قبل ظهور شكوك الملحدين أو المتعالمين، وذلك في عصر الصحابة والتابعين وبعض عصر تابعيهم، ويعبر عنها بطريقة السلف...) اهـ.

¹ الشيخ عبد الرحمن حسن حينئذ الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص 245.

² الإمام الحافظ ابن حجر الهيتمي، مرقاة المفاتيح، 260/1.

³ الشيخ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 714.

• وقال الإمام ابن سريج كما في "رسالته"⁽¹⁾: (يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن بالإيمان بكل واحد منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله كما أمر، وأن السؤال عن معانيها بدعة، والجواب عن السؤال كفر وزندقه)

ثم قال⁽²⁾ بعد أن ذكر طائفة من الصفات (وعبر هذا مما صح عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغناه مما صح عنه، اعتقاداً فيه وفي الآي المتشابهة في القرآن:

أما يقلها ولا نردّها ولا تأولها بأويل المخالعين، ولا نعملها على تشبيه المشبهين، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها، ولا نفسرها ولا نكسبها، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية ولا نشير إليها بحواطر القلوب ولا بحركات الجوارح، بل نطلق ما أطلق الله ﷻ، ونعصر الذي فسره النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرصيون، من السلف المعروفون بالديانة والعلم ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونعسك عما أسسكوا عنه، وسلم الخير لظاهرة، والآية لظاهر تزيلها). اهـ

• وفي "صحيح ابن حبان"⁽³⁾: (نقول أن المصطفى ﷺ ما خاطب أمته قط بشيء لم يعقل عنه، ولا في سنه ما لا يعبر معناه ومن رعم أن السنن إذا صحب يجب أن تروى ويؤم بها من غير أن تفسر ويعقل معناها، فقد قدح في الرسالة، اللهم إلا أن تكون السنن من الأخبار التي فيها صفات الله جل وعلا، التي لا يقع فيها التكيف، بل على الناس الإيمان بها). اهـ

• وقال ابن عبد البر في "التمهيد"⁽⁴⁾: (فليقل قائل بما قال الله ولينته إليه، ولا يعنوه ولا يعسره، ولا يقل: كيف؟ فإن في ذلك الهلاك، لأن الله كيف عبيده الإيمان بالتعزيل، ولم يكنهم الخوص في التأويل الذي لا يعلمه غيره. .). اهـ

وقال في "جامع بيان العلم وفضله"⁽⁵⁾ عن أخبار الصفات: (رواها السلف وسكتوا عنها، وهم كانوا أعمق الناس علماً، وأوسعهم فهماً، وأقنهم تكلف، ولم يكن سكتهم عن عي، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر). اهـ

¹ الإمام ابن سريج، "رسالته"، ص 54.

² نفس المصدر، ص 86.

³ صحيح ابن حبان، 46/15.

⁴ ابن عبد البر، التمهيد، 152/7.

⁵ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، 97/2.

● وقال البخاري في "تفسيره"⁽¹⁾: (وإذا الله صفة من (صعته) كالسمع والبصر والرحمة، وقال جل ذكره: "لما خفيت بيدي"، وقال النبي ﷺ: "كلنا بديه بمين"، والله أعلم بصعته، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم. وقد أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصعات: أمروها كما جاءت بلا كيف) اهـ.

وقال أيضا: (وأوتيت المعزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكمل العلم فيه إلى الله ﷻ...) اهـ.

وقال في تفسير قوله تعالى: (إلا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة)⁽²⁾، (والأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظواهرها ويكمل علمها إلى الله تعالى، ويعتقد أن الله عز اسمه منزله عن سمات المحدث، على ذلك مصت أئمة السلف وعلماء السنة.

● قال الكلبي: هذا هو المكتوم الذي لا يفسر، وكان مكحول والزهري والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد وإسحاق يقولون فيها وفي أمثالها: أمروها كما جاءت بلا كيف، قال سفيان بن عيينة: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته، والسكوت عنه، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله) اهـ.

● وقال الإمام عبد القادر الجيلاني في "الغنية"⁽³⁾: (وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمان، وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والتقبل، وترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتعطيل وما أشكل من ذلك وجب إثباته لمظا، وترك التعرض لمعناه، وبرد علمه إلى قائله، ويجعل عهده على ناقه، إتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله ﷻ: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ آل عمران 7...)) اهـ.

¹ البخاري، "تفسيره"، 76/3

² نفس المصدر السابق، 241/1

³ الإمام عبد القادر الجيلاني، الغنية، ص 56.

• وقال الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي في كتابه "اعتقاد أهل السنة"⁽¹⁾. (وآيات الصعات وأحاديث الصفت ثمر كذا جاءت من غير تأويل ولا تكليف، تؤمن بها ويكمل عملها إلى قائلها). اهـ.

• وقال الإمام مرعي الكرمي الحنبلي في "أقوال الثقات"⁽²⁾: (مذهب السلف هو عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى الله تعالى، قال ابن عباس: هذا من المكتوم الذي لا يفسر...). اهـ.

حجة الإسلام أبي حامد الغزالي

يبين حقيقة مذهب السلف وأنه السكوت عن تحديد المعنى وليس الحمل على الظاهر

قال حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في رسالته "إلجام العوام عن علم الكلام"⁽³⁾: (اعلم أن الحق الصريح الذي لا وراء له عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني مذهب الصحابة والتابعين. وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه، فأقول: حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور، التقديس ثم التصديق ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم الإمساك ثم الكف ثم التسليم لأهل المعرفة. أما التقديس: فأعني به تزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها. وأما التصديق: فهو الإيمان بما قاله يثق، وأن ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق، وأنه حق على الوجه الذي قاله وأراد. وأما الاعتراف بالعجز: فهو أن يقر بأن معرفة مراده ليست عسى قدر طاقته، وإن ذلك ليس من شأنه وحرفته. وأما السكوت: فأن لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه، ويعلم أن سؤاله عنه بدعة، وأنه في خوضه فيه تخاطر بدينه، وأنه يوشك أن يكفر لو حاص فيه من حيث لا يشعر. وأما الإمساك: فأن لا يتصرف في تلك الألفاظ بالتصريف والتبديل بغيره أخرى، والريادة فيه والقبضان منه

¹ الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي، اعتقاد أهل السنة، ص 4.

² الإمام مرعي الكرمي الحنبلي، أقوال الثقات، 64/1.

³ الإمام أبي حامد الغزالي، إلجام العوام عن علم الكلام، ص 04.

والجمع والتعريق، بل لا يطق إلا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الإراد والإعراب والتصريف والصيغة. وأما الكف: فأد يكف باطله عن البحث فيه والتعكر فيه. وأما التسليم لأهله: فإن لا يعتقد أن ذلك إن حفي عليه معجزة فقد حفي على رسول الله ﷺ أو على الأنبياء أو على الصديقين والأولياء فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوها على كل العوام، لا يبغى أن يظن بالسلف الخلاف في شيء منها). اهـ.

.....

الإمام المجدد حسن البنا يبين حقيقة مذهب السلف

قال الإمام المجدد حسن البنا في "مجموعة رسائل الإمام" (أ): "انقسم الناس في هذه المسألة على أربع فرق:

الأولى: أخذت بظواهرها كما هي فسبت إلى الله وجها كوجوه الخلق ريدا أو أيد كأيديهم وصحك كضحكهم. وهؤلاء هم الخمسة والمشبهة. وليسوا من الإسلام في شيء، وليس لقولهم نصيب من الصحة.

والثانية: عطلت معاني هذه على أي وجه، ويقصرون بذلك نفى مدلولاتها عن الله تبارك وتعالى فإله تبارك وتعالى عندهم لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر... وهؤلاء هم المعتلة ويصدق عليهم بعض علماء تاريخ العقائد الإسلامية الجهمية. هذان رأيان باطلان لاحظ لهما من النطر، وبقي أمامنا رأيان محل أنظار العلماء في العقائد وهما رأي السلف والخلف.

مذهب السلف. تؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت وتترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى...،

أما الخلف: فقد قالوا إنا نقطع بأن معاني ألفاظ هذه الآيات والأحاديث لا يراد بها ظواهرها، وعلى ذلك فهي مجازات لا مانع من تأويلها... ثم قال:- قد علمت أن مذهب السلف في الآيات والأحاديث التي تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يمررها على ما جاءت ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها، وأن مذهب الخلف أن يؤولوها بما يتفق مع تزيه الله تبارك وتعالى عن مشاهمة مخلقه). اهـ.

¹ الإمام حسن البنا مجموعة رسائل الإمام، ص 411.

الفرق الثالث بين عقائد السلف وعقيدة الحشوية المتمسكة: التأويل

يزعم "الحشوية" أنهم لا يؤولون وأن التأويل باطل وبدعة ويرمون المؤولة بالجهل والتعطيل ويصرحون في كتبهم ومطوياتهم وأشرطتهم وقضائهم أن التأويل لا علاقة له بالسلف الصالح عليه السلام، والحقيقة أن الحشوية هم أكثر الطوائف تأويلاً وبلا صواب إلا ضابط التجسيم فكل الآيات والأحاديث التي طأهرها أن الله في السماء مؤولة عندهم بمعنى السماء لأن "في" وردت بمعنى "على" وكل الآيات والأحاديث التي تدل بظاهرها على معية الله تعالى خلقه وهي أكثر من آيات وأحاديث السماء كلها مؤولة عندهم على معية بعلمه وليس بذاته وكل الآيات الصريحة في خلود أهل المعاصي في نار جهنم مؤولة عندهم بل حتى الآيات التي يسمونها آيات الصفات مؤولة عندهم فمثلاً لما اختاروا هواهم أن يكون له تعالى عيسى مع أن النص م يأت بذلك وإنما جاءت العين في القرآن مفردة أو جمعا أولو صريح القرآن ليوافق هواهم ولما اختاروا أن يكون له تعالى يدين حقيقتين أولوا كل الآيات التي دلت بظاهرها على يد واحدة أو جمع من الأيدي وهكذا قادم بدعة التجسيم إلى تأويل كل ما يدل على التنزيه ثم يزعمون أنهم لا يؤولون وأن التأويل بدعة وعند التعمق في حقيقتهم نجد أن التأويل المبتدع عندهم هو تأويلات السلف الدالة على التنزيه أما تأويلاتهم الباطلة الدالة على التجسيم فليست بدعة ولا ضلالة عندهم ولشدة ما حاربوا التأويل يحيل لكثير من الناس أن الحشوية لا يؤولون والصحيح أنهم لا يؤولون تأويلات السلف وكما نقل التفويض عن جمهور السلف نقل التأويل عنهم أيضاً فالتفويض والتأويل بضوابطه كلاهما نقلًا عن السلف عليه السلام وحتى الإمام الواحد من السلف نجد يفوض في موضع ويؤول في موضع آخر كما ثبت ذلك عن الإمام مالك وأحمد والبخاري وغيرهم عليهم السلام وإذا كان التفويض كما مر معنا هو السكوت عن تحديد معنى الآيات والأحاديث مع تنزيهه تعالى عن مشابهة خلقه، فالتأويل هو تحديد معاني الآيات والأحاديث أي تحديد المعنى المراد من النصوص استناداً للغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف 2 وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف 3 وقال تعالى: ﴿كَتَابُ فَصْلَتِ آيَاتِهِ قُرْآنًا

عربيا لقوم يعقلون) فصلت3، وقد أمر الله تعالى بتدبر القرآن، قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء82، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد24 وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ص29، وتحديد المعنى المراد من الآيات وفق ضوابط عممية دقيقة ليس تعطيلًا كما ترعنه الحشوية، بل هو حمل للنص على معنى من معانيه الصحيحة، فكيف يكون فهم النص وحمله على معناه الصحيح تعطيلًا؟ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رِبِّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَسْمَعُ عِلَيْكَ﴾ يوسف6، وقال تعالى ﴿وَلَنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ يوسف21، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ نَجْزِي أَحْسَنَ تَأْوِيلًا﴾ النساء59، فالبحث عن المعنى المراد من الآية وتحديد هو الذي يسميه أهل السنة من أشاعة وما تريدية وغيرهم تأويلا، وهو أمر لا مناص منه لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا في كلام العرب، بل ولا في لغة من لغات العالم ونحن نسأل كل حشوية العام الذين يحاربون التأويل والمجاز: ما هو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران103 فهل الحب هنا صفة من صفاته تعالى أم المقصود بالحبل هنا الإسلام؟

وكيف نفهم قول الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّكْرُ أَيْنَمَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ آل عمران112، فهل الحب هنا على حقيقته أم يؤون بالميتاني مثلا؟

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ النساء10 ولا أحد يأكل الأموال حقيقة وإنما تستعمل في المنافع والمصالح.

وقوله تعالى يصف كتابه العزيز: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصلت42، وليس للقرآن الكريم يدان حقيقتان كما أنه ليس له أمام ولا عصف؟.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ المجادلة22، ومن المعروف بداهة أنه ليس المراد به أنه أخذ القلم المعروف وخط في قلوبهم الإيمان كما يحط الكتاب في الصحيفة.

وقوله تعالى: ﴿فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ الملث15، مع أن الأرض لا مأكب لها.

وقوله تعالى: ﴿سُوا اللَّهَ مَسِيهِمْ﴾ التوبة 27، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَسَاكُمْ كَمَا سَيِّمَ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ الجنائية 34، فهل تحمل الآية على ظاهرها بلا تاويل فثبت له ~~نسيان~~ نسياننا يلحق به بلا كيف؟! إدا فصادا بفعل مع قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ مريم 64.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ﴾ الأنفال 70، والأسرى لبسوا في أيديهم حقيقة، وإنما هم تحت سيطرتهم وهو المعنى المجازي.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ الْأَحْرَابَ﴾ 53، فهل يكفي ورودها نصا لتكون صفة من صفاته تعالى على ظاهرها بلا كيف؟ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ البقرة 26 وكذلك قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ والملك بالعصم هو السلطة وهو أمر معوي لا يكون في اليد ولا منتصفها، ومن الواضح جدا أن الآية سقت لإثبات الملك لله تعالى لا لإثبات اليد له تعالى.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا رَیَحْتَ بِجَارِهِمْ﴾ البقرة 16، أي ما ريحوا هم لأن التجاره لا تريح، وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ﴾ الأعراف 154، والغضب ليس إسانا يتكلم ويسكت وإي هو تشبيه، وقوله تعالى: ﴿وَإِخْفُضْهُمَا جَنَاحَ الذِّئْلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ الإسراء 24، ويسى للدل جاحان وإنما هو من باب التشبيه وهو أبلغ في الدلالة على المقصود من الظاهر وكذلك قوله تعالى ﴿وَصَفِّ الشَّعْرَاءَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَلْهَمَ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ الشعراء 225، فليس المراد من الواد طاهره من الوديان المتشكلة من الأمطار وتلوج الجبال!

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ إبراهيم 4، أي بلغة قومه وليس اللسان الموجود بين الأسنان وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ آَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ النساء 171، فظاهر الآية أن المسيح كلمة الله تعالى، وكلام الله تعالى عند أهل السنة غير مخلوق، فظاهر الآية يعيد أن عيسى ~~القول~~ غير مخلوق؟ وقوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ ظاهره انه جزء من ذات الله تعالى وهو نفس ما يدعيه النصارى من الوهمية المسيح أي حلول ذات الله في ذات المسيح؟ وكل عاقل يعلم أن ظاهر الآية غير مراد لله تعالى وإن حملها على غير ظاهرها ليس تعطيلًا بل حملها على ظاهرها تعطيل لها عن معناها الحقيقي؟.

وكذلك قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج ككواكب دري﴾ النور 35، وكل عامل يعلم أن الله تعالى نور السماوات والأرض وليس هو هذا النور الذي نراه في النهار وفي ليالي يوم الليل كما يرغم عباد النور والظلمة.

وكذلك قوله تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ إبراهيم 1، فليس هناك دخول ولا خروج وإنما المقصود هو الهداية والظلمات هي الكفر، والنور هو الإيمان وليس انطفاء الأنوار والمصباح.

وكذلك قوله تعالى: ﴿واصبر الفلك بأعيننا ووحينا﴾ هود 37، و﴿تجري بأعيننا﴾ القمر 14، و﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ الطور 48، نعم الواضح أن المقصود بحفظنا وحراستنا ومراى ما وم تسبق الآية لإثبات صفة العين.

ومن هذا القبيل ما ورد في السنة من مثله قوله ﷺ: "يقول الله ﷻ: أما عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي، أتته هرولة"⁽¹⁾.

فمن المستحيل أن يكون هذا الحديث على ظاهره فيوصف الله تعالى بقرب المسافات وقرب المكان والهرولة . ومنه أيضا قوله ﷻ: "قال الله ﷻ: الكبرياء ودائي والعظمة إراري فمن نازعي واحدا منهما قذفته في النار"⁽²⁾.

فلو فهم حشوي من الحديث أنه تعالى من صفاته الرداء والإزار لأبأن عسى حق عجيب لأن مقصود الحديث اختصاص الله تعالى بالكبرياء والعظمة وأن كل متكبر ومستعظم عسى عباد الله مكانه يريد أن يسرع الله تعالى في عظمته وكبريائه وليس هناك رداء ولا إزار وإنما هو من باب الاستعارة التمثيلية وهي أسلوب عربي صحيح.

رواه مسلم: كتاب الذكر ج 32، واللفظ له، والبخاري: كتاب التوحيد باب 15 و 50
¹ رواه هذا اللفظ أبو داود في سننه: كتاب التيسر، باب 25 وابن ماجه في سننه كتاب الرهد، باب 16، وأحمد في مسنده 2/376، 248، و 6/19، ورواه مسلم في صحيحه 45 كتاب الم والصلة / ح 13 عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ: "الم ردائ" والكبرياء إزاره، فمن نازعي عذبه".

وكذلك قوله ﷺ لا ين عباس - وصي الله عنهما -: "يا علام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك..." الحديث⁽¹⁾.

فالمقصود حفظ أوامر الله تعالى لأن ابن عباس لا يتصور أن يحفظ الله تعالى الذي يحفظ السموات والأرض أن ترولا⁽²⁾.

وكذلك قوله: "تجده تجاهك" فمعناه تجدد حفظه حينما كنت في أي نصية عشتها وهذا ليس تعظيلا كما يدعيه الحشوية وإنما حمل النص على معناه الصحيح.

وقوله ﷺ "لا يسب أحدكم الدهر، فإن الله هو الدهر"⁽²⁾ فالظاهر قطعاً غير مراد، لأن الدهر هو الزمان، وهو مخلوق والله تعالى هو خالق الزمان والمكان وإنما طلب منهم عدم سب الدهر لأن العرب كانت تسب التوارل والحوادث والمصائب الباردة بها من موت عزيز أو نكاح مال أو ولادة مولود إلى الدهر وهي من أفعال الله تعالى فنهاهم عن سب فاعل ذلك كأنه يقول لهم: هذه الأفعال التي تسب الدهر عليها هي أفعال الله تعالى الذي لا يجوز سبه.

وهكذا كانت الآيات القرآنية تنزل والأحاديث النبوية ترد على حسب أساليب العرب في التعبير والتخاطب بل على حسب أرقى هذه الأساليب وأصحها هذا ما كان عليه السلف في الاعتقاد السكوت وعدم تمديد المعنى أو فهم المعنى على حسب ما ورد في لغة العرب مما يوافق التنزيه وكلام المذهبيين على حق وكلامهما سلف وهذا ما عييه جمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية ومن وافقهما قال صاحب الجوهرة.

وكل نص أوهم التشبيه أوله أو فوض ورم تزيها

وها أنا أذكر بعض تأويلات السلف الثابتة عنهم مستندا ومتنا حتى يبين ما كان عليه السلف من تأويلات صحيحة وما عليه الحشوية من تأويلات باطلة.

¹ سنن الترمذي: كتاب القيامة، باب 59، ومسند أحمد: 1/293، 303، 307، والحاكم في المستدرک: کتاب معرفة الصحابة: ج 3، ص 541.
² صحيح مسلم: كتاب الاعتقاد / ح 1-6 واللفظ المذكور هو الحديث رقم 6، وصحيح البخاري: كتاب التوحيد / باب 35، وكتاب الادب / باب 101.

تأويلات السلف

الإمام مالك في يزول النزول:

قال الإمام الحافظ ابن عبد البر في "المتمهيد"⁽¹⁾: (وقد روى محمد بن عيسى الجعفي وكان من ثقات المسلمين بالقروان قال: حدثنا جامع بن سواده بمصر قال: حدثنا مطرف عن مالك بن أنس أنه سئل عن الحديث "إن الله يزول في الليل إلى سماء الدنيا" فقال مالك: يزول أمره، وعلق الحافظ ابن عبد البر على تأويل الإمام مالك للنزول يزول أمره فقال: وقد يحتمل أن يكون كما قال مالك رحمه الله على معنى أنه تنزل رحمته وقصاؤه بالعموم والاستحابة وذلك من أمره أي أكثر ما يكون ذلك في ذلك الوقت، والله أعلم ولذلك ما جاء فيه الترغيب في الدعاء). انتهى.

ونقل الحافظ الذهبي في "السير"⁽²⁾: (عن حبيب أنه قال: حدثني مالك قال: "يزول ربه تبارك وتعالى" ينزل أمره فأما هو فدائم لا يزول. وفي ترتيب المدارك للقاضي عياض⁽³⁾: وسئل - أي مالك - عن حديث النزول، فقال: يزول أمره كل سحر وأما هو دائم فلا يزول). اهـ

وهذا تأويل ثابت عن الإمام مالك في نقله عنه العلماء واحتجوا به في مصنفاتهم ولم يصعبه إلا الحشوية لأنه ينسف ما بنوه من ضلالة في موضوع النزول نسفاً وهو بحق ضربة موجعة لهم تكشف ورقة التوت التي يتسترون بها، قال الإمام الحافظ النووي في "شرحه على صحيح مسلم"⁽⁴⁾: (هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق إيصاحهما في كتاب الإيمان ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين. أنه يؤمن بأنها حق على ما يلين بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها، مع اعتقاد تزيه الله تعالى عن صفات المخلوق، وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق، والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو يحكي هنا عن مالك والأوراعي: أنها تتناول على ما يتيق بها بحسب مراتبها).

¹ الإمام الحافظ ابن عبد البر، المتوفى، ج3 ص284.

² الحافظ الذهبي، السير، 105/8.

³ القاضي عياض، ترتيب المدارك، دار مكتبة الحياة، ج1، ص174.

⁴ الإمام الحافظ النووي شرح صحيح مسلم، ج3، ص293 - 294.

فعلى هذا تأويلوا هذا الحديث تأويلين أحدهما: تأويل (الإمام) مالك من أس وغيره: معناه: تزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: فزع السلطان كذا، إذا فعله أتباعه بأمره، والثاني: على الاستعارة، ومعناه: الإقبال على الداعين بالإجابة والالطف). اهـ

• الإمام أحمد رحمه الله يؤول المحقق:

* ذكر الإمام الحافظ ابن كثير في "أبدية والنهاية"⁽¹⁾ قال: (وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ الفجر 22 أنه جاء ثوابه، قال الحافظ البيهقي: (وهذا إسناد لا غبار عليه) 11.

والمتمسكة برعمون الاقتداء بالإمام أحمد ولكنهم يخالفونه في تأويل ما يجب تأويله وقد أجمعوا على أن المعنى صفة فعلية حقيقية بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان ووصفه تعالى بالحركة وصلوا كل من قال: ﴿وجاء ربك﴾ أي جاء ثوابه فهو عندهم جهمي معطل ضال متدع في معشر العقلاء من هو السلفي هل هو الذي يقول يقول أحمد رحمه الله أم الذي يقول يقول الدارمي الجهمي، وأنا أصح تأويل الإمام أحمد في حلول الحشوية يتجرعون مرارته وقد أخفوه عن أتباعهم وادعوا لأقرب حشوي منك بحلسا أو مسكنا واسأله عن معنى قوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ وانظر هل يذكر لك ما ذهب إليه الإمام أحمد رحمه الله.

وحق لا يسارع الحشوية في الطعن على تأويل الإمام أحمد بحجة أن الحافظ ابن كثير والبيهقي والحاكم كلهم من كبار علماء الأشاعرة والأشاعرة عند هذه الطائفة الحنبلية (كما سماها الإمام الطبري) من المبتدعة، يذكر لهم تأويل الإمام أحمد كما رواه عنه أحد كبار الحشوية وأعمدة الطائفة.

* قال أبو يعنى الفراء الحنبلي في "إبطال التأويلات"⁽²⁾: (وقد قال أحمد في رواية حنبل في قوله ﴿وجاء ربك﴾ قال: قدرته. وأما محاولة أبو إسحاق بن شاقلا غطاة - حبل - فلا معنى له ولم يذكر دليلا واحدا يدل على خطئه وما رواه الحاكم بسند صحيح عن أحمد يؤيد هذا).

¹ الإمام الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 7 ص 341، طبع دار الفكر، الطبعة الثالثة، السطر 16.

² أبو يعنى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات، ج 1 ص 132.

وذكر أيضا في "إبطال التأويلات"⁽¹⁾: (وقد فسر أحمد قوله لموسى عليه السلام ﴿إني معكم﴾ طه 46 بقول: ﴿إني أدمع عنكم﴾، وقوله ﴿إن الله معنا﴾ التوبة 40 في الدعاء، وقوله ﴿والله مع الصابرين﴾ البقرة 249، في النصر لهم على عدوهم، وقوله تعالى ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾ الشعراء 62، يقول في العون على فرعون).

وقال (أي الإمام أحمد)⁽²⁾ في رواية حبل: (احتجوا على يومئذ يحيى البقرة يوم القيامة ونحيى تبارك فقلت لهم: هذا الثواب). اهـ.

ومن تأويلات الإمام أحمد ما ورد في كتابه "الرد على الزنادقة والجهمية" الذي أجمع الحنابلة على نسبته إليه⁽³⁾ قال⁽⁴⁾ الإمام أحمد: أما قوله ﴿اليوم نساكم كما سيتم لقاء يومكم هذا﴾ يقول: نترككم في النار (كما سيتم) كما تتركهم العمل لقاء يومكم هذا، أما⁽⁵⁾ قوله ﴿إنا معكم﴾، فهذا من مجاز القرآن⁽⁶⁾.

وقال⁽⁷⁾: (وقلنا بحر: إن عيسى بالكسمة كان، وليس عيسى هو الكلمة، وأما قول الله: ﴿وروح منه﴾ النساء 171، يقول: من أمره كان الروح فيه، كقوله: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ الحاقة 13، يقول من أمره وتفسير ﴿روح الله﴾ إنما معناه أما روح بكلمة الله، خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله).

وقال⁽⁸⁾: (وإنما معنى قول الله جل ثناؤه: ﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض﴾، يقول: هو إله من في السماوات، وإله من في الأرض).

وقال⁽⁹⁾ متأولا معنى تعالى: (قالوا: إن الله يفتنك معنا وفيما فقلنا: م فطعتم الخير من أوله، إن الله يفتنك يقول: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في

¹ نفس المصدر، ج 1 ص 225.

² نفس المصدر، ج 2 ص 396.

³ انظر الكتاب بتحقيق د. حسن بن شبيب الفهمي، تفريظ صالح الموران وصالح آل الشيخ وربر الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، دار عراس

⁴ الإمام أحمد، الرد على الزنادقة والجهمية، ص 192.

⁵ نفس المصدر، ص 193.

⁶ نصت ذكر النسخة كما وردت عند ابن تيمية في "الفتاوى" 12/277 أما في المطبوعة فذكروا أنه قال (بهذا في مجاز اللغة).

⁷ نفس المصدر، ص 251.

⁸ الإمام أحمد، الرد على الزنادقة والجهمية، ص 292.

⁹ نفس المصدر، ص 296.

الأرض» ثم قال: «ما يكون من يحوى ثلاثة، إلا هو رابعهم»، يعني: أن الله بعلمه رابعهم، «ولا خمسة إلا هو» يعني: الله بعلمه «سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم» يعني: بعلمه فيهم...).

وقال⁽¹⁾: (وإنما معنى - أن القرآن يحيى - إنما يحيى نواب القرآن...) انتهى قلت هذا هو الإمام أحمد المزهة لله تعالى المفروض الساكت المؤمن إذا احتاج للتأويل أول لأن التأويل عنده إذا كان بضوابطه ومن أهله لم يكن بدعة ولا تعطيلاً ولا تجهماً وقارن ما كان عليه أحمد مع ما يدعيه من انتساب إليه رورا يتميز لك ما كان عليه السلف مما عليه الحشوية.

* الإمام البخاري يؤول الوجه والضحك

أول الإمام البخاري صاحب أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى الوجه في قوله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه» قال: (-إلا ملكه- ويقال، إلا ما أريد به وجه الله). انظر صحيح البخاري كتاب التفسير، تفسير سورة القصص⁽²⁾ مارجع يا ولدي وتأكد بنفسك من تأويل البخاري قبل أن يسارع الحشوية لخدمها في طعة من طيعانهم الجديدة كما فعلوا مع كثير من كتب أهل السنة. قال الإمام الحافظ البيهقي في «الأسماء والصفات»⁽³⁾ (روى المرمرى عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى أنه قال: معنى الضحك في الحديث الرحمة). اهـ، فهل مدعي التسلف مستعدون للإقتداء بالإمام البخاري في تأويل الوجه والضحك أم يمر عليهم فراق السارمي والقراء وابن الزاغوني!!

* الحسن البصري يؤول

قال رحمه الله في قوله تعالى: «وجاء ربك»: جاء أمره وقضاؤه. وعن الكلبي: جاء حكمه⁽⁴⁾ وعنه رحمه الله في قوله تعالى: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» قال في طاعة الله⁽⁵⁾.

* سفيان الثوري يؤول

¹ نفس المصدر، ص 322.

² انظر فتح الباري مجلد 8 ص 505.

³ الإمام الحافظ البيهقي، الأسماء والصفات، ص 298.

⁴ انظر تفسير البقوي 4/454.

⁵ انظر روح المعاني الآية 56 من سورة الزمر.

عن عبد الله بن موسى الصبي عن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ قال: علمه. أخرجه الألكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة⁽¹⁾ ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة⁽²⁾ وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء⁽³⁾ وانظر خلق أفعال العباد للإمام البخاري⁽⁴⁾.

* الإمام الترمذي يؤول

روى الترمذي في "جامعه" الحديث المشهور: "أنا عند طس عهدي بي . وإن أتاني بمشي أتيته مرولة" ثم قال: هذا حديث حسن صحيح، وروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث "من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا" يعني بالنعرة والرحمة، وهكذا قسر بعض أهل العلم هذا الحديث، قالوا إنما معناه. يقول: إذا تقرب إلي العبد بطاعتي وبما أمرت، تسارع إليه مغفرتي ورحمتي⁽⁵⁾.

* النضر بن شميل يؤول القدم

وهو الإمام الحافظ اللعوي من رجال السنة ولد سنة 122 هـ — ذكر الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات أن النضر بن شميل قال: إن معنى حديث: "حتى يصع اجبار قدمه فيها" من سبق في علمه أنه من أهل النار⁽⁶⁾.

* الحافظ ابن حبان يؤول

قال في "صحيحه"⁽⁷⁾: "حتى يصع الرب قدمه فيها أي جهنم"، قال: (هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقي في النار من الأمم والأمكنة التي يعصى الله عليها، فلا تزال تستريد حتى يضع الرب جل وعلا موضعاً من الكفار والأمكنة في النار فتتملى، فتقول: قط، تريد: حسبي حسبي، لأن العرب تطلق في لعنتها اسم القدم على الموضع. قال الله جل وعلا: (لهم قدم صدق عد رهم) يريد موضع صدق، لا إن الله

⁽¹⁾ الألكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، 2، ص 445، رقم 672، دار طيبة

⁽²⁾ 72

⁽³⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 274/7.

⁽⁴⁾ 122 ضمن مجموعة عقائد السلف

⁽⁵⁾ انظر تحفة الأحوذى ج 10 ص 64.

⁽⁶⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، 10/327.

⁽⁷⁾ 1/502.

جل وعلا يصع قدمه في النار، جل ربنا ونعاني عن مثل هذا وأشباهه) أم
قاربوا هذا الكلام من الحافظ ابن حبان مع من يعتقد ان القدم صفة من
صفاته وعيها حذاء من ذهب.

* الإمام الشافعي رحمه الله يزول الوجه

حكى المروني عن الشافعي في قوله تعالى: ﴿ثم وجه الله﴾ قال: (يعني والله
أعلم ثم الوجه الذي وجهكم الله إليه)⁽¹⁾.

* سيدنا عبد الله بن عباس يزول الساق

أخرج ابن جرير الطبري في "تفسيره"⁽²⁾، والحاكم في "مستدركه"⁽³⁾،
والبيهقي في "الأسماء والصفات"⁽⁴⁾، والسيرطي في "الدرر المشورة"⁽⁵⁾، وعبد بن
حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عنهم من طريق عبد الله بن المبارك أنبأنا
أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﷺ: ﴿يوم يكشف
عن ساق﴾ قال إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه في الشعر، فإنه
ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر: اصبر عناي إنه شر باق(*)، قد سن
قومك ضرب الأعناق(*)، وقامت الحرب بنا على ساق؟..

قال ابن عباس: (هذا يوم كرب وشدة).

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي على تصحيحه
وأخرجه الألكاني في "شرح أصول أهل السنة"⁽⁶⁾ عن سعيد بن جبير. أن
ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: (عن بلاء عظيم).

وتأويل الساق بالشدة ثابت أيضا عن قتادة وعكرمة وإبراهيم السعفي
وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وكل هؤلاء من التابعين.

هذا وتأويل سيدنا عبد الله بن عباس الذي دعاه النبي ﷺ فقال "اللهم

¹ انظر الاسماء والصفات للحافظ البيهقي، ص 309.

² ابن جرير الطبري في "تفسيره" 29/24

³ الحاكم في مستدركه، 2/499 - 500

⁴ البيهقي في الاسماء والصفات، ص 436 - 437.

⁵ السيرطي في الدرر المشورة، 8/254

⁶ الألكاني، شرح أصول أهل السنة، م 2/ص 474 رقم 724.

فقهه في الدين، وعلمه التأويل⁽¹⁾ وهذا اصحابي المؤيد بدعاء النبي ﷺ فهم من الساق أنه الكرب والشدة ولكن خشويه قالوا الساق هو صفة من صفات الله تعالى من أنكرها فهو جهمي معطل بل صرحوا أن من قال الساق هو الكرب والشدة فهو معطل⁽²⁾.

وألف سميم اهلائي رسالة سماها "المهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير "يوم يكشف عن ساق"، "كما ألف الخشوي الآخر موسى بصر رسالة سماها "صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف"⁽³⁾.

وهكذا صار حرم الأمة وترجمان القرآن معطل من المعطلة! وتحول الدارمي وابن بطة وابن الزاغوني والعراء والمخلال وابن تيمية وابن القيم إلى سلف يجب الاقتداء بهم! وأعد العقيدة عنهم!!

الآن وقد تبين لكم بالدليل القاطع تأويل سيدنا عبد الله بن عباس نسأل من هو السمي الحقيقي؟ من هو الذي يفهم الساق كما فهمها حرم هذه الأمة وعمماء السلف أم هو الذي جعل الساق صفة من صفات الله تعالى يكفر من أنكرها!! ثم ناس الخائف على المخلوق فاستبعد له ساقاً أخرى كما فعل ابن القيم⁽⁴⁾ ولعلكم بهذا قد ميزتم أيضاً بين مذهب السلف الصالح الذي لا يرى حرجاً في تأويل ما يجب تأويله وبين مذهب الخشوية الذي يرى حل الآيات على ظاهرها، كما نكون قد استفدنا قاعدة ذهبية من سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في فهم القرآن، وهو قوله: (إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتنوه في الشعر، فإنه ديوان العرب) فسبق هذه القاعدة مسارة لأهل السنة إلى يوم القيامة.

* ويؤول الوجه

أخرج ابن أبي حاتم في "تفسيره" بإسناد لا بأس به عن ابن عباس في قوله تعالى: (فأيما تولوا فثم وجه الله) البقرة 115، قال: (قبله الله أيما توجهت شرقاً أو غرباً)⁽⁵⁾.

¹ رواه أحمد: (2397)، (2879-3022-3032-13102) وقال محققو المسند: إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات وصححه الحاكم 3/534 ووافقه الذهبي.

² ابن أبي حاتم في "تفسيره" 1/346 - 347.

* ويؤول اليد بالقوة

قال في قوله تعالى: ﴿والسماء بين يديها بأيدي﴾ (الذاريات 47) (هبة)⁽¹⁾ ونقل الطبري في "تفسيره" تأويل لفظ (الأيدي) بالقوة أيضا عن جماعة من أئمة السلف منهم مجاهد وقتادة ومنصور بن المعتمر وابن زيد وسفيان.

* ويؤول النسيان

قال في قوله تعالى: ﴿فاليوم ننساهم﴾ (نساء 47) (هبة) قال ابن عباس: (النسيان هو النسيان)⁽²⁾. أخرجه الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات وانظر الدر المنثور للحافظ السيوطي⁽³⁾ ووافقه على تأويله هذا مجاهد والطبري

* سفيان الثوري يؤول العين

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿تجري بأعينا﴾ القمر 14، (قوله: ﴿تجري بأعينا﴾ بقول حل ثاؤه تجري السفينة التي حمسا نوحا فيها يمرأى منا ومنظر، وذكر سفيان (الثوري) في تأويل ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهرا عن سفيان عن سفيان في قوله ﴿تجري بأعينا﴾ يقول بأمرنا جراء من كان كفر. اهـ.

* الحافظ البيهقي يؤول

قال في حديث "من تقرب إلي شبرا..."⁽⁴⁾: (تقرب العبد بالإحسان وتقرب الحق بالامتثال... وتقرب العبد إليه بالتوبة والإنابة وتقرب الباري إليه بالرحمة والمعرفة.. وتقرب العبد إليه بالسؤال وتقربه إليه بالنوال...

هكذا القول في اهرولة إنما يخرج عن سرعة القبول وحقيقة الإقبال ودرجة الوصول، والوصف الذي يرجع إلى الله ﷻ بصرفه لسان التوحيد وبيان التجريد إلى نعوته المتعالية وأسمائه الحسنى) اهـ.

⁽¹⁾ أخرجه الطبري في تفسيره 110/472.

⁽²⁾ نفس المصدر، 5/510.

⁽³⁾ الحافظ السيوطي، الدر المنثور، 3/470.

⁽⁴⁾ البيهقي، الأسماء والصفات، ص 453.

* الحافظ أبو بكر بن العربي يؤول

قال في "شرح على سنن الترمذي" 2/234: (اختلف الناس في هذا الحديث وأمثاله على ثلاثة أقوال فمنهم من رده لأنه خبر واحد ورد بما لا يجوز طهره على الله وهم المنتدعة، ومنهم من قبله وأمره كما جاء ولم يتأوله ولا تكلم فيه مع اعتقاده أن الله ليس كمثله شيء ومنهم من تأوله وفسره به أقول، لأنه معنى قريب عربي فصيح...). اهـ

* امام أهل السنة أبو الحسن الأشعري يؤول وينقل الإجماع على ذلك

قال في رسالته "رسالة أهل الثغر" وهي من آخر مؤلفاته⁽¹⁾: (وأجمعوا على أنه لا يرضى عن الطائعين له، وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم، وأنه يحب التوابين ويسخط على الكافرين، ويغضب عليهم، وأن غضبه إرادته لعبادهم). اهـ

فالإمام الأشعري يؤول الرضا والغضب وكان يصرح أنه على ما كان عليه الإمام أحمد ويزعم المتسلطة الخشوية أنه مات على عقيدة السلف فهل يقلدونه في تأويل صفة الرضا بإرادته الأنعام وصفه الغضب بإرادة الانتقام؟!

* الحافظ الطبري يؤول الاستواء

قال في "تفسيره"⁽²⁾ عند تأويل قوله تعالى: "ثم استوى إلى السماء" ما نصه: (والعجب مما أنكر المعنى المعهوم من كلام العرب في تأويل قوله الله: "ثم استوى إلى السماء" الذي هو معنى: العلو والارتفاع هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إلى أن تأويله بالجهول من تأويله المستنكر، ثم لم ينجح مما هرب منه، فيقال له: زعمت أن تأويل قوله: "استوى" أقبل، أفكان مديراً عن السماء فأقبل إليها فإن رعم أن ذلك ليس بإقبال فعل ولكنه إقبال تدبير، قيل له: فكذلك فقل: علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وروال). اهـ

فالعلو عنده هو علو الملك والسلطان لا علو بالمسافات والانتقال كما هو معتقد الخشوية.

¹ أبو الحسن الأشعري، رسالة أهل الثغر، ص 73.

² الحافظ الطبري في تفسيره، 1/192

* الحافظ ابن كثير يؤول

قال عبد قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ﴾ آل عمران: 73. (أي الأمور كلها تحت تصرفه، وهو اعطي المانع، يمر على من يشاء بالإيمان والعزم والتصرف التام، ويضل من يشاء، فيعمى بصره وبصيرته، ويختم على قلبه وسمعه، ويحمل على بصره عشاوة، وله الحجة التامة، وله الحكمة البالغة⁽¹⁾.) وقال عند قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلِ الْيَهُودَ بِدَ اللَّهِ مَعْلُولَةً﴾ المائدة: 64: (وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا يسمون بذلك أن يد الله مرفوعة ولكن يقولون: يحمل أمسك ما عنده بخلا، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا⁽²⁾.) وقال عند قوله تعالى: ﴿إِنْ لَدَيْهِ يَبْعَثُكِ إِنَّمَا يَبْعَثُ اللَّهُ بِدَ اللَّهِ طَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الفتح: 10. (أي هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكالمهم ويعصم ضمائرهم وظواهرهم)⁽³⁾، وقال عند قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة: 64: (أي بل هو الواسع الفصل، لا يحمل العطاء، الذي ما من شيء إلا عنده حرائم⁽⁴⁾، وقال عند قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ الْفِتْنَةَ بِأَعْيُنِنَا﴾ هود: 37 (أي عرأى منا)⁽⁵⁾، وقال في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ الطور: 48: (أي اصبر على إدهم ولا تباهم لأنك عرأى منا، ونحت كلاءتنا، والله يعصمك من الناس)⁽⁶⁾، وأول الوجه في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال ما نصه: (يعبر بالوجه عن الذات وهكذا قوله ها هنا كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا إياه)⁽⁷⁾ وأول الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ القلم: 42، فقال: "يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلزال والسلا والامتحان والأمور العظام"⁽⁸⁾ إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره من تأويلات الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى.

¹ ابن كثير في تفسيره، 1/373

² تفسير ابن كثير، 2/75.

³ تفسير ابن كثير، 4/185.

⁴ تفسير ابن كثير، 2/75.

⁵ تفسير ابن كثير، 2/444.

⁶ تفسير ابن كثير، 4/245.

⁷ تفسير ابن كثير، 3/404.

⁸ تفسير ابن كثير، 4/408.

* الحافظ ابن عبد البر يزول الضحك

أول الحافظ ابن عبد البر الضحك الوارد في بعض الأحاديث فقال في "التمهيد"⁽¹⁾: (أما قوله: "يضحك الله" فمعناه: يرحم الله عبده عند ذلك ويتعاه بالروح والرحمة والرافة وهذا مجاز مفهوم). اهـ

* الحافظ ابن خزيمة يزول

قال الحافظ الفهري في "السير"⁽²⁾: (وكتاب ابن خزيمة في التوحيد مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة). اهـ

قال ابن خزيمة بعد أن أورد حديث "إن الله خلق آدم على صورته"⁽³⁾: (توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله: "على صورته" يريد صورة الرحمان - عز ربنا وجل - عن أن يكون هذا معنى الخير، بل معنى قوله: "خلق آدم على صورته": الماء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷻ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باحتساب وجهه بالضرب، والذي فسخ وجهه، فزجر ﷻ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجه نبيه. فإذا قال الشام لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم صلوات الله وسلامه عليه). اهـ

.....

تأويلات السلف وتعليقات المتسلفين

وحتى نزيل آخر أوراق التوت عن الطائفة الحشوية وأنه لا علاقة لها بالسلف الصالح وأنها لا توقرهم ولا تحرمهم وإنما تستر بهم فقط لترويج العقيدة اليهودية نذكر تعليقاتهم على تأويلات ثابتة عن السلف الصالح ﷺ وستدركون كم فيها من فحش وقلة أدب وتسرع وأتانية وعدم اعتراف بالخلاف ولا بالمخالف.

¹ الحافظ ابن عبد البر، التمهيد، 18/345

² الحافظ الفهري، السير، ص 347/14

³ ص 37-38

* الإمام مالك يقول يزول أمره، والدارمي يقول هذا من حجج النساء والصبيان!

رأينا كيف أول الإمام مالك القول يزول أمره، ولكن الدارمي المحسم يقول عن هذا التأويل انه من حجج النساء والصبيان! قال في كتابه "النفص"⁽¹⁾: (ادعى المعارض أن الله لا يزول بنفسه إنما أمره ورحمته... فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضا من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان، ولا لمنعه برهان) 11.

* البخاري يقول وجهه ملكه، والألباني يقول هذا لا يقوله مؤمن! ورأينا كيف أول البخاري قوله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه) القصص 88، بـ: إلا ملكه، فعلق الألباني في كتابه "فتاوى الألباني"⁽²⁾ فقال: (هذا لا يقوله مسلم مؤمن) 11. قلت: حسبنا الله ونعم الوكيل.

* الإمام أحمد يزول انجي، وابن جرير يقول هذا تفسير الجهمية ورأينا كيف أول الإمام أحمد قوله تعالى: (وجاء ربك) الفجر 22، وجاء ثوابه ولكن ابن جرير يقول عن أول هذه الآية في كتابه "الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق"⁽³⁾. (هذا تفسير الجهمية ومن تبعهم، ولا عورة بكثرة من قاله من المتقدمين والمتأخرين) 11. قلت: إذا كان لا عورة بالمقدمين ولا بالتأخرين فالعورة عن عدد هذه الطائفة 119

* سيدنا عبد الله بن عباس يزول الساق بالشدة، وابن القيم يُخطئ ورأينا كيف أول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الساق بالشدة والكرب ورغم ذلك اتفقت كل الحشوية على أن ذلك من التعطيل والتجهيم بل تجرأ ابن القيم على نخطئه فقال في "صواعقه المرسلة"⁽⁴⁾: (وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه) 1.

¹ الدارمي، النفص، ص 51.

² الألباني، فتاوى الألباني، ص 523.

³ ابن جرير، الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق، ص 9.

⁴ ابن القيم في صواعقه المرسلة، 1/253

ولما قال الإمام الخطابي (تحيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق)⁽¹⁾، علق محمد موسى نصر مؤلف كتاب "صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف"!

قلت علق بكل بساطة⁽²⁾ فقل. (لماذا تحيب هؤلاء الشيوخ والله قد أمرهم أن يؤمنوا بصفاته على ظاهرها؟)

فانظروا إلى حق هذا المسكين الذي لم يفهم أو تعمد أن لا يفهم قول الخطابي وهو من علماء السلف (تحيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق؟) وهذا لشدة خوفهم من الله تعالى وعظمة الله تعالى في قلوبهم بتبهيؤ الخوض في تحديد معنى الساق أي يوصون عمن معاهها لله تعالى.

وقول هذا الاحق الخشوي والله قد أمرهم أن يؤمنوا بصفاته على ظاهرها؟

جوابه أنهم آمنوا بها على ظاهرها وظاهرها عندهم هو الشدة وليس الظاهر الذي يقادر لعقول الخشوية.

فالظاهر الذي فهمه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه أحب إلينا من الظاهر الذي فهمه الخشوية

* سيدنا عبد الله بن عباس يؤول الله نور - وابن القيم يقول هذا تأويل المعطلة!

روى البيهقي في الأسماء والصفات وابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: "الله نور السماوات" قال. هادي أهل السماوات.

ولكن ابن القيم نسب ذلك إلى التعطيل فقل في "صواعقه"⁽³⁾: (ومن أسمائه - تعالى، النور، وقال المعطلة ذلك مجاز. فاما أن يكون مجازه سور السماوات أو هادي أهلها). اهـ

نعم لقد عطل سيدنا عبد الله بن عباس وأئمتنا كالطبري وابن كثير والقرطبي والرازي وابن أبي حاتم وابن المنذر عطلوا المعنى الفاسد الذي تريد.

¹ فتح الباري 13/428.

² محمد موسى نصر، صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف، ص 63
³ ابن القيم في صواعقه، ص 398.

الحشوية لذلك يسميهم ابن القيم المعطلة لأهم عطلوا مهم الحشوية للنصوص وأثبتوها موافقة للتزوية مضادة للتجسيم والتشبيه مبتعدين بما عن العقائد اليهودية فلعم التعطيل هو ورضي الله عن علمائنا.

ليس لأهل السنة إلا التفويض أو التأويل

وهذا يتبين أنه ليس بسلف لله ومن وراثهم جمهور المسلمين إلا "التفويض" أو "التأويل" بضوابطه وإن التفويض والتأويل كلاهما منقولان عن السلف لله بل نجد الإمام الواحد يعرض في موضع ويؤول في موضع آخر إذا رأى ما يدعو للتأويل، والتفويض من أهل السنة والمؤول من أهل السنة، أما حمل الآيات على ظاهرها المتبادر لعقول الحشوية من غير تفويض ولا تأويل فليس مذهب لسلف لله ولا لأحد من أهل السنة بل هو مذهب الحشوية الذين لا يمكن اعتبارهم من أهل السنة، ولذلك يسميهم "الحشوية" فالفرق الأساسي الذي يمكن من خلاله تمييز عقيدة الحشوية عن عقيدة أهل السنة هو الحمل على الظاهر والتفويض والتأويل فالسلف يعرضون أو يؤولون والحشوية يحسمون حملا على الظاهر الذي يتأدر لأذهانهم وليس الظاهر الذي تدل عليه النصوص، ولنسترشد بأقوال كوكبة من أهل العلم المجمع على جلالته.

• قال الإمام الزركشي مبينا المذاهب في المتشابه في كتابه "الرهان في علوم القرآن" (1): (... والثالث أنها مؤولة، وأولها على ما يليق به، والأول يعني مذهب الأخذ بالظاهر باطل، والآخران منقولان عن الصحابة... ومن نقل عنه التأويل علي بن مسعود وابن عباس وغيرهم). اهـ

فانظر كيف حمل الأخذ بالظاهر بلا تفويض ولا تأويل باطل.

• وقال الإمام النووي أثناء شرحه الحديث من أحاديث الصفات (2): (هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران لعلماء أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين، أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وإن ظهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تزوية الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات ومسائر سمات

¹ الإمام الزركشي، الرهان في علوم القرآن، 2/207

² شرح مسلم للنووي 6/36

الخلف، والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي عن مالك والأوراعي إنما تناول على ما يليق بها بحسب مواضعها. اهـ.
فانظر كيف حصر مذاهب العلماء في مذهبين فقط التفويض أو التأويل.

• وقال الإمام العلامة ملا علي القاري بعد أن نقل قول الإمام النووي المبرر معنا قريباً⁽¹⁾: (وبكلامه وبكلام الشيخ الرياني أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم أن المنهيين متفقان على صرف تلك الظواهر كالتجنيء والصورة والشخص والرجل والتقدم والبد والوجه والمضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك عما يفهمه ظاهرها، لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرى اللفظ عن ظاهره. وإنما اختلفوا هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصاله سبحانه بما يليق بحاله وعظمته من غير أن نقوله بشيء آخر، وهو مذهب أكثر أهل السلف وفيه تأويل إجمالي، أو مع تأويله بشيء آخر وهو مذهب أكثر أهل الخلف، وهو تأويل تفصيلي، ولم يريدوا بذلك مخالفة للسلف الصالح - معاذ الله أن يظن بهم ذلك⁽²⁾ - وإنما دعت الضرورة في أزمتهم لذلك، لكثرة المحسنة والجهمية وغيرها من فرق الضلال، واستيلائهم على عقول العامة فقصصوا بذلك ردهم وبطلان قولهم، ومن ثم اعترف كثير منهم وقالوا: لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم البطلان في زمانهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك). اهـ.

• وقال الألوسي في "روح المعاني"⁽³⁾: (والتأويل القريب إلى النص الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي، على أن بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف). اهـ.

• وقال العلامة محمود خطاب السبكي في "انحاف الكائنات بيان مذهب السلف والخلف في المنشأيات"⁽⁴⁾، (المراد به - أي التشابه - ما كل ما ورد

¹ مرقاة المفاتيح 2/135.

² قد بينا أن التأويل بصوابه ليس مخالف لمذهب السلف بل هو من جملة وإنما يقصد القاري التوسع في ذلك.

³ الألوسي، روح المعاني، 3/116.

⁴ العلامة محمود خطاب السبكي، انحاف الكائنات بيان مذهب السلف والخلف في المنشأيات، ص 167.

في الكتاب أو السنة الصحيحة موحداً بمثلته تعالى للحوادث في شيء ما، ونامت الدلائل القاطعة على امتناع ظاهره في حق الله تعالى، ولذا أجمع السلف والخلف على تأويله إجمالاً بصرف اللفظ عن ظاهره الخال على الله تعالى، لقيام الأدلة القاطعة على أنه تعالى ليس كمثل شيء ثم إن السلف لا يعنون المعنى المراد من ذلك النص بل يعمدون علمه إلى الله تعالى بناء على أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ واختلف يؤولونه تأويلاً تفصيلاً بمعنى المعنى المراد منه لا يضطرارهم إلى ذلك رداً على المبتدعين الذين كبروا في زمانهم، بناء على أن الوقف على قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾. اهـ

• وقال الحافظ البيهقي في "الاعتقاد" (1) بعد أن روى حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ (وأصحاب الحديث، فيما ورد به الكتاب ولسة من أمثال هذا - ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله - على قسمين: منهم من قبله وآمن به ولم يؤوله وروى علمه إلى الله وتقى الكيفية والتشبيه، ومنهم من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد... وفي الجملة يجب أن يعلم أن استواء الله ﷻ ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج، ولا استقرار في مكان، ولا ممارسة لشيء من علمه، لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا كيف... بلا أين...). اهـ

• وقال الإمام تاج الدين السبكي في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى" (2): (... ثم أقول: للأشاعرة قولان مشهوران في إثبات الصفات، هل تمر على ظاهرها مع اعتقاد التزيه، أم تؤول؟ والقول بالإمرار مع اعتقاد التزيه هو الموزع إلى السلف، وهو اختيار الإمام (الجويني) في الرسالة النظامية، وفي مواضع من كلامه، فرجوعه معناه: الرجوع عن التأويل إلى التفسير، ولا إنكار في هذا، ولا في مقابله، فإنها مسألة اجتهادية، أعني مسألة التأويل أو التفسير، مع اعتقاد التزيه، إنما المصيبة الكبرى والداهية الدهياء الإمرار على الظاهر، والاعتقاد أنه المراد، وأنه لا يستحيل على الباوي لذلك قول المجسمة عباد الولن، الذين في قلوبهم زيغ، يحملهم الزيغ على اتباع المشابه، ابتغاء الفتنة، عليهم لعائن الله نرى واحدة بعد أخرى، ما أجراهم على الكذب، وأقل فهمهم للحقائق). اهـ

(1) الحافظ البيهقي، الاعتقاد، ص 92.

(2) الإمام تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/191.

• وقال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه "دفع شبه التشبيه"⁽¹⁾، (روى حديث النزول عشرون صحابياً، وقد تقدم أنه يستحيل على الله ﷻ الحركة والنسبة والتعريف، بمعنى الناس رجس. أحدهما: المتأول بمعنى أنه يقرب برحمته، والثاني: الساكت عن الكلام في ذلك مع اعتقاد التزيه). اهـ

• ونقل الحافظ ابن حجر قول ابن دقيق العيد مؤيداً له وموافقاً عليه في حديث "لا شخص أعبر من الله"⁽²⁾: (قال ابن دقيق العيد: المزمون لله إما ساكت عن التأويل، وإما مؤول). اهـ

• وقال الحافظ ابن حجر أيضاً في مثل هذه النصوص⁽³⁾: (إما تفويض وإما تأويل). اهـ

• وقال الكرماني⁽⁴⁾: (النزول محال على الله، لأن حقيقته الحركة من جهة العلو إلى الأسفل، وقد دلت البراهين العاطفة على تزيهه عن ذلك، فليتناول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه، أو يفوض مع اعتقاد التزيه). اهـ

• وقال العلامة محمد زكريا الكاندهلوي عند شرحه لحديث النزول⁽⁵⁾ (والعناء في ذلك على قسمين: الأول لمفرصة... والقسم الثاني المؤولة). اهـ

• وقال الإمام الأبي في "شرح على صحيح مسلم"⁽⁶⁾: أثناء شرحه لحديث "إن الله يمسك السماوات على أصبع" (واحد من أحاديث الصفات فيصرف الكلام عن طاهره الخيال الموهوم للحارجة، ويكون فيه المذهب المتقدم، أما الإمساك عن التأويل والإيمان به على ما يليق، ويصرف علمه إلى الله تعالى، أو يتناول). اهـ

• وقال الإمام الحافظ القاضي عياض: (لا خلاف بين المسلمين لاطية فقيهم ومحدثهم ومتكلمهم ومظاهرهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَمَمُّنَ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسَفَ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ ونحوه ليست على ظاهره بل متأولة عند جميعهم" اهـ

¹ الحافظ ابن الجوزي الحنبلي، دفع شبه التشبيه، ص 194.

² فتح الباري 13/411.

³ فتح الباري 11/466.

⁴ فتح الباري 133/11.

⁵ أوجز المسالك إلى موطأ مالك 4/334.

⁶ الإمام الأبي في شرحه على صحيح مسلم، 7/190.

• وقال الإمام عدي بن مسافر: (وتقرير مذهب السلف كما جاء من غير تمثيل ولا تكيف ولا تشبيه ولا حمل على الظاهر). اهـ⁽¹⁾.

• ونقل الحافظ ابن حجر عن الإمام ابن المبر⁽²⁾ قوله: (لأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال.. والثالث إمرارها على ما جاءت موصفاً معها إلى الله تعالى، وقال الشيخ السهروردي في كتاب العقيدة له أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والتزول واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعصیل، إذ لو لا إخبار الله ورسوله ما بحاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى. قال الطيبي. هذه هو المذهب انعمتد وبه يقول السلف الصالح). اهـ

• وقال الشوكاني في "إرشاد الفحول"⁽³⁾: (الفصل الثاني: فيما يدخله التأويل، وهو قسمان: أحدهما: أغلب الفروع، ولا خلاف في ذلك. والثاني: الأصول كالعقائد وأصول الديانات وصفات الباري عز وجل، وقد اختلفوا في هذا القسم على ثلاثة مذاهب:

الأول: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تحري على ظاهرها ولا يؤول شيء منها، وهذا قول المشبهة.

والثاني: أن لها تأويلاً ولكنها تمسك عنه، مع تزويه اعتماداً عن التشبيه والتعطيل لقوله تعالى: "وما يعلم تأويله إلا الله"، قال ابن برهان: وهذا قول السلف.

والمذهب الثالث: أنها مؤولة: قال ابن برهان، والأول من هذه المذاهب باطل، والآخرون موقوفون عن الصحابة، ونقل هذا المذهب الثالث عن علي وابن مسعود وابن عباس وأم سبعة). اهـ

الإمام الفيروز آبادي يوضح لنا لماذا ينكر الخشوية التأويل

يقول في كتاب "الإشارة إلى مذهب أهل الحق"⁽⁴⁾: (وعرضهم من هي التأويل بقاؤهم على التشبيه، فإن لم يقولوا بالتأويل ونهوا التشبيه لم يطالبوا بغيره، ولم يجب عليهم أكثر من ذلك، لأن الذي يخرجنا ويدعونا إلى التأويل

¹ اعتقاد أهل السنة والجماعة ص 26.

² الفتح 13/190.

³ الشوكاني، إرشاد الفحول، ص 176.

⁴ الإمام الفيروز آبادي، الإشارة إلى مذهب أهل الحق، ص 39.

قول المخالف لا أدري ولا أتأول، أما أحمل هذا الاسواء على الظاهر، ولا أدري هل هو استقرار أو غير استقرار... اهـ

ويمكن قد فهمنا لماذا ينكر الحشوية التأويل الموافق للتحريم رغم أنهم غارقون في التأويلات الموافقة للتجسيم رغم ثبوت التأويل عن السلف، لا تنس قول الإمام الفيروز آبادي: وغرضهم من نفي التأويل بقاؤهم على التشبيه^{١١}.

المراد بالظاهر الذي ينكره السلف

تبين لنا أن السلف والخلف متفقان على نفي الظاهر ولو كان الظاهر هو المعنى المقصود عند السلف لما سكتوا وأمروا بالسكوت عن تحديد المعنى وتبين لنا أن الحمل على الظاهر من علمه هو أحد الفوارق الأساسية بين السلف الصالح والسلف الطالح وبما أن الحشوية لهم مشاغل في هذا الباب خاصة ابن تيمية ومقلده ابن القيم نريد أن نوضح ما هو المقصود بنفي الظاهر عند السلف والخلف فنقول: السلف لا ينهون المعنى الذي أراده الله تعالى وإنما ينهون علمهم به فلا أحد من السلف أو من الخلف يقول كما يزعم ابن تيمية إن الآية لا معنى لها أبداً فالآيات والأحاديث لها معان صحيحة ثابتة ولكن السلف يعلنون قصورهم وعجزهم عن تحديد هذه المعاني ويسكرون الظاهر الذي تفهمه الجسم والمشبهة من النصوص وهذا واضح جداً من كلام العلامة سلامة القضاء الذي يقول: صرفها عن المعنى الظاهري التشبيهي الذي يتبادر إلى ذهن المعنى.

أو كقول ابن كثير: (والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى. وقول الإمام ابن باديس: وبأن ظاهرها التعارف في حقنا غير مراد. أو كقول ولي الدين العراقي: وإن كان ظاهرها يوهم الحدوث نزهاه عند سماعه عما لا يليق به مع القطع أن الظواهر الموهمة للتجسيم والتشبيه يستحيل حملها على ظواهرها. أو كقول الحبيب بن طاهر: الظاهر المستحيل ليس مراد الله تعالى ولا لرسوله ﷺ، فالظاهر المستسخر عند أهل السنة قاطبة سلفاً وخلفاً هو ما يفهمه الجسم والمشبهة منها فلا أحد من السلف يقول إن ما يفهمه الجسم والمشبهة هو المعنى الحقيقي للآية بل ذلك هو المعنى الباطل الذي يح-

الجسمة والحشوية بإصافه بالصوص وهو باطل مرهوض عند السلف والخلف وسائر المزهين لله تعالى).

فإذا زعم بحسم حشوي بعد استنشاقه لمادة الإسرائيليات أن ظاهر قوله تعالى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ طه 5، هو جلوسه تعالى على العرش حقيقة إلا مساحة قدرها أربعة أصابع يقعد عليها سيدنا رسول الله ﷺ يوم القيامة وأنه يجلس على العرش بمحاسة من أسفل نقول له لا هذا ليس هو ظاهر الآية التي يجب أن تفهم تحت ظل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى 11، فالفهم الحشوي الخفيف هو الذي يتفيه السلف ولا ينعم الحشوي أن يقول بعد ذلك: جلوس يليق به ويضع قدميه على كرسيه بطريقة تليق به ويجلس النبي ﷺ إلى جنبه بمكيفة تليق به، فنفى الكيف بعد تحديد تفاصيل المعنى من باب استحمار عقول الناس وتحويلهم إلى قطع من الأغنام وفي أحسن الأحوال قطع من الغلمان فالحشوي يعلم أن استوى بمعنى استقر بذاته على عرشه بمحاسة من أسفله ورجليه فوق الكرسي وعليهما نعل من مادة الذهب ليس من الفضة أو الخلد ثم يزعم جهل الكيفية فماذا أبهى من كيف لا يعلمه! ولا عجب أن يستحمر الحشوية عقول الناس وقد صرح أحد أعملقهم وركن من أركان عقيدتهم أبو إسحاق الأنصاري المروزي الذي يسميه المتأبلة شيخاً للإسلام بروي في كتابه "ذم الكلام" (1) معرا غير مستكر عن أبي عاصم: يقول: (إذا تبحر الرجل في الحديث فالتاس عنده كالبحر).

وإذا زعم بحسم حشوي أن ظاهر قوله تعالى: ﴿يا حشرني على ما فرطت في جنب الله﴾ الزمر 56، أن الله تعالى وصف نفسه بصفة الجنب التي هي الشق وسط البطن ثم استبط له كما فعل ابن القيم جنيين قياساً له على صورة الإنسان، يقال به ليس ما فهمته هو ظاهر الآية فهذا فهلك أنت، للآية الكريمة وهذا الظاهر المروج الذي فهمته منفي عن الله تعالى ولا ينفعه أن يقول جنب حقيقة ثم يزعم جهله لحقيقة كيفيتها؟ فمن جهة يعلم حقيقتها ومن جهة يجهل حقيقتها! ويريد الحشوي فرض أمراضه العقبية على السلف والخلف وعقلاء المسلمين والمزهين لله تعالى فيكذب ويزعم أنهم كلهم على ما هو

¹ المروزي الحسلي، ذم الكلام، تحقيق د. سمير دغيم، دار الفكر اللبناني، سلسلة علم الكلام، الطبعة الأولى 1994، ص 107، نقراً لما ينسك قبل أن تحذف في طباعت لاحقة على يد أحد محققى نراث السلف!

عليه من جنون، سبحانه هذا هتان عظيم ولو قال لك قائل اشتريت حذاء من جلد وبه خيط ورقته أربعين وليس له كعب ولونه أسود ثم قال لك لكي أجهل حقيقته ولا أعرف كنهه لحكمت بجنونه وكذبه هذا بالصبط ما بوجه الحشوية وسط المسلمين يدقون في أدق صفاته التي يسبونها له فالله عندهم له يد فيها أصابع إهام وساعد وذراع وكففين وصدر ومعد ورجلين وعيين وناح يلمع وأرد ليس له خية ويجس ويستلقي على ظهره ويضع قدما على أخرى وله وجه فيه فم وأصراس ولسان وهوات ويتكلم بصوت يشبه صوت الرعود والصواعق ثم يقول لك الحشوي الماكر بلا كيف فما هو هذا الكيف الذي يحمله الحشوي وهو يعلم حتى المادة التي صنع منها - بل قدميه تعالى - تعالى الله عما يقوله الحشوية يا الله يا الله اغمر لي ما كتبت وإني والله أحكي أقواهم وأنا أستغفر فشأن الله أعظم

وإذا فهم الحشوي المحسم من قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم في ظلل من الغمام﴾ البقرة 210، إن الله تعالى يركب الغمام وتنتقل به حيثما شاء كما يركب الملوك السيارات الفارغة وكما هي صورة الله تعالى في العقيدة اليهودية يقول له السلف لا هذا الظاهر غير مراد والآية معنى صحيح دلت عليه ثم من السلف من يسكت ومهم من يحدد المعنى، فهذا الظاهر الذي فهمه الحشوي هو الذي ينكره السلف فهم لا يكرون المعنى الصحيح والآية وإنما يكرون المعنى الباطل الذي فهمه المحسم.

وإذا فهم الحشوي المحسم من قوله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ الأسماء 18 و﴿إني متوكل ورافعك إلی﴾ آل عمران 55 ﴿بخائون وهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ السجدة 50 و﴿إليه يصعد الکنم الطیب والعمل الصالح يرفعہ﴾ فاطر 10 و﴿يعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ طه 3-4 و﴿أنتم من في السماء أن يخسف بکم الأرض فإذا هي تمور أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف ندير﴾ الملئکة 16-17 إذا فهم الحشوي من مثل هذه النصوص أن الله تعالى في جهة عدمية فوق السماء خالية من الجهة قال له السلف والخلف لا هذا الظاهر الذي فهمته أنت بعقليتك التحسيمية منفي عن الله تعالى ثم بما الإيمان مع التنزيه والسكوت وإما تحديد معان توافق آيات التنزيه ومن يحمل آيات السماء على ظاهرها مثله كمن يحمل آيات المعية على ظاهرها من فهم من قوله تعالى ﴿ما يكون من لجوى ثلاثة إلا هو رابعهم

ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم يستهم. ي عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) و(وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) الأنعام 3، و(يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) النساء 108، و(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل 128، و(إن الله مع الصابرين) البقرة 153، و(وهو معكم أين ما كنتم) الحديد 4، و(إد هما في العار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة 40.

من فهم من هذه الآيات أن الله تعالى حال مع في الأرض وفي خلقه وأنه كان في العار مع رسول الله ﷺ وأبي بكر، قال له السلف لا ليس هذا طاهر الآيات وإنما هذا الظاهر الذي نهته أنت بعقلينك الحلولية الاتحادية الخشوية والظاهر المتبادر للخشوية المحسمة باطل وكذلك المظهر المتبادر للحلولية الاتحادية باطل وللصوص معانيها الصحيحة التي توافق التزبه.

وإذا فهم خشوي محسم ينكر المحار ويصر على حل الآيات على ظاهرها من قوله تعالى. (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابها وكانت من القاسين) المحرم 13، أن من صفاته تعالى - النفع - وأنه نفخ فرج مريم نفخا يليق به فهذا الظاهر الذي فهمه الخشوي باطل لا تدل عليه الآية لأنه تدل على معان صحيحة وردة في لغة العرب وما فهمه الخشوي هو ما ينكره السلف.

وإذا فهم الخشوي من قوله تعالى: (وأرسلنا إليها روحنا) مريم 17، أن معوده له روحا يرسلها خلفه ويقي بلا روح فهذا الظاهر التحسيني هو الذي ينكره السلف.

وإذا فهم الخشوي المحسم من ظاهر قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل عمران 103 أن الله تعالى له حبالا عينا أن يحده وتنشبت به أو من ظاهر قوله تعالى: (كتب في قلوبهم الإيمان) المجادلة 22، أن الله يكتب، أو من ظاهر قوله تعالى: (اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) الجاثية 34، أن الله يسي، أو من قوله تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) التوبة 111، أن الله يبيع ويشترى حقيقة، أو من قوله تعالى: (إن الذين يؤدون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهيبا) الأحزاب 57، إن الله تعالى يؤدي حقيقة بكيفية تليق به! أو من قوله

تعالى: «الله نور السماوات والأرض» النور 35، أنه تعالى هذا النور الذي شاهدها أو من قوله تعالى: «ولنبلوكم حتى نعسم المجاهدين منكم والصابرين وتنبؤ أخباركم» محمد 31، إن الله تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها حتى يبغى عباده، إذا فهم العقل الحشوي المملوء بحبب الإسرائيليات الملهوسة وشراب الكرامة المسكر ومستخلص نقيع الخوس ورجيع الفلاسفة وزبالة الفرق الصالة إذا زعم أن ما فهمه بعقله هو ظاهر الآيات وملوحتها قال له السلف والخلف والمقلد وكل المزهين لله تعالى من كل الفرق الإسلامية لا يس ما فهمته أنت هو ظاهر الآية بل هي تدل على عكس ما فهمته أنت وحاشا أن يكون كلام الله تعالى لا يدل إلا على هذه المعاني الباطلة، وحاشا أن يكون سيد الخلق وهو صاحب أعظم عقل اختصه الله تعالى بعنايته أن يفهم من النصوص ما فهمته الحشوية، وحاشا لجليل كامل من الصحابة وآل البيت الأطهار أن يفهموا من النصوص ما فهمته عقول الحشوية.

• يقول العلامة سعيد عبد اللطيف فودة في كتابه "بحوث في علم الكلام"⁽¹⁾: (ولا بد هنا أن بين ما هو المقصود بلفظ "الظاهر" فنحن عندما نقول أن هذه الآية ظاهرها هو المعنى الفلاني، نقصد من ذلك أن المفهوم منه هو ذلك المعنى، أي أننا عندما نظرنا فيها وبديروا معانيها ظهر لك أن المعنى الذي تشير إليه هذه الكلمات المكونة للآية هو المذكور.

وكذلك عندما نقول أن المعنى الظاهر عند غيرنا هو المعنى الفلاني، نقصد أنهم فهموا منها ذلك المعنى، ويدعي في نفس الوقت أن ما فهموه ليس لهم عليه دليل مستقيم، ولذلك فحين نرفض ما يقولون من إدعاءات باطلة.

ونستطيع أن نبرهن بالبراهين القاطعة أن المعنى الذي ظهر لنا هو المعنى المراد لا غير. فكلمة الظاهر لا تعني ما تظهره الآية لنا من المعاني، فإن ذلك لا يكون إلا صحيحا ولا يجوز مخالفته، بل الظاهر هو ما تستظهره نفوسنا عن الآية، أي ما يظهر لنا حسب اجتهادنا أنه المراد، واجتهادنا قد يكون صحيحا وقد يكون باطلا، والعبرة في هذا إنما هو الدليل، لذلك فعندما يقول العلماء إن لفظ الاستواء من جملة التشابه، كاليد والوجه والعين والأصابع ونحو ذلك مما ظاهره استحصال على الباري سبحانه. فإنهم يقصدون، إننا نحن البشر عندما كثر استعمالنا لكلمة اليد والعين وغيرها في الآلات والأدوات

¹ العلامة سعيد عبد اللطيف فودة، بحوث في علم الكلام، ص 87.

التي هي أجزاء وأعضاء ودلالات على التقص والتركيب. صرنا نتوهم انه مهما استعملت هذه الكلمات فإن المراد منها هو هذه المعاني، وعاب عن ذهن من يفهم هذا الفهم أن ما حاز على المخلوق قد لا يجوز على الخالق، وانه إذا أطلق عليه فلا بد أن يكون الإطلاق مجازيا لا حقيقيا كما سبق ذكره في الفوقية والعلو. فصار البعض يتوهمون أن هذه المعاني هي الظاهرة مطلقا من هذه الألفاظ، ولا يفهمون أنها ظاهرة بشرط إطلاقها على البشر أو على المخلوقات وبشروط معينة كما هو مذكور في كتب اللغة. اهـ

• وقال العلامة الزرقاني في "سائل العرفان"¹: (...ثم إن هؤلاء - يعني الحشوية - متناقضون، لأنهم يثبتون تلك التشابهات على حقائقها. ولا ريب أن حقائقها تستلزم الحدوث وأعراض الحدوث، كالجسمية والتجزؤ والحركة والاتصال، لكنهم بعد أن يثبتوا تلك التشابهات على حقائقها ينعمون هذه اللزائم، مع أن القول بثبوت اللزومات ونفي لولزمها تناقض لا يرضاه لنفسه عاقل، فضلا عن طالب علم. فقولهم في مسألة الاستواء الأتفة: إن الاستواء باق على حقيقته يفيد أنه الجلوس المعروف المستلزم للجسمية والتحيز، وقولهم بعد ذلك ليس هذا الاستواء على ما نعرف، يفيد أنه ليس الجلوس المعروف للجسمية والتحيز، فكأنهم يقولون: انه متر غير مستقر ومستقر على العرش غير مستقر، أو متحيز غير متحيز، وجسم غير جسم، أو أن الاستواء على العرش ليس هو الاستواء على العرش، والاستقرار فوقه ليس هو الاستقرار فوقه....

فإن أرادوا بقولهم الاستواء على حقيقته، انه على حقيقته التي يعلمها الله ولا نعلمها نحن، فقد اتفقنا، لكن تعبيرهم هذا موهم، لا يجوز أن يصدر من مؤس، خصوصا في مقام التعليم والإرشاد وفي موقف النقاش والحجاج، لأن القول بحقيقة أو مجاز لا ينظر فيه إلى علم الله وما هو عنده، ولكن ينظر فيه إلى المعنى الذي وضع به اللفظ في عرف اللغة، والاستواء في اللغة العربية يدل على ما هو مستحيل على الله في ظاهره فلا بد إذن من صرفة عن هذا الظاهر، واللفظ إذا صرف عما وضع له واستعمل في غير ما وضع له خرج عن الحقيقة إلى المجاز لا محالة، مادامت هناك قرينة مانعة من إرادة المعنى الصافي، ثم إن كلامهم بهذه الصورة فيه تلبيس على العامة وفتنة لهم فكيف

¹ العلامة الزرقاني، سائل العرفان، 2/292

يراجهونهم به ويحملونهم عليه ١٩ وفي ذلك ما فيه من الإصلال وتزويق وحدة الأمة، الأمر الذي هانا القرآن عنه، والذي جعل عمر رضي الله عنه، يفعل ما فعل بصبيح، وجعل ما بك رحمه الله تعالى - يقول ما قال ويفعل ما فعل بالذي سأله عن الاستراء. ولو أنصف هؤلاء لسكنوا عن الآيات والأخبار المشابهة، واكتفوا بتزويه الله تعالى عما تورمه ظواهرها من الحدوث وتوارمه، ثم فوضوا الأمر في تعيين معانيها إلى الله وحده). اهـ.

• وقال الإمام المجاهد الشهيد الشيخ محمد أديب الكيلاني رحمه الله تعالى في باب التشابه من الصفات^(١). (والخلاصة أن من لم يصرف اللفظ المشابه - آية كان أو حديثاً - عن ظاهره انهم للتشبيه أو المحال فقد ضل، ومن فسره تفسيراً بعيداً عن الحجة والبرهان، قائماً على الزيف والبهتان فقد ضل كالباطنية، وكل هؤلاء يقال فيهم أنهم: «يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة» أما من يصرف التشابه عن ظاهره بالحجة القاطعة، لا طلباً للفتنة، ولكن سعياً لها، وتثبيتاً للناس على المعروف من دينهم، ورداً لهم إلى محكمات الكتاب القائمة، فأولئك هم هادون ومهديون حقاً، وعسى ذلك درج سلف الأمة وخطمها وأئمتها وعلمائها). اهـ.

• وقال الإمام القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: «فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله»: (قال شيخنا أبو العباس رحمه الله تعالى: متبعوا المشابهة لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلباً للتشكيك في القرآن وإصلال العوام كما فعلته الرنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن، أو طلباً لاعتقاد ظواهر المشابهة كما فعلته النجسة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية، حتى اعتقدوا أن الباري تعالى جسم بمحسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وأصبع، تعالى الله عن ذلك...). اهـ.

• وقال الإمام القاضي بدر الدين بن جماعة في كتابه «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل»^(٢). (...فاحتاج أهل الحق إلى الرد على ما ابتدعوه، وإقامة الحجج على ما تقرلوه، وانقسموا قسمين. أحدهما: أهل التأويل وهم

^١ الأستاذين الشيخين محمد أديب الكيلاني وعبد الكريم تان. شرح جوهرة التوحيد، ص ١٩٢.

^٢ الإمام القاضي بدر الدين بن جماعة، «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل»، ص ٩٢/٩٣.

الدين يحدوا الرد على المبتدعة من بحسنة واعتقلا ومحوهم، من المعتزلة
والمتشبهة والخوارج، لما أظهر كل منهم بدعته، ودعا إليها.

فقام أهل الحق بصبرته، ودفع عنه الدافع بإبطال بدعته، وردوا تلك
الآيات المحتملة، والأحاديث إلى ما يليق بحلال الله من المعاني، بلسان العرب،
وأدلة العقل والنقل ليحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل بحجته ودلالته.

والقسم الثاني. القائلون بالقول المعروف بقول السلف، وهو انقطع بأن ما
لا يليق بحلال الله تعالى غير مراد، والسكرت عن تعيين المراد من المعاني
اللائقة بحلال الله تعالى إذا كان اللفظ محتملا للمعاني تنبى بحلال الله تعالى.

فالصنفان قاطعان بأن ما لا يليق بحلال الله تعالى من صفات المحدثين غير
مراد، وكل منهما على الحق.

وقد رجح قوم من الأكابر الأعلام قول السلف لأنه أسلم، وقوم منهم
أهل التأويل للحاجة إليه والله أعلم.

ومن اتعمل قول السلف، وقال بتشبيه أو تكيف أو حمل اللفظ على
ظاهره مما يتعالى الله عنه من صفات المحدثين فهو كاذب في انتحاله، بريء
من قول السلف واعتداله) اهـ.

• قال الخافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي⁽¹⁾. (واعلم أن الناس في
أخبار الصفات على ثلاث مراتب:

أحدها: إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل، إلا أن تقع
ضرورة كقوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ أي جاء أمره، وهذا هو مذهب السلف.

والمرتبة الثانية: التأويل وهو مقام خطير.

والمرتبة الثالثة: القول فيها بمقتضى الحس، وقد عم جهلة المقلين إذ ليس
لهم حظ من علوم المعقولات التي يعرف فيها ما يجوز على الله تعالى وما
يستحيل. فإن علم المعقولات يصرف ظواهر المعقولات عن التشبيه، فإذا
عذبوها تصرعوا في النقل بمقتضى الحس، وإليه أشار القاضي أبو يعلى بقوله:
ولا يمتنع أن تحمل الوطأة التي وطئها الحق تعالى على أصولها، وأنه معنى متعلق
بالدلت، وأصوبهم على زعمهم ترجع إلى الحس. ولو فهموا أن الله تعالى لا
يوصف بحركة ولا انتقال ولا تغير ما بنوا على الحسيات.

¹ الخافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، دفع شبه التشبيه، ص 40، 42، 65.

والعجب أنه يقر بهذا القول من غير نقلة ولا حركة فيفيض ما بهي. ومن أعجب ما رأيت لهم ما ذكروا عن ابن أبي شيبة أنه قال في كتاب - العرش إن الله تعالى قد أخبرنا أنه صار من الأرض إلى السماء، ومن السماء إلى العرش فاستوى على العرش. قلت: ونحن بحمد الله إذ لم ينحس حظنا من العقولات ولا من العقولات ونيراً من أقوام شذّوا مذهبنا فعابنا الناس بكلامهم). اهـ.

• وقال العلامة الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى^(١) تحت عنوان "قول وحير في التشابهات": (...إذا تأصل لدينا هذا الأصل - ولا بد منه - فكل ما ورد من النصوص السمية مما يفيد بظاهره التشابه فهو محمول على غير المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر يزول إلى الالتئام، والنصوص السمية المحكمة لئلا تختلف الآيات وتتأخر، ويستحيل هذا فإن ربي على صراط مستقيم...). اهـ.

السلف والخلف متفقان على التأويل

• قال العلامة ملا علي القاري رحمه الله تعالى في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" 1/260: (والحاصل: أن السلف والخلف مزلزلون، لإجماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره، ولكن تأويل السلف إجماعي لتعريضهم إلى الله تعالى، وتأويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم إليه لكثرة المتدعين). اهـ.

وقال أيضاً ج 3 ص 270 بعد أن حكى كلام الإمام النووي: (وبكلام الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي وأمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتهم وغيرهم، يعلم أن المتعبيرين متفقان على صرف تلك الظواهر، كالجمي، والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغصب والرحمة والامتواء على العرش، والكون في السماء، وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها، لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان، تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره، وإنما اختلفوا هل نصرّفه عن ظاهره معتقدين انصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير أن يزول بشيء آخر، وهو مذهب أكثر أهل السلف، وفيه تأويل إجماعي، أو مع تأويله بشيء آخر وهو مذهب أكثر أهل الخلف وهو تأويل تفصيلي). اهـ.

^١ من نسمات القرآن، ص 51

هل لأهل الحديث عقيدة تخصهم؟

يزعم الحشوية المتسلسلة أنهم يتمون لمدرسة أهل الحديث وأن غيرهم من أشاعرة وماتريدية وابن حزم الظاهري ليسوا من مدرسة أهل الحديث وينصدون بأهل الحديث بمجموعة من حشوية الخنابة على رأسها الدارمي الجهم والبرهاري وابن بطة وابن منده والحلال وابن تيمية والهروي وابن أبي يعلى وكلهم حنابلة هؤلاء هم السلف عند الحشوية وهؤلاء هم أهل الحديث في مواجهة آلاف مؤلفة من أهل الحديث المجمع على علمهم وعدالتهم وحلالتهم حيث أخرجهم الحشوية من دائرة أهل الحديث لأنهم إما ماتريدية أو أشاعرة ومفوضة أو مؤولة وبالتالي هم عندهم من الجهمية وسأين أن أهل الحديث هم غالب الأشاعرة والماتريدية وأنهم على عقيدة السلف في التفويض أو التأويل بضوابطه وإذ أهل الحديث عند الحشوية ما هم إلا مراجعهم في التحسيم والتشبيه وليس لأهل الحديث كما يدعي الحشوية عقيدة تخصهم أو تميزهم عن سائر أهل السنة والجماعة فليس هناك عقيدة تسمى عقيدة أهل الحديث فهم أهل السنة على ما عليه أهل السنة، والإلتساب للحديث لا يعني الحق فقد يتسبب الرجل لأهل الحديث ويكون كذاباً فاصبياً مافقاً وصاعاً بحسماً وهذا مشهور لديهم.

الحافظ البيهقي يصرح أن التفويض والتأويل كلاهما مذهب لأهل الحديث

قال في كتابه "المعتقد"¹: (وأصحاب الحديث فيما ورد من الكتاب والسنة من أمثال هذا ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين:

مهم: من قبله وآمن به ولم يؤوله، ووكل علمه إلى الله، ونفى الكيفية والتشبيه عنه.

ومنهم: من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة، ولا يناقض التوحيد). اهـ

إذ ليس لأهل الحديث عقيدة تخصهم بل هم كما مر معنا إما مفوضة وإما مؤولة وكلاهما من أهل الحديث، فالتأويل الصحيح لا يخرج صاحبه عن دائرة أهل الحديث وقد ثبت كما مر معنا التأويل عن سيدنا عبد الله بن عباس وإمام دار الهجرة مالك بن أنس والإمام أحمد والإمام البخاري وسفيان

¹ الحافظ البيهقي، المعتقد، ص 89.

الثوري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وابن عبد البر واليعقوبي وابن حجر والبيهقي والقاضي عياض ومئات وآلاف غيرهم وكنهم من أهل الحديث، والحشوية لا يقصدون بأهل الحديث إلا من كان حشوها أو من ألبسوه لباس الحشوية وهو بريء منهم.

الفرق الرابع بين عقائد السلف و عقائد الحشوية المتسلفة: الزيادة على النص

فالسلف كما مر معنا لا يزيدون على النص فلا يقولون استوى بذاته لأن كلمة بذاته لم يأت بها النص ولا يقولون له يد حقيقة لأن كلمة حقيقة لم يقلها النص فصارة بول بذاته ويجيء بذاته حقيقة ليست من عبارات السلف وقد مر معنا قول القاسم بن سلام "مصدق وسكت" وقول الإمام مالك "أهل البدع لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة" وقول سحنون بن سعيد "من العلم بأفقه لجهل بما لم يخبر عن نفسه" وقول ابن هبيرة "لا قول عند آية المنشبه للراسخين غير آمناء به" وحنة الإسلام أبي حامد العراقي "التفليس والتصديق والاعتراف بالعصر والسكوت والإمساك والكف والتسليم لأهله" وكل عبارات السلف تدور حول الإيمان والوقوف حيث وقفت النصوص لا يزيدون عما ورد في النص.

● قال الخافظ ابن الجوزي في "دفع شبه التشبيه"⁽¹⁾: (ومن قال استوى بذاته فقد أجزاه بحر الحسيات).

● وقال الخافظ الذهبي أثناء ترجمة ابن الرافعي المحسن في "سير أعلام النبلاء"⁽²⁾: (قد ذكرنا أن لفظة بذاته لا حاجة إليها، وهي تشغب القوس، وتركها أولى، والله أعلم).

وقال⁽³⁾ في "العلو" تعليقا على قول يحيى بن عمار: (من يقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء) قال: (قولك "بذاته" من كيمسك)!!.

¹ الخافظ ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه، ص 102.

² الخافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 19/607.

³ الخافظ الذهبي، العلو، ص 263.

وقال أيضا⁽¹⁾ في ترجمة الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد التميمي: قلب الصواب انكف عن إطلاق ذلك، إذ لم يأت به نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح فليس لنا أن نتعوه بشيء لم يأت به الله عز وجل من أن يدخل القلب شيء من البدعة، اللهم احفظ علينا إيماننا). اهـ

وقال في "السير" أيضا⁽²⁾، في ترجمة كوتاه: (وكذا قوله «رجاء ربك» ونحوه، فنقول: جاء، وبُذِل، ونهى عن القول. يزل بداته، كما لا يقول: يزل بعلمه، بل نسكت ولا نتفصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة، والله أعلم). اهـ

• وقال أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني عند شرحه لحديث "إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة..." الحديث، قال⁽³⁾: (وفيه - أي الحديث - الرد على من زعم أنه على العرش بذاته). اهـ

• وقال الإمام بدر الدين بن جماعة في كتابه "إيضاح الدليل"⁽⁴⁾: (فمن جعل الاستواء في حقه تعالى ما يفهم من صفات المحدثين وقال: استوى بذاته، أو قال: استوى حقيقة فقد ابتدع بهذه الريادة التي لم تثبت في السنة ولا عن أحد من الأئمة المقتدى بهم). اهـ

• وقال الإمام الحافظ ابن عبد البر في "الاستذكار"⁽⁵⁾: (وقد قالب فرقة منتبة إلى السنة: إنه "تعالى" يزل بداته! وهذا قول مهجور، لأنه تعالى ذكره ليس بمحل للحركات ولا فيه شيء من علامات المخلوقات). اهـ

• وقال أيضا في "التمهيد"⁽⁶⁾ ردا على من يقول يزل بداته: (ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة لأن هذا كيمية، وهم يفرعون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عيانا وقد جل الله وتعالى عن ذلك). اهـ

¹ نفس المصدر السابق 20/86.

² الحافظ التميمي، السير، 20/331.

³ فتح البخاري 1/508.

⁴ الإمام بدر الدين بن جماعة، إيضاح الدليل، ص 107.

⁵ الإمام الحافظ ابن عبد البر في "الاستذكار" 8/153.

⁶ الإمام الحافظ ابن عبد البر، التمهيد، 7/143.

وقال الفرصاوي في كتابه "فصول في العقيدة بين السلف والخلف"⁽¹⁾: (لا يريد من عند أنفسنا على ما وصف الله به نفسه، أو تعبر عبارة القرآن أو السنة بعبارة من عندنا، فهذا قد يذبحنا في مأرق، أو يوقعنا في مزلق، نزل به أقدامنا. وإنما نلتزم العبارات لشرعية كما وردت، فإذا قال تعالى: ﴿استوى على العرش﴾، لا نقول: هو فوق العرش، فهذه غير عبارة القرآن، وإذا قال: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ الجديد 04، لا نقول هو معكم بذاته، لأن هذا يزيد على النص، ومثل ذلك حديث: "يقول ربنا إلى السماء الدنيا" لا نقول يقول بذاته). اهـ.

الألباني يعترف

وقد اعترف الألباني في مقدمته "لمختصر العلو" للذهبي⁽²⁾: أن لفظه بذاته أو بائن من خلقه لم تكونا معروفين على عهد السلف فقال: (. ومن هذا العرص بين ان هاتين اللفظتين (بذاته، بائن) لم تكونا معروفين في عهد الصحابة وصحابة الله عليهم ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان اقتضى ضرورة البيان أن ينلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام بلفظ (بائن) دون أن ينكره أحد منهم). اهـ

قلت: السلف لا يردون على البدعة ببدعة وببته اعتذر أيضا لجمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية عباراتهم التي استعملوها أيضا بسبب ظهور البدعة واضطرابهم للرد عليهم وتزييف مقالاتهم.

وقد أنكر العلماء على الإمام ابن أبي ريد القيرواني رحمه الله تعالى إيراد عبارة - بذاته - في رسالته المشهورة على فرض صحتها فذهب الإمام المحقق المحدث زاهد الكوثري إلى أنها مدسوسة على الإمام فقال⁽³⁾: (يطبق شراح رسالته على أن هذه اللفظة إما مدسوسة أو من قبيل الاحتراس بالرفع أي: بجيد بذاته لا بالخدم والحوال).

¹ يوسف الفرصاوي، فصول في العقيدة بين السلف والخلف، ص 161.

² الألباني في مقدمته "لمختصر العلو" للذهبي، ص 18.

³ في تعليقاته على تبين كذب المفتري لابن عساكر، ص 133.

• وقال الحافظ الذهبي في "العلو"⁽¹⁾: (وقد تقموا عليه - أي أهل العلم - في قوله بذاته. فليت تركها).
 • وقال الإمام العلامة القلشاني في "تحرير المقالة في شرح الرسالة"⁽²⁾ عند قول الرسالة "وأنه فوق عرشه المجيد بذاته" قال: (في عبارته عليه في هذا المكان قلن وقد استشكلت قديما وحديثا، ومحل الاعتراض مها قوله (فوق) وقوله: (بذاته) إذ لم يرد بهما السمع). اهـ

.....

حقيقة ما ورد عن الإمام مالك في الاستواء

لم يثبت عن إمام دار الهجرة أنه قال: "الاستواء معوم والكيف مجهول" وإنما الثابت عنه عليه أنه قال: "استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع" هذه رواية ابن وهب أما رواية يحيى بن يحيى الليثي فجاء فيها أنه قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول".

• قال الحافظ البيهقي في "الآسماء والصفات"⁽³⁾. (أخبرنا أبو عبد الله، أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا أبي، حدثنا أبو الربيع ابن أبي رثين بن سعد، قال: سمعت عبد الله بن وهب، يقول: كما عند مالك بن أنس قد دخل رجل فقال: يا أبا عبد الله (الرحمان على العرش استوى) كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء - العرق الشديد - ثم رجع رأسه فقال: (الرحمان على العرش استوى) كما وصف نفسه، ولا يقل كيف وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجه، قال: فأخرج الرجل).

• أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه الاصفهاني، أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ، ثنا أبو جعفر ابن زهر بن البري، قال: سمعت محمد بن عمرو بن المضر النيسابوري يقول: سمعت يحيى بن يحيى يقول: كما عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله،

⁽¹⁾ الحافظ الذهبي، العلو، ص 256.

⁽²⁾ العلامة القلشاني، تحرير المقالة في شرح الرسالة، ص 100.

⁽³⁾ الحافظ البيهقي، الآسماء والصفات، ص 408.

"الرحمان على العرش استوى" فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرخصاء، ثم قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً، فأمر به أن يخرج". اهـ.

* وقد جرد الحافظ ابن حجر في "الفتح" (1) رواية ابن وهب ووصف الذهبي في "العلو" (2) إساد البيهقي من طريق ابن وهب بأنه صحيح وهذا يتبين أن الإمام مالك رحمه الله لم يثبت كيفاً لا يعلم كما هي العقيدة الخشوية وإنما نفى الكيف أصلاً فعبارة واضحة "ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع" وعبارة الأخرى "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول" والشئ غير المعقول هو المستحيل وأما الرواية التي يروج لها الخشوية "الاستواء معلوم والكيف مجهول" فليس لها إساد صحيح عن الإمام، وإنما ارتضاها الخشوية لأنها وافقت هواهم في إثبات كيف لا يعلم ولأنه سهل عليهم تحريف معناها وتقويل الإمام ما لم يقل وقد أولوها بما يتوافق مع تحسيمهم وألبسوا الإمام لباس الخشوية فزعموا أنه يقصد إلى أن الاستواء معلوم في حق الله تعالى وهو الجلوس والاستقرار وإنما نفى الإمام علم كيفية هذا الجلوس وهذه عقيدة الخشوية وليست عقيدة السلف، وما يوجد في بعض كتب أهل السنة من هذه العبارة "الاستواء معلوم والكيف مجهول" فخطأ في النقل عن الإمام مالك ورغم ذلك فهم لا يقصدون منها ما فهمه الخشوية وإنما فهموا منها أن الإمام يقصد أن الاستواء معلوم وروده في القرآن الكريم أو معلوم معناه في لغة العرب أو معلوم جهلنا لحقيقته في حق الله تعالى.

الاستواء "مجهول وليس معلوم"

وحتى نلتم الخشوية حجراً ونيزاً ريمهم في اعتماد رواية "الاستواء معلوم" التي لا أصل لها نذكر لهم رواية أخرى مسندة إلى الإمام مالك فيها أن الاستواء مجهول وليس معلوماً كما تروج له الخشوية.

* روى الإمام الحافظ ابن عبد البر في "التمهيد" (3). (أخبرنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقي بن مخلد قال حدثنا بكر بن عبد الله القرشي قال حدثنا مهدي بن جعفر عن مالك بن أنس أنه سأل

¹ الحافظ ابن حجر، الفتح، 13/406

² الذهبي، العلو، ص 103.

³ الإمام الحافظ ابن عبد البر، التمهيد، ج 7 ص 151.

عن قول الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى قال فاطر
مالك ثم قال: "استواؤه مجهول والفعل منه غير معقول والسألة عن هذا
بدعة". اهـ

• قال الإمام القرطبي في "تفسيره"⁽¹⁾: (قال مالك: الاستواء معلوم، يعني
في اللغة... والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار) اهـ

• وقال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء "إنحاف
السادة المتقين"⁽²⁾ ما نصه: (وقال ابن النبان⁽³⁾ في تفسير قول مالك، قوله:
"الكيف غير معقول" أي كيف من صعدت الحوادث، وكل ما كان من
صعدت الحوادث فإثباته في صعدت الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل، فيجزم
بنفيه عن الله تعالى، قوله: "والاستواء غير مجهول" أي أنه معلوم لمعنى عند
أهل البعثة، "والإيمان به" على الوجه اللائق به تعالى. "واجب" لأنه من الإيمان
بالله وبكتبه). اهـ

• وقال الإمام القرطبي في "الدعوى"⁽⁴⁾: (ومعنى قول مالك لاستواء غير
مجهول أن عقولنا ظلت على الاستواء اللائق بالله وجلاله وعظمته وهو
الاستيلاء دون الجلوس ونحوه مما لا يكون إلا في الأجسام. وقوله والكيف
غير معقول معناه أن ذات الله لا توصف بما وصفت له العرب لفظ كيف،
وهو الأحوال المتشعبة والهيئات الجسمية... فلا يعقل ذلك في حقه لاستحالته
في جهة الربوبية). اهـ

• وقال ابن قدامة في "ذم التأويل"⁽⁵⁾: (وقولهم⁽⁶⁾: "الاستواء غير مجهول":
أي غير مجهول الوجود، لأن الله تعالى أخبر به، وخبره صدق يقينا لا يجوز
الشك فيه، ولا الارتباب فيه، فكان غير مجهول. لحصول العلم به، وقد روى
في بعض الألفاظ "الاستواء معلوم").

وقولهم: ("الكيف غير معقول" لأنه لم يرد به توقيف ولا مسيل إلى معرفته

¹ الإمام القرطبي في تفسيره، 7/141

² الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء السادة المتقين، 2/82

³ في كتابه إزالة الشبهات ص 105

⁴ الإمام القرطبي، الدعوى، 245/13.

⁵ ابن قدامة، ذم التأويل، ص 26.

⁶ أي قول سلمة وريمة ومالك رضي الله عن الجميع.

بغير توقيف. "والمحمود به كفر" لأنه رد لخير الله وكفر بكلام الله، ومن كفر بحرف متفق عليه فهو كافر، فكيف بمن كفر بسبع آيات، ورد خير الله تعالى في سبعة مواضع في كتابه. وإيمان به واجب "لذلك" والسؤال عنه بدعة لأنه سؤال عما لا سبيل إلى علمه، ولا يجوز الكلام فيه، ولم يسبق في ذلك في زمن رسول الله ﷺ ولا من بعده من أصحابه. اهـ

• وقال الحافظ الذهبي في "الملل" (1): (وهو قول أهل السنة فاطمة، أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل نجعلها، وإن استواءه معلوم، كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لا تتعمق ولا تتخلق، ولا ونحوه في لوازم ذلك معيا وإنياء، بل نسكت ونقف كما وقف السلف). اهـ

• وقال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في "دفع شبه التشبيه بأكف التنويه" (2): (كلام الإمام مالك صريح في الرد على عقيدة المجسمة والمشبهة ومن قدمهم نقد قال صريحاً: "الاستواء غير مجهول" أي أنه ذكر في القرآن "والكيف غير معقول" أي بصفة يعلمها الخلق أو يدركونها، وقوله أيضاً: «الرحمان على العرش استوى» كما وصف به نفسه ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع» صريح في رد عقيدة المجسمة الذين يقولون بإثبات الكيف وبيان المعنى، وما يرددونه من قولهم قال مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول" باطل بهذا اللفظ، لأن فيه إثبات كيف لله تعالى لمجهله، والله لا كيف له، ومالك نفى هذا بقوله: "ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع"). اهـ

• وقال الإمام الحجة تقي الدين الحصري في كتابه "دفع شبه من شبه ومرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد" (3): (وقوله والكيف مجهول: أي بالنسبة إلى الله ﷻ لأن الكيف من صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث قاله ﷻ مزه عنه، وإنياءه له سبحانه كفر بحق عبد جميع أهل السنة والجماعة). اهـ

• وقال العلامة محمد سعيد رمضان البوطي (4): (لم يقل مالك ولا غيره

¹ الحافظ الذهبي، الملل، ص 141.

² الحافظ ابن الجوزي الحنبلي، دفع شبه التشبيه بأكف التنويه، ص 72.

³ الإمام تقي الدين الحصري، دفع شبه من شبه ومرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، ص 148.

⁴ العلامة محمد سعيد رمضان البوطي في موقفه من التثنية.

"والكيف مجهول" ولا يقول ذلك إلا جاهل بمبادئ العقيدة الإسلامية، فإننا قلنا كيفية استواء الله على العرش مجهولة، بمعنى ذلك أن له كيفية ولكن لا نعرفها، وهذا يتنافى مع بديهيات العقيدة الإسلامية، ومنها أن أفعال الله لا تنصف بأي كيفية لأنها لو اتصفت بذلك لأشبه المخلوقات. ولكن العبارة الصحيحة المنقولة عن مالك وأم سلمة "والكيف غير معقول" أي مستحيل، تقول: هذا الأمر غير معقول أي هو مستحيل. اهـ

• وقال يوسف القرضاوي في كتابه "فصول في العقيدة بين السلف والخلف"⁽¹⁾: (وأما الكيف فلا يحتاج لتوضيحه لأن الكيف محال على الله تعالى، كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: "ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع" أي أنه لا كيف لله تعالى). اهـ

الإمام مالك يصيب الحشوية في مقتل

سبحان الله الذي أنطق هذا الإمام الجليل المعظم الله ورسوله بتلك العبارات الموجزات والتي تختصها أهل السنة قاطبة مشعلا تصيء لهم طريق التعامل مع النصوص وقد أجهز الإمام مالك بعباراته على معتقد الحشوية الذي أساسه التحسيم فعلق باب تكيف صفات الله أصلا لأننا إذا أخذنا بالطاهر الحرفي للتبادر لأحكام العوام كما يربده الحشوية وقلنا هنا الطاهر المقصود نكون قد علمنا الكيفية وتكون الكمية معنوية أصلا ليست بمجهولة، فمن يزعم علم المعنى المقصود ثم يزعم جهل الكيفية فهو متناقض، هذا أصل تناقض العقيدة الحشوية.

• فنقول الإمام مالك رحمه الله "لا يقال كيف وكيف عنه مرفوع" أو في رواية أخرى صحيحة أيضا "والكيف غير معقول" أي المعنى المراد بمجهول ولو علم الإمام مالك المعنى المراد لصرح به مباشرة وقال كما يقول أجهل المتسلفه استقر وعلا وجلس فهل غاب هذا المعنى عن الإمام مالك وعن مئات غيره من السلف حتى تأتي المجسمة والحشوية والمتسلفة الرهاية ليعلموا السلف معاني الاستواء ويحددوا لهم ابن القيم في أربع، هل كان مالك والسلف يجهلون هذه المعاني.

¹ يوسف القرضاوي، فصول في العقيدة بين السلف والخلف، ص 69.

حيثما يصرح الإمام الحميدي شيخ الإمام البخاري أن السلف لا يفسرون شيئا من آيات الصفات، ويقول محمد بن الحسن لا نفسرها، ويقول القاسم بن سلام ما أدركنا أحدا يفسرها ونحن لا نفسرها وإذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها بصدق ونسكت، وحين يصرح سفيان بن عيينة وإسماعيل بن أبي خالد وسفيان الثوري والترمذي والشافعي وأحمد والصحراوي والنهدي والسبكي وابن هبيرة أن مذهب السلف هو النسكوت عن تحديد معنى الآيات، هل كان هؤلاء يجهلون أن استوى في لغة العرب هي علا واستقر وجلس؟ لماذا إذا سكوتوا وفوضوا؟.

لسبب بسيط أقم برهوه تعالى عن المعاني التحسيمية الباطلة التي تحظر على عقول العوام في وقت يقول الحشوية أن الواجب اعتقاد ظاهر ما يحظر على عقول العوام! والمقصود بالضيظ عوام جهلة الحشوية!

وهذا من أكبر تناقضات الحشوية، من جهة يقولون علم للمعنى المقصود أي حسبه هو المعنى الطاهر ثم بعد ذلك يقولون لجهل الكيفية، وإحققة أن المعنى الطاهر إن أحد به لم يعد هنالك جهل للكيفية لأن المعنى الطاهر يقصد به الاستقرار والاستقرار له كيفية معلومة!!

فقول السلف "بلا كيف" أو قولهم "والكيف عنه مرفوع" أو قولهم "والكيف غير معقول" أو حكمهم على من سأل عن الكيف بالبدعة ورجحهم له هو رجح عن الخوص في تحديد المعنى المراد لأن كيف كانت تستعمل في المعنى كما ذكرت في حديث المرض⁽¹⁾.

ولو كان الإمام مالك حشويا لقال لمن سأل استقر وجلس بلا كيف، ولكنه أجهر على لتكيفة أصلا فقال "والكيف غير معقول" أي مستحيل.

محاولات فاشلة

ألب مصطفى أبو سفيان كتابها سماه "عقيدة الإمام مالك السلفية"⁽²⁾ وأجهد نفسه كل الإجهاد في محاولة يائسة لإلباس الإمام مالك ملابس ابن

¹ المقصود به حديث أبي هريرة في الصحيحين، قال رسول الله عليه وآله وسلم "إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال يا رب كيف أعوزك وأنت رب العالمين، قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدني عندك..." اهـ

² دار الضياء.

تيمية محاولا ان يجعل من مالك رحمه الله حشويا فأعار على جميع أقوال الإمام في
التحريه وأول بعضها بما يتوافق وعقيدة ابن تيمية، وقد أصيبت هذه الطائفة
بمرض تقديس ابن تيمية، فمالك في هذا الكتاب كان المطلوب منه أن يوافق
ابن تيمية ويسير على مسأله ويفهم اسصوص بفهمه ليكون سلفيا مقبولا في
يادي المحسمة وليس العكس هو المفترض، ولذلك كان المؤلف المعتون يسارع
لذكر رأي ابن تيمية عقب ذكره لرأي مالك في المسألة ليؤكد لنا سلامة
سلفية الإمام مالك وإلا لما وافق ما قاله ابن تيمية فالسلفي عند الحشوية هو
من يوافق ابن تيمية ولا يتصورون أبدا عالم سلفيا يخالف ابن تيمية وإذا وجد
في كلام السلف ما يتعارض مع ما كان عليه ابن تيمية فالواجب تأويل
كلامهم بما يتوافق مع كلامه وإلا صعبنا الرواية عنهم وحكما عليها
بالشدوذ ولا مانع من تحريف الكتاب أصلا المهم أن لا ينطرق الشك ل
بقوله ابن تيمية فكل القرون التي سبقت ابن تيمية وكل القرون التي تأتي بعده
عليها أن توافق ابن تيمية في ما ذهب إليه لتكرن على عقيدة السلف وإلا فهم
عرد مبتدعة!! وما فعله أبو سفيان مع الإمام مالك فعله المغراوي أيضا في
كتابه "عقيدة الإمام مالك" وهو نفس ما فعله ابن أبي العر مع العقيدة
الطحاوية وهو نفس ما فعله دغس بن شبيب العجمي مع الكتاب المنسوب
للإمام أحمد "الرد على الرنادقة والجهمية" حيث استحسن الكتاب بذكر آراء
ابن تيمية خوفا من أن يفهم كلام الإمام أحمد بخارج إطار ما عليه ابن تيمية
ولا تزال مئات من كتب أهل العلم تحقق ولا يضيف إليها المحققون إلا ذكر
آراء ابن تيمية حتى شأ جمل يرى العالم من خلال عيون ابن تيمية

الفرق الخامس بين عقائد السلف ٥ والعقيدة الحشوية المتهسلة: الخوض في المتشابهات

لم يكن السلف ٥ بالسكوت عن تحديد معان للإضافات أو آيات المتشابهات أو الصفات الخيرية بل تجاوزوا ذلك إلى تصيل وتبديع من يخوض في ذلك وينشره بين عوام المسلمين.

• فالإمام مالك يقول^(١): "إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وكلامه وقدرته، ولا يسكتون عما سكنت عنه الصحابة والتابعون" اهـ.

ولما سأل الرجل عن الاستواء أخذه العرق وقال: "وأنت صاحب بدعة أخرجك".

• قال ابن أبي زيد القيرواني في "الجامع": (قيل لمالك: فيمن يحدث بالحديث، "إن الله خلق آدم على صورته"، و"إن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة"، و"إنه في جهنم ويخرج منها من أراد"، فأنكر ذلك، نكاراً شديداً ولحق أن يتحدث به. قيل: قد تحدث به ابن عجلان، قال: لم يكن من الفقهاء)

وقيل لمالك: حديث "إن العرش اهتز لموت سعد؟" قال: (لا يتحدث به وما يدعو الإنسان إلى الحديث بذلك وهو يرى ما فيه من التعيير؟).

• ويعرجم الإمام الحافظ القاضي عياض في "الشفاء"^(٢) على إمام دار الهجرة فيقول: (رحم الله الإمام مالك، فقد كره الحديث بمثل هذه الأحاديث المروية للتشبيه، والمشكلة المعنى... والنبي ﷺ أوردتها على قوم عرب يهسون كلام العرب على وجهه وتصرفا في حقيقته وبجازه واستعارته وبلغه وإيجازه، فلم تكن في حقهم مشكلة، ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلت الإمية، فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب إلا نصها وصريحها... فتمرنوا في تأويلها أو حلها على ظاهرها شذراً منكم من آمن به ومنهم من كفر). اهـ.

^١ أخرجه البغوي في شرح السنة 1/217 والسيوطي في الأمر بالاتباع 83.

^٢ الإمام الحافظ القاضي عياض، الشفاء، 2/542.

• وقال ابن عبد البر: معللاً كراهة مالك الخوض في التشابهات: ((إنما كره ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف هاهنا)).⁽¹⁾ اهـ

وقيل عنه في كتابه "مختصر جامع بيان العلم وفضله"⁽²⁾ عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: (كان مالك بن أنس يقول الكلام في دين الله أكرهه ولم يزل أهل بلديا يكرهونه ويهون عنه نحو الكلام في رأي سقيم⁽³⁾ والقدر وما أشبه ذلك، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمن، وأما الكلام في دين الله وفي الله فالسكوت أحب إليّ، لأنني رأيت أهل بلديا يهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل)⁽⁴⁾ اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح"⁽⁵⁾: (ومن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي طأهرها الخروج على السلطان ومالك في أحاديث الصفات وأبو يوسف في الغرائب) اهـ

تشدد السلف في أمر التنزيه

لم يكتف الإمام مالك رحمه الله بالتحذير من رواية الأحاديث المتشابهة للعوام وشغل الناس بالمشبهات بل بلغ من حرصه على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ونسب الجسمانية أن مع رواية الحديث من الإشارة بأيديهم أو أعضائهم إذا تعلق الأمر بالله تعالى خوفاً من تسرب التحسيم لقلوبهم وسداً للبرية التشبيه.

• قال ابن وهب⁽⁶⁾: (سمعت مالك بن أنس يقول: "من وصف شيئاً من ذات الله مثل قوله: «وقالت اليهود يد الله مغلولة» وأشار يده إلى عنقه، ومثل قوله: «وهو السميع البصير» فأشار إلى عينه أو أذنه أو شيئاً من بدنه، قطع ذلك منه، لأنه شبه الله بنفسه" ثم قال مالك: "أما سمعت قول البراء

¹ ابن عبد البر، التمهيد، 7/150.

² ابن عبد البر، مختصر جامع بيان العلم وفضله، 2/95.

³ هذا نص ما هو الكلام المذموم عند السلف.

⁴ وانظر التمهيد 19/233.

⁵ الحافظ ابن حجر، الفتح، 1/225.

⁶ انظر التمهيد 7/145 - 146.

حيث حدث أن النبي ﷺ قال: "لا يضحى بأربع من المضحايا"، وأشار البراء بيده كما أشار النبي ﷺ بيده، قال البراء: ويدي أقصر من يد رسول الله ﷺ ففكره البراء أن يصف رسول الله ﷺ إجلالا له، وهو مخلوق، فكيف الخلق الذي ليس كمثله شيء". اهـ.

• وهو نفس مؤلف الإمام أحمد رحمه الله، روى اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"⁽¹⁾: (سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان بن جابر يقول سمعت أبا نصر أحمد بن يعقوب بن زاذان قال: بلغني أن أحمد بن حنبل قرأ عليه رجل: ﴿وما قدروا الله حتى قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ الزمر 67، ثم أوما بيده فقال له أحمد: قطعها الله قطعها الله ثم جرد⁽²⁾ وقام. اهـ.

وقد خالف الحشوية السلف ﷺ فأجازوا الإشارة إلى أعضاء الإنسان واستشهدوا بحديث البخاري⁽³⁾ حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال: "ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمن، كأن عينه عنبة طامية".

• قال الحافظ ابن حجر في "المفتح"⁽⁴⁾: (وقد سئلت هل يجوز لقارئ هذا الحديث أن يصح كما صح رسول الله ﷺ فأجبت وبالله التوفيق أنه إن حضر عنه من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تزويه الله تعالى عن صفات الخلق وأراد التأسي بحضا جاره، والأولى به الترك خشية أن يدخل على من براه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك، ولم أر في كلام أحد من الشراح في حمل هذا الحديث على معنى يحظر له فيه إثبات التزويه، وحسم مادة التشبيه عنه، وهو أن الإشارة إلى عينه ﷺ إنما هي بالية إلى عين الدجال فلما كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلهية، وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه). اهـ.

¹ اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، م 2 ج 3 ص 479 وانظر إبطال التأويلات ج 2 ص 322-323.

² حرد: أي ترك الجاهلين وتحول عنهم/اللسان 3/145.

³ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ولتضع على عيني﴾، فتح الباري، ج 13، ص 389-390.

⁴ الحافظ ابن حجر، المفتح، ج 13، ص 390.

وقد جعل علي الشبل هذه الفتوى التزيهية من حملة الاعتقالات العقيدة في فتح الباري^(١) قال: قال سماحة شيخنا (يقصد ابن باز): (الصواب انه لا حرج في ذلك إذا أراد إثبات العيين لله تعالى، على الوجه اللائق به سبحانه...) اهـ.

فانظر كيف يبحث أهل السنة في النصوص عن التزيه ويبحث الحشوية عن التحسيم والحديث لا يدل على أن الله عيين وإنما يتحدث عن صفة العور في الدجال.

ابن تيمية يضل ويدع السلف الصالح ويحكم عليهم بالإلحاد ويسمى مذهبهم مذهب التجهيل!

بأن لك بما لا شك فيه أن التفويض وعدم تحديد المعنى مع الإيمان والتزيه هو مذهب جمهور السلف لله وقد أعبرنا كما مر معنا كل من الإمام محمد بن الحسن والحميدي والقاسم بن سلام وسفيان بن عيينة وإسماعيل بن خالد وسفيان الثوري ومسعر والإمام مالك بن أنس وابن سريج وإسحاق ابن راهويه والترمذي والشافعي وأحمد بن حنبل والطحاوي والرهري ومكحول

^١ انظر كتاب "التبليغ على الاعتقالات العقيدة في فتح الباري" لعلي الشبل ص 110 والكتاب من تفریط عبد العزيز بن باز وصاح الفوران وعبد الله بن عقيل وعبد الله بن مسعود وعبد الله الضماني وهو إكمال لما بدأه ابن باز من كتابة حاشية على الفتح هدفها إفساد ما ذهب إليه الحافظ من حق ومحاولة زرع التحسيم والروائية في فتح الباري وذلك ألهم عجزوا عن إلباس الحافظ ابن حجر ملابس الحشوية فسندوا إلى إسقاطه في عبور المسلمين وبعد أن ملأ علي الشبل كتابه طعنا على عقيدة الحافظ ويكفي أنه سمي كتابه "التبليغ على الاعتقالات العقيدة في فتح الباري" والعقيدة عندهم لا يجوز فيها الإحتجاج وإنما إن توافق ابن تيمية وإما أنت جهمي على صلال، بعد كل ذلك يرغم في مقدمة كتابه فيقول مستحكما عقول الناس: (قوله لا يجوز دينا ولا مرؤه ان يال بذلك من مكانة الحافظ ابن حجر العلمية أو الإنفاص من عبه وقدره" وهل هناك إنفاص أكثر من التمام بالإعتراف في العقيدة وطبع كتاب لذلك وتوزيعه على عوام المسلمين؟ ثم يقول أعلن اني لا أبيع أحدا أحد من هذه التبييهاط مطعنا على الحافظ، أو أنقصها من دبه وقدره، أو سخرها سخرها في تكفيره أو تبليغه. أ فهل يوافق الحشوية على جمع أسطاء ابن تيمية في العقيدة وهي كثيرة بنية تنبيه المسلمين إلى ريفها فيحسبونها؟ هل تنصل عيب الشبل مثلا يجمع أسطاء ابن القيم في العقيدة أو الاباني أو ابن باز أو الضماني ثم يطلب من المسلمين ان لا ينتقصوهم لأن هدفه بريء!!

والطبري وابن حبان وابن الجوزي والقرطبي والذهبي والقاضي عياض وأبو
حيان الترحيدي والسيوطي والبخاري ومرعي الحنبلي وابن رجب الحنبلي
وبدر الدين بن جماعة وابن خلدون وابن الشحنة والصنعاني والنسائي وابن
أبي ريد القيرواني وابن قدامة المقدسي وابن كثير وابن باديس وعبد عظيم
السبكي والبوطي والقرضاوي وحسن البنا وسلامة القضاة وابن ماباي
الشنقيطي وفخر الدين الرازي والشعراني والعبيد الحنفي والسيهاتي ومفري
المالكي والبالسي الحنفي وابن دقيق العيد وابن حجر العسقلاني والمبشي
وولي الدين العراقي وأبو العباس القرطبي وابن استر والكلاباذي وأخيلاني
والكشميري وابن هبيرة والآلوسي وابن عجيبة والظاهر بن عاشور
والسفاريني الحنبلي وسعيد الخن ومحي الدين مستو والسعدي والعمري
الحنفي والدردير المالكي والحبيب بن طاهر وتوفيق الواسطي وصحبي الصنع
وعبد الحلیم محمود وسليمان غاوي الألباني وأحمد الراعي وحجة الإسلام
الغزالي ومئات علماء غيرهم من كل المذاهب الإسلامية من سلف وخلق
وفقهاء ومتكلمين ومفسرين ومؤرخين ولغويين وأصوليين وعُدثيين حفاظ من
الحجاز والشام والعراق ومصر والجزائر والمغرب وتونس واليمن والأردن
وبلاد العموم والعرب والأندلس.... كل هؤلاء لا يحصون كثرة يؤكدون أن
مذهب جمهور السلف هو التفويض أي عدم تحديد المعنى والإيمان بالثبوت
والسكوت كلمة واحدة أجمعوا عليها إلا رجلاً واحداً ومن قلده وأتبعه فيزعم
أن التفويض وعدم تحديد المعنى والوقوف حيث وقف السلف وعدم الخوض
فيسمى مذهب السلف بمذهب التجهيل وإن التفويض هو مذهب المبتدعة بل
هو مذهب أهل الإلحاد!! نعوذ بالله من الزيغ والصلال.

• يقول ابن تيمية في كتابه "اللائقة"⁽¹⁾ ما نصه: (فتبين أن قول أهل -
التفويض - الذين يزعمون أنهم متبعون للحنيفة والسلف من شر أقوال أهل
البدع والإلحاد) -

هذا هو موقف ابن تيمية من موقف السلف من نصوص الصفات منهم
شر أقوال أهل البدع والإلحاد ومنذ أن سن ابن تيمية لأتباعه وأتباعه

⁽¹⁾ ابن تيمية، اللائقة، 1/118 هامش "منهاج منه".

السلف والحكم عليهم بأن ما هم عليه شر أقوال أهل البدع والإخادع، منذ أن سطت عليه ذلك وأتباعه على خطاه في ذم التمويه ووسائل المعوضة وكلهم ينقل في كتبه عبارات السلف الواضحة في اعترافهم بقصورهم عن فهم المعنى وعدم تحديده والسكوت والتسليم ولكنهم يشهدون شهادة الزور لصالح ابن تيمية تعصبا وخوفا من سقوط هذا المسجع الذي أقامه لهم وفي سبيل أن يقتصر ابن تيمية كل شيء مباح من كذب وعش وخداع وتزوير وشراء ذمم وقتل وتهمير وبيع وسبي وقذف، المهم أن لا يسقط ابن تيمية وإلها والله أكبر عملية تزوير وقعت في التاريخ حيث لم يزور ابن تيمية ومن قلده دينارا ولا درهما ولا وثيقة بل زوروا عقيدة ثابتة عن السلف لصالح عقيدة سبكه ابن تيمية من عجن الإسرائيليات إلى طحالب الكرامية مع قطع الفلسفة وحيات الحشوية وتوابس من طوائف الضلال مع فكرة مجوسية وسمى الكل عقيدة السلف الصالح ومسجع الفرقة الناجية ومنذ أن عمد ابن تيمية إلى تزوير مذهب السلف أحدث شرعا في الأمة الإسلامية لارالت تعاني آثاره إلى يومنا هذا وكان من آثار هذا التزوير أنه ما إن يعشق أحدهم فكر ومنهج ابن تيمية سواء كان مردا أو جماعة أو حربا أو دولة ما إن يتلعن أحدهم مسجع ابن تيمية إلا ويتحول حتما إلى خصم لجمهور هذه الأمة الإسلامية لأنه يبحث عن أفكار ابن تيمية عند السلف الصالح فلم يجدها ويبحث عنها عند جمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية فلم يجدها بل يجد أضدادها ويبحث عن أفكار ابن تيمية عند غير أهل السنة فيحدهم تحسوما له وهو يكفرهم ويلعنهم وهم يلعنونه فلا يجد أمامه إن لم تتركه رحمة الله إلا الإنعلاق مع ابن تيمية في منهجه الضيق وإعلان الحرب على كل هذه الأمة التي تخالف ابن تيمية ولذلك يعمل أصحاب المال من الحشوية على شراء ذمم بعض طلبة العلم في مختلف البلدان بهدف تليف كتب أو إنشاء جمعيات أو إصدار حواص ومجلات أو توزيع مطويات ومطبوعات تنصير لفكر ابن تيمية بهدف - حيلة - العالم الإسلامي على منهج ابن تيمية، حينها فقط يمكن للهيئات الحنبلية التي تديرها الجهات الاستعمارية السيطرة على العالم الإسلامي وشعوبه وخيراتاه وتوجيه

هذه الشعوب المتحولة الوجهة التي تخدم الجهات الاستعمارية ولن يستطيع أن يقول أكثر.

• يقول ابن القيم الجوزية مقلداً لشيخه في الطعن على تفويض السلف⁽¹⁾. بعد أن قسم الناس في نصوص الوحي إلى أصحاب تأويل وأصحاب تحصيل وأصحاب تجهيل وأصحاب تمثيل وأصحاب سواء السبيل قال. (والصنف الثالث. أصحاب التجهيل الذين قالوا: نصوص الصفات ألقاظ لا تعقل معانيها، ولا يدري ما أراد الله برسوله منها، ولكن نقرأها ألقاظاً لا معاني لها⁽²⁾، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله، وهي عندنا بمنزلة "كهيعص" و"حمسق" و"المص" فلو ورد عليها ما ورد، ثم يعتقد فيها تمثيلاً ولا تشبيهاً، ولم نعرف معناها وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله، وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف، وأهممهم أن يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات...⁽³⁾). اهـ.

ثم ختم ابن القيم مقالته بالدعاء على كل من حالف منهج شيخه ومنهم السلف المفوضون الساكتون الذين حكم على منهجهم شيخه بالتجهيل وابدعة والإلحاد، فقال: (فقاتل الله أصحاب التحريف والتأويل وأصحاب التجهيل وأصحاب التجهيل وأصحاب التشبيه والتمثيل).

¹ الصواعق الملقاة، ج1، ص 249.

² هذا من معالطاته التي يحاول من خلالها الانتصار لمذهب شيخه من خلال تشويه ما خالفه، والسلف عليه السلام لم يقولوا أن النصوص لا معنى لها فتجاهلوا أن يأتي بها واحد وإما قالوا معنى لا تحدد لها معنى وهناك فرق بين من يزعم أن الآيات والأحاديث ليس لها معنى فيكون لازم قوله البرين أن الله تعالى يخاطب عباده بما لا معنى له وهذا لا يقوله أحد وبين من يؤكد أن النصوص تدل على معنى ولكنه يشت لنفسه العجز عن فهم هذا المعنى فيقول المطلوب مني أن أؤمن بالمعنى الذي اراده الله تعالى وهو من العبث آمنت بالله على مراد الله تعالى وآمنت بما قاله رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ وقد تناقص ابن القيم لما رجم أنهم يقولون: "نقرأها ألقاظاً لا معاني لها، ثم قال مباشرة بعدها: ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله وهذا يدل على أنهم يؤمنون أن لها معنى يعلمه الله إذا ليست هذه النصوص بما لا معنى له كما زعم¹!

³ حسب ابن القيم لا أحد من الأئمة يعرف حقيقة مذهب السلف إلا هو وشيخه بكل من ذكرناهم وغيرهم يظنون أن ما قالوه هو مذهب السلف حسب ابن القيم والحق أن الوحيد الذي يعرف حقيقة مذهب السلف هو شيخه فقط!!.

وتكون بهذا قد ميزنا حقيقة ما كان عليه السلف من تفويض أو تأويل بصوابه عن حقيقة ما سسه إليهم ابن تيمية من حمل النصوص على ظاهرها المتعارف عليه لغة أو الذي تحدده عقول العوام وتكون بهذا قد عرينا حقيقة هذه العقيدة الباطنية التي تختفي وراء مذهب السلف والطائفة المنصورة والفرقة الناجية وأهل الآثار وانظر بعين الأنصاف كيف حكم ابن تيمية على المفوضة وهم عمدة علماء السلف والخلف بالبدعة والإلحاد وكيف سمى تلميذه طريقتهم بطريقة التجهيل!

ثم إذا أنكرنا عليه بدعه ونزويده لمذهب السلف فخرج عليه غلماناه يصبحون: لحوم العلماء مسمومة!!

فلحوم العلماء عندهم لا تكون مسمومة إلا إذا تعلق الأمر بمشايخهم أما إقام السلف بالبدعة والإلحاد فلا ياله لحوم العلماء مسمومة! حتما نترك كل -سلمي- أمام صميره وحقوه من الله تعالى لا نطلب منه إلا أن يسأل نفسه: هل ينبع منهج السلف في تفويض معاني النصوص لله تعالى فيكون عند ابن تيمية مبتدعا ملحدا تجهيليا! أم يقلد ابن تيمية في عقيدته فيكون صابلا عند السلف والخلف؟!.

حملة شرسة ضد تفويض السلف

منذ صرح ابن تيمية بتبديع تفويض السلف وقال كلمته الفاجرة: (إن قول أهل التفويض الذين يرعون أنهم متبعون للغة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد)⁽¹⁾.

منذ ذلك الوقت وأنصاره يحرضون حربا غير شريفة وحملة شرسة ضد تفويض السلف منهم وهددهم إقاع جيل جديد من المسلمين أن الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو ما كان عليه ابن تيمية لا ما يصرح به السلف أنفسهم من جهل المعنى والإيمان والسكوت.

• يقول بكر أبو زيد في كتابه "الردود"⁽²⁾: (والقول بالتفويض شر من

⁽¹⁾ العقل والنقل، ج 1، ص 118.
⁽²⁾ بكر أبو زيد، الردود، ص 476.

التأويل، ومن نسب التفويض إلى أنه قول السلف، وفي مقدمتهم الصحابة رضي الله عنهم فقد جهل مذهبهم وجهلهم، وكذب عليهم! - اهـ -

ومن ذهب بعيدا في كشف ريف هذا الكلام الذي ذكره بكر أبو زيد الحنبلي صفحة 476، من كتابه وإنما نقرأ ما احتج به لتصرة فكرته قبل ذلك بصفحات وبالصبط صفحة 242، حيث ذكر قول الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، في ترجمته لأبي حزيمة: (وكتابه في التوحيد. مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة. فليعذر من تأويل بعض الصفات، وأما السلف مما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، ومروا عن ذلك إلى الله ورسوله). - اهـ -

فكيف نخط بيمينه صفحة 442، على لسان الحافظ الذهبي أن مذهب السلف هو التفويض ثم يكتب بيمينه صفحة 476، أن من نسب التفويض إلى الصحابة والسلف فقد جهل مذهبهم وجهلهم، وكذب عليهم!!

هل كل هؤلاء العلماء الذين نصوا على أن مذهب السلف هو التفويض جهلوا مذهب السلف وجهلوا السلف وكذبوا عليهم.

هل يكون الإمام مالك رحمه الله كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "أمروها كما جاءت بلا تفسير" وهل يكون الإمام أحمد رحمه الله كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "نصدق بها، لا كيف ولا معي" ويكون الشافعي كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "آمنت بالله وبما جاء عن الله عنى مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله ﷺ" ويكون محمد بن الحسن كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "لا نفسرها فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة" ويكون الذهبي كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "نسكت ونقف كما وقف السلف ونفرض معناها لقائله ولا نفسر منها شيئا" ويكون السيوطي كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "تفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها" ويكون مرعي الحنبلي كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "تفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها والسكوت..."

الوحيد الذي لا يكون كاذبا ولا ملحدا ولا تجهيليا هو ابن تيمية لأنه الوحيد الذي بهم حقيقة مذهب السلف!!! وفي الوقت الذي نجد ابن تيمية

يسمى التفويض إحداءا نجد قداماء الحشوية يدعون للتفويض ويصرحون انه مذهب السلف الأمر الذي يدل على أن ما ذهب إليه ابن تيمية في هذه الجزئية بدعة خاصة به يخالف فيها حتى قداماء الطائفة.

• يقول الرهباري في منشوره "شرح السنة"⁽¹⁾: (وكل ما سمعت من الآثار بما لم يبلغه عقلك... فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض والرضا لا تفسر شيئا من هذه بمواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسر شيئا من هذا بمواه أوردته، فهو جهلي). اهـ

حشوي يصف مذهب السلف بأخبث المذاهب!

وقد بلغ من غلو الحشوية وتطرفها إلى وصف تفويض السلف بأقبح النعوت وأسوأها فحينما قال ابن قدامة الحنبلي في كتابه "لمعة الاعتقاد"⁽²⁾: (وما أشكل من فلك وجب إثباته لمظا وترك التعرض لمعناه، وزد علمه إلى قتله)، علق عليه محمد بن إبراهيم آل الشيخ مشنعا مستكبرا هذه العبارة قائلا: (أما ما ذكره في اللعة) فإنه ينطبق على مذهب المفوضة، وهو شر المذاهب وأخبثها⁽³⁾

أما صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ⁽⁴⁾ فقد حار في توجيه كلام الإمام أحمد "نؤمن بما ونصدق بما، لا كيف ولا معنى"، فلم يجد إلا أن يصب جام غضبه على ابن قدامة المقدسي لأنه لم يشارك في تروير مذهب السلف ولم يؤول كلام الإمام أحمد بما يوافق وعقيدة ابن تيمية فقال⁽⁵⁾: (هذا بكلام منه - أي من الإمام أحمد - رحمه الله تعالى رحمة واسعة، أشكل

¹ انظر شرح السنة للرهباري تحقيق خالد الراددي، طبع بحال المجلد، ص 69 و71.

² ابن قدامة الحنبلي، لمعة الاعتقاد، ص 31.

³ قله محقق كتاب لمعة الاعتقاد، ص 31

⁴ زبد الشوون الإسلامية والوقوف المملكة العربية السعودية.

⁵ صالح آل الشيخ، شرح لمعة الاعتقاد، ص 18.

على بعضهم^(١) كيف يقول بلا كيف ولا معنى. وحقيقة هذا اللفظ الذي ورد عنه أنه يوافق مذهب المفوضة^(٢)، والمفوضة طائفة كانت تقول: نؤمن بالألفاظ بلا معنى^(٣) يعني نفوض المعنى والكيفية جميعاً، وهذا معتقد باطل، وبدعة شيعية، وإما الواجب تفويض العلم بالكيفية، أما المعنى فهو ظاهر، لأن القرآن أنزل بلسان عربي مبين. فإذا كان أهل السنة واجماعة يؤمنون بالألفاظ والمعاني، يعني مما دل عليه اللفظ من كلام العرب، فكيف إذا يحمل كلام الإمام أحمد من قوله: "بلا كيف ولا معنى" ١٩

وهذه أيضاً مما أخذ على المؤلف حيث لم يوضح المراد بكلمة الإمام أحمد. اهـ

فابن قدامة مؤاخذ لأنه لم يؤول كلام الإمام أحمد بما يتوافق وعقيدة ابن تيمية فاستحق هذه المزاخذة والحق أن ابن قدامة لم يوضح المراد من كلام أحمد لأنه واضح لا يستحق أي توضيح.

ويردد العثميين ما آمن به من أفكار ابن تيمية وابن القيم فيقول في "شرح الواسطية"^(٤): (طريقة التمييز طريق خاطئ، لأنه يتضمن ثلاث مفاصد: تكذيب القرآن، وتجهيل الرسول، واستطالة الفلاسفة وأن الذين قالوا: إن طريقة السلف هي - التفويض - كذبوا على السلف). اهـ

وليسمح لنا الحشوية بمناقشة العثميين ولتسع صدورهم لنا يزعم العثميون أن التفويض يتضمن مفاصد ثلاثة:

الأولى: تكذيب القرآن، الثانية: تجهيل الرسول، الثالثة: استطالة الفلاسفة ونحن نأله: لما يقول السلف آمنا بما ورد عن الله تعالى على مراد الله

^١ المقصود بعضهم الحشوية وإلا فلا إشكال في كلام أحمد.

^٢ انظر كيف يصرف ابن حنيفة لفظ الإمام أحمد وافق مذهب المفوضة ثم انظر كيف يحكم عليه بالطلان، بذلك هذا الأمر على أنهم ينتسبون للإمام أحمد لفظاً فقط وإلا فهم على عقيدة ابن تيمية.

^٣ هذا كذب عليهم بل يؤمنون على مراد الله كما قاله الشافعي

^٤ العثميين، شرح الواسطية، طبع دار ابن الجوزي، ص 61

تعالى وسكتنا فأين تكذيب القرآن الذي برعنه العثميين هل قال واحد من
السلف أن الله تعالى لم يستوي وليس له يدين ولا يزل إلى سماء الدنيا أبدا
وإنما قالوا آمنا بلا تشبيه وسكتنا عن تحديد المعنى فهل إذا اعترف السلف
بمعجزهم عن تحديد المعنى يكونون قد كذبوا القرآن؟

فهل إذا قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام "ما أدركنا أحدا يفسر هذه
الأحاديث، ونحن لا نفسرها وإذا قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى
به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ولا كيف ولا مثل وهل إذا قال الإمام
مالك أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته
ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهل إذا قال
الإمام أحمد نؤمن بها، ونصدق بها ولا كيف ولا معنى؟ فهل في هذا لموقع
من السلف رضي الله عنهم توقفوا عن تحديد المعنى وسكتوا هل قال واحد منهم أن
الرسول ﷺ لا يعرف معاني الآيات!!! أين وجد العثميين هذا ألم يقل حجة
الإسلام أبي حامد الغزالي في رسالته إجماع العوام عن علم الكلام: اعلم أن
الحق الصريح الذي لا مرأى فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني
مذهب الصحابة والتابعين، وهذا أنا أورد بيانه وبيان برهانه فأقول: حقيقة
مذهب السلف وهو عندنا أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من
عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور، التقديس ثم التصديق ثم الاعتراف
بالحجز ثم السكوت ثم الإمساك ثم الكف ثم التسليم لأهل المعرفة.. وبعد أن
شرحها واحدة واحدة.

قال وأما التسليم لأهله: فإن لا يعتقد أن ذلك إن حفي عليه لعجزه فقد
عفي على رسول الله ﷺ أو على الأنبياء أو على الصديقين والأولياء... اهـ

أليس هناك أصرح في الرد على العثميين من هذا؟

فكيف يزعم أن تفويض السلف يجهل الرسول ﷺ؟

أما دعوى -استطالة الفلاسفة- فهي مما يصحك له الصبيان فهل ترك

تفويض السلف بحجة استطالة الفلاسفة؟

ومن الفلاسفة الملحدين من استطال على الله ﷻ وفيهم من استطالة على القرآن الكريم ومنهم من استطال على رسول الله ﷺ وعلى حقائق الشرع فهل يدع كل هذا بحجة استطالة الفلاسفة؟ ثم هل إذا شبهما وجسما ورعما علما بالمشابهة كما يفعل الحشوية هل ذلك يمجع الفلاسفة من التطاول؟!

سيحادث ما أرحمنا

هكذا يبين أنه لا أحد من المسلمين فهم حقيقة مذهب السلف إلا هذه الطائفة الحشوية وكل العلماء الذين يؤكثون التفويض ما هم إلا حصة من الكذابين اتفقوا على الكذب!.

هم وحدهم من يفهم التوحيد، هم وحدهم من يفهم كلام السلف، هم وحدهم أهل السنة، هم وحدهم سلفية، هم وحدهم الطائفة المنصورة، كل من سواههم كذبوا على السلف!!! والحقيقة أنهم هم وحدهم "الحشوية"!

ما هو الحشو؟ وما هم الحشوية؟



الآن وقد تبين لنا حقيقة عقيدة السلف ﷺ، ونبين لنا أن السلف إما يفرضون علم التشابه لله تعالى ولا يحددون المعنى ويسكتون ولا يحددون، وإما يحملون آيات التشابه على المعاني اللغوية الموافقة للتزيه بالسلف ﷺ فوصوا ما يجب تفويضه وأولوا ما يجب تأويله، إذا تأكد هذا سهل علينا فهم حقيقة العقيدة الحشوية التي هي رفض التفويض ورفض التأويل، والحشوي لا يفرض كما هو مذهب جمهور السلف أي لا يسكت ويكمل علم المعنى لله تعالى وإنما يحدد لما المعنى وفي نفس الوقت لا يؤلفها بحملها على ما يوافق تزيهه تعالى عن مشابهة خلقه بل يحملها على ظاهرها المتبادر لعقله ثم بعد حملها على ظاهرها يفر من شناعة ذلك بقوله "بلا كيف" فبعد أن كيفوا نعموا الكيف وبعد أن رعموا علم المعنى وحددوه بالظاهر رعموا عدم علم الكيف ومن علم المعنى كيف لا يعلم الكيف؟ فالحشوي يعتقد أن الاستواء - معاه الجلوس والقيود على العرش لكنه لا يعلم كيفية هذا القعود! فهل هو قعود بماسة أم بغير ماسة؟ أو هو سبحانه متكئ أم لا؟ وهل يملأ العرش أم لا؟ وهل يضع رجلا على رجل أم لا؟ وهل إذا برل إلى سماء الدنيا يحلو منه العرش أم لا؟ وهل معه فوق عرشه غيره أم لا؟ وهل يستلقي على ظهره أم لا؟ وهل يجلس على العرش وقدماه فوق الكرسي أم لا؟ فالاستواء بمعنى الجلوس على العرش ثابت في عقيدة وحيان الحشوي وإنما هو يزعم جهل كيفية هذا الاستواء.

والحشوي يعتقد في النزول إلى سماء الدنيا نزولا حقيقيا من مكان أعلى الذي هو العرش إلى مكان أسفل الذي هو السماء ولكنه يجهل كيفية هذا النزول والانتقال، أما الانتقال من أعلى لأسفل فهو ثابت عنده فلو رعم أحدهم أنه سافر من الرياض للحجرات فالسفر بمعنى الانتقال ثابت في عقيدة الحشوي وإنما هو يجهل الكيف أي كيف سافر هذا الرجل؟ هل سفر واقفا أم جالسا؟ مستقيظا أم نائما؟ برا أم جوا أم بحرا؟ وحده أم معه غيره؟ وهكذا يكون السفر بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان ثابت عند الحشوي ولكنه يجهل بزعمه الكيفية فقط، فالحشوية تحمل آيات الصفات على ظاهرها المتبادر لعقولهم ثم تفر من شناعة ذلك بنفي الكيف.

- قال أبو زيد بن هارون الواسطي (ت206هـ): " (من زعم أن (الرحمن على العرش استوى) عني خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي)"⁽¹⁾ اهـ
- وقال بنان بن أحمد (كما عند المعنى رحمه الله) سمع رجلا من اجهمية يقول: «(الرحمن على العرش استوى) فقال القنعني: من لا يؤمن أن الرحمن على العرش استوى كما يقر في قلوب العامة فهو جهمي»⁽²⁾ اهـ

وفي كتاب "إنبات الحد للدهشتي": (فمن زعم أن الله على العرش استوى على خلاف ما تقرر في قلوب العامة فقد كفر وارتد عن دين الإسلام)⁽³⁾ اهـ.

وفيه أيضا⁽⁴⁾: (فمن مذهب أصحاب الحديث الذين هم أهل السنة وأئمة المسلمين وعلماء البيان يعتقدون ويشهدون أن من قال: "ليس لله تعالى حد" يعني بذلك أن الله في كل مكان، أو ليس هو على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة، أو ليس سبحانه "شخص" ولا "شيء" أو ليس لله جهة، ولا له مكان، فقد ارتد عن دين الإسلام، ولحق بالمشركين، وكفر بالله وبآياته وبما جاء به رسوله. تعالى عما يقول خصومنا علوا كبيرا...). اهـ

قلت: وفي الوقت الذي يحرص الحشوية على فهم الاستواء بفهم العوام ويحكمون بالكفر والشرك والردة على من خالف ما وقر في قلوب العامة وخواطرهم نجد القرآن الكريم يرشد النبي ﷺ إلى سؤال أهل العلم العارفين بالله في آية من آيات الاستواء فقد علم الله تعالى أنه ستكون طائفة حشوية تطالب الناس بفهم الاستواء وفق خواطر العوام فأنزل قوله تعالى: «ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خبيرا» الفرقان59. قال الإمام القرطبي في "تفسيره"⁽⁵⁾: (أي فاسأل عنه خبيرا، أي علما به، أي بصفاته وأسمائه) اهـ.

هكذا إذا علينا أن نفهم النصوص حسب ما وقر في قلوب العامة! لا حسب ما فهمه الراستخون في العلم ولا حسب ما ورد من حمل التشابه على المحكم ولا حسب ما ورد في لغة العرب مما يوافق التنزيه وإنما علينا أن نفهم

¹ انظره أبو داود في المسائل ص 268.

² الحافظ الذهبي، العلو.

³ الدهشتي، إنبات الحد، ص 24.

⁴ الدهشتي، إنبات الحد، ص 29-30.

⁵ الإمام القرطبي في "تفسيره"، ج 7، ص 61.

من النصوص ما فهمته - العامة - وإذا خالفنا ما هو موجود في قلوب العامة! نحن جهمية والجهمية عند الحشوية كفار دهم حلال!.

• ويقول الصلافي في كتابه "العقيدة السلفية"⁽¹⁾: (خلاصة مبحث التفويض عن السلف في باب الصفات: هو أن التفويض عند السلف في الكيفية فقط، ولا يعلم كنه الصفات إلا الله لذلك يفوضون علم الكيفية للخالق سبحانه، أما المفوضة وهم مذهب مبتدع وبعيد عن السلف في هذا الباب، فإهم يفوضون اللفظ والمعنى ويعتقدون أن ظاهر الصفة غير مراد، ولذلك فهم يرون آيات الصفات من التشابه...) اهـ

فانظر كيف زعم أن السلف لا يفوضون إلا الكيفية فقط وفي سبيل تحقيق هذا المعنى المزيف لا يهتم الحشوية بالكذب على السلف وتزوير أقوالهم أو حجبها على ما يوافق باطلهم.

• ويقول الدكتور جابر بن إدريس بن علي أمير في كتابه "مقالة التشبيه وموقف أهل السنة"⁽²⁾ منها⁽³⁾: (فكلام الإمام مالك رحمه الله كما ذكر شيخ الإسلام صريح في إثبات الاستواء، وأنه معلوم وإن له كيفية، لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن، ولهذا بدع الإمام مالك رحمه الله من سأل عن هذه الكيفية، فإن السؤال إنما يكون عن أمر معلوم لنا، ونحن لا نعلم كيفية استوائه تعالى، وليس كل ما كان معلوما وله كيفية تكون كميته معلومة لنا). اهـ

فانظر كيف نسب هذا الحشوي لإمام دار المحبرة أنه ثبت كيف لا يعلم مع أن الثابت عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: "ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع" وهذه رواية ابن وهب عنه، أما رواية يحيى بن يحيى فحاشا فيها قوله: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول" أي مستحيل على الله تعالى فحينما يقول الإمام: "وكيف عنه مرفوع" أو حينما يقول: "والكيف غير معقول" فهل يكون عند العقلاء نافية للكيف أصلا أم يكون مثبتا له كما

¹ الصلافي، العقيدة السلفية، ص 118.

² يقصد بأهل السنة حشوية المناطقة.

³ الدكتور جابر بن إدريس بن علي أمير في كتابه "مقالة التشبيه وموقف أهل السنة"، ج 1، ص 420.

يزعم الحشوية^(١).

فحقيقة العقيدة الحشوية هي مخالفة السلف ﷺ ورفض التفويض والتأويل بصوابه وحمل الآيات على ظاهرها المتبادر لعقول الحشوية وهذا هو الحشر الذي يحذر منه المسلمون هو مذهب اخترعه مبتدعة - أهل الحديث - فالحشوية هم طائفة من أهل الحديث صلوا بحمل الآيات والأحاديث على ظاهرها انتبادر لعقولهم وبسبب سرب التحسيم هم عن طريق الأحاديث الموضوعة والضعيفة وخاصة الإسرائيلية التي نقلوها ونقدوا من خلالها العقيدة اليهودية من خلال الرواة الذين يروون الإسرائيلية والأكاذيب والغالب على هؤلاء الحشوية أنهم حابلة فيتسبون لمذهب الإمام أحمد رغم مخالفتهم له في معتقده بل رغم مخالفتهم له حتى في الفروع الفقهية، ويعتقد بعض الناس أن أهل الحديث والمشتغلين به ليس فيهم مبتدعة، والحق أن المبتدعة والكذابين والوصاعين فيهم أكثر من غيرهم الأمر الذي جعل العلماء العدول من أهل السنة والجماعة يخصصون مصنفات ضخمة لكشف الوضاعين والمجروحين من أهل الحديث، وعيارة أهل الحديث لا تقيد إلا أن صاحبها ممن يشتغل بالحديث ثم قد يكون ثقة يؤخذ عنه وقد يكون كذابا يحذر منه وقد يكون منيا وقد يكون حشويا ضالاً.

سئل الإمام بن الصلاح رحمه الله عن معنى ما وصف به الإمام مالك رحمه الله من أنه جمع بين السنة والحديث، وعن الفرق بين السنة والحديث، فأجاب رحمه الله بقوله: (السنة صدق البدعة، وقد يكون الإنسان من أهل الحديث وهو مبتدع، ومالك رحمه الله جمع بين السنتين، فكان عالماً بالسنة أي الحديث، ومعتقداً السنة أي: كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة والله أعلم^(٢)).

قلت: إذا كان من يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قد يكون مبتدعاً وضالاً فما بالك بمن يحفظ الحديث والآثار؟!.

^١ انظر ما قاله لإمام الحافظ الريدي وابن الجزري والإمام المفسر القرطبي والإمام القرطبي والإمام ابن قدامة المقدسي والإمام الحجة تقي الدين الحصني والعلامة محمد سعيد رمضان البوطي ويوسف القرضاوي في شرح قول الإمام مالك: "والاستواء غير معقول" في مبحث حقيقة قول الإمام مالك في الاستواء من كتابنا هذا.
^٢ فتاوى ابن الصلاح، ص 73، ضمن الرسائل المنقولة 4/36.

• يقول يوسف القرصاوي في كتابه "فصول في العقيدة بين السلف والخلف"⁽¹⁾: (وهنا سؤال مهم، بل هو في غاية الأهمية، وهي حقيقة مذهب السلف ما هي: أم هي الإمساك عن الخوص في معاني هذه الصفات، وتجنب تفسيرها، وتعويض معانيها المرادة منها إلى الله ﷻ؟ وهذا يسمى: مذهب التعويض).

أم الحقيقة هي: إبقاؤها على ظاهر ما جاءت به، مع نفي التكيف والتمثيل؟ وهذا يسمى: مذهب الإلتزام⁽²⁾.

الواقع أن من يقرأ ما ورد عن السلف من عبارات مأثورة حول هذه الآيات يتبين من أكثرها: أنها ترك الخوص في معانيها، ولا تتكلف تفسيرها بعبارته من العبارات. وهذا كان واضحاً وشبه متفق عليه قبل ظهور ابن تيمية ومدرسته....).

ومدرسة ابن تيمية هذه التي يشير إليها القرصاوي هي مدرسة - حشوية الحنابلة - وابن تيمية ليس هو مؤسسها بل هو من حاول عقلتها والانتصار لها والباسها لباس السلف ﷻ وجمع متفرقاتها ثم زيادة بعض البدع الخاصة من كبسه، ولاحظ كيف يعترف القرصاوي أن مذهب السلف هو الإمساك عن الخوص في معاني هذه الصفات، وتجنب تفسيرها، وتعويض معانيها المرادة منها إلى الله ﷻ وأن هذا كان واضحاً وشبه متفق عليه قبل ظهور ابن تيمية!!.

نصوص العلماء في تحديد وتعريف الحشوية

نذكر هنا بعض نصوص أهل العلم في تعريف الحشوية وبعض إشاراتهم لحقيقة هذه النحلة حتى نعلم أنها طائفة حقيقية موجودة وليست من ختراعنا ثم نستخلص خلاصة نهائية في تعريف الحشوية.

• عرفهم العلامة السكسكي في كتابه "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان" فقال⁽³⁾: هم طائفة بحسمة كانوا يقولون: بأن الله تعالى عن قولهم

¹ يوسف القرصاوي، فصول في العقيدة بين السلف والخلف، ص 40.

² بل هو مذهب الحشوية.

³ العلامة السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص 38/39.

على صورة شاب أمرد له شعر قطط في رجله نعل من ذهب يزل يوم عرفة على جبل آجر ويزل في كل ليلة جمعة. ذكر العريزي أنهم كانوا في زمانه بطبرستان، وفي بعض جهات أصبهان، يخرجون في كل ليلة جمعة بالحجر مشدودة عليها عود ملوح مزوق يقولون: إذا نزل أنكأ عليه فتبيت بك الليلة الحمر في المساجد مغلقا عليها الأبواب، فإذا جاء المؤذن تتحنن لسمعته فيصعد، تعالى الله عن قوله علوا كبيرا!! فإذا دخل المؤذن أحد روث الحمر فمسح به وجهه وتركاه به، وكذا يفعل كل من حصر منهم، قال السكسكي: "ما أحسن ذلك في حقهم"، وقال: "ويقولون لعنهم الله: إذا لم يكن له عين ولا يد ولا أذن ولا رجل مريان فما تعبد بطيخة، ويحتجون بأن الله تعالى ذم في القرآن ما ليس له جوارح وهي الأصنام التي كانت تعبدها الكفار فقال: ﴿الهم أرحل بحشون بما أم لهم أيد يطشون بما أم لهم أعين يصرون بما أم لهم آذان يسمعون بما﴾ الأعراف: 129" قال السكسكي: "ولعمري إن الله سميع بصير له البطش والقدرة يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، موجود الذات والصفات، متصف بما وصف به نفسه من غير تمثيل ولا تكيف: (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) الشورى: 11، ولا شك أن ما فعله هؤلاء الحشوية ببيوت الله ومسح وجوههم بروث الحمر ما هو إلا ثمرة اعتقادهم بالتزول الحسي الحقيقي لله تعالى.

• وذكر الإمام ابن الوزير في "الروض الباسم في الذنب عن سنة أبي القاسم" (1): أن الحشوية إنما سموا بذلك لأنهم يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ويدخلونها فيها مع أنها ليست منها -ثم بين براءة أهل السنة من أهل الحديث من هذه الطائفة- فقال: (... فأكثر عامة للمسلمين لا يدرون من الحشوية، ولا يعرفون أن هذه النسبة غير مرضية... ومن كان له أدنى تميز عرف أن نقاد الحديث وأئمة الآثار أعداء الحشوية وأكره الناس لهذه الطائفة الغوية... والمحدثون هم الذين اختصوا بالذنب عن السنن النبوية والمعارف الأثرية، وحوا حماها من أكاذيب الحشوية). اهـ.

• وقال الإمام السبكي في "شرح أصول ابن الحاجب": (الحشوية طائفة ضلوا عن سواء السبيل، يحرون آيات الله على ظاهرها، ويحتلون أنه المراد،

¹ الإمام ابن الوزير، الروض الباسم في الذنب عن سنة أبي القاسم، ج 1، ص 120.

سموا بذلك لأهم كانوا في حلقة الحسن البصري، فوجدتهم يتكلمون كلاماً فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة فتسبوا إلى حشاء، حشوية بفتح الشين. رقبيل سموا بذلك لأن منهم الخمسة أوهم هم.

والجسم حشو، فعلى هذا القياس الحشوية بسكون الشين نسبة إلى الحشو. رقبيل: المراد بالحشوية طائفة لا يرون اليحث في آيات الصفات التي يتعلم بحراؤها على ظاهرها، بل يؤمنون بما أراده الله مع جرمهم بأن الظاهر غير مراد، ويفوضون التأويل إلى الله. وعبي هذا إطلاق الحشوية عليهم غير مستحسن، لأنه مذهب السلف^(١). اهـ.

أما في "شرحه على نونية ابن القيم الحنبلي" فيقول البكي في تعريف الحشوية: (وأما الحشوية، فهي طائفة رذيلة جهال يتسبون إلى أحمد وأحمد مراً منهم، وسبب نسبتهم إليه أنه قام في دفع المعتزلة وثبت في الحق، ونقلت عنه كلمات ما فهمها هؤلاء الجهال فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيئ، وصار المتأخر منهم يتبع المتقدم إلا من عصمه الله تعالى، وما زالوا من حين نبغوا مستقلين ليس لهم رأس ولا من يناظر، وإنما في كل وقت لهم توارث ويتعلقون ببعض أتباع الدول ويكني الله تعالى شرهم، وما تعلقوا بأحد إلا وكانت عاقبته إلى سوء وأفسدوا اعتقاد جماعة من الشافعية وغيرهم، ولا سيما من بعض المحدثين الذين نقصت عقولهم أو غلب عليها من أضلهم فاعتقدوا أنهم يقولون بالحديث ولقد كان أفضل المحدثين بزمانه بلعشق ابن عساكر يمتنع من تحديثهم ولا يمكنهم يحضرون مجلسه، وكان ذلك أيام نور الدين الشهيد، وكانوا مستقلين غاية المستقلة...). اهـ.

• وقال التهانوي في "كشف اصطلاحات الفنون"^(٢): (الحشوية بسكون الشين وقبحها، وهم قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التحسيم وغيره، وهم من الفرق الضالة). اهـ.

• وفي "شرح المنهاج" للإمام الإسعوي^(٣): (فائدة: اختلف في الحشوية، فقبيل بإسكان الشين، لأن منهم الخمسة، والجسم محشو، والمشهور أنه

^١ قلت كان المعتزلة يطلقون وصف الحشوية على من خالفهم من أهل السنة فأثبت الله تعالى ما أثبت لنفسه ولا يهتأ هنا أن نعرف الحشوية كمصطلح للمعتزلة بل الذي يهتأ هنا أن نعرف الحشوية في مصطلحات أهل السنة وماذا يقصدون به.

^٢ التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ص 369.

^٣ الإمام الإسعوي في شرح المنهاج.

بفتحها، سبة إلى الخشأ، لأنهم كانوا يجلسون أمام الحسن البصري في حقة فوجد كلامهم رديفاً فقال: ردوا هؤلاء إلى خشأ الحقيقة أي جانبها، والجانب يسمى خشأ ومنه الأخشأ لجوانب البطن). اهـ

• وروى الحاكم في "عبرم الحديث" (1) في باب معرفة مذاهب الخلدن وقد ذكر اجهمية والقدرية والشيعية والارجاء .. ثم قال: أخبرني أبو علي الحافظ قال أخبرني علي بن مسلم الأصبهاني قال حدثنا عقيل بن يحيى الأصبهاني قال سمعت أبا داود يقول: (كان جرير بن حازم إذا قدم قال شعبة: قد سمعكم هذا الخشوي) اهـ. وهذا إسماعيل متصل ورجاله كلهم ثقات. وقد روى هذا عبد الله بن أحمد في العمل والعقيلي في الصعفاء في ترجمة جرير، وسده كالشمس.

فهذا شعبة إمام من أئمة أهل السنة أصلق هذا عبي جرير بن حازم الأمر الذي يدل على أن علماء الحديث من أهل السنة كانوا لا يرون غضاضة في إطلاقة علي من يستحقه وأنه كان مصطلحاً مستعملاً عند أهل الحديث من أهل السنة.

• أما الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر إمام أهل الحديث وسيد الحفاظ فلما ساء ما قاله - الأهوازي - وهو من رؤوس الخشوية قال في كتابه "بين كذب المفتري" (2) عن هذا الأهوازي: (فأعص الله الأهوازي بريقه وفض فاه، ففته كان في اعتقاده سائياً مشبهاً بحسماً خشوياً ومن وقف على كتابه الذي سماه "كتاب البيان في شرح عقود أهل الإيمان" الذي صنفه في أحاديث الصعفاء، واطلع على ما فيه من الآفات، ورأى ما فيه من الأحاديث الموضوعة، والروايات المسكرة المدفوعة، والأخبار الواهية الضعيفة، والمغالي المتساففة السخيفة، كحديث ركوب الخيل!! وعرق الخيل!! قصي عنه في اعتقاده بالويل، وبعض هذا الكتاب موجود بدمشق بمحمد يده، فمن أراد الوقوف عليه فليقف ليتحقق سوء معتقده...). اهـ

ويقول (3) أيضاً (4): (وسمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا الحسن علي بن المسلم

¹ رواه الحاكم في علوم الحديث.

² الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر، بين كذب المفتري، ص 369.

³ نفس المصدر.

⁴ في كتابه بين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص 168.

بن محمد بن عبي بن الفتح السلمي يحكي عن بعض شيوخه أن أبا الحسن ابن داود لما كان يصلي في جامع دمشق بكلم فيه بعض الحشوية فكتب إلى القاضي أبي بكر بن الطيب بن الباقلاني إلى بغداد يعرفه ذلك ويسأله أن يرسل إلى دمشق من أصحابه من يوضح لهم الحق بالحجة فيثبت القاضي تلميذه أبا عبد الله الحسين بن حاتم الأذري فعقد مجلس التذكير في جامع دمشق في حجة أبي الحسن بن داود وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتجديد فخرج أهل دمشق من مجسده وهم يقولون أحد أحد). اهـ

ويبين كذب المصري^(١) له أيضا قال^(٢): (... أن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنسية أظهروا بعداد من البدع الفظيعة والمخاري الشيعية ما لم يتسمع به ملحد فضلا عن مرحد ولا تجوز به قاذح في أصل الشريعة، ولا معطل ونسوا كل من يتره الباري تعالى وجل عن النقائص والآفات ويهي عنه الأحداث والتشبهات ويقدمه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال، وعن حلوله في الحوادث وحديث الحوادث فيه إلى الكفر والطغيان، ومتافاة أهل الحق والإيمان وتناهوا في قذف الأئمة بلاصين وثب أهل الحق وعصاة الدين، ولصهم في الجوامع والمشاهد والمخالف والمساجد والأسواق والطرقات والخلوة والجماعات، ثم غرهم الطمع والإيمان ومنهم في طغيانهم الغي والضلال إلى الطعن فيما يحتضد به أئمة الهدى وهو للشريعة العروة الوثقى وجعلوا أفعاله الدينية معاصي دية، وترفوا من ذلك إلى الفدح في الشافعي رحمة الله عليه وأصحابه... ثم قال: ومما حدث الحشوية في صلاتها والإصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأن المصود ذو قدم وأصراس وفوات وأنامل وأنه يترن بذاته ويتردد على حمار^(٣) في صورة شاب أمرد بشعر قطط، وعليه تاج يلصق وفي رجليهعلان من ذهب وحفظ ذلك عنهم وعللوه ودونوه في كتبهم وإلى العوام أبقوه، وأن هذه الأخبار لا تأويل لها وأما تجري على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها وأنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد وكصهيل الخيل وينصمون على أهل الحق لقولهم أن الله تعالى موصوف بصفت الجلال منعوب بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والإرادة والكلام وهذه الصفات قديمة وأنه تعالى عن قبول الحوادث، ولا

^(١) الإمام حافظ أبو القاسم بن عساكر، تبين كذب المفتري، ص 235.
^(٢) وبعث فهاست لماذا كان حشوية طبرستان وبعض حشوية أصهبان يخرجون كل ليلة جمعة بالحمار إلى المساجد ثم مسحون وجوههم برونها عند الفجر كما مر معنا مع الإمام السكسكي.

يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين ولا تشبيه كلامه بكلام المخلوقين...)

• وشهد الإمام الحسين بن أحمد البغدادي أن هذه الطاقة التي تسبب الإمام الشافعي هم: (شردة من ناشية أغبياء المجسمة وطائفة من أرادل الحشوية استغفروا من الإسلام بالاسم ومن العلم بالرسم، وتبعهم سرقة لا نسب لهم ولا حسب...⁽¹⁾) اهـ.

• أما الإمام ابن علقون فيكشف في "مقدمته"⁽²⁾ أن الحشوية: (...جماعة ارتكروا في حمل هذه الصفات فحملوها على صفات ثابتة لله تعالى بمجوهة الكيفية فيقولون في (استوى على العرش) ثبت له استواء بحيث مدلول اللفظ (أي على الحقيقة) فرارا من تعطيله، ولا نقول بكيفيته فرارا من لقول بالتشبيه الذي تنفيه آيات السلوب من قوله تعالى: (ليس كمثله شيء)، (سبحان الله عما يصفون)، (تعالى الله عما يشركون)، (لم يلد ولم يولد)، ولا يعلمون مع ذلك أنهم ولجوا من باب التشبيه في قولهم بإثبات الاستواء: (يعني ظاهره اللغوي وحقيقته المعهودة عند الخلق)، والاستواء عند أهل اللغة إنما موضوعه الاستقرار والتمسك وهو جسماني، وأما التعطيل الذي يشعرون بالزامه وهو تعطيل اللفظ - أي ظاهره - فلا محذور فيه وإنما المحذور في تعطيل الإله (أي نفي صفاته تعالى)... ثم يدعون أن هذا مذهب السلف، وحاشا لله من ذلك، وإنما مذهب السلف ما قررناه أولا من تفويض المراد إلى الله والسكرت عن فهمها...

ثم طردوا ذلك الحمل الذي ابتدعوه في ظواهر الوجه والعين واليد والزول والكلام بالحرف والصوف يجعلون لها مدلولات أعم من الجسمانية ويبرهنونه من مدلول الجسماني منها، وهذا شيء لا يعرف في اللغة، وقد درج على ذلك الأول والآخر منهم، وناقروهم أهل السنة من المتكلمين الأشعرية والحنفية ورفضوا عقائدهم في ذلك.) اهـ.

• وقال الإمام ابن القشيري⁽³⁾ عن الحشوية أنهم: (يقولون نحن نأخذ بالظاهر ونجري الآيات الموعمة تشبيها والأخبار المقتضية حد وعضوا على

¹ نفس المصدر السابق، ص 240.

² ابن علقون، المقدمة، 3/1088 بتحقيق علي عبد الواحد وإي.

³ اتحاف السادة المتقين 2/109.

الظاهر، ولا يجوز أن تطرق التأويل إلى شيء من ذلك، ويتمسكون بقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله...﴾ وأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع وأحلوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والوقوف والاحتكاك والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصعب إلى ظاهريهم يبادر بوجهه إلى تحيل المحسوسات فيعتقد الفضائح، فيميل به السبيل وهو لا يدري). اهـ.

• أما الخافظ أبو بكر بن العربي المالكي فيذكر في كتابه "المواصم من القراصم" (1) أنه لقي في رحلته إلى المشرق جماعة من الحشوية فيقول: (وكان رأس هذه الطائفة بالشام أبو الفرج الحبيبي بدمشق، وابن الرميلى المحدث ببيت المقدس، والقطرواني بنواحي نابلس، والقانجوري بديار مصر، وخقت منهم ببغداد أبا الحسين بن أبي يعلى القراءه وكل منهم ذو أتباع من العوام، جمعا غفيرا، عصبه عن الحق، وعصبه على الخلق، ولو كانت لهم أنفهم، ورزقا معرفة بدين الإسلام، لكان لهم من أنفسهم رادع، لظهور التهاافت على مقالاتهم، وعموم البطلان لكلماهم، ولكن الضلالة استولت عليهم، فلبس لهم قلوب يعقلون بها، ولا أعين يبصرون بها، ولا آذان يسمع ومن بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل...). اهـ.

• وقال العلامة سلامة القضاء الشافعي في كتابه "فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان" (2). (فرقة المشبهة ليست وليدة عصرنا هذا، بل لها عرق ممتد إلى زمن التابعين، وكثيرا ما كانت استنارهم التي يخشون بها عن العامة وبعض الخاصة ممن سلم صدره ولم يس بالفتيش عن أمارتهم ومؤلفاتهم، هي التزهيد والتعسف والاشتغال برواية الحديث وجمعه حتى إذا عرفوا نبلوا، وكان أهل الحق يلقبهم باللقاب تكشفهم لمن لا يعرفهم: بالمشبهة لنسبهم الحق تبارك وتعالى بخلقه في وصفه بما هو من خراس الخلق، وبالمجسمة لقولهم في الله تعالى، بالانصاف بما هو من لوازم الجسم لزوما بينا وبالحشوية نسبة إلى الحشر بسكون الشين، وهو اللغو الذي لا اعتبار له، فضلا عن أن يكون منسوبا إلى الله وإلى رسوله، أو مذهبا يدان الله تعالى به، وما زال أهل الحق لهم بالمرصاد وهم الكثرة من علماء هذه الأمة

(1) الخافظ أبو بكر بن العربي المالكي، المواصم من القراصم، ص 210.
(2) علامة سلامة القضاء الشافعي، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، 11/12

في كل زمان بحمد الله تعالى، يناظرونهم حتى يفهموهم، ويسردون في الطبقات تاريخهم، ويصنفون المصنفات في الرد على مفتريائهم). اهـ.

• ويصف الإمام المحدث زاهد الكوثري حال الحشوية فيقول⁽¹⁾: (والحشوية أسقطها الجهل والجمود ترتكي آراء جاهليه ورثتها من نحل كانوا عليها قبل الإسلام وراحت عليهم تمويهات الموهين من الشوية وأهل الكتاب والصبيحة، لهم نقشف يخدعون به العامة وجهالات لا يتصورها عاقل وهم غلاظ الطبع قساة جفاة يتحبون الفرص لإحداث القلاقل لا يظهر لهم قول إلا عند ضعف الإسلام ويستفحل أمر الإلحاد مع ظهور قولهم هكذا في جميع أدوار التريخ خصوصتهم متوجهة نحو العقل والعلوم وكل فرقة قائمة). اهـ.

• أما سلطان العلماء العز بن عبد السلام فيقول عن الحشوية: (والحشوية والمشبهة الذين يشبهون الله بخلفه ضربان أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو ويحسبون أنهم على شيء ألا بهم هم الكادبون) والآخر ينسب لمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه⁽²⁾... ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتتريه، دون التحسيم والتشبيه، ولذلك جميع المبتدعة يرفعون أنهم على مذهب السلف⁽³⁾... مما الفرق بين جمادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع! ولولا بحث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر، وإذا سئل أحدهم عن مسألة من مسائل الحشو أمر بالسكوت عن ذلك، وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق، ولولا ما انطوى عليه باطنه من التحسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتتريه، ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا، «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطلقها الله ويسعون في الأرض فساد» والله لا يحب المفسدين⁽⁴⁾ لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها، ولا فتنة إلا أكبوا عليها، وأحمد ابن حنبل وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف برآء إلى الله مما نسبوه إليهم، واختلقوه عليهم، وكيف يظن بأحمد بن حنبل وغيرهم من العلماء، أن يعتقدوا أن وصف الله القوم

¹ مقدما تبين كذب المفتري، ص 26.

² السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 222 ص 8.

³ نفس المصدر

⁴ سورة المائدة 64.

القائم بداته هو غير لفظ اللافتين، ومداد الكاتبين، مع أن وصف الله قلم⁽¹⁾... وإنما أتى القوم من قبل جهلهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسخافة العقل وبلاغة الذهن⁽²⁾.... ولولا ما وجب على العلماء من إعرار الدين وإجمال المبتدعين، وما طولت به الحشوية ألسنتهم في هذا الزمان، من الطعن في أعراض الموحدين، والازراء على كلام المزهين، لما أطلت النفس في مثل هذا مع إيضاحه، ولكن قد أمرنا الله بالجهاد في نصره دينه⁽³⁾... وبدعة الحشوية كتابية خفية لا يتسكتون من المجاهرة بها، بل يدسوها إلى جهة العوام، وقد جهروا بها في هذا الأوان⁽⁴⁾... اهـ.

ابن تيمية يعترف ويقول: رأيت من هذا العجائب!

يعترف ابن تيمية أن بعضاً من محدثين حشوية قليلي المعرفة والفهم بسبب المنقول الضعيف والمعقول السخيف!! ورغم ذلك يضلون ويدعون غيرهم من أعيان علماء الأمة يقول في المجموع⁽⁵⁾. (فالذي يعيب بعض أهل الحديث وأهل الجماعة بحشو القول، إنما يعيبهم بقلة المعرفة أو بقلة الفهم، أما الأول فبأن يحتجوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة... وأما الثاني فبأن لا يفهموا معنى الأحاديث الصحيحة، بل قد يقولون القولين المتناقضين... ولا ريب أن هذا موجود في بعضهم.. ثم إنهم بهذا المنقول الضعيف والمعقول السخيف قد يكفرون ويضلون ويدعون أقرأماً من أعيان الأمة ويجهلون، ففي بعضهم من التعريط في الحق والتعدي على الخلق ما قد يكون بعضه خطأ مغفوراً، وقد يكون منكراً من القول وروراً، وقد يكون من البدع والضلالات التي توجب عليق العقوبات، فهذا لا ينكره إلا جاهل أو ظالم، وقد رأيت من هذا العجائب). اهـ.

¹ طبقات الشافعية الكبرى 8/223 - 224.

² الطبقات، ج 8، ص 226.

³ طبقات الشافعية الكبرى، ج 8، ص 226.

⁴ طبقات الشافعية الكبرى، ج 8، ص 226 باعتصار.

⁵ ابن تيمية، المجموع، ص 4/23.

قلت: ما هو الفرق بين قول ابن تيمية عن الحشوية أنهم أصحاب منقول ضعيف ومعتول سخيف وبين قول العز بن عبد السلام أنهم أوتو من قبل جهلهم وسخافة العقل وبلادة الذهن! وبين قول الكوثري والحشوية أسقطها الجاهل والجمود!! فلماذا يقبل المتصلفة ما يقوله ابن تيمية ويرفضون ما يقوله الكوثري مع أنه شيء واحد والقوم يرددون صباح مساء اعرف الحق نرف أهله.

● وقال العلامة ابن أبي شريف المقدسي في "المسامرة شرح المسامرة في العقائد المسجبة في الآخرة"⁽¹⁾: (الكرامية يبنون جهة العدو من غير استقرار على العرش والحشوية⁽²⁾ وهم المحسنة بصرحون بالاستقرار على العرش، وتمسكوا بظواهر منها قوله تعالى: (الرحمان على العرش استوى) سورة طه 05، وحديث الصحيحين: "بئس لنا كل ليلة الحديث" اهـ.

● وقال الإمام الرازي في كتابه "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين"⁽³⁾: (الحشوية فرقة من أهل الحديث تمسكوا بظواهر الأحاديث التي تشتر بالتشبيه، وكان تمسكهم في التشبيه بأحاديث موضوعية ومدسوسة أو ظواهر بعض الآيات، وتبعهم أقوام في تمسكهم بظواهر الآثار الصحيحة كمشبهة الحنابلة). اهـ.

الحافظ ابن الجوزي الحنبلي يكشف حقيقة الحشوية

يقول في كتابه "دفع شبه التشبيه" الذي ألفه عصبياً للتحذير من حشوية الحنابلة المتسيين زورا لأحمد والشافعية يقول: (ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصح، وانتدب للتصنيف ثلاثة: أبو عبد الله بن حنبل وصاحبه القاضي أبو يعلى، وابن الراغوثي فصنفوا كتباً شائوا بها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس،

¹ العلامة ابن أبي شريف المقدسي، المسامرة شرح المسامرة في العقائد المسجبة في الآخرة، ص 58.
² لا بد من التنبيه إلى الخطأ الذي وقع فيه معهما كتاب المسامرة صفحة 58 حيث زعموا أن عبد الله بن كلاب هو أبرز من مثل فرقة الحشوية، وعبد الله بن كلاب كان مرها لا يحسب ولا مشيها وعنه أخذ الإمام البخاري عقيدته.

³ الإمام الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص 97/100.

فسمعوا أن الله ﷻ خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته فأنبتوا له صورة ووجهاً رائداً على الذئاب، وعيين، وهما، ولهوات، وأضراساً، وأضواء، لوجهه هي السباحات، ويدين وأصابع، وكما، وخنصره، وإبهامه، وصدرا، وفخذاً، وساقين، ورجلين، وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس، وقالوا يجوز أن يحس وبس ويدني العبد من ذاته، وقال بعضهم يتنفس، ثم إنهم يرضون العوام بقولهم: (لا كما يعقل). وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى: ولا إلى إلغاء ما توجه الظواهر من سمات الحدث، ولم يقتنعوا بأن يقولوا: صفة فعل، حتى قالوا: صفة ذات.

ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللفظ مثل يد على نعمة وقدر، ولا بحجى رايان على معنى بر ولطف، ولا ساق على شدة، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن، فإن صرف صارف حمل على المجاز ثم يخرجون من التشبيه ويأتفون من إضافته إليهم ويقولون. نحن أهل السنة، وكلامهم صريح في التشبيه. وقد تبعهم خلق من العوام، وقد نصحت التابع والتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وأتباع، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما لم يقل. فإياكم أن تتبدعوا في منعه ما ليس منه، ثم قلت في الأحاديث (تحمل على ظاهرها) فظاهر القدم الجارحة، فإنه لما قيل في عيسى عليه الصلاة والسلام (روح الله) اعتقدت النصارى لعنهم الله تعالى أن الله ﷻ صفة هي روح ولجت في مريم. ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه ﷻ بحري الحسبات، ويبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل فإنه به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم، فلو أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت، ما أنكر عليكم أحد، إنما حملكم إياها على الظاهر قبيح، فلا تدخلوا في مله هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه.

ولقد كسبتم هذا المذهب شيئاً قبيحاً حتى صار لا يقال حنبلي إلى مجسم، ثم زعم منكم أيضاً بالعصية ليريد بن معاوية ولقد علمتم أن صاحب المذهب أحاز لعت، وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم: لقد شأن المذهب شيئاً قبيحاً لا يفضل إلى يوم القيامة!.... ثم قال: قالوا - أي

الحشوية - هذه الأحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، ثم قالوا نجعلها على ظواهرها، فوا عجباً ما لا يعلمه إلا الله تعالى أي ظاهر له (1) (أهـ 1)

• ومن أجمل تعاريف الحشوية وأدقها ما قاله الإمام المجدد العلامة المحقق أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الجزائري في كتابه "المهج السديد في شرح كفاية المرید" (2) قال: (أما الحشوية - أبعدهم الله تعالى - فإنهم قالوا: كلام الباري تعالى القائم بذاته حروف وأصوات، ومع كونه حروف وأصواتاً فهو قديم أزلي، وهؤلاء أصحاب غاية في الصلالة. ونورط في بحوحة الجهالة، فإن من سواهم من أهل البدع وربما تعي لهم شبهة مخفية لا تقدم من أول مرة الضروريات.

أما هؤلاء فلم يراعوا ضروريات العقول، ولا وقفوا من أول مرة عند شيء منها، نعود بالله من الخذلان، واعتقاد هؤلاء السعلة أن الباري تعالى جسم مستو على العرش بالمحاسة والاستقرار، ثم ينتقل كل ليلة جمعة عند يفي ثلث الليل، ويترل عن مكانه إلى السماء، ثم يعود عند الفجر إلى مكانه، وهم على صنميين: صنف منهم قالوا بتخييره وتصويره وتشكيله على شكل الإنسان - تعالى الله عما يعول الظالمون عنوا كبيراً - وهؤلاء الخبيثاء مسارون لليهود في هذا الاعتقاد الرذل.

وصنف آخر منهم قالوا بتخييره من غير شكل ولا جارحة، ثم اتفق الصنفان على أن كلامه سبحانه قديم (3)، وهو مع ذلك حروف وأصوات متقطعة، يتكلم بما شاء منها باللسان العربي والعجمي، وصروب الألسنة الموضوعه لأهل الأرض، إلا أن الصنف الأول قالوا إنه يكلم بالحروف على مخارجها وجملة قديمة.

والصنف الثاني قالوا: إنه ينطق بالباء والميم وسائر حروف التهجى لا على مخارج الحروف، واتفق الفريقان على قدم الكلام، مع هذا وأنه ينظمه كيف يشاء، وعلى أي لغة يشاء، ثم هو عندهم متكلم إذ يشاء، ويسكت إذ يشاء، فإذا سكت لم ينعدم كلامه، ولكنه صمت وأكنه - تعالى الله عن هولهم

¹ نقلته بطوله لعظيم فائدته.

² وهو شرحه على نظم - الجزائرية - لأحمد بن عبد الله الرواوي الجزائري تحقيق الأستاذ مصطفى مرزوقي.

³ هذا ما يقونه سلف الحشوية أما المعاصرون فيذكرون أن كلامه تعالى قديم ويصرون بحديثه

وبما عجبنا هم كيف جعلوا القلم يتصرف فيه بالمشيئة ويتحدد ويتقطع ويتقدم
بعضه على بعض، وكيف تصدر هذه المقالة المفتوحة ببداية العقول من
العقل المميز لولا أن حكم الله تعالى لا يغالب، نسأله سبحانه أن يعاملنا
بفضله في الدنيا والآخرة، بحاجه سيده ومولانا محمد ﷺ ومن أراد تتبع كثير
من فضائلهم - ليشكر الله تعالى على السلامة وبلجا إليه في الحفظ والمعونة
إلى الممات - فليحفظ ذلك في شرح عقيدة الكبرى. اهـ

- وقال رضى الله عنه في "شرح العقيدة الكبرى"⁽¹⁾ بعد أن ذكر ما تقدم:
(ومن شيع مذهبهم أن القاري إذا قرأ من كتاب الله آية فأنذى يسمع منه هو
الكلام القائم بالله سبحانه، وقد وجد في محل هذا القاري ولم يتقل عن ذات الله.
وزعموا أن حروف المصحف عين كلام الله تعالى من غير أن يتقل أيضا
عن ذاته وهذا قول النصارى يتدرع عيسى بالصمة الأرية التي هي العلم من
غير أن تدرق الإله، ولكن النصارى يعضصوا بذلك واحدا من الخلق وهو
عيسى عليه السلام، وهؤلاء حكموا بذلك في حق كل قرئ يتلو آية من آيات الله
تعالى.

والحكم يقدم حروف وأصوات تتحدد، والعدم سابق لها ولاحق، وكون
الشيء الواحد محل محلي خروج من دائرة العقل وجحد للضرورات وكيف
يوسم بالعقل من يقول أن الحروف إذا صيغت من زير الحديد حتى يفهم منها
آيات من كتاب الله تعالى فهي بأعيانها عين كلام الله وكانت إذا كانت ربرا
حديثا فلما صارت حروفا انقضت قديمة؟.

وأطلقت طائفة منهم القول بأن الحروف المكتوبة الدالة على اسم الله
سبحانه هي الله المعبود بحق، وإن كتبت في أماكن فهو واحد في أماكن قال
أبو حامد: "ويلزمهم أن يحرق ما يكتب فيه اسم الله وكانت إذا كانت ربرا
حديثا فلما صارت حروفا انقضت قديمة؟.

● قال ابن دهاق: "وهذه الطائفة أجهل الناس في طريق النظريات وأكثر
خلق الله جمودا على الحسيات حتى جعلهم ذلك على إكثار وجوب النظر في
المخلوقات، وقالوا إن الاشتغال بالنظر في العقليات بدعة وضلالة وريب في
الدين وتشكك في مذهب المسلمين، وتسعوا بالسيرة الورع بنترك النظر في

¹ شرح العقيدة الكبرى، ص 221.

آيات رب العالمين، وما يحمّد بآياتنا (إلا الكافرون) قال: (وهم عامة عبثة، لا يفهمون حقيقة ولا مجاز، ولا يعرفون بين واجب ولا ممكن ولا مستحيل ولهذا يقولون انه تعالى قادر على قلب الحقائق، وأن يوجد المستحيلات إذا أرادها كالجمع بين الصدين وإنما تمتنع عندهم الخيال في عقول الخلق، وبقدرة الله صالحة لإيقاعه، وإنما مع من ذلك انه لم يردّه ولو أرادّه لكان، فلا حال عندهم بوجه من الوجه إمّا هو لو أرادّه لكان، واعتقادهم بوجوده كثيراً في العامة وفي جلامد من طلبة العلم... وزعموا أن القلم سبحانه لو لم يوصف بالاعتقاد على ذلك لكان عاجزاً، وذلك منهم جهل بما يتعلق به الاعتقاد والعجز، ويلزمهم على هذا أن يكون سبحانه قادراً على اختراع إله مثله فلم لا أول له، فإن امتنعوا من ذلك ألزموا كونه عاجزاً على مقتضى رأيهم والعاجز ليس بـإله، وإن حكموا باعتقاده على ذلك لزعمهم من الكفر ما لم من قال بوجود مثل الله تعالى، إذ لا فرق في الكفر بين من يجوز في حق الله ما يقدح في الوهية وبين من يحكم بوقوع ذلك، فتركب ملهب الخشوية من ثلاث جهالات:

إحداها: جهلهم باللسان والفرق بين مجازه وحقيقته، ولهذا حكموا بظاهر ما ورد من الاستواء على العرش، والعرول إلى السماء في الثلث الأخير من الليل، وكون القرآن كلام الله محفوظاً في الصدور مقروء بالأسنة مكتوباً في المصاحف، وما ورد من نداء الله في الآخرة بصوت يسمعه من قرب ومن بعد وغير ذلك مما لا يحصى.

الثانية: جهودهم على ما سبق إليهم من ظاهر اللفظ.

الثالثة: معاطلتهم⁽¹⁾ العقول حذراً من ترك الظاهر، ولاشك أن الجهل باللسان وعدم إتقان بني البلاغة والبيان، والبعد عن ممارسة العلوم العقلية على مقتضى التبيهات الشرعية، ثم التجاسر - مع علم ذلك كله - على الخوض فيما يحتاج إلى علوم عديدة، وفكرة متقدمة، وتأيد إلهي، من غير أخذ من أهل العلم، وحسن أدب في التلقي منهم، أصل لكل ضلالة وكفر وإلحاد بالله.

وبالجملة فاعتقاد الخشوية تألف من ضلالات ثلاثة من قود ونصر واعتزال، مهم مع اليهود في اعتقاد الجسم في حق الإله، ومع النصارى في اعتقاد حلول الكلام في الأجسام، وأنه لا يفارق مع ذلك الإله، ومع المعتزلة

¹ في بعض النسخ (مغالطتهم) وكلا المصنفين صحيح.

في اعتقاد أن كلام الله تعالى حروف وأصوات، وهو نص منسوب لليهود
أبصار، غير أن المعتزلة لم يقرولوا بقيام الحروف والأصوات به ~~لما~~ لما تفتنوا
محدثيها وأدركوا أن قيام الحوادث بذاته تعالى محال، وهؤلاء حكموا بذلك
لمعظم عبوتهم وجهلهم الضروريات التي تدرك بأوائل العقول، واشتراك
الجميع في عدم تعقل ما قاله أهل الحق من إثبات كلام ليس بحرف ولا صوت
قائم بنفس المتكلم يعبر عنه بالكلام اللفظي والكتابة والرموز
والإشارات،...") اهـ.

.....

خلاصة القول في تعريف الحشوية

ذكرنا تعريف "الحشوية" واستعمالاتها عند حوالي سبعة عشر إماماً من
أئمة المسلمين وأعلامهم حفاظ ومحدثون كالحافظ ابن عساكر والحافظ
السبكي والحافظ ابن الجوزي والحافظ ابن العربي وسلطان العلماء العز بن
عبد السلام والإمام المحدث زاهد الكوثري وغيرهم من كبار علماء المسلمين
ومن خلال تعريفاتهم نستخلص ما يلي:

أولاً: إن الحشوية هم الذين يحملون آيات الصفات على ظاهرها لا
يفرضون ولا يؤولون.

ثانياً: أنهم يتسبون في الغالب للنسب الإمام أحمد.

ثالثاً: يزعمون أنهم على عقيدة السلف الصالح.

رابعاً: يعتمدون في عقائدهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة
والإسرائيليات.

خامساً: أنهم مجسمة.

سادساً: الغالب عليهم الاشتغال بالحديث والآثار.

سابعاً: لاحظ لهم في العلوم العقلية بل ينافرون العقل مع بلاهة وثلمة وحمود.

ثامناً: أنهم غلاة الطباع قساة عشاق فنن وقلقل لا يظهر لهم قول إلا عند
ضعف الإسلام.

تاسعاً: يفرون من شناعة حمل النصوص على ظاهرها بقولهم "بلا كيف" أو
بقولهم "لا كما يعقل".

عاشرا: يصلحون ويدعون كل من تحالفهم من أئمة الإسلام وعلمائه.
حادي عشر: تحويرهم الكذب على مخالفهم وما في معناه من تحوير
كتبهم وتقويلهم ما لم يقولوه.

• يقول العلامة الحبيب بن طاهر في كتابه "ابن أبي ريد القرواني وعقيدته في
الرسالة والجماع"⁽¹⁾: (ظهر بعد عصر الإمام أحمد بن حنبل، من يدهي
الانتساب إلى مذهبه، من أحدث في أهل السنة تشعبا في بعض مسائل
العقيدة، وادعوا بسببها إلى السلف وإلى الإمام أحمد، وهي لا أصل لها عند
السلف، ولم يقبلها الخلف). اهـ.

قلت: ولا يعاب الإمام أحمد بانتساب الحشوية إليه لأنها نسبة باطلة كما
سنبينه، قال الحافظ ابن عساكر: (وعلى الحملة فلم يزل في المناظرة طائفة نعو
في السنة وتدخل فيما لا يعيها حبا للحقوق في الفتنة ولا عار على أحد
رحمه الله من صنيعهم، وليس يتفق على ذلك رأي جميعهم ولهذا قال أبو
حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين وهو من أقران الدار قطنية ومن
أصحاب الحديث المتسني ما قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن
حمزة... قال سمعت ابن شاهين يقول: رجلان صالحان بلبا بأصحاب سوء
جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل⁽²⁾). اهـ.

وانتساب هذه الطائفة الحشوية لمذهب الإمام أحمد هو الذي دفع الإمام
الحافظ ابن الجوزي لإطلاق صرخة تحذيرية منها من خلال كتابه "دفع شبه
المتشبه بأكف التثنية".

وهو السبب نفسه الذي دفع الإمام الحجة تقي الدين الحصني لتأليف كتابه
"دفع شبه من شبه وتمرد ويسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد" قال في
"مقدمته" (فإن سبب وصفي هذه الأحرف الوسيرة ما دهمني من الخيرة من
أقوام أخبار السريرة، يطهرون الأتعاء إلى مذهب السيد الجليل الإمام أحمد،
وهم على خلاف ذلك، والفرد الصمد! اهـ. وهو نفس السبب الذي جعل
حنبلًا معاصرا يؤلف كتابه فيفضح حقيقة العقيدة الحشوية ويكشف بعضا
من صلاتها وأساليب حشوية المناظرة في الترويج لشذوذهم.

¹ العلامة الحبيب بن طاهر، ابن أبي ريد القرواني وعقيدته في الرسالة والجماع، ص 74.
² الحافظ ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص 129.

- وهذه الطائفة الحشوية الحنبلية هي التي تقف وراء الكثير من الفتن التي اجتاحت العالم الإسلامي قديماً وحديثاً بسبب علوها في مشايخها واعتقادها أن الطائفة المتصوفة وما عداها ما هم إلا على ضلال ثم بسبب سوء فهمهم للنصوص الشرعية وتعميدها لقواعد ظاهرها رحمة وباطنها من قبله العذب يكفي أن كل الدعاء التي سالت في الجزائر كان ورائها هذا الكفر الحشوي المستورد فما إن وجدت الأفكار الوهابية لها في الجزائر موطأ قدم حتى عمت في الشعب الجزائري ذمماً وحرقة وسبباً لم تستش من ذلك لا صبياً يرصع ولا حيوان يرتع ولا مسجد فيه من يسجد ويركع كل من ليس حشواً يقتل ولا عجب فقد ضح القوم في كتبهم التي يوزعونها على أنصارهم أن المسلم لا يكون مسلماً إلا إذا كان حنبلياً!!!.

.....

من ليس حنبلياً فليس بمسلم!!

من مظاهر غلو هذه الطائفة وتعتنها تصريحهم أن المسلم لا يكون مسلماً إلا إذا كان حنبلياً، يمشرون مثل هذا الكلام في كتبهم ولا يعنفون عليه بشيء ولا ينكرونها ذكر ابن رجب الحنبلي في كتابه "الدين على طبقات الحنابلة"¹ عند ترجمته لعبد الله بن محمد الهروي مؤلف كتاب "مازل السالرين" الذي شرحه بن القيم وسماه "مسارج السالكين" والحنابلة يطلقون على هذا الهروي شيخ الإسلام، يقول الهروي (.. فلما قربت من الري كان معي في الطريق رجل من أهلها، فسألني عن مذهبي؟ فقلت: أنا حنبلي، فقال: مذهب ما سمعت به، وهذه بدعة. وأحد بثوي، وقال لا أمارتك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خذوا، فإني كنت أتعب إلى أن ألتقي به، فذهب بي إلى داره. وكان له ذلك اليوم بحس عظيم، فقال: أيها الشيخ، هذا الرجل الغريب سألته عن مذهبه، فذكر مذهبا لم أسمع به قط قل: ما قال؟ قال: أما حنبلي. فقال: دعه، فكل من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم!!) (ع.. هذا ما يقولونه وينشرونه في كتبهم مرتضين له ساكتين عليه ولا غلو فوق هذا العلو ولكم أن تتصوروا حجم التعصب الذي ضحجه هؤلاء الحشوية بمثل هذه التصريحات في أبناعهم وعاليبتهم من العوام الأمر الذي ترتب عنه قسوة هؤلاء الأتباع على خصومهم ومخالفاتهم ولضرب على ذلك بعض الأمثلة.

¹ ابن رجب الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، طبع دار المعرفة، ج 3، ص 52

محنة الإمام الطبري مع خشوية الخنابلة

الطبري يصف الخشوية بالعصاة الخسيسة!!

ذكر الحافظ السيوطي في كتابه "تحدير الخواص من أحاديث النقص" أن الإمام الطبري بلغه أن فاصا جلس في بغداد فروى في تفسير قوله تعالى: ﴿عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً﴾ الإسراء: 79. أنه يجلسه على عرشه (أي يجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه)، لما بلغه ذلك احتد على ذلك، وبالع في إنكاره، وقال: إن حديث الجلوس على العرش محال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جلس. اهـ

وانتهى الأمر بالحنابلة إلى مهاجمة الإمام الطبري، داخل المسجد ثم أجروا على لزوم بيته. فتدخلت الشرطة لحمايته، وتفريق الخشوية المحاصرين لبيته، ثم رفع أبو بكر بن أبي داود السجستاني الخنيلي⁽²⁾ شكوى إلى نصر الخاجب، فيها أشياء ينكرها الحنابلة على الطبري، منها أنه يفسر قوله تعالى: ﴿إل بل بلاد مبوطان﴾⁽³⁾ بالنعمتين مسaire للجهمية وأنه يرى أن روح النبي ﷺ حين خرجت سألت على كف علي بن أبي طالب، فحساها⁽⁴⁾ فكذب الطبري إلى نصر الخاجب رداً، أنكر فيه إتباعه للجهمية، ووضع أن علياً مسح بروح الرسول، وجهه وليس حساها. ثم وصف تلك الطائفة الخشوية - بالعصاة الخسيسة⁽⁵⁾ وفي سنة 309هـ/921م، تدخل الوزير علي بن عباس، وأحضر الطبري إلى داره، لماظرة الخنابلة فلم يحضر منهم أحد وهذه عادتهم في طعن مخالفهم في الظهور وعدم مواجهتهم بالعلم⁽⁶⁾.

الخشوية ينعون دفن الإمام الطبري رحمه الله

ولم يتوقف الحقد الخشوي على هذا الإمام وإنما استمر إلى حين وفاته عام 310هـ/922م إذ منع - خشوية الخنابلة - دفنه واستعملوا القوة لكي لا

¹ انظر ياقوت الحموي: معجم الادباء ج18، ص 57-58.

² توفي سنة 316هـ/928م.

³ للمائدة 64.

⁴ ابن الجوزي، المتكلم، ج6، ص172.

⁵ نفس المصدر، ج6، ص172.

⁶ انظر المتكلم لابن الجوزي، ج6، ص159 والبناءة والنهاية لابن كثير، ج11، ص132.

يدفن في مقابر المسلمين، قسم يدفن إلا ليلاً وصلى عليه الناس في داره وعجز
المسلمون عن دفنه في مقابر المسلمين مدس في داره ⁽¹⁾.

اعتراف الحافظ الذهبي بظلم الحنابلة للإمام الطبري!

وقد اعترف الإمام الحافظ الذهبي بظلم الحنابلة للإمام الطبري فقال في
"سير أعلام النبلاء" ⁽²⁾: (ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير
ولقد ظلمته حنابلة) وقال: (وقد وقع بين ابن جرير وبين ابن أبي داود وكان
كل منهما لا يتصف الآخر وكانت الحنابلة حرب أبي بكر بن أبي داود
فكثروا وشعبوا على ابن جرير وناله أذى ولرم بيته يعود بالله من أهوى ⁽³⁾)
أهـ.

إتهام الحشوية للطبري

مر معنا ما ذكره الإمام الذهبي من عنة الإمام الصيرفي مع الحنابلة وقوله:
(ولزم بيته) وهذا تلميح من الذهبي لأن الصيرفي لم يلزم بيته بمحض إرادته بل
أجبره ظلم حشوية الحنابلة على ذلك لا شيء إلا لأنه سلفي حقيقي وحافظ
ومفسر لكتاب الله تعالى مخالفهم في عقيدتهم التحشيمية وعجزوا عن مناظرته
فالتجسروا سلاح الكذب والإشاعة، والحق أنهم إلى يومنا هذا يارعون مقتنون
نفس الكذب والافتراء والإشاعة ولنا أن نتصور كيف يتهم إمام أهل التفسير
بالأكفر بالإلحاد!!

قال ابن الأثير ⁽⁴⁾: (في هذه المسألة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب
التاريخ يفلاد ودفن ليلاً بداره، لأن العامة اجتمعت وصعدت من دفنه مارة،
وادعوا عليه الرقص، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى يقول: والله
لو سئل هؤلاء عن الرقص والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه). أهـ

وقال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ⁽⁵⁾: (كان قد وقع بينه - أي
الطبري - وبين الحنابلة أظنه بسبب مسألة اللفظ، وانهم بالتشيع وطلبوا عقد

¹ انظر تجارب الأمم لأبي مسكويه، ج 1، ص 45 والبداية والنهاية لأبي كثير، ج 11، ص 147.

² الإمام الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 273.

³ نفس المصدر، ج 14، ص 277.

⁴ انظر بحر الدرس الطبري، النهج الأحمد في تراجم اصحاب أحمد، ج 1، ص 38.

⁵ طبقات الفقهاء الشافعية 1/226.

مناظرة بينهم وبينه، فجاء ابن جرير لذلك ولم يجيء منهم أحد، وقد بالغ الحنابلة في هذه المسألة وتعصوا لها كثيرا، واعتقدوا أن القول بما يعضى إلى القول بحلق القرآن، وليس كما رعموا فإن الحق لا يحتاج به بالباطل، والله أعلم. اهـ.

الحشوية تطرد الإمام الحافظ ابن حبان لأنه رفض إثبات "الحل" لله تعالى.

قال الدمعي⁽¹⁾ في "السير": (وقال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت يحيى بن عمار الواعظ، وقد سأله عن ابن حبان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحل لله، فأخرجناه". مع أن الحق في هذه المسألة مع الحافظ ابن حبان الذي وافق أئمة السلف وخالف الحشوية فاستحق الطرد من سجستان وقد روى حبل بن إسحاق عن الإمام أحمد قوله: "نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد، ولا صفة يلعبها واصف أو يحده أحد"⁽²⁾ اهـ.

وهو نفس اعتقاد الإمام الشافعي رحمه الله الذي قال: "حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأهواء أن تحده،... وعلى الخواطر أن تحيط به، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه، أو على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام" اهـ⁽³⁾ وقد ذكر الحافظ ابن عبيد البر إجماع أهل السنة على أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه تعالى صفة محصورة⁽⁴⁾، وقال الإمام أبو داود الطيالسي صاحب "المستد": "كان سميان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وبنو عروة لا يحدون ولا يشبهون ولا يحدون بروون الحديث لا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر". قال أبو داود وهو قولنا وقال الحافظ البيهقي: "وعلى هذا مضى أكابرنا" اهـ⁽⁵⁾ فالحافظ ابن حبان عصى حق في نفيه الحد عن الله تعالى لفظا ومعنى فالص لم يأت بحد الله تعالى والمعنى المقصود بالحد عند الحشوية هو ما حدوه بعقولهم استنادا للموضوعات والإسرائيليات من أن ربهم جالسا على عرش ورجليه فوق

¹ الحافظ السلمي، سير اعلام النبلاء، ترجمة ابن حبان، ج 16، ص 97.

² انظر الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة 1/342.

³ نقله عنه تلميذه الربيع بن سليمان كما في ذم التأويل لابن قدامة ص 31.

⁴ الحافظ ابن عبيد البر، التمهيد، 7/145.

⁵ انظر الأسماء والصفات للبيهقي 2/334 - 335.

الكرسي وعلى وجهه فراش من ذهب ويقوم ويستلقي على ظهره ويضع رجلا على أخرى⁽¹⁾ إلى آخر جنودهم. وكعادتهم عجزوا عن مواجهته فطردوه وأهملوه بهدف قتله وإسقاطه في أعين الناس وكانت التهمة جاهرة وهي أن الحافظ ابن حبان يعتقد أن النبوة مكتسبة فمن كثر علمه ووراد عمله يستطيع أن يكون نبيا وهي سخافة لا يعوها عوام المسلمين فضلا عن إمام حافظ سني متقن. قال المروزي الحنبلي المجسم في كتابه "ذم الكلام"⁽²⁾. (سمعت عبد الصمد بن محمد بن صالح يقول. سمعت أبي يقول: أنكروا على ابن حبان قوله النبوة العلم والعمل، فحكموا عليه بالزندقة، وهجر فكتب فيه إلى الخليفة فكتب بهته) اهـ. هكذا إذا خالف سخافات الحشوية فيحركون العوام لضربك وإهدائك ثم يثقلون لك قهقهة كبيرة ويشهدون الزور ويرفعون أمرك لمن يواليهم من الحكام أو يخافهم فيأمر بقتلك وفي أحسن الأحوال يطرده من بلدك ورضي الله عن الإمام الطبري لما قال إمام الطائفة الحنسية⁽³⁾

الحشوية والتقرب إلى الله تعالى بالقتل

محنة الإمام ابن عقيل الحنبلي نموذجاً

أبو الوفاء بن عقيل علامة من الفحول في المنقول والمعقول قال عنه الحافظ السلفي: (ما رأيت عيناى مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراد، وبلاغة كلامه، وقوة حجته) اهـ. ابتلى هذا الإمام الحنبلي الكبير بهذه الطائفة - الحشوية الخنسية - التي تظلم كل من خالفها وتحكم فهم النصوص فلا يجوز لأي عالم مهما أوتي من علم أن يفهم من النصوص إلا ما تفهمه عقول الحشوية ومشكلة هذا الإمام الكبير أنه كان يحب أن يأخذ العلم من أي جهة كانت فكان لا يرى مانعا من الجلوس إلى بعض علماء المعتزلة يأخذ عنهم ما يراه صوابا وهو العام للثمن الذي يعرف كيف يميز بين الحق والباطل فكان يجلس إلى ابن الوليد راس الثبان وهما من علماء المعتزلة الأمر الذي أزعج كثيرا حشوية الحنابلة لهم يريدون إحكام قبضتهم على أتباعهم فلا يأخذوا العلم إلا على حشوي

سأني تفصيل ذلك

المروزي الحنبلي، ذم الكلام، ص 278.

مثلهم والإمام ابن عقيل قد خرج عن القبضة فما كان من الحشوية وهم قساة علاظ كما عرفنا إلا محاولة معه بأي طريقة كانت وكأبه ملكية خاصة يتصرفون فيها بإرادتهم ثم اشتدت مطاردتهم له، ثم أشهروا ضده سلاح الإشاعة والهمز بما ليس فيه ناسيب له ما لم يقله ثم أهدروا دمه وحكموا عليه بالإعدام وضيّقوا عليه وبثوا جواسيسهم لمراقبته وتبع أخباره هم يجد هذا العالم أمامه من سبيل إلا الهروب والاعتفاء من بطشهم خوفا على نفسه من القتل فهو يعرف حقد الحشوية على مخالفيهم وظل هذا الإمام محتقيا إلى غاية اليوم الذي ركب سفينة وسبع شأبا "حشويا" يقول: "تميت لو لقيت هذا الزنديق ابن عقيل، حتى أتقرب إلى الله بقتله وإراقة دمه⁽¹⁾" ولما سمع ابن عقيل ذلك خاف على نفسه وتأكد عنده أن الأمر خرج إلى عوام الخنابلة وأنهم أصدروا أمرا بإهدار دمه ولن يهتؤوا إلا بتصفيته، ترجح عنده أن يتصل بهم ويتظاهر لهم بالتوبة من بدعة لم يفعلها فحقن دمه.

قال ابن كثير⁽²⁾: (كان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب، فرمما لاه أصحابه، فلا يلوي عليهم فلهذا برز على أقرانه، وساد أهل زمانه في فنون كثيرة، مع صيانة وديانة، وحسن صورة وكثرة اشتغال). اهـ وقد مر معنا ما ذكره ابن قدامة المقدسي وهو يعسر لك مقصود ابن كثير بلامه أصحابه.

أما ابن رجب الحنبلي فحاول كعادته، تبرير فعل الخنابلة وظلمهم لهذا الإمام فقال⁽³⁾: (إن أصحابا كانوا يتقمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الويد وابن التبان شيعي بالمعزلة، وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ويظهر منه بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة، وتأويل لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات رحمه الله). اهـ

والحق أن الإمام لم يكن منحرفا عن السنة بل كان منحرفا عن جهالات حشوية الخنابلة التي أطلقوا عليها سنة وتأويله لبعض الصفات هو ما كان عليه طائفة من السلف الصالحين، لنفترض صحة ذلك فهل يصح إهدار دمه

¹ انظر غرر النظر لابن قدامة المقدسي، ص3، والعجيب أن تتردد نفس العبارة على لسان جماعات حشوية حملت السلاح ضد كل ما يتحرك في الجزائر وقد سمعت في التلفزيون شأبا حشويا يعترف أنه كان يتمنى لو يمن الله عليه في رمضان بحسي أو حنظلي يقترب إليهما إلى الله تعالى... انه المنطق الحشوي نفسه.

² ابن كثير، البداية والنهاية، 12/184.

³ ابن رجب، اللؤلؤ على طبقات الخنابلة.

ومطاردته والتضييق عليه ألم يستطع ابن رجب ان يدمن هذا الباطل والظلم الذي لحق الإمام فراح يبرر ذلك، وهل ابن عقيل قاصر حق نعمه من الجلوس إلى ابن الوليد وابن التبان. وإذا أصر على الجلوس معهما فهل حكمه القتل؟^{١٩}

محنة الحافظ الكبير الخطيب البغدادي مع الحشوية

كان الإمام الحافظ الخطيب البغدادي - حلياً حشوباً - ثم تحول بفضل الله تعالى ورحمته إلى المذهب الشافعي في الفروع والعقيدة السنية الأشعرية في الأصول وسبب ذلك ما رآه من قبح هذه الطائفة ومشايخها وتشددوا وصفها ونزعة المهينة لديها وكان وقع تحول الإمام الحافظ الخطيب البغدادي من "الحشوي" إلى الشافعية صدمة كبرى على نفوسهم لم يغفروها له خاصة ان الخطيب البغدادي لم ينحس إليهم تأبوا كما فعل ابن عقيل بل خرج من ملههم أصلاً ولم يجدوا طريقة يتقنون به منه إلا الاجتماع لضربه داخل جامع للصوم وقد ضربوه بالفعل ثم طينوا عليه بابه ليلاً، لكي لا يخرج من بيته ولغوته صلاة الفجر، ولما نوبت له حمل ابن الفقير الحشوي، فأسا وذهب إلى قبره ليخرجه ويقول: كان كثير التحامل على أصحابنا^(١).

.....

محنة الإمام البخاري معهم

الحشوية يعلنون البخاري مبتدع لا يجالس ولا يكلم!!

الإمام البخاري صاحب الصحيح حكم عليه "الحشوية" بالضلال والبدعة لمخالفته هم وصدعه بالحق في مسألة -اللفظ- فقال فيه أحدهم: "ألا من يختلف إلى مجلسه فلا يختلف إلينا فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ ونهناه فلم يته فلا تقر به ومن يقر به فلا يقرنا"^(٢) وقال فيه أيضاً: "من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه أسرته، يستتاب فإن تاب وإلا صربت عنه، وجعل ماله فينا بين المسلمين، ولم يغفر

^١ انظر الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد وعندها ليوسف العش، ص 220، والمتنظم لابن الجوزي، ج 9، ص 133، ومجمع الادباء بياقوت الحموي، ج 4، ص 15.
^٢ الحافظ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 12، ص 455.

في مقابرهم، ومن وقف فقال لا أقول محقوق، فقد ضاهى الكفر، ومن رعم
أن عظمي بالقرآن محقوق فهذا مبتدع لا يحاليس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا
إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاقصموا⁽¹⁾ وقال به أيضا: "قد أظهر هذا
البخاري قول اللعظية واللفظية عندي شر من الجهمية"⁽²⁾ وتركه كذلك أبو
حاتم وأبو زرعة الرري بسبب موقفه من لفظ القرآن، يقول ابن أبي حاتم:
"قدم محمد بن إسماعيل الرري سنة خمسين ومائتين وسمع منه أبي وأبو زرعة
وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن
لعظه بالقرآن مخلوق⁽³⁾ وطرده أمير بخاري من بلاده لنفس السب⁽⁴⁾"

محنة الإمام الأمدي معهم

ومحنة الإمام الأمدي مع الخشوية تشبه محنة الإمام الخطيب البغدادي. كان
الأمدي حبليا وبسبب نزعة التحجر لدى خشوية الحنابلة ومنافرتهم للعقل
تحول الإمام إلى مذهب الشافعي وتخلص من أهيمية الخشوية وتمحور في العلوم
وتفرد بعلم المعقولات والمطلق والكلام، قال سبط بن الخوري: لم يكن في
زمانه من يجاريه في الأصولين وعلم الكلام، وكان يظهر منه رقة قلب وسرعة
دمعة ومن عجيب ما يحكى عنه أنه ماتت له قطة بحماة فدفعها فلما سكن
دمشق بعث ونقل عظامها في كيس ودفعها بقاسيون! وهذا يبين رقة الرجل
وأخلاقه العالية، ولكن تحولته من "الخشوية" إلى الشافعية الأشعرية سبب له
الويلات، وكالعادة تحركت الحية الخشوية مستعملة سلاح الكذب والنس
والإشاعة والتحريض والتهديد.

ذكر الذهبي في "السير"⁽⁵⁾ عن شيخه تقي الدين سليمان بن حمزة عن
شيخه ابن أبي عمر (ابن قدامة صاحب الشرح الكبير) قال: (كما نتردد إلى
السيف فشككنا هل يصلي أم لا؟ فنام فعلمنا على رجله بالحجر فبقيت العلامة
يؤمن مكانها فعلمنا أنه ما توضحا سأل الله السلامة في الدين). اهـ

¹ نفس المصدر، ج 12 ص 456.

² نفس المصدر، ج 12 ص 459.

³ نفس المصدر، ج 12 ص 462.

⁴ نفس المصدر، ج 12 ص 463.

⁵ الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 22/366

أنظروا إلى هذه الحماقة الحشوية يضعون الخير حفية في رجل الرجل وإذا لم يرل بعد يومين فمعنى ذلك أنه لا يتوضأ وإذا لم يتوضأ فهو إذا لا يصلي وبالتالي هو كافر عند الحنابلة رسيق فاسق عند غيرهم! وماذا يقول هذا الحنبللي إذا قلنا له ماذا تقول لربك إذا أخبرك مثلاً أن الرجل كان مريضاً وكان فرضه التيمم! أو أن الخير من النوع الذي لا يرول رغم استعمال الماء وهذا موجود مشاهداً

وكيف لم يكتشف هو هذا الخير ولا زوجته ولا أولاده ولا تلامذته ولا من حوله فهل يصدق عاقل قصة هذا الخير فيصل إماماً من أئمة المسلمين لأن الحشوية وضعوا له الخير في رجله وهو نائم في سابع نومة! وهل كان هذا الإمام ينام في الشوارع أو في المساجد حتى يجد الحشوية رجله مهتة يضعون فيها الخير!

وبما بين كذب هذه القصة وأنها كذبة يتوارثها الحشوية أبا عن جد أنهم طعنوا في الإمام الأشعري وزعموا أنه كان لا يتوضأ ولا يصلي لأهم اطلعوا عليه من نقب بيت الخلاء فراه لا يستنجي من البول ولأهم وضعوا الخير في رجله فوجدوه بعد ستة أيام.

يقول الهروي المجسم في كتابه "دم الكلام" (1). (سمعت يحيى بن عمار يقول، سمعت زاهر بن أحمد وكان للمسلمين إماماً يقول، نظرت في صير باب فرأيت الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه فكانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا لمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء فقال: لست بمحدث. وسمعت منصور بن إسماعيل الفقيه يقول، سمعت زاهراً (يقول) دورت في أخص الأشعري بالنقش دائرة وهو يأول قائل، فرأيت السواد بعد ستة لم يغسله!... وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي!!!) اهـ. فانظر كيف وصل الحشوية إلى داحل بيوت الخلاء يراقبون أئمة الدعوة هل يغتسلون من البول أو لا؟ ويسمى من يفعل ذلك وينظر من صير باب إماماً للمسلمين! ثم ما قصة هذا الخير الحشوي يتكرر دائماً.

وهل من المعقول أن يكون إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري لا يصلي وأهل العلم يفترون من بحر علمه صباح مساء ولا يكتشف ذلك إلا إمام

¹ الهروي، دم الكلام، ص 276 وص 309.

المسلمين راهب بن أحمد بعد أن يضع عينه على ثقب بيت الخلاء يراقب
الأشعري هل يستحي أم لا؟ إنها الأساليب الفجيعة للحشوية ولا يستحي
شيخ إسلامهم الهروي من فعل مثل هذا وتشره بين المسلمين، والله صدق
الإمام الطبري لما وصفها بالصباية الخبيثة.

ولا يزال الألباني يردد هذه العربة فيقول في تعريف الإمام الآمدي⁽¹⁾: (هو
علي بن محمد بن ساح التغلي سيف الدين الآمدي أبو الحسن، أصول
باحث، له نحو عشرين مصنعا، منها كتابه المعروف: "الأحكام في أصول
الأحكام" وقد كان نقي من دمشق لسوء اعتقاده، وصح عنه أنه كان يترك
الصلاة، سأل الله العافية. مات سنة 631). اهـ قلت: وأين صح عنه أنه
كان يترك الصلاة بل صح عن الحشوية القمامة بذلك أما عنه فلا.

ابن باديس لم يكن حشويا!!!

كان الإمام ابن باديس رحمه الله تعالى سلعيا جمعيا ولم يكن حشويا
وقد علمنا أن أهم ما يميز العقيدة السلفية عن العقيدة الحشوية هو الحمل
على الظاهر - ورمعنا أن السلف يؤمنون ويسكتون ولا يحددون للمعنى
ويؤمنون الله تعالى عن ظاهرها المتبادر لعقول الناس ويقولون ليس كمثله
شيء وعرفنا أيضا أن الحشوية يؤمنون ولا يسكتون ويحددون المعنى ويؤمنون
معرفة النصوص ويعملونها على ظاهرها المتبادر لعقولهم وقد جرى الإمام ابن
باديس على ما جرى عليه السلف من الإيمان والتفويض بين ذلك
بوضوح تام قوله في كتابه "العقائد"⁽²⁾: (ثبت له ما أثبتته لنفسه، على لسان
رسوله، من ذاته، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله، وننتهي عند ذلك ولا نزيد عليه،
ونزهه في ذلك عن مماثلة أو مشابهة شيء من مخلوقاته. وثبتت الاسماء
والعزل ونحوهما، ونلزم بحقيقتيهما على ما يليق به تعالى بلا كيف، وبأن
ظاهرها المتعارف في حقا غير مراد) اهـ. وعلق العلامة محمد الصالح
رمضان على قول الإمام "بلا كيف" فقال: (أي بلا هيئة محددة لأنه تعالى
ليس كمثله شيء). اهـ.

¹ انظر حاشية الآيات البينات للألباني ص 88

² عبد الحميد ابن باديس، العقائد، ص 71، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى.

وكم قسم ظهر الحشوية قول الإمام ابن باديس: (وبأن ظاهرها التعارف في حقنا غير مراد) اهـ - وقوله: (وثبت الاستواء والعدل ونحوهما، ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف). وهذا هو حقيقة ملتبس السلف لم يتحارزه الإمام قيد أمثلة فهم يتفون الكيف أصلا ولا يثبتون كيفا لا يعلم! فإن باديس لا يحدد المعنى ويؤمن بالآيات والأحاديث ويعلم أن لما معنى يليق بالله تعالى ويفرض عدم هذا المعنى لله تعالى وهذا الذي سماه ابن تيمية [الحاد]! وسماه ابن القيم بذهب التجهيل!!.

متسلف حشوي يحذر من عقيدة الإمام ابن باديس

في رسالته "التبيه على المخالفات العقيدية عند الشيخ بن باديس ورجال الجمعية"⁽¹⁾ تأليف عبد الحق آل أحمد الجلفاوي يقول معلقا على قول الإمام ابن باديس: "ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف وبأن ظاهرها التعارف في حقنا غير مراد" قال الجلفاوي المتسلف: (وهذا يعلم أن الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى قد أخطأ في عبارته تلك خطأ يتعلق بوحيد الله - جل وعلا - في أسمائه وصفاته، فلا يجوز متابعتها فيه، والواجب التبيه والتحذير من الخطأ، خاصة مع انتشار الكتاب ووجود من يروج له، والظن الحسن ببعض المشايخ السلفيين الذين شرحوا الكتاب أو علقوا عليه أن يحذروا طلبة العلم فضلا عن العامة من زلات العلماء ومنها عبارة الشيخ ابن باديس السابقة... نسأل الله أن يحفظنا من سيء الاعتقاد ويحبينا لبيع [الاعتقاد... انتهى].

وذنب ابن باديس عند هذا الحشوي ومن هم على شاكلته أنه وافق السلف في مخالفة ابن تيمية! ومقياس العقيدة الصحيحة عند الحشوية هو موافقة ابن تيمية فهو المقصود عندهم بالسلف فعقيدة ابن تيمية وما كان عليه ابن تيمية هو المقياس الذي تقاس به صحة عقائد كل المسلمين قبل ابن تيمية وبعده فما وافق عقيدة ابن تيمية قبلوه وما خالف عقيدة ابن تيمية رفضوه وطرحوه وضلوه وكفروه وابن باديس في عقيدته خالف ابن تيمية في أركان عقيدته - إثبات كيف لا يعلم - ونفي الظاهر وفي نفس الوقت وافق عين

⁽¹⁾ المراد بالجمعية جمعية العلماء المسلمين بالجزائر التي أسسها ابن باديس.

عقيدة السلف الصالح ﷺ ولم يشفع له ذلك لأن المطلوب خشوياً موافقة ابن
 تيمية وليس موافقة السلف وقس جميع المسائل التي يشوش بها - الخشوية -
 على حق الله مثلاً إذا قنت المصلي في صلاة الصبح يكون في قوته هذا
 موافقا لفعل النبي ﷺ وموافقا لفعل عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود
 وأُس بن مالك وصحابة المدينة المنورة وتابعيهم بإحسان وموافقا لإمام دار
 الهجرة مالك بن أنس وموافقا للإمام الشافعي ولكنه في نفس الوقت يكون
 بقوته هذا مخالفا لما رآه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم! فهو إذا عند المتسلف
 من المبتدعة لأنه دارم على قنوت الصبح مخالفا لابن تيمية! ولقلده ابن القيم!
 ولا يحجيه من حكم البدعة موافقة لفعل النبي ﷺ ولا موافقة لصحابته، اللهم
 انه خالف ابن تيمية فابن تيمية هو مقياس الصحيح من الباطل، وإذا تطاهر
 لك - المتسلف بخلاف هذا فعلم انه يكذب عليك ويروحك
 ليستدرجك إلى مستقع اخشوا وهذا الخلفاوي خطأ ابن باديس في مسألة
 وافق فيها ابن باديس السلف الصالح، ورغم ذلك صرح الخلفاوي أن ابن
 باديس أخطأ في توحيد الله تعالى ولم يذكر لنا حكمهم على من أخطأ في
 توحيد الله تعالى ربما لم يمن الوقت فقط! هذا ولم يقتصر تصليل الإمام ابن
 باديس على ذكور الخشوية بل امتد ذلك لإبنائهم أيضا فألمت - شيختهم -
 بورة غاوي رسالة في التحذير من الإمام وكان هدف رسالتها إثبات أن ابن
 باديس لم يكن سلفيا وهي مصيبة في هذا لأن المقصود بالسلفية عند هذه
 الطائفة هو الخشوية أي موافقة ابن تيمية، وابن باديس لم يكن خشوياً وقد
 سميت رسالتها "الرد الوافي على من رعم أن ابن باديس سلفي" وركبها
 الحربي هذه الرسالة أما المسائل التي استندت إليها في إخراج ابن باديس من
 السلفية فهي: حثاله بالمولد البوي الشريفي، وتوسله بالنبي ﷺ واعتقاده بحياة
 والذي المصطفى ﷺ من النار وأنها من أهل العترة، وتجويزه الدعاء أمام قبر
 النبي ﷺ.

في كل هذه المسائل جرى فيها ابن باديس على ما عليه جمهور علماء أهل
 السنة ولكنه رغم ذلك ليس سلفيا لسبب بسيط عرماه وهو مخالفته لابن
 تيمية!!

احذروا تفسير ابن باديس

لم يكف اخشوية بتحذير الناس من عقيدة ابن باديس رحمه الله، بل تعدوا
 ذلك إلى التحذير من تعسره. وقد حدد الخشوي عبد الحق آل أحمد

الجماعوي الأخطاء العقائدية في تفسير ابن باديس فقال في مقالة (1) له تحت عنوان: تعقيبات وملاحظات على كتاب تفسير بن باديس في "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، قال: (... يظهر ان التفسير اشتمل على أخطاء عقديه... ثم حددتها في المسائل التالية:

- رده حور الآحاد إذا خالف القطعي من القرآن!
 - تأويله لصفة الرحمة بالأنعام والرزق والإحسان قال: (كل هذا الذي ذكره الشيخ ابن باديس في معنى الرحمة من اسم الرحيم والرحمان .. كلها من التأويل الباطل وقد وافق بقوله هذا أهل البدع من أشعرية وغيرهما).
 - نفي صفة الصورة لله جل وعلا قال: (... فيه نفي صفة الصورة لله جل وعلا - موافقا بدلت أهل البدع من جهمية وأشاعرة ونحوهم...)
 - موافقته للمرجئة في باب منزلة العمل من الإيمان قال: (... وافق بها الشيخ بن باديس رحمه الله تعالى أهل البدع من مرجئة الأشاعرة ..).
 - موافقته للمرجئة في باب التكفير بالأعمال (وهذا القول موافق لقول مرجئة الأشاعرة...) هـ.
- وهذه لأخطاء التي سماها الحشوية أخطاء ما كانت لتكون أخطاء لو وافق فيها ابن تيمية!!!

الصميلي حشوي يضلل بالجملة

إذا كان في الحشوية من يضلل ويكفر بالتقسيم فالحق أن فيهم أيضا من لا يرضى العمل في التصيل والتكفير إلا بالجملة!! من هؤلاء حشوي بنشر سمومه بين المسلمين محتفيا وراء اسم - محمد الصميلي - كتب رسالة تحت عنوان: "الشبه الأثرية لفضيح ما عليه جمعية العلماء الجزائرية من انحرافات عقدية ومنهجية!!" (2) اكتفى بذكر بعض مقاطعها، قال هذا الصميلي: (... أما بعد: تراصا مع الأحداث وما نشر وسينشر في دولة الجزائر يوم 16 من

منشورة على النت.
منشور على النت، شبكة الأثرية السلعية

شهر أفريل^(١) من حالات ورفع رايات وشعارات حول شخصية ابن باديس مؤسس الجمعية قررت أن أنشر سلسلة من المقالات حول انحرافات وضلالات هذه الجمعية وربطها خاصة أن بعض المدسسين ينسبون رجال الجمعية إلى السلفية. ويدافعون عنهم بحرق لا نظير لها وهذه الحرقه شبه معلومة مع أئمة الدعوة السلفية الحقة لا المدعاة من مشايخ الدعوة النجدية آل الشيخ وعلى رأسهم الإمام محمد بن عبد الوهاب ومشايخ السنة كالإمام الألباني وابن باز والعثيمين وقبهما شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحم الله الجميع^(٢)... وهذه السلسلة تعجلت لها وبكتابتها، وقد كنت مترثا في نشرها حتى أسأل من هم أعلم مني، ولكن من باب التعاون على البر والتقوى!! أخي القارئ أقدم بك هذه السلسلة لتعرف انحراف رجال هذه الجمعية الجزائرية - الملمعة - عن سبيل السلف الصالح^(٣) اهـ.

ثم احتج بعقلية الحشوية لتضليل علماء الجمعية بمقتطعات اقتطعها اقتطعا من كلام ابن باديس والبشير الإبراهيمي والعربي تيسي قاطعا لما عن سياستها وظروفها وهدفها والتوازنات السياسية والحيل الشرعية التي جعلت رجال الجمعية يقولون ذلك في مواجهة استعمار متوحش يسكتونه ببعض العبارات المتشابهة المحتملة حتى يام على أذنيه ليشن رجال العلم طريقهم ولكن هذا الصميلي يحاسبهم بحسب ظروف اليوم، وإذا كان اجلفاوي ونورة غاوي ضلوا ابن باديس شخصيا ثم الحق بركبهم الصميلي فضلل رجال جمعية العلماء المسلمين زمن الإمام ابن باديس فإن هناك - حشويا - آخر لم يشبع إلا بعد تضليل رجال جمعية العلماء المسلمين في الماضي والحاضر

^١ يصادف هذا التاريخ يوم الصوم وهو يوم وفاة الإمام ابن باديس.

^٢ هؤلاء هم أئمة الدعوة السلفية محمد بن عبد الوهاب وإمامه والألباني وابن باز والعثيمين وتنتهي السلسلة عند ابن القيم وشيخه ابن تيمية!!

^٣ والسلف الصالح هنا المقصود بهم ابن تيمية.

كتب عبد الله الجزائري السلفي⁽¹⁾ مستدلاً لتكفير الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمان شيبان الرئيس الحالي لجمعية العلماء المسلمين معلقاً على قول الشيخ: "إن الدولة الجزائرية المستقلة الحرة، يجب أن تكون دولة ديمقراطية" علق هذا الحشوي فقال: "ولا يخفى على السلفي اللبيب! إن الديمقراطية حكم الشعب بالشعب ومعناها الشعب مصدر السلطة، وأنها تشريع من دون الله تعالى، وهذا هو الكفر الأكبر!!". ثم يضيف: (ثم أخي هل تجد بعد هذا الكلام، نسبة أو علاقة قوية بين الجمعية السابقة برئاسة عبد الحميد بن باديس وعمد الشير الإبراهيمي وبين الطائفة الناجية المصورة أهل الحديث السلفيون أهل السنة والجماعة، والله إن نسبة رجال الجمعية له شيء عجائب!... أف عليك وما يخرج من فمك أيتها الجمعية ورجالها!...) ثم يقول: (ويخرجني لقرئ هذه الأسطر من بلد التوحيد والعلماء⁽²⁾ الملكة العربية السعودية أن يبلغ العلماء عندهم هذا الكلام نصحاً لله ومحدراً لإخوته بأن لا يعنوا بها وبرجالها، وخاصة السياسيين الجزائريين لتتصيين لرجالها، المنتسبين للسلفية والسلفية تتبرأ منهم وللعلم أن من ينسب الجمعية ورجالها إلى السلفية فإن كان يدعى سلفي!! فهو أحد رجلين لا ثالث لهما:

إما جاهل بجاهلها، فلم يدرس تاريخها، ومقالته، فله عذر من هذه الجهة لكن لا عذر له عند قراءة رد الأخت أم أيوب (نورة) المعنون: "الرد الوافي على من رعم أن ابن باديس سلفي" والحكم على أحد من رجال الجمعية بأنه على السنة والعقيدة السلفية حرام لا يجوز! نعم وأكررها!! حرام لا يجوز هذا هو الميزان كما قال إمام أهل السنة الربهماري⁽³⁾: "ولا يحل لرجل أن يقول فلان صاحب سنة، حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه محصال السنة"⁽⁴⁾...

والصنف الثاني: عالم ببعض ما عند القوم، ومع ذلك لارال يدافع عن برابطهم⁽⁵⁾ ويتأول لأخطائهم، ومعلوم من هذه حاله أن الأصل بعد البيان

¹ انقال منشور على النت.
² يمكننا بغير المنسلعة لسلطان بلاد المسلمين لها ليست بلاداً للتوحيد، بل صرح كهم
³ وهم لها بلاد للشرك والمشركيين حول الحشوية إلى إمام من أئمة أهل السنة.
⁴ كان رئيساً لطائفة العرفانية حول الحشوية إلى إمام من أئمة أهل السنة.
⁵ محصال السنة هي مجموع أفكار وتصرفات حشوية الجاهلة.
⁶ مكلما كتب.

والإصرار بإحقاقه بهم في الحكم). ثم ختم بقوله: (ولس أحفيك أخي القارئ وساقولها لك بصراحة، ولا أتورع هذه المرة⁽¹⁾ فرجال الجمعية المدامي والمعاصرين ليسوا سلفيين وإن كانوا مسلمين، وإن رغبت أنوف الرضائيين وعلي فركوس، ومحمود لقدر، وعبد الحميد العربي، وعبد العلي عويسات، ولزهر سيفرة⁽²⁾... وخدها درة لك ولأمثالك من درر كلام شيخنا العلامة المحدث مقل بن هادي الوادعي حيث قال: "إدا كان سلفيا وهو يؤمن بالديمقراطية، فهذا ليس بسلفي ولا كرامة، وإن كان يؤمن بأن الله مستوعب عرش ويؤمن بأسمائه وصفاته كما وردت في كتاب ربنا وسنة محمد ﷺ" محبكم والباصح لكم /عبد الله السلفي الجزائري). انتهى.

هذا هو المرقف الحقيقي للمتمسلة من ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين أما ما يدندن به فركوس وحاج عيسى وغيرهم فابن باديس الذي يركونه ويعتبرونه سلفي ليس هو ابن باديس الذي نعرفه وإنما هو صاعقة خشوية محضة نزعوا عنه قميص الزيتونة وفرضوا عليه أقمصتهم النخدية وابن باديس الأشعري المالكى المفوض في الصفات المتوصل بسيد الخلق المختل بحولده ﷺ لا يمكن أبدا أن يتحول إلى خشوي تكفيري بليد، وهؤلاء الذين يحاولون اختطافه يجعلوا منه شيئا يجديا لا أحد منهم يقلده فهم يضلون من يقول بمقتله وإذا أردت أن تتحقق فما عليك إلا أن تخبرهم أنك تقلد ابن باديس في ترك العمل بأحاديث الأحاد في العقيدة مثلا أو أنك تفتدي به في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف! أو أنك تتوصل بالسلفي ﷺ كما فعل بن باديس وأمام قبر النبي ﷺ! ستجدهم يكفرون ويضلون فاعل ذلك، فابن باديس عندهم ما هو إلا حصان طروادة يتعاملون معه تعامل السبيد مع الخوت أنا لا أحب الدود ولكن السمك يحب الدود!!.

¹ كأنه كان معروفا لهما مضي!!

² هؤلاء رموز الخشوية في الجزائر يختلفون مع غيرهم في أنهم يحاولون إلباس ابن باديس لباس أخضر بهدف تأصيل الخشوية في الجزائر والرفع أن أكبر مصلحتها كان خشويا ليسهم لهم اصطبات العوام وقد استعصى عليهم ابن باديس وعوض أن يهتدوا بطله وورثه وفكره وثروا عني يده منهم الثعنت والصلافة، عملوا على جر ابن باديس للفكر الخشوي وولفوا عاجزين وهي كرامة له ﷺ.

من مشايخ الحسوية؟



لا يمكن حصر مشايخ الحشوية في دراسة مثل هذه ولكن يمكن ذكر رؤوس هذه النحلة الذين كان لهم أثر في نشر التشبيه والتحسيم بين المسلمين وكلهم من كان يشتغل بالحديث.

مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود!

• قال الحافظ ابن حبان في "المجروحين"⁽¹⁾: (مقاتل بن سليمان الخراساني مولد الأزد، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة وبها مات بعد خروج الهاشمية، كنيته أبو الحسن، كان يأخذ عن اليهود والنصارى عن القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهًا يشبه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث... سمعت أبا حنيفة يقول: يا أبا يوسف احذر صنفين من خراسان: الجهمية والمقاتلية...). اهـ

• وقال الحافظ ابن حجر في "مذهب التهذيب"⁽²⁾: (وقال محمد بن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة: أفرط جهنم في النفي حتى قال إنه ليس بشيء، وأفرط مقاتل في الإثبات حتى جعل الله تعالى مثل خلقه)

• وقال عبد الله ابن أبي القاضى الخوارزمي سمعت إسحاق بن إبراهيم المنظلي يقول (أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير يعني في البعثة والكذب، جهنم ومقاتل وعمر بن مسموح).

• وقال أحمد بن سيار المروزي: كان من أهل بلخ وتحول إلى مرو وأخرج إلى العراق فمات بها، وهو متهم بترك الحديث مهجور القول، وكان يتكلم في الصفات بما لا يحل ذكره...).

• وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال"⁽³⁾ وفي "السير"⁽⁴⁾: (قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة).

• وقال الإمام البخاري قال مقيان بن عبيدة: (سمعت مقاتلا يقول: إن لم يخرج الدجال سنة خمسين ومائة فاعلموا أني كذاب!).

¹ الحافظ ابن حبان، المجروحون، ج3 ص14.

² الحافظ ابن حجر، مذهب التهذيب، ج10، ص249 وص251.

³ الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص173.

⁴ الحافظ الذهبي، السير، ج7، ص201.

- وقال النصابي: (ليس حديثه بشيء).
- وقال الذهبي: (أجمعوا على تركه).
- وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب": (كذبوه وهجروه، ورمى بالتحسيم)⁽¹⁾.
- وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ⁽²⁾ (وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا إلى تعطيل الرب ﷻ وخلق القرآن، وظهر بخراسان في قبائله مقاتل بن سليمان المفسر وبالحق في إثبات الصفات حتى جسم) هـ.
- وجاء عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه قال: (أنا من المشرق رأيت شيئا من جهم معطل ومقاتل مشبه⁽³⁾) هـ.
- قلت: موقف الإمام أبي حنيفة من مقاتل ومن الجسمة والمشبهة عموما هو الذي سيحمل خشية أهل الحديث بحاربونه بأي وسيلة ويقولون فيه ما لم يقله ماله في الخمر فتنبه.

محمد بن السائب الكلبي من أصحاب اليهودي عبد الله بن سبأ



كان يعلل ويصرح على الملأ أنه سبي وهو شيخ حماد بن سمة.
قال ابن حبان في "المجروحين"⁽⁴⁾: (كان الكلبي سبيا من أصحاب عبد الله بن سبأ من أولئك الذين يقولون إن عليا لم يموت وأنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة فيملؤها عدلا كما مضت جور وإن رأوا سخابة قالوا أمير المؤمنين فيها، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أبا يحيى محمد بن عبد الرحيم يقول سمعت أبا سلمة يقول سمعت هماما يقول سمعت الكلبي يقول أنا سبي).

¹ انظر ميزان 4/173 - 175، التهذيب 10/279 - 285، السير 7/201 - 202.

² الذهبي، تذكرة الحفاظ، 59/260.

³ تاريخ بغداد 13/164.

⁴ ابن حبان، المجروحون، ج2، ص253.

وقال الذهبي في "ميراث الاعتدال"⁽¹⁾. (وقال يزيد بن زريع وكان سبعا قال أبو معاوية قال الأعمش اتق هذه السبئية فإني أدركت الناس وإنما يسموهم الكذابين.. وقال عبد الواحد بن غياث، عن ابن مهدي: جلس إلينا أبو جزء على باب أبي عمرو بن العلاء فقال أشهد أن الكلي كافر، قال: فحدثت بذلك يزيد بن زريع فقال: سمعته يقول: أشهد أنه كافر. قال: فماذا رعم؟ قال: سمعته يقول: كان جبريل يوحى إلى النبي ﷺ فقام النبي ﷺ لحاجة وجلس علي فأوحى إلى علي! قال يزيد: أنا لم أسمعته يقول هذا، ولكني رأيته يضرب على صدره ويقول: أنا سبائي أنا سبائي!)

- سمعت الثوري يقول: (عجبا لمن يروي عن الكلي).
- وقال أحمد بن حنبل: (سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلي فقال: كذب).
- وقال ابن حزم: (كذاب مشهور).
- وقال ابن القطان: (هو أشهر من ينسب إلى الكذب).
- وقال ابن أبي عسرة: (كذاب من كبار الرضاعين).
- وقال الجوزي: (كذاب وصاع).
- وقال الهيثمي: (نعود بالله مما نسب إليه من القبايح).
- وقال ابن كثير: (لا يحتج بما انفرد به).
- وقال الذهبي: (لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به).
- وقال الزيلعي: (لا يحل الاحتجاج به).
- وقال ابن حجر: (السبابة المفسر منهم بالكذب ورمي بالرفض).
- وقال البيهقي: (أحاديثه عن أبي صاخ موضوعة).
- وقال الساجي: (متروك).
- وذكره ابن شاهين في "الضعفاء والكذابين".
- وضعفه الطبري وأبو زرعة الرازي وغيرهم.

¹ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 6، ص 161.

- وقال البخاري: (تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي وقال لنا علي حدث يحيى بن سعيد عن سفيان قال: قال لي الكلبي قال لي أبو صالح: كل شيء حدثك فهو كذب).

- وقال المسائي في "الضعفاء": (الكلبي متروك الحديث كوفي)⁽¹⁾.
قلت: هذا حال أحد شيوخ حماد بن سلمة الذي ملأ الخشونة كبهم بأحاديثه وغرائبها وجعلوها عقيدة ثابتة عن السلف لا يستحي يرفع عقوفته على بلأنا سبائي أنا سبائي!
كذاب تكلم على كذاب.

ابن بطة العكبري

هو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الجهمي الحنبلي الوضاع ولد سنة 304 هـ وتوفي سنة 387 هـ. وهو صاحب بدعة تقسيم التوحيد وقد داخ الإمام الحافظ ابن حجر في تصنيف هذا الرجل فقال في "لسان الميزان"⁽²⁾: (وقد وقفت لابن بطة على أمر استعظمته وافشعر جلدي منه. وبين ذلك في حديث "كلم الله تعالى موسى يوم كلمه وعليه جبة صوف وكساء صوف ونعلان من جلد حمار غير مذكي"، وأشار إلى ضعف سنده، وإلى رواية ابن بطة لهذا الحديث، لكن بزيادة منكرة في آخره، وهي "فقال: من ذا العكبري الذي يكلمني من الشجرة؟ قال: أنا الله؟. وعلق الحافظ ابن حجر بقوله. وما أدري ما أقول في ابن بطة بعد هذا... والله أعلم بغيره) اهـ.

¹ انظر "المروحين" لابن حبان 2/262-265، "طبقات ابن سعد" 6/396 "الجرح والتعديل" 7/272 "الضعفاء" لأبي زرعة الرازي 2/654، "تاريخ أسماء الضعفاء والمكنايين" لابن شاهين ص 164 رقم 549 "الضعفاء الكبير" للحنبلي 4/76-78 "المحلى" 7/485، "الكامل" 2117-2132 "السنن" للدارقطني 4/130، 220، 262، "الضعفاء والمترشحين" لابن الجوزي 3/62 و"المصنوعات" له أيضا 1/74، 373 و3/230، "ميزان الاعتدال" للنعماني 3/556، 559 و"السير" له أيضا 6/248-249، "المعنى" في الضعفاء 2/200 وانظر دراسة حميدة على التبع بعنوان "القول للرصني في بيان حال محمد بن السائب الكلبي".

² الإمام الحافظ ابن حجر، لسان الميزان، ج 4، ص 145.

وقد روى ابن الجوري الحنبلي هذا الحديث بهذه الزيادة في الموضوعات، وقال (هذا لا يصح، وكلام الله لا يشبه كلام المخلوقين). اهـ
 قال ابن الأثير: (كان زاهدا عابدا، عالما، ضعيفا في الرواية، تكلموا فيه).
 وقال أبو القاسم الخرقى: (إمام، لكنه ليس صاحب أو هام).
 وقال ابن حجر: (قال أبو الساقم الأزهرى: ابن بطة ضعيف ضعيف).
 وقال الذهبي: (كان صاحب حديث، ولكنه ضعيف من قبل حفظه).
 وقال: (تكلموا في إتقانه وهو صدوق في نفسه).
 وقال حمزة بن محمد الدقاق: (لم يسمع ابن بطة المريب من ابن عريعر، وقال ادعى سماعه).
 وقال الخطيب: (وروى ابن بطة كتب ابن قتية، عن ابن أبي مريم الدينوري، عنه، ولا يعرف ابن أبي مريم)⁽¹⁾.

الدارمي السجزي

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجزي حنبلي مجسم من كبار الحشوية توفي سنة 282 هجرية وقيل 280 هـ. وهو غير الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن مرام الدارمي النخعي السمرقندي السني، موحد ومتره من الحفاظ الجهابذة صاحب كتاب "سنن الدارمي" المتوفى سنة 255 هـ والحشوية يخلطون عمدا ويخلصون بين الإمام ابن مرام الدارمي السني وأبو سعيد الدارمي السجزي المجسم الذي كان يجير استقرار معيوده على بعوضة!! وهو مؤلف كتاب النقص على بشر الرهبي الذي جاء فيه بأعاجيب التحسين وقد سماها بعض العلماء تلطفا - صالحة في الإثبات - كما فعل الحافظ الذهبي في ترجمة بشر الرهبي⁽²⁾ حيث

⁽¹⁾ انظر تاريخ بغداد 10/371، 375، طبقات احنابلة 2/132، 125، ميزان الاعتدال 3/15، المع 3/35، سير اعلام النبلاء 16/533، 529، لسان الميزان 4/112، 115، البداية والنهاية 11/321، 322، المنتظم 7/194، 195 الكامل لابن الاثير 9/137، اللباب 1/130، النج 1/84، 2/84، شذرات الذهب 3/122، 124 اصباح المكنون 1/8.
⁽²⁾ الحافظ الذهبي، سير اعلام النبلاء ج 10، ص 199.

قال: "وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ، فصنف مجلدا في الرد عليه... فيه بحوث عجيبة مع للرئيسي، يبالغ فيها في الإثبات والسكوت عنها، أضبه بمهج السلف في القديم والحديث). اهـ

وهذا الذي سمى الذهبي "مبالغة في الإثبات" هو الذي سمى "عقائد الخشو" من ذلك رعمه أن القرآن عرج من الله⁽¹⁾ ويقول⁽²⁾: (وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واحد)

ويقول⁽³⁾: (لأن الحى القيوم يتحرك إذا شاء ويهل وإذا شاء، ويفض وييسط إذا شاء ويقوم ويجلس...) ويقول⁽⁴⁾: (ولو لم يكن لله يدين بها خلق آدم ومعه مسيسا كم ادعيت لم يحز أن يقال بيدك الخير) ويقول⁽⁵⁾: (ان كرسيه ومع السماوات والأرض وأنه يقعد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع) ويقول⁽⁶⁾: (ولو شاء لاستفر على ظهر بعوضة). اهـ

ومع كون هذا الدارمي متعلما إلا أن أصحاب الكتب السنة لم يخرجوا له في كتبهم شيئا، أم بداعة لسانه فيكفي قوله لخصمه⁽⁷⁾ و(ويند تأويلك هذا في حشر أهلك⁽⁸⁾) ويصف⁽⁸⁾ ابن الثلجي بالمأهون⁽⁹⁾ وكان يرعم أن رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفل⁽¹⁰⁾.

الألباني يصدق الكوثري فيما نقله عن الدارمي

قال في تعليقه على التنكيل⁽¹¹⁾ أقول: لا شك في حفظ الدارمي وإماته في السنة، ولكن يبدو من كتابه (الرد على الرئيسى) أنه معال في الإثبات، فقد ذكر فيه ما عراه الكوثري إليه من القعود والحركة والشفل وعوه، وذلك مما لم

¹ ص 574

² ص 4

³ الدارمي، التنقض، ص 20.

⁴ نفس المصدر، ص 29.

⁵ نفس المصدر، ص 74.

⁶ نفس المصدر، ص 85.

⁷ نفس المصدر، ص 193.

⁸ نفس المصدر، ص 249.

⁹ يقل أن يفعل به الفحشاء

¹⁰ الدارمي، التنقض، ص 290

¹¹ 1/ 349.

يرد به حديث صحيح، وصفاته تعالى توقيفية فلا تثبت له صفة بطريق اللزوم مثلاً كما يقال: يلزم من ثبوت مجيئه تعالى ونزوله ثبوت الحركة، فإن هذا إن صح بالنسبة للمخلوق فالله ليس كمثله شيء فتأول). اهـ.

قلت: وحتى المخلوق قد لا يلزم من مجيئه ونزوله الحركة؛ نقول: جاء الربيع وجاءتني فكرة وجاءت القضية عني بخلاف ما توقعت وجاءت النتائج مفاجئة ويقال أيضاً تأمل له عن القضية وتأملت عن مسكني لولدي وبرن الأمر وبرل الخير عليه كالصاعقة ونزل إلى مستواه وليس في هذه الأمور لا حركة ولا سكون وإنما هي معان يفهمها الناس جيداً بعيداً عن الحركة والسكون نقول "لأجل أن تنازل الشركة عن أسهمها لصاح العمال عيهم أن يتركوا القضية لدى مصالح القضاء ورغم ذلك جاء الحكم عري بخلاف كل التوقعات، والتنازل هنا والتحريك والجمي، كل هذا لا حركة فيه.

الذهبي فيه بحوث صحيحة

قال الذهبي في ترجمته للمريسي المتكلم من سير أعلام النبلاء⁽¹⁾:
(... صنف كتاباً في التوحيد ... وكتاب الرد على الرافضة في الإمامة .)

قلت⁽²⁾: وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ، فصنف مجتهداً في الرد عليه. فيه بحوث صحيحة مع المريسي، يبالغ فيها في الإنساق والسكوت عنها، أشبه بمنهج السلف في القلم والحديث. اهـ

المعلمي: الدارمي من أئمة أهل السنة

قال في كتابه "التكليف بما في نأيب الكوثري من الأباطيل"⁽³⁾: (قال الأستاذ - يعني الكوثري - ص 16: "صاحب القضاة" مجسم مكشوف الأمر بعادي أئمة التزييه، ويصرح بإنسان القيام والقعود والحركة والقفز والاستقرار المكاني والحد ونحو ذلك لله تعالى، ومثله يكون جاهلاً بالله سبحانه، بعيداً عن أن تقبل روايته" أقول⁽⁴⁾: كان الدارمي من أئمة السنة الذين يصدقون الله تعالى في كل ما أخبر به عن نفسه ويصدقون رسوله في كل ما أخبر به عن

الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 199
الكلام للمريسي
التكليف بما في نأيب الكوثري من الأباطيل، 2/732، ط: الثانية بتعليق الألباني
الكلام للمعلمي.

ربه بدون تكليف ومع إثبات أنه سبحانه ليس كمثله شيء، وذلك الإيمان وإن سماه المكذبون جهلاً وتحسماً. اهـ

قلت سيئس المملي على شهادته للدارمي المجسم بأنه من أئمة السنة وقد طبع كتابه "نقص عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العبد". بتحقيق مصور عبد العزيز السماري ويستطيع المنصفون الإطلاع على كل طائفة التحسيم في كتابه هذا.

الهكاري شيخ إسلام الحشوية

اتفقت كلمة الحفاظ أن الهكاري هذا كان كذاباً وصاعاً ورغم ذلك يسميه حشوية الجنبلة بشيخ الإسلام!

قال عنه الحفاظ ابن حجر في "لسان الميران"⁽¹⁾: (روى عن عبد الله بن نظيف وقال أبو القاسم بن عساكر لم يكن موثقاً به وقال ابن حجر متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد... قال عنه ابن الجار في تاريخه حدث بالكثير انتقل عليه وكان الغالب على حديثه المرائب والمكرات وفي حديثه أشياء موصوعة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبعان...). اهـ

وقال عنه الذهبي في "ميران الاعتدال"⁽²⁾: (علي بن أحمد شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري روى عن أبي عبد الله بن نظيف قال أبو القاسم بن عساكر لم يكن موثقاً وقال ابن الجار متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد...). اهـ

وقال إبراهيم الطرابلسي في كتابه "الكشف الخفي عن رمي بوضع الحديث"⁽³⁾: (علي بن أحمد شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري قال ابن الجار متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد قاله الذهبي في ترجمة عبد السلام بن محمد). اهـ

ولا عجب أن يكون الرجل كذاباً وصاعاً يفتلق الأسانيد على سيد الخلق ﷺ ويكون مع ذلك عند الحشوية شيخاً للإسلام!

¹ الحفاظ ابن حجر، لسان الميران، ج 4، ص 195.

² الحفاظ الذهبي، ميران الاعتدال، ج 5، ص 138.

³ إبراهيم الطرابلسي، الكشف الخفي عن رمي بوضع الحديث، ج 1، ص 184.

الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة مؤلف كتاب
"العرش" عرف بالكذب منذ كان صبياً^(١)

المحافظ عماد بن عثمان بن أبي شيبة العباسي الكوفي ولد بالكوفة سنة 210هـ وانتحل إلى بغداد سنة 273هـ وتوفي بها سنة 297هـ وقد قارب السبعين وليس هو صاحب "المسند" و"المصنف" و"التفسير" بل هو أخوه وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي المتوفى سنة 235هـ فهذا من أقران الإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السنن والمرسل والملفظ وهو من شيوخ عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ويحيى القطان، فهذا سني يعد بحرا من بحور العلم حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وروى النسائي عن أصحابه وروى عنه الإمام أحمد وأبو زرعة ويحيى بن محمد ومحمد بن وضاح وغيرهم كثير، قال عنه الإمام أحمد: (صديق وهو أحب إلي من أخيه عثمان) (2). ويعتمد الخشوية النيسابورية يقولون في كتبهم "كتاب العرش لابن أبي شيبة" ليوهوا الناس أنه النسي أبو بكر بن أبي شيبة صاحب "المصنف" كما فعلوا مع الدارمي أما عثمان هذا فعصلا عن الكذب في حديث رسول الله ﷺ كان يستهزئ بالقرآن ويخو القاطنه.

- قال عنه عبد الله بن أسامة الكوفي (كذاب أخذ كتب ابن عمرو المرادي، مازلنا نعرفه بالكذب).

- وقال عنه إبراهيم بن إسحاق الصواف: (كذاب وفسق حديث الناس).

- وقال عنه دارود بن يحيى: (كذاب وقد وضع أشياء كثيرة يحيل على أقوام أشياء ما حلثوا بها قط).

- وقال عنه عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: (كذاب بين الأمرين له الأسانيد ويوصل ويضع الحديث).

- وقال عنه محمد بن عبد الله الحضرمي: (كذاب ما زلتا نعرفه بالكذب منذ موته)!

انظر ترجمته في "سور أعلام النبلاء" للذهبي: 11/122.
انظر ترجمته في "سور أعلام النبلاء" للذهبي: 122/11.

- وقال عنه عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: (كذاب بين الأمر يقرب هذا على هذا ويصحب ممن يكتب عنه).

- وقال عنه الطيالسي: (كذاب يخفي عن قوم بأحاديث ما حدثوا بها قط متى سمع أنا عارف به جلد).

- وقال عنه عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة: (أخذ كتب بن عبدوس وأدعاه مارنا نعرفه بالتزبد).

- وقال عنه محمد بن أحمد العدوي: (كذاب مذ كان متى سمع هذه الأبيات التي يدعيها).

- وقال عنه محمد بن عبيد بن حماد: (كذاب)⁽¹⁾

- قال الدارقطني في كتاب "التصحيف وأخبار المصحفين": (حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن كلث النخعي القاضي، قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخفاف، قال قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير (ولما جهروهم بجهارهم جعل السعيبة في رجل أخيه) فقبل له إنما هو "جعل السعيبة في رجل أخيه"، قال: (أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم!)⁽²⁾ اهـ

وقد بلطف الذهبي معه كعادته إذا ترجم للحشوية فجعل تلاعب بأبواب الذكر الحكيم من باب الدعاية، قال في "سير أعلام النبلاء"⁽³⁾ (وهو - مع ثقته - صاحب دعابة حتى فيما يتصحف من القرآن العظيم) - سألته الله... قرأ عليهم في التفسير (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الفيل!.. فقها: ألف لا لام ميم. قال الذهبي: فنت هو إما سق لسان أو انبساط محرم!).

وفي "ميزان الاعتدال" للذهبي أيضاً⁽⁴⁾: (قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة (بطيستم عيارين) قال الخطيب في جامعه: لم يحك عن أحد من المحدثين من التصحيف في القرآن الكريم أكثر مما حكى عن عثمان بن أبي شيبة

وقال مطير: قرأ عثمان بن أبي شيبة: فضرب لهم ستور له باب، لردوا عليه، فقال: قراة حمزة عندنا بدعة)

¹ انظر "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، ج 4، ص 73-74.

² انظر تهذيب الكمال 3857

³ الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 416/415

⁴ الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3 ص 37.

قال الذهبي: (قلت فكأنه كان صاحب دعاية¹، وبعه تاب وأناب) اهـ
قلت: ماذا كان يعلق الذهبي لو تغوه الإمام الرازي أو الجويني أو ابن
مورك أو ابن حبان عن هذه الدعاية!!

- وذكر الخافظ أبو المرح بن الجوزي عثمان بن أبي شيبة في كتابه "أخبار
الحمص والمسلمين" الباب العاشر في ذكر المخفليين من القراء والمصحفين.
وفي "لسان الميران" أيضا²: (قل مطير: هو عصي موسى تنقف ما
بأنكون)!

وقال القزويني: (لم أزل أسمعهم يذكرون أنه مقذوح فيه).
وقال ابن عسدة: (وسمعت عبد الله بن أسامة الكلبي وإبراهيم بن إسحاق
المرواف وداود بن يحيى يقول: حمد بن عثمان كذاب). اهـ

قلت: هذا هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة الذي قام حشوية العصر بطبع
كتاب "العرش" ووزعوه على المسلمين على أساس أنه جد أعمدة السلف
الصالح وقد ملأ كتابه تحسima وصلالا من ذلك إثباته العلو المكناني وامتلاء
السماء بأفقه تعالى والنقل وحمل الاوعان لله تعالى وان الملائكة الذين يحملون
العرش يتكلمون الفارسية الذرية وأنه تعالى يجلس على سرير من ذهب، دونه
فرائش من ذهب وان المسافة بين الله تعالى وجبريل هي مسيرة ألف عام وأنه
ينزل إلى حمة عدن وهي مسكنه ثم من مسكنه ينزل إلى السماء للديا بروحه
هذه هي العقيدة السلفية التي يؤصل لها الحشوية ويروجون كتبها ويزكون
مشايخها وما هي إلا العقيدة اليهودية في ثوبها السلفي فلعنة الله على الكاذبين.

¹ الخافظ أبو المرح بن الجوزي عثمان بن أبي شيبة، لسان الميران، ج 2، ص 234

الحسين بن علي بن إبراهيم الأهوازي كان لا يكذب في الحديث فقط بل حتى في القراءات!

قال عنه الذهبي في "الميزان"⁽¹⁾: (ألف كتابا في الصفات أتى به بموضوعات ومضائق وكان يحط على الأشعري، وجمع كتابا في ثلثه وقال أبو طاهر: أقرأ عليه العلم ولا أصدقه في حرف واحد وقال الخطيب البغدادي: الأهوازي كذاب في الحديث والقراءات جميعا). اهـ.

قلت، وهو راوي حديث "رأيت ربي يوم النفر علي جمل أورق عليه حبة صوف أمام الناس" قال الذهبي في "ميران الاعتدال"⁽²⁾ في حديث "الجمل الأورق" موضوع فيه الحسن بن علي الأهوازي صنف كتابا في الصعات أتى فيه بموضوعات ومضائق⁽³⁾.

وقال الحافظ ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري"⁽⁴⁾: (ولا يستبعدن جاهل كذب الأهوازي فيما أورده من تلك الحكايات فقد كان من أكذب الناس في بعض ما يدعيه من الروايات في القراءات). اهـ.

وقال أيضا⁽⁵⁾ عن هذا الأهوازي: (فأغض الله الأهوازي بريقه وفض فاه فإنه كان في اعتقاده سائلا مشبها جسما حشريا ومن وقف على كتابه الذي سماه كتاب "البيان في شرح عقود أهل الإيمان" الذي صنفه في أحاديث الصعات واطلع على ما فيه من الآفات ورأى ما فيه من الأحاديث للموضوعة والروايات المستكرة المدفوعة، والأخبار الرامية الضعيفة والمعايير المتنافية السخيفة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل قضى عليه في اعتقاده بالويل وبعض هذا الكتاب موجود بدمشق بخط يده فمن أراد الوقوف عليه فليقف ليتحقق سوء معتقده وما كان متطويا عليه من سوء الاعتقاد هو الذي حمله على ما ذكره في الأشعري للعناد فمن تأمل ما ذكره يعين الانتقاد تبين له وجه الكذب فيه والفساد وأنا بمحنة الله وحسن معرفته أنعم ما ذكره وأوضح كذبه فيه لمن تأمله بعين الأنصاف وتدبره...). اهـ.

¹ الحافظ الذهبي، الميزان، 1/512.

² الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، 21/513.

³ ليت المشوبة يقومون بطبعه حتى تطلع على هذه الفصائح.

⁴ الحافظ ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص 204.

⁵ نفس المصدر، ص 273.

ويقصد الحافظ ابن عساكر بحديث عرق الخيل ما أخرجه الإهوازي في كتابه "البيان": (إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرفت، فخلق نفسه من ذلك العرق). لهـ
 نستغفر الله تعالى من هذا الكفر الذي لم يسبقه إليه أحد من العالمين.

القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي: القاضي الذي خرب على الحنابلة خربة لا تفلسها مياه البحر!

قال فيه معاصره أبو محمد ررق الله النميمي الحنبلي - شيخ الحنابلة ورئيسهم في بغداد -: (لقد شأن المذهب شيئا قبيحا لا يغسل إلى يوم القيامة) (1). وقد اجتهد الحافظ ابن الجوزي في تقييدها وإلا فهي عند سبط ابن الجوزي في "مراة الزمان" بلفظ: (لقد بال أبو يعلى على الحنابلة بولة لا يغسلها ماء البحر) (2)، وهي عند الإمام ابن الأثير في "الكامل" (3): (لقد خرب أبو يعلى على الحنابلة خربة لا يغسلها الماء). لهـ

أما عند الصلاح الصفدي فقد دعا عليه قائلا: (لا رحمه الله، فقد بال في الحنابلة البولة الكبيرة، التي لا تغسل إلى يوم القيامة) وسواء شأن أو بال أو خرب فالمعنى واحد لقد أساء إلى مذهب الإمام أحمد رحمه الله لأنه كان غالبا في التحميم يروي في كتابه "إبطال التاويلات" أن معبوده يستقر على حوت! (4) وأن الله تعالى لما قضى خلق السماوات والأرض استلقى على ظهره ووضع إحدى رجله على الأخرى (5) وأنه تعالى يلبس النعال في رجله (6) وأنه تعالى شد لمرء ليس له حية ويلبس الملابس (7) ويضع تاجا في رأسه يلعب منه

(1) كما في دفع شبه التشبيه لابن الجوزي، ص 10.

(2) السيد الصقلي، ص 148.

(3) الإمام ابن الأثير في "الكامل" 8/104.

(4) إبطال التاويلات، ج 3، ص 237.

(5) ج 7، ص 73 و ص 187 و ص 188 و ص 189 و ص 190 وهذه عقيدة يهودية تشعرت للحنفية عن طريق الأسرانيات.

(6) ج 1، ص 119.

(7) ج 1، ص 133.

البصر^(١) ونعلاه من ذهب وعلى وجهه عراش من ذهب^(٢) وأن له تعالى رجلين وساقا وفخدا وصدرا وذراعيين وتاجا فوق ذلك وم يصرح بالرأس^(٣) كما أنه تعالى منصف بالإبهام والأصابع واليد الساعد والذراعيين وعينا ويسارا^(٤) وإن له تعالى قفا وأضراسا ولحواظا^(٥) وأنه يسكن جنة عدن وهي مسكنه لا يسكنها معه من بني آدم إلا ثلاث. النبيون والصديقون والشهداء^(٦) وهو تعالى يسكن جنة عدن حقيقة ويسكن مع الأنبياء والشهداء والصديقين حقيقة ويجلس على عرشه فيحتل منه العرش إلا مكانا بقدر أربعة أصابع يتركه ليجلس عليه رسول الله ﷺ^(٧).

ورغم كل هذا ينفي عن نفسه أن يكون محسما ولا زال الحشوية إلى يومنا هذا يواصلون عنه يطبعون كتبه وبحقوقها ويكفي المسلم أن يقرأها فقط ليعرف صحة ما قاله أبو محمد رزق الله الحنبلي.

وقد قلب فيه ابن تيمية أحساسا في أسداس وحوار في ما يقول وحاول غسله ففجر لأنه... على الحنابلة... لا تفصلها مياه البحر ولم يجد بدا من الاعتراض فقال عنه في كتابه "درء تعارض العقل والنقل^(٨)": (..) وهو وإن أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانا ليلة المعراج ونحوه، وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة... ولهذا وغيره تكلم رزق الله التميمي وغيره من أصحاب أحمد في تصنيف القاضي أبي بلى هذا الكتاب بكلام غليظ، وشع عليه أعداءه بأشياء هو منها بريء^(٩) كما

^١ ج١ ص ١٣٥.

^٢ ج١ ص ١٣٦.

^٣ يقول في صفحة ١٩٠، ج ١ "اعلم ان هذا الخبر يفيد اشياء منها: جواز اطلاع الاستلقاء عليه، لا على وجه الاستراحة، بل على صفة لا تعقل معناه، وإن له رجلين كما له يداك وأنه يصع إحداها على الأخرى على صفة لا يحقها (١١) أم"

^٤ ج١ ص ١٦٨ / ص ١٧٥.

^٥ ج١ ص ٢١٣/٢١٤.

^٦ ج١ ص ٢٦٤.

^٧ ج١ ص ٢٦٦.

^٨ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج ٥ ٢٣٧-٢٣٨.

^٩ "الآن وقد طبعت كتبه يتضح لكل منصف هل هو بريء أم لا؟

ذكر هو ذلك في آخر الكتاب مع أن هؤلاء وإن كانوا نقلوا عنه ما هو كذب عليه، ففي كلامه ما هو مردود نقلاً وتوجيهاً... اهـ.

هكذا يعترف ابن تيمية الحنبلي باعتماد أبي يعلى المرء في كتابه الذي ألفه في العقيدة على الأحاديث الموضوعة أي المكتوبة على رسول الله ﷺ ولكنه لا يحذر من قراءة هذا الكتاب بينما يحذرون من قراءة إحياء علوم الدين لمحنة الإسلام أبي حامد الغزالي بحجة وجود الصغف. اهـ.

قال الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه "العواصم من القواصم" (1). (. . . وأخبرني من أئني به من مشايخي أن أبا يعلى محمد بن الحسين المرء رئيس أخايلة ببغداد كان يقول إذا ذكر الله تعالى وما ورد من هذه الظواهر في صفاته يقول: الرموني ما شتتم فإني أزمه إلا اللحية والعورة!! اهـ.

وقد حمل التعصب ابن تيمية على تكذيب الحافظ ابن العربي فقال في "درء تعارض العقل والنقل" (2): (وما نقله عنه أبو بكر بن العربي في العواصم كذب عليه عن مجهول لم يذكره أبو بكر، وهو من الكذب عليه). اهـ.

وهذا فرط تعصب من ابن تيمية فالخافظ أبو بكر بن العربي صرح أن الذي أحبره ثقة من مشايخه ثم لنرى هل في كتب أبو يعلى المرء ما يؤيد ما نقله الحافظ ابن العربي المالكي أم لا ألم نجد في كتابه إبطال التأويلات في المجلد الأول فقط أن ربه له قدم وساق وفخذ وصدر وإهام وأصابع ويد وساعد وذراعين ومما فيه لهوات وأصراس ورأساً فيه تاجاً يلعب ووجهاً وعينين فماداً بقي من أجزاء الإنسان التي لم يلتزمها ماعدا اللحية والعورة!!.

وهو لم يلتزمها صراحة وإلا فإنه قد التزم أن الله تعالى عني صورة آدم (3). وحق العورة واللحية والقاعدة عند الحشوية أنه لا يجوز إثباتها ولا يجوز أيضاً نفيها!! قال الإمام ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" (3) في أحداث سنة 429هـ: (وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى بن المرء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله ﷻ المشعرة بأنه يعتقد التجسيم، وحضر أبو الحسن القروي الرازي بجامع المنصور، وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون عوا كبراً). اهـ.

¹ الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي، العواصم من القواصم، ص 209.

² ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج 5، ص 237-239.

³ الإمام ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 16.

وقال في أحداث سنة 459هـ. (وفي شهر رمضان منها توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي، ومولده سنة ثمانين وثلاثمائة، وعنه انتشر مذهب أحمد عليه السلام وكان إليه قصء الحرم ببغداد بدار الخلافة، وهو مصنف كتاب الصفات أتى فيه بكل عجيبة، وترتيب أبوابه يدل على التحميم المحض، تعالى الله عن ذلك...). اهـ.

ويمكنني في ضلال هذا الفراء الاطلاع على كتابه وقد طبعه حشوية عصرنا مشكورين فكشفوا عن عورة كنا نسمع عنها ولا نراها!.

قال ابن الأثير في "الكامل" في أحداث سنة 475هـ: (ورد إلى بغداد هذه السنة الشريف أبو القاسم البكري المغربي الواعظ وكان أشعري المذهب، وكان قد قصد نظام الملك فأحبه ومال إليه وسيره إلى بغداد وأجرى عليه الجراية الوافرة، فوعظ بالمدرسة النظامية وكان يذكر الحنابلة ويعيهم ويقول: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ والله ما كفر أحمد ولكن أصحابه كفروا ثم أنه قصد يوما دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغانى بهر القلائس فحرق بين بعض أصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة أدت إلى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور بني الفراء وأخذ كتبهم، وأخذ منها كتاب الصفات لأبي يعلى، فكان يقرأ بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فيشبع به عيهم، وجرى له معهم خصومات وفتن ولقب البكري من الديوان بعلم السنة، ومات ببغداد ودفن عند قبر أبي الحسن الأشعري). اهـ.

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء"⁽¹⁾ في ترجمته لأبي يعلى. (وجمع كتاب "إبطال تأويل الصفات" فقاموا عليه لما فيه من الواهي والموضوع، فخرج إلى العلماء من القادر بالله لمعتقد الذي جمعه وحمل إلى القادر كتاب "إبطال التأويل" فأعجبه، وسجرت أمور وفتن سأل الله العافية، ثم أصبح بين الفريقين الوزير علي بن المسلمة). اهـ.

أعجبه رغم احتجاجة بالواهي والموضوع! وقال عنه في "السير" أيضا⁽²⁾: (ولم تكن له يد طول في معرفة الحديث، وربما احتج بالواهي). اهـ.

هذا هو أبو يعلى بن الفراء الحنبلي المجسم. أحد مراجع الحشوية المعاصرة!

¹ الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص90.

² نفس المصدر، ج18، ص91.

عبد العزيز بن الحارث التميمي وضع حديثاً أو حديثين!

قال الذهبي في ترجمته في كتاب "الميزان"⁽¹⁾. (من رؤساء الخنابلة وأكابر البغاددة، إلا أنه آذى نفسه، ووضع حديثاً أو حديثين في مسند الإمام أحمد، قال ابن ررقويه الحافظ: كتبوا عليه محضراً بما فعل، كتب فيه الدارقطني وغيره. نسأل الله تعالى العافية والسلامة). اهـ.

ولك أن تتعجب كيف يكذب في أحاديث رسول الله ﷺ ورغم ذلك يكون من رؤساء الخنابلة وأكابر البغاددة!!

وسيزول عجبك إذا قرأت ترجمة الذهبي لعلام خليل الكذاب الوصاع

دجال بغداد: غلام خليل العالم الزاهد الذي يروي جواز وضع الحديث!!

قال عنه الذهبي في "سير أعلام النبلاء"⁽²⁾: (الشيخ، العالم، الزاهد، الواعظ، شيخ بغداد أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس، الباهلي البصري، غلام خليل سكن بغداد. وكان له حلاله عممية، رصولة مهية، وأمر بالمعروف، واتباع كثير، وصحة معتقد، إلا أنه يروي الكذب الفاحش، ويروي وضع الحديث⁽³⁾ نسأل الله العافية...

قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: رجل صالح، لم يكن عدي من يعمل الحديث وقال ابن خراش: سرق غلام خليل هذه لأحاديث من عبد الله بن شبيب. وقال الإمام أبو بكر الصبغي: غلام خليل من لا أشك في كذبه. روي عن أبي داود السجستاني أنه قال: ذاك دجال بغداد، نظرت في أربعمئة حديث له، عرضت علي، كلها كذب، متونها وأسابيدها.

¹ الحافظ الذهبي، الميزان، 2/624.

² الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 283-284.

³ هذا يدل على صحة معتقده!!

وقال ابن عدي. سمعت أبا عبد الله النهاوندي يقول: كلمت غلام حليلاً
في هذه الأحاديث، فقال: وضعتها لترفق القلوب!!.

وفي تاريخ بغداد أن أبا جعفر الشعيري قال: قلت لغلام حليلاً لما روي عن
بكر بن عيسى، عن أبي عوانة: يا أبا عبد الله! هذا شيخ فدم الرقة، لم
تلحقه، ففكر، وخفت أنا، فقلت: كأنت سمعت من رجل باسمه، فسكت،
فلما كان من العدة، قال لي: إني نظرت البارحة فيمن سمعت منه بالبصرة، من
يقال له: بكر بن عيسى، فوجدتهم ستمين رجلاً. هـ. وحاول أن تفهم
كيف يكون الرجل عالماً زاهداً صحيح العقيدة إلا أنه يضع الأحاديث على
سيد الخلق ﷺ

هذا هو الشيخ العام الزاهد الراجح شيخ بغداد الذي يقول عنه الذهبي
كان له جلالة عجيبة وصوله مهية وأمر بالمعروف ونهية عن المنكر
يصله ابن أبي حاتم بالرجل الصالح!

يعترف الحافظ الذهبي أنه يروي الكذب الفاحش! ويرى جواز الكذب
على رسول الله ﷺ! ويعترف أبو داود السجستاني أنه كذب وافتري
أربعاً حديث كذباً متناً ومثلاً!

ورغم كل هذا هو عبد الحشوية رجل صالح لأنه صحيح المعتقد!!

وماذا يفعل الحشوية بقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بما كانوا يكذبون
البقرة 10، ويقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ رُجُومَهُمْ﴾
مُسَوَّدَة الرمرم 60، ويقول تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ﴾ الورد 7، ويقول تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَيْفَ
بِهِ إِثْمًا مَبِينًا﴾ النساء 50

بل كيف يكون صالحاً من يعترف بالكذب في أحاديث رسول الله ﷺ
والنبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح المتواتر⁽¹⁾: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ
مقعدته من النار".

¹ قال ابن الصلاح: رواه اثنان وستون من الصحابة، وقال غيره: رواه أكثر من مائة
نفس.

أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الإتحادي الذي يصف العبادات بالخسة!!

أبو إسماعيل الهروي المجسم البذيء اللسان، المعتقد لوحدة الوجود والاعتماد على الندود لإمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري كان يقول عنه: (وقد شاع في المسلمين أن رأسهم عني بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنحي ولا يتوصاً ولا يصلي⁽¹⁾) ويروي في كتابه "ذم الكلام"⁽²⁾: (.. سمعت أبا عاصم يقول: إذا تبحر الرجل في الحديث فالتاس عنده كالقبرا) ومعاذ الله أن يفصي الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ والتبحر في أنوار الحديث إلى جعل الناس كالقبرا إلا إذا كانت تلك الأحاديث هي الإسرائيلية والموضوعات التي راجت بين يدي مشايخ احتشوية فأورثتهم طلبة في قلوبهم وكبرا عني خلق الله حتى لم يميزوا بين البشر والبقر ونكم أن تتصوروا المستوى الهابط لمن يعتمد مثل هذه الرواية ويروج لها في كتبه وقد أطلق احتشوية الخنابلة على هرويهم هذا شيخا بالإسلام حسداً لشيخ الإسلام الصابوني الشافعي يقول السبكي⁽³⁾: (وأما الخمسة عدية هراة فلما ثارت نفوسهم من هذا اللقب - أي لقب شيخ الإسلام الصابوني - عمدوا إلى أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب كتاب دم الكلام فلقبوه بشيخ الإسلام، وكان الأنصاري للشار إليه رجلاً كثير العبادة، محدثاً، إلا أنه يتظاهر بالتحسيم والتشبيه، وينال من أهل السنة...) اهـ.

ولا يتورع هذا الهروي المجسم من تكفير جهور أهل السنة والجماعة هروي في كتابه مفراً مؤيداً: (ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصى مرة عني منيره يكفرهم ويلعنهم ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة!! وسمعت بلال بن أبي منصور المؤدس يقول، سمعت عمر بن إبراهيم يقول: لا تحل دباح الأشعرية لأنهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب، ولا يشتون في الأرض كتاب الله⁽⁴⁾!!).

¹ انظر دم الكلام للهروي ص 309 والتسمية لابن تيمية 5/276.
² نفس المصدر، ص 240 طبع دار الفكر اللبناني تحقيق وتعليق د. سمير دغيم.
³ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى 4/272.
⁴ الهروي، ذم الكلام، ص 280.

ولكم أن تتصوروا حجم الحقد الذي يكنه هذا المحسم على كل من خالفه خاصة السادة الأشاعرة فرسان الحق الذين وضعوا رؤوس الحشوية تحت القراب ولا عيب أن يكمر المروى الأشاعرة ويعتبرهم لا مسلمين ولا أهل كتاب فهو قد تلقى عن شيخه أبي حاتم قوله: (من لم يكن حنبليا فليس بمسلم)⁽¹⁾.

وكان يصف التكليف الشرعية من صلاة وصيام وزكاة وحج بالتكاليف الحسيسة! ورغم ذلك انتصر له ابن القيم وحاول حمل كلماته الكفرية على الغامل الحسنة قال المروى: (الدرجة الثالثة "صفاء اتصال" يدرج حظ اليهودية في حق الربوبية ويغرق نهايات الخير في بدايات العيان، ويطوي خمسة التكليف في عين الأول). اهـ.

علق ابن القيم على هذه العبارة المخزية فقال: (في هذا اللفظ قلق وسوء تعبير يحير حس حال صاحبه وصدقه⁽²⁾، وتعظيمه لله ورسوله ﷺ ولكن أبي الله أن يكون الكمال إلا له.

ولا ريب أن بين أرباب الأحوال وبين أصحاب التمسك تفاوتاً عظيماً وانظر إلى علّة الخلل على الكلم ⁽³⁾ لما شاهد آثار التجلي الإلهي على الجبل، كيف خرج صفقاً، ثم قال ابن القيم: قوله: "ويطوي خمسة التكليف". ليت الشيخ عبر عن هذه اللفظة بغيرها. فوالله إنها لأقبح من شوكة في العين، وشجى في الخلق. وحاشا التكليف أن توصف بخسة، أو تلحقها بخسة. وإنما هي قرة عين، وسرور قلب، وحياة روح. صدر التكليف بما أمر حكيم حميد. فهي أشرف ما وصل إلى العبد من ربه، ونوابه عليها أشرف ما أعطاه الله للعبد. نعم لو قال: "يطوي ثقل التكليف ويخفف أعباءها" ومحر ذلك. قلعه كان أولى، ولو لا مقامه في الإيمان والمعرفة والقيام بالأوامر

¹ ابن رجب احتجلي، الدليل على طبقات المناهضة، ج 3، ص 52.

² ولماذا لم يحمر حس حال الباقلائي والزلزي والعرالي والايحي والبيصاري وكل علماء الأشاعرة والماتريفة!

³ عجيب كيف يقيس ألفاظ الكفر الصادرة عن مشايخهم بحال موسى عليه السلام الذي خرج صفقاً وإذا كان موسى لما شاهد آثار التجلي خرج صفقاً فماداً شاهد هذا المروى المحسم حق وصف التكليف بالحسنة!

لكننا نسيء به الظن⁽¹⁾ ثم أجهل نفسه في حمل عبارته على المحامل الخمسة بما لا طائل تحته⁽²⁾.

قلت كيف يكون موقف ابن القيم وكل مشايخ الحشوية لو أن هذه العبارة الكهرية المهيبة للتكاليف الشرعية وردت مثلاً على لسان الإمام أبي حامد الغزالي أو القشيري أو الشعرائي أو الرفاعي أو الشاذلي أو الشعراوي أو عبد الحميد كشك أو البوطي أو الحصري أو سعد حوى أو محمد الغزالي أو شيخ لا يرضونه هل يلتزمون له الأعداد كما فعل ابن القيم مع الهروي ألا تعجب من قول ابن القيم "ولولا مقامه في الإيمان والمعرفة والقيام بالأوامر لكننا نسيء به الظن" فانظر كيف يصف الهروي العبادات والتكاليف بالخسة وابن القيم لا يسيء به الظن!

وذلك لأنه ينتمي لنفس الطائفة! وليت يوجد عليها بعض مشايخ الطائفة للتصورة بحكم الشرع في من يصف التكاليف بالخسة!

ابن حامد وابن الزاغوني والقاضي أبو يعلى الفراء

قال عنهم العلامة ابن الجوزي الحنبلي في "دفع شبه التشبيه" ص 99 وما بعدها: (صنفوا كتباً شابوا بها المذهب، ورأبهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحمضوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته فأنشؤا له صورة، ووجهها رائداً على الذات، وعيين، وأصابع وكفا، ومختصراً، وإماماً، وضعتاً، وساقين، ورجلين،

وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس، وقالوا: يجوز أن يحس ونس، ويدني العبد من ذاته، وقال بعضهم: ويتنفس، ثم يرضون العوام بقولهم: لا كما يعقل وقد أحضروا بالظاهر في الأسماء والصفات مسموها تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من العقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى، ولا إلى إلعاء ما يوجبها أظواهر من سمات الحدوث .. ثم يتخرجون من التشبيه، ويأبسون من إضاهته إليهم، ويقولون نحن أهل السنة...!)

¹ الله أكبر على حسن الظن! ليتهم عاملوا ابن عربي الصوفي أو سيد قطب بعشر حسن ظنهم هذا! انظر ملارج السالكين، ج 2، ص 318 تحقيق عبد الله المنشاوي، الطبعة الأولى، دار النشر 1425 هـ - 2003 م.

ابن تيمية الحراني.. فيلسوف الحشوية بلا منازع

أكثر الحشوية تأليفاً وأخطارهم بدعة، ورث الحشو عن أسلافه من الحنابلة من أمثال ابن بطة العكبري والمكاري والامواري وغلّام خليل والمروزي والبرهاري وغيرهم من عتات متعصبي الخنابة وكان له الفضل في عقلنة الحشو بعد اشتعاله بالفلسفة فجمع بين بدع الحشوية وبدع العلاسفة وقد اختلف فيه الناس فأتباعه تعصبوا له ورفعوه حتى فيهم من زعم أنه يعلم الغيب ويستشفى بتراب قبره وتأخذ السنن من أفعاله وخصومه بلغ بهم الأمر إلى تكفيره وإخراجه من الأمة مستنديين لبعض آرائه واعتقاداته المكفرة والثابتة في كتبه وصنف ثاث معتدل مترسط مقرر له بأنه من العلماء الذين يصيبون ويخطئون وأنه لا يجوز تقليده فيما أخطأ وقد انتفع ابن تيمية كثيراً بمجالس المناظرة التي عقدها له العلماء في مصر وكان من ثمار ذلك إعلان توبته ورجوعه إلى مذهب السلف عليه السلام، واليوم يعمل حشوية العصر كل ما في وسعهم لإخماء توبة ابن تيمية ورجوعه عن مذهب في الحشو إلى تفويض السلف عليه السلام وهو أحد قولي الأشاعرة عليه السلام ⁽¹⁾ والعجيب أن الحشوية ينشرون في كتبهم توبة الإمام الجويني وتوبة الرازي وتوبة الغزالي وتوبة الإمام الأشعري ويختلفون معالي الكلام هؤلاء الأئمة فارضين عليهم التوبة بمعنى الخروج من عقائد أهل السنة إلى دهايز الحشوية مع أن هؤلاء الأئمة كلهم ما تركوا عقائد أهل السنة لغيرها وإنما بعد حياة طويلة قضوها في الدفاع عن الكتب والسنة فوضوا أمرهم إلى ربهم واستمعروهم وأبأوا إليه وجأروا له تعالى بالتسليم وما أن يستمع أشعري ربه على مراض الموت حتى يسارع حشوي لتسحيه في دقات الحشوا.

¹ بمجرد ما كتبت عن توبة ابن تيمية ونشر ذلك في الصحف حتى تلقت تهديدات بالقتل وبكثرة قلت لأحد الحشوية بعد أن توغّدتني بالقتل لقد تأخرتم كثيرًا

توثيق توبة ابن تيمية ورجوعه إلى تفويض السلف

استتب ابن تيمية على يد كبار علماء عصره وبعد مناظرات طويلة تناشؤها معه تاب عما كان عليه من عقيدة التحسيم وبدع الكرامية والحشوية والعلاسفة وهذه صورة استنائه منقولة من خط يده كما هي مسجلة في كتاب "بسم المهدي ورحم المعتدي" لابن المعلم القرشي⁽¹⁾ وعليها توقيع العلماء.

نص التوبة

[أحمد لله، الذي أعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القلبية الأولية وهو غير مخلوق، وليس بحرف ولا صوت، وليس هو حالا في مخلوق أصلا ولا ورق ولا حجر ولا غير ذلك، والذي أعتقده في قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه 5. أنه على ما قال الجماعة الحاضرون وليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله، والقول في النزول كالقول في الاستواء أقول فيه ما أقول فيه لا أعرف كنه المراد به بل لا أعلم ذلك إلا الله، وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون، وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل، وكل ما في خطي أو لمطلي مما يخالف ذلك فهو باطل، وكل ما في ذلك مما فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فإنا بريء منه فقد تواتر من وبائب إلى الله من كل ما يخالعه.

كتبه أحمد بن تيمية، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة

وكل ما كتبه وقلته في هذه الورقة فإنا مختار في ذلك غير مكروه.

كتبه أحمد بن تيمية حسينا الله وتعم الوكيل اهـ

وبأعلى ذلك بخط قاضي القصاة بدر الدين بن جماعة ما صورته: (اعترف عندي بكل ما كتبه بخطه في التاريخ المذكور. كتبه محمد بن إبراهيم الشافعي، وبجاشية الخط اعترف بكل ما كتب بخطه، كتبه عبد العلي بن محمد الحبلي، وبآخر خط بن تيمية رسوم شهادات هذه صورته: كتب

⁽¹⁾ ابن المعلم القرشي، بسم المهدي ورحم المعتدي، ص 630-631.

للمذكور بخطه أعلاه بحضوره واعترف بمضمونه، كتبه أحمد بن الرصة.
صورة خط آخر: أقر بذلك، كتبه عبد العزيز النعراوي.

صورة خط آخر: أقر بذلك كله بتاريخه، علي بن محمد خطاب الباجي
الشافعي.

صورة خط آخر: جرى ذلك بحضوره في تاريخه، كتبه الحسن بن أحمد بن
محمد الحسيني.

وبالحاشية أيضا ما مثاله: كتب المذكور أعلاه بخطه واعترف به، كتبه عبد
الله بن جماعة.

مثال خط آخر: أقر بذلك وكتبه بحضوره محمد بن عثمان البوريجي. انتهى
وكل هؤلاء الذين حضروا وشهدوا على توبة ابن تيمية من كبار أهل
العلم في ذلك العصر، وابن الرفعة وحده له "المطبوع العالي" في شرح ربيع
الغزالي في أربعين مجلدا.

والقاضي بدر الدين بن جماعة هو شيخ الحافظ الذهبي وابن القيم
والسبكي وابن كثير.

الحافظ ابن حجر ينشر نص توبة ابن تيمية-

وقد أشار الإمام الحافظ ابن حجر إلى توبة ابن تيمية فقال في "الدور
الكامة"⁽¹⁾ عند ترجمته لابن تيمية: (... ولم يزل ابن تيمية في الحب إن أن
شفع فيه مها أمير آل نضل، فأخرج في ربيع الأول في الثالث والعشرين من
وأحضر إلى القلعة ووقع البحث مع بعض الفقهاء فكتب عليه محضر بأنه قال
أبا أشعري، ثم وجد بخطه ما نصه: الذي اعتقد أن القرآن معي قائم بذات
الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا
صوت، وأن قوله: (الرحمن على العرش استوى) سورة طه، ليس على
ظاهره ولا أعلم كنه المراد به بل لا يعنيه إلا الله، والقرول في النزول
كالقول في الاستواء. وكتبه أحمد بن تيمية. ثم أشهدوا عليه أنه تاب مما ينافي
ذلك مختارا وذلك في خامس عشر ربيع الأول سنة 707، وشهد عليه بذلك
جمع من العلماء وغيرهم وسكن الحبل وأفرج عنه وسكن القاهرة) انتهى ما
أورده الحافظ ابن حجر.

⁽¹⁾ الإمام الحافظ ابن حجر، الدور الكامة، ج1، ص 144.

وقد ذكر الخافظ في "الدرر الكامنة"⁽¹⁾ أيضا (أن ابن تيمية ظل في الحبس حتى عاد الناصر إلى السلطنة فشفع فيه عنده، فأمر بإحصاره فاجتمع به في ثامن عشر شوال سنة تسع فأكرمه وجمع القضاة وأصلح بينه وبين القاضي المالكي، فاشترط المالكي أن لا يعود، فقال له السلطان قد تاب). اهـ.

وفي "لنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" ليوسف بن نعري بردي⁽²⁾:
(...ومما وقع له قبل حبسه أنه بحث مع بعض الفقهاء فكذب عليه محضراً بأنه قال: "أنا أشعري" ثم أخذ خطه بما نصه: أنه اعتد أن القرآن معني قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته لقدمة، وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا صوت وأن قوله: «الرحمان على العرش استوى» ليس على ظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلمه إلا الله. والقول في الزور كالقول في الاستواء، وكتبه أحمد بن تيمية. ثم أشهدوا عليه جماعة أنه تاب مما يباني ذلك مختاراً، وشهد عليه بذلك جمع من العلماء وغيرهم). اهـ.

وأما الإمام القاضي شهاب الدين النويري الذي عاين توبة ابن تيمية فيقول في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب"⁽³⁾ (وأما تقي الدين فإنه استمر في الحب بقلعة الجبل إلى أن وصل الأمير حسام الدين مهنا إلى أبواب السلطنة في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعماية، فسأل السلطان في أمره وشفع فيه، فأمر بإخراجه، فأخرج في يوم الجمعة لثالث والعشرين من الشهر وأحضر إلى دار النيابة بقلعة الجبل، وحصل بحث مع الفقهاء، ثم اجتمع جماعة من أعيان العلماء ولم تحضره القضاة، وذلك لمرض قاضي القضاة زين الدين المالكي، ولم يحضر غيره من القضاة، وحصل البحث، وكتب خطه ووقع الإشهاد عليه وكتب بصورة المجلس مكتوب مضمونه:

¹ نسق للمصدر، 1/144

² يوسف بن نعري بردي، لنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج 1، ص 360-361
³ الإمام القاضي شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 32، ص 115-116
لذكره بطوله لفوائده.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد من يضع خطه أعمره أنه لما عهد مجلس لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراي الحنبلي بحصرة المقر الأشرف العاي المولوي الأميري الكبير العلمي العادلي السيفي ملك الأمراء سلار المنكي الناصري نائب السلطنة لمعظمة أسبغ الله طيه، وحصر فيه جماعة من السادة العلماء المضلاء أهل الفتن بالديار المصرية بسبب ما نقل عنه ووجد بخطه الذي عرف به قبل ذلك من الأمور المتعقبة باعتقاده أن الله تعالى يتكلم بصوت، وأن الاستواء على حقيقته، وغير ذلك مما هو مخالف لأهل الحق، انتهى المجلس بعد أن جرت فيه مباحث معه ليرجع عن اعتقاده في ذلك، إلى أن قل حصره شهود: "أنا أشعري" وروى كتاب الأشعرية على رأسه، وأشهد عليه بما كتب خطا وصورته: "الحمد لله، الذي اعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله، وهو صفة من صفات ذاته القدرة الأزلية، وهو غير مخلوق، وليس بحرف ولا صوت والذي اعتقده من قوله: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ أنه على ما قاله الجماعة، أنه ليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد منه، بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى، والقول في النزول كالتقول في الاستواء، أقول فيه ما أقول فيه، ولا أعلم كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى، وليس على حقيقته وظاهره، كـ أحمد بن تيمية، وذلك في يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة"، هذا صورة ما كتبه بخطه، وأشهد عليه أيضا أنه تاب إلى الله تعالى مما ياتي هذا الاعتقاد في المسائل الأربع المذكورة بخطه، وتلفظ بالشهادتين المعظمتين، وأشهد عليه بالطوعية والاختيار في ذلك كنه بضعه الجبل المحروسة من الديار المصرية حرسها الله تعالى بتاريخ يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، وشهد عليه في هذا المحضر جماعة من الأعيان المتفنين والعدول، وأفرج عنه وستقر بالقاهرة، انتهى ما أورده الإمام النووي.

هل تاب ابن تيمية خوفا من القتل؟

زعم الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي أن ابن تيمية تاب وأتاب وكتب بخطه ما كتب خوفا على نفسه من القتل، قال في دبل "طبقات الحنابلة" (1):
(في ربيع الأول من سنة سبعمائة دخل مهنا بن عيسى أمير العرب إلى مصر،

¹ الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي في طبقات الحنابلة.

وحضر بنفسه إلى السجن، وأخرج الشيخ منه، بعد أن استأذن في ذلك،
وعقد للشيخ مجالس حضرها أكابر الفقهاء، وانفصلت على حبر

وذكر الدهبي والبرزالي وغيرهما: (أن الشيخ كتب لهم بخطه مجملًا من
القول، وألفاظًا فيها بعض ما فيها، لما خاف وهدد بالقتل، ثم أطلق وامتنع
عن الهي إلى دمشق.

وأقام بالقاهرة يقرئ العلم ويتكلم في الجوامع والمجالس العامة ويجتمع عليه
الخلق). اهـ

والذي يجعل هذه المعلومة غير صحيحة ما يلي:

أولاً: نفي ابن تيمية نفسه ويخط يده أنه تاب عتاراً.

ثانياً: شهادة الشهود المدول من كبار العلماء على أنه تاب عتاراً.

ثالثاً: لقد عاش ابن تيمية بعد توبته واحد وعشرين سنة ولم يذكر ولو مرة
واحدة أن التوبة مدموسة عليه أو أنه أكره عليها أو أنه كتبها خوفاً من
القتل!

رابعاً: أنه لا أحد هددته بالقتل لأن كل المؤرخين الذين أروخوا لتوبته اتفقوا
أن المجلس كان عبارة عن مجلس فقهاء وجماعة من أعيان العلماء ولم تحضره
القصة كما قال التبريزي.

خامساً: أن طبيعة ابن تيمية تأتي ما نقله ابن رجب وابن تيمية حسب عييه
لم يكن يخش الموت ولا يهاب دخول السجن ولا يهاب الحكام والملوك

سادساً: أنه كان في حماية الأمر حسام الدين مهنا الذي أخرجته بنفسه من
الجب بأمر السلطان وإذنه، فمن يجرؤ على تهديده بالقتل.

سابعاً: أنه لم يثبت في تاريخ القضاء الإسلامي قتل من اعتقد عقائد
الخشوية وإنما كان الحكام يعزرونهم ويؤدبونهم ويضيقون عليهم
ويصحبونهم فعلى أي أساس يقتل ابن تيمية.

لأخيراً: حسب ما نقله ابن رجب "أن الشيخ كتب لهم بخطه مجملًا من
القول" وبالرجوع لنص توبته لا يجدها مجملًا من القول بن نجهه دقيقة في
هدم أركان العقيدة الخشوية وأساساتها ابن تيمية الذي يقول في كتبه⁽¹⁾ أن

⁽¹⁾ انظر مجموع الفتاوى له 6/309 و6/395.

الأشاعرة مخانيث المعترلة نارة ومخانيث الجهمية نارة أخرى يصرح في توبته أنه أشعري العفيدة، وابن تيمية الذي استنحت في كتبه في الدماغ عن عقيدة كلام الله تعالى بصوت وحرف يصرح في توبته: "وليس بحرف ولا صوت"⁽¹⁾ وابن تيمية الذي كان يزعم أن مذهب السلف هو حمل آيات الصفات على ظاهرها يصرح في نص توبته: "والذي أعقده في قوله: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ أنه على ما قال الجماعة الحاضرون وليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله، وهذا هو عين التصويص الذي كان عليه السلف والذي كان ابن تيمية يقول عنه قبل توبته شر أقوال أهل البدع والإلحاد"⁽²⁾ وابن تيمية الذي كان حشويا يحمل أحاديث الزور على ظاهرها يقول في نص توبته: "والقول في الزور كالقول في الاستواء أقول فيه ما أقول فيه لا أعرف كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله، وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون" ويصرح: "وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل" بل يصرح في ذكاء عجيب محذرا مما هو موجود في كتبه فيقول: "وكل ما في خطي أو لفظي مما يخالف ذلك فهو باطل" ولا يكفي بهذا بل يزيد مبرا دمه وساحته فيقول: "وكل ما في ذلك"⁽³⁾ مما فيه بضلال لحق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا بريء منه فقد تيرات منه وتائب إلى الله من كل ما يخالفيه" وحتى لا يأتي من أنصاره من يزعم أنه تاب خوفا من القتل أو السجن قال: "وكل ما كتبه وقلته في هذه الورقة فأنا مختار في ذلك غير مكروه".

¹ حكم ابن بطلة المكي الحنبلي في كتابه "الابانة" ج2 ص298 بكفر من اعتقد أن الله تعالى يتكلم بلا صوت قال: "فمن أنكر أن الله كلم موسى كلاما بصوت تسمعه الإذاعة وتعيه القلوب، لا واسطة بينهما ولا ترجمان ولا رسول، فقد كفر بالله العظيم وحده بالقرآن، وعلى إمام المسلمين أن يستتيه، فإن تاب ورجع عن مقالته، وإلا، ضرب عنقه فإن لم يقتله الإمام وصح عبد المسلمين أن هذه مقالته، فمرص على المسلمين محراء وقطيعة، فلا يكلموه، ولا يعاملوه، ولا يعودوه إذا مرض، ولا يشهلونه إذا مات، ولا يهلى عليه، ومن صلى خلفه، أعاد الصلاة ولا تقبل شهادته، ولا يروح، وإن مات، م ترة عصيته من المسلمين إلا أن يتوب" أهد. هكذا يتدع الحشوية بدعة ثم يرتبون عليها كفر مخالفهم وقلة!

² العقل والنقل ج1 ص118.

³ أي كل ما في كتبه التي كتبها بخطه أو ما نقله عنه غيره من تلامذته الذين نقلوا ما سمعوه منه.

والسؤال الذي يجب أن نطرحه على كل عاقل منصف: هل بعد توبة بكل
مد الرضوح والتفصيل مجرد يحمل من القور؟؟

ثامنا وأخيرا: من يزعم أن ابن تيمية راوغ كبار علماء عصره بكلمات
بجملة واستفلفهم بها فقد حكم عليهم بالعبء ونحن متأكدون أنهم كانوا في
قمة الدكاء والفضيلة ولا يمكنهم الشهادة له بالتوبة لو لم يتأكد عنهم
ذلك

وقد رجح ابن تيمية عن كثير من المسائل التي كان عليها بعد مازلة
العلماء الفحول له، من ذلك ما يحكيه الإمام الكبير علاء الدين علي بن محمد
بن خطاب الباجي، قال الحافظ ابن حجر في "الدرر الكامنة"⁽¹⁾: (...وكان
يحكي عن نفسه⁽²⁾) أن ابن تيمية لما دخل القاهرة حصرته في المجلس الذي
عقبه له فلما رأي قال: هذا شيخ البلاد قلت: لا تطريني ما هاهنا إلا
الحق. وحافظته على أربعة عشر موضعا فقير ما كتب به خطه). اهـ

ويصف تاج الدين السبكي هذا النقاء في "طبقاته الكبرى"⁽³⁾ فيقول:
(وكان إليه مرجع المشكلات ومجالس المناظرات. ولما رآه ابن تيمية عظمه ولم
يمر بين يديه بفضيلة، فأخذ الشيخ علاء الدين يقول: تكلم نبحث معك، وابن
تيمية يقول: منلي لا تكلم بين يديك، أنا وظيقتي الاستفادة منك).

هكذا تاب ابن تيمية ورجع عن أربعة عشر مسألة خطها بيده بعدما
حلفه الإمام الباجي ولكن أتباعه يشرون له اليوم كتباً ومقالات تاب منها
وعقيدة رجح عنها ولا يطبقون الحديث عن توبته أو رجوعه عن شواذه
فالشيخ عنهم معصوم وإن لم يصرحوا بذلك!! ويعتقون الملايير لشر كتب
لا أحد يعلم صحة نسبتها له وهل تاب منها أم لا وهل ألغى قبل توبته أم
بمدها بل لا سند لها يتصل به وبعض كتبه طبعوها وأحرقوا أصولها المخطوطة
حتى لا يتحقق أحد من صحتها وبعضها اقتطعوها من مجموعة مؤلفات
وشكروا منها كتاباً جديداً لم يسمع به ابن تيمية نفسه ويهدف خشوية العصر
إلى فرض رعايته على العالم الإسلامي بأسره لأهداف سياسية استعمارية
خالصة.

¹ الحافظ ابن حجر، الدرر الكامنة، 3/101 - 102
² أي الإمام الباجي.
³ عند ترجمته للباجي.

فرج الله الكردي أكبر دعاة البهائية في مصر يحقق مخطوطات ابن تيمية وينشرها

من الألفاظ المحيرة التي بدأت تنكشف حيويتها مع الأيام أن أول طبعات فتاوى وكتب ابن تيمية في مصر كانت على يد المحفل الماسوني البهائي الذي يسميه "الشيخ فرج الله الكردي المربوي الكاششكالي" الذي ينتسب إلى بلدة مريوان بكوردستان إيران حالياً المولود بتاريخ 1300هـ - 1882م. بعد أن نال قسماً من التعليم في بلده جاء إلى مصر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي للدراسة في الأزهر الشريف، وبما أنه كردي انتسب إلى "رواق الأكراد" بالأزهر الشريف، وفي إحدى زيارته لبلاد الشام قابل فيها زعيم البهائية، واعتنقها، وأمن بأفكارها وأصبح من أشد المدافعين عن البهائية في مصر وأشهر دعاة، ولما اكتشف الأزهر أمره تم فصله من الأزهر وطرده من "رواق الأكراد" فعمل سنة 1318هـ - 1900م كوكيل للشركة الخيرية لشر الكتب العلمية الإسلامية، وجرى المال في يده، واشترى داراً له بمنطقة الأزهر، واستقر لهايات كداعية للبهائية بمصر، وكان يوقع مختلف مطبوعاته الشيخ فرج الله زكي الكوردي تاجر كتب بمصر وعلا نجمه بعد سنة 1910م كأحد أشهر ناشري الكتب في مصر وظل ماسونياً بهائياً حتى وفاته سنة 1359هـ - 1940م ولم يحب إلا بيتاً واحداً سماها "بهية" نسبة "للبيهة" وكانت هائية استند مثله، عملت مدرسة بمدرسة المعلمين ببيعتاد، وكان عندها صالون أدبي، تستعمله كعطاء لنشر البهائية وقد أحبها الشاعر الكوردي "بلدار" مؤلف النشيد الوطني الكردي - ولكنها فضلت الزواج من أمريكي بهائي مثلها أنجبت منه ولداً اسمه حسين.

وبعد أن صدرت الأوامر للشيخ فرج الله الكردي من المحفل البهائي العالمي قام بإنشاء "مطبعة كوردستان العلمية" سنة 1326هـ - 1907م وتكاد تكون هذه المطبعة قد تخصصت في طبع كتب حشوية الخبالة فأول مطبوعاتها كتاب "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة الدينوري، طبعه سنة 1326هـ، ثم قام فرج الله الكردي بجمع تسعة رسائل كتبها في الانتصار لابن تيمية وعقائد الحشوية وهي:

1. "الرد الوافر على من زعيم أد من سمي ابن تيمية شيخ الإسلام كافر" لابن ناصر الدين

2. "القول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية الحلبي" لصفى الدين الحنفي البعاري

3. "الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية" لمعنى الحلبي

4. "تبيين النبي والغني في الرد على المدرسي والحلي" لأحمد بن إبراهيم المنجد.

5. "رسالة الزيادة الكبرى"

6. "عقيدة الإمام موفق الدين بن قدامة"

7. "فائدة في عد الكبائر" للبحاري.

8. "عقيدة أهل الأثر على سبعين السؤال والجواب لأبي الخطاب".

9. "ثم التأويل" لابن قدامة

و قد كتب على الغلاف وكان ذا الجمع والترتيب بمعرفة الفقير إلى الله الغني "فرج الله ركي الكردي" بمطبعة كردستان العلمية بمصر المحمية سنة 1329هـ!

أما "فتاوى ابن تيمية" فقد حققها هذا البهائي مع مجموعة من محققى المخطوطات أغلبهم من الأكراد الماسون كانوا موظفين لديه وطبعها أول مرة في 5 مجلدات سنة 1326هـ/1908م ثم طبع سنة 1329هـ "شرح العقيدة الأصفهانبة" وطبع سنة 1905م "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" ثم طبع الكتاب سنة 1961م اعتمادا على طبعة الكردي، والفتاوى التي حققها هذا البهائي وطبعها أول مرة لا تزيد على خمس مجلدات وهي اليوم تتعدى ثلاثين مجلداً وكل يوم يصيغون لها مجلداً والعلم عند الله تعالى! ومما يؤكد أن كتب ابن تيمية طبعت أول مرة بأمر من الخقل البهائي الماسوني بحيفا أن فرج الله الكردي كان لا يطبع شيئاً إلا بعد موافقة عبد البهاء، يقول فرج الله الكردي: (كنت ممن المنشرفين بزيارة حضرة عبد البهاء بمدينة حيفا، فالتقيت من حضرته أن يأذن لي بترجمة بعض الألواح المنشئة على نبد من تعليم حضرة بهاء الله، لتروي الأمة العربية منها غلتها، فتفضل بالإذن بترجمة هذه الألواح الأربعة⁽¹⁾).

¹ انظر عبد البهاء والبهائية، لسليم قبزون، ص 127-129، وفصل بيلة من تعليم حضرة بهاء الله، طبع في القاهرة عام 1922

إعتراف مشايخ الوهابية بطبع البهائية لفتاوى وكتب ابن تيمية:

كتب الشيخ محمد بن مانع إلى الشيخ ابن سحمان وهو من رؤوس الوهابية يقول له في رسالته: (وكذلك سلمكم الله الرجاء الإفادة عن فتاوى شيخ الإسلام، هل رأيتم فيها بعد طبعها تحريفا أو زيادة أو نقصان؟)

وسبب السؤال طبعها هو أن الذي تولى طبعها اشتهر أنه من دعاة البابية، وأن أسقط منها مسألة فيها بيان أن بيننا محمد خاتم الأنبياء، الرجاء الإفادة عن ذلك...⁽¹⁾

أما الشيخ بكر أبو زيد الحنبلي فقد حاول أن يهون من الأمر بالبهائي فرج الله الكردي، هو إلا تاجر كتب.

يقول في كتابه "المدخل"⁽²⁾ عن هذا البهائي المختصر: (كان من الذين اشتعلوا في مصر بطبع ونشر كتب شيخ الإسلام.. يتحلل مذهب الفرق الصالة "البابية" هذا بقي من الأهرار، ولا غرابة، فعمله هذا تجارة، كشأن المستشرقين) اهـ.

فهو يرى أن اهتمام أكبر رأس للماسونية البابية بطبع ونشر كتب ابن تيمية مجرد عمل تجاري بريء!!

أما الشيخ عبد الكريم الخضير فيعترف أن أهل العلم اعتمدوا على الطبقات البهائية التي قام بها فرج الله الكردي، سئل⁽³⁾ عن كتاب "إعلام الموقعين" لابن القيم؟

فأجاب: ("إعلام الموقعين" طبعه فرج الله الكردي ومعه "حادي الأرواح"، وطبعته هذه عني بما أهل العلم، لأنها أول ما ظهر من الطبقات، وهي طبعها جيدة بالجملة، وإن كان طبعها متهما بأنه كان بهائيا، واقم بأنه يجرى الكتب، نعم طباعته فيها أخطاء، لكنها خدمت بلا شك، طبع "مجموع فتاوى شيخ الإسلام"، "الفتاوى الكبرى"، وطبع "إعلام الموقعين"، وطبع كتب كثيرة جدا واعتمد عليها أهل العلم، ثم بعد ذلك طبع بمطبعة من

¹ انظر مقدمة كتاب "تقنيات على بعض تعقيدات الشيخ رشيد رضا" لسليمان بن سحمان، تحقيق: سليمان بن صالح الخراشي.

² المدخل إلى آثار شيخ الإسلام 16/83

³ انظر الموقع الرسمي للشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير

الدمشقي، وهي طبعة جيدة مصححة، هي مأخوذة من طبعة الكردي، لكنها
مصححة (١).

ولنا أن نحب كيف تكون مصححة، وهي مأخوذة من طبعة البهائي! ربما يقصد الجواب النحوية والضمة والفنحة والوقف! والمفزع في كلامه
بغضه إقراره أن كل الطبعات بعد ذلك اعتمدت على طبعة البهائي
وإقراره أن أهل العلم اعتمدوا عليها.

والمشكل أن البهائي كان يطبع الكتاب ثم يقضي على المخطوط فلا أحد
يلقي بحقيقة الأمر.

ملاحظة:

كل ما ذكره في كتابنا هذا من يدعي ابن تيمية نقصد ما هو مشهور من
كتب باسمه وما ينشره حشوية زماننا منسوباً إليه مقربين له معتقدين ما فيه
وإن كنا نعتقد توبته منه فنحن نرد على ابن تيمية المعترف به عند الحشوية
حتى يجدر الناس ما هو موجود في كتبه أما ابن تيمية التائب فغير معترف به
عند الحشوية.

ملاحظة أخرى:

الذي يهمنا الآن هو إثبات صحة توبة ابن تيمية ورجوعه من الحشو
لعقبة السلف، أما هل استمر ابن تيمية تائباً بعد ذلك أو هل كانت توبة
صوحاً أم لا فلم نتطرق لذلك رغم علمنا أن من علماء أهل السنة من
يشكك ليس في صحة توبته ووقوعها بل في استمراره تائباً، من ذلك قول
الإمام المحدث راجد الكوثري في "تكملة الرد على نوبة ابن القيم: (لكن لم
نقص مدة على ذلك - أي عني توبته - حتى نقص ابن تيمية عهده
ومواقفه، كما هي عادة أئمة الضلال، وعاد إلى دعوته الضالة ورجع إلى
عائته القديمة في الإضلال...) اهـ

يحيى الحجوري

يحيى بن علي بن أحمد بن علي بن يعقوب الحجوري تلميذ مقبل بن هادي الوادعي، من قبيلة بني وهان، من قرية الخنجرية في أصل جبل الكعبدة⁽¹⁾

ولد بقرية حجر قبيلة الرعاية أيام - الثورة الجمهورية اليمنية - كان والده مرارعا ناجحا ربى أولاده بعيدا عن انقاث والدخاب والشمة وغير ذلك من البلايا وكان يحب الصالحين وأهل الذكر والنصوف، يقول الحجوري عن والده: (ووالدي - حفظه الله - محب للنعم والدين كثير الصيام والقيام، ولا أعلمه أكل درهما من حرام، ولكنه ما كان يعرف عن الصوفية والشعة ولا عن غيرهم من الفرق الصالة شيئا، فكان يجلبهم ويؤزرونه كثيرا، ومن رآه منهم بكرمه عاية الإكرام، فنجاني الله ^{عنه} من الدراسة عند أولئك الصوفية بأمي حفظها الله وأحسن معاشتها، حيث جعلت تبكي علي أن لا أذهب نائمي في غير بلدي وحدي بعير رفيق من البلاد وأنا صغير، فأبقاني أبي أرمي الغنم، وكان⁽²⁾ حفظه الله أول من بنى مسجدا من الخشب والقش في قريتنا التي هم فيها الآن،... ولما تقدم بنه من الحجر ووسعه وكنت أنا إمامه) اهـ.

والحجوري هذا من أمحش الحشرية لسانا وأقدرهم مقالا سباب شتام كان المحش عداءه والقدارة طعامه وله فنون من السباب لم تر لغيره وهوابة في شتم الرجال والمخالفين تدل على طوية جد سيئة وعقد وأمراض نفسية جد مستعصية لم يسلم من بسنه وبداءته حتى إخوانه الحشرية الذين يوافقونه المعتقد فصلا عن غيرهم من الشيعة وأهل السنة والجماعة وفي الوقت الذي سأل لسانه بداءة صد المخالفين من أهل السنة بحده يتوود للحكام الطلعة والمستبدين فيكتب مقالة بعنوان: "الإيصاح لما عند عبيد الجاهري من الجاهلية والكذب الصباح" ومقانة بعنوان "الشيخ فالح هداه الله مولع بالجزاف وقلة الإيصاف" ولن نذكر ما قاله عنه علماء أهل السنة بل نذكر أقوال من هم على محلته.

● قال عنه المدخلي: (سفيه ولماذا تذهبون إلى دماج! تتعلمون عنده السفه)⁽³⁾

¹ ترجمة الحجوري لنفسه من موقعه على النت.
² يقصد والده.

³ شبكة الامن السلفية - المشرف أبو بكر يوسف لعريسي

• وقال عنه عبيد الجاهري: (الأخ يحي سبط اللسان فاحش القول ما يرعى حرمة أحد).

• وقال عنه عبد الرحمن بن مرعي العدني: (أقسم بالله العظيم أني لا أعرف من طلب العلم إلى الآن أحدا ممن يسب إلى العلم والصلاح أشد فجورا في الخصومة وحدها. وأعظم كذبا ومراوغة ومكرا من يحي المحوري).

• وقال عنه محمد بن عبد الوهاب الوصالي (كذبته بلغت الآفاق، وله كذبت كثيرة وأنه كذاب وأنه يكذب، فكذبة بعد كذبة بعد كذبة وكذبات أخرى كثيرة). اهـ.

• ويقول عنه نفوزان: (لا يجوز أن يدرس عنده، ولا أن يتلقى العلم من عنده، لأن هذا من أهل الضلال). اهـ.

• وقال عنه الشيخ الوصالي أيضا. (عليه أن يتوب إلى الله من الكذب). اهـ.
قلت: يسخر أنصاره بحمقة عظيمة من مناقبه لسيهم وهي أنه جرح مائة شخصية في مجلس واحد!

لذكر بعض الفاظه التي تدل على مدى عمق لسانه علما أن هذه الألفاظ جمعت له من عشرة أشرطة فقط! بصف من يخالفه فيقول (مدل - بلا مروءة ولا أخلاق - أنت أجهل من حمار أهلك - حاسوس - يكذب الزور - جع - أدبك متعلل لمن يتفل - عرييد - صفدعة - يمشي في درب إبليس - دبل إبليس - ينبغي هذا الخلق المسيق السروري المبطل الصال الحاسوس أن يستحي - أنت تصنع لسوق شميلة - بغل - أتان - حمار - مخانيث ولوطة! - لقيطات شوارع - كلامك عنديا مثل بهر الحمير - أنت لا تساوي بهرة - هذا ينبغي أن يسمى معزة - يبعث مثل المعزة - إرم به في البوعدة ليس في القمامة - يبال على رؤوسهم - مثل البقرة لا يساري بهرة! - مثله مثل العبد الذي يغضي على ضوطة سيده! - يخرج من بين الراقصين والراقصات - حبة رقطاء - دب دب - سفبه حزبي من أصحاب الزبيب والزراميط - بوكي وحمقى من أمثال - حزبي مثل الكلب - متشقق خائن - مثل المعمر الكاهن - حزبي سفبه قلت له: لو ما تنادب لأرحمتك بالفعال - من المخدرين - ممسوخ - برمين - لص - سارق حزبي معروف لعب كره! - عريبي - من أصحاب يا حراجاه يا حراجاه - داعية مصمصة! - حزبي سفبه - ذئب للإخوان - اشتراه أبو الحسن مقابل قضاء دينه - مثل

أصبح الكلاب - متسول من الدارويش - لا تفرق بينه وبين الصراقي -
 محمد بالوعة - السفيف الكذاب يتبطل - يتنقب مثل الطوباء - حربي مع
 الربالات - من أصحاب كفر النعمة - من الذين لا يشكرون الله -
 محسنة - متبديل يتمحظ فيه أبو الحسن - مثل الأغنام - أنت أتان بليد -
 فضلا عن المخائيل واللوطه من أهل ستك! - خراص - دجال - ساقط -
 بليد - جويهم - أخطأت أمتك الحفرة - الصبح الخبيث لبعض المخائيل -
 مهروس - عشاش - ملبس - لصوص - مزارع⁽¹⁾ - بل على رؤوسهم -
 مثل الجحور - سيوذ - لإحرون المسبون مثلوا دور المرأة كيف تمحص! - ما
 أدري لبسوا حفاضات أو لا! - هذا المذهب له وللكلاب - كافر - رين
 الفاسقين - القرد - بوق - ملعلف - الفقه الريدي مجرد أوامر عسكرية! -
 سكت مثل الهر - أهل السنة يولون على رأس كل مبطل - صورته صورة
 شيطان - النيقوس لو اجتمعوا على المعرة ما تسمع إلا الصياح - فويسق -
 أما قلب عمرو خالد فمحس - عمرو خالد أجهل من همار أهله من أبناء
 اليهود والصاري - فاجر - سود الله وجهه عمرو ووجه طارق السويدان -
 خائن - عشاش - مخاديل - المصريون فجرة!! مثل الكلاب الجرب -
 الجنيد صوفي خرافي بحث على عبادة عمر الله - البائر - المفسد - الأصل في
 كثير من المصريين أن يكون له عدة أوجه - المفتي ريانة عينة زبالة - عماء
 الأهر صوفية ومردية ونظيحية - يأتون للوطي بلوطي وللصحوث
 محسوث. الخ

وهذه بالنسبة لما لم ذكره تعد من أنظف عباراته فالرجل له حيرة عميقة
 في أساليب وألفاظ السب والشتم والثقب لم يعرفها أثناء أبناء الشوارع كما
 يقال، بل قرأت تعليقاً جميلاً لأحدهم بعد أن طلع على عبارات الخجوري
 قال: (هذا الكلام لا يصدر إلا من ساقط متربي في المراحل وليس في
 الشوارع!).

ولا غرابة أن يتلفظ الخجوري بمثل هذا فهو وارث علم ومنهج شيخه
 شيخ مشايخ السلفية في اليس مقبل بن هادي الوادعي!

¹ يعبر عنه بالمزارع مع انها من أشرف مهن الدنيا وهي مهنة والده الذي لم يأكل حراماً
 في حياته كما قال.

وقد وضعه الوداعي في مقدمته لكتاب "ضيء السالكين": (الشيخ الماضل
التقي الزاهد المحدث الفقيه... المحبوب لدى إخوانه لما يرون فيه من حسن
الاعتقاد ومحبة السنة، وبغض الخزية، ونفع إخوانه المسلمين بالفتاوى التي
تعتمد على الليل^(١)). اهـ

ووصفه في تقديمه لكتاب "فتح الرهاب": (السي السلفي الذي لا تزال
دروسه وكتبه تحارب البدع!).

ونسأل كل مشتغل بعلم الجرح والتعديل هل هذه الألفاظ تعد عند أهل
الحديث من ألفاظ الجرح والتعدين: (حمار، جعل، ضفدعة، بعل، أتان، بكرة،
بقرة، حية، كلب، الأعمام، الخرباء، الجرو، القرد، الهر، الثور، الكلاب،
لوطي، مخوث...). وفي الوقت الذي أطلق لسانه شتما وسبا على سائر
علماء المسلمين ممن يوافقوه المعتقد أو يخالفه نجد المحجوري يكتب مقالة
بعنوان "لماذا حمل الشعب اليمني بحب الرئيس علي عبد الله صالح وفقه
الله^(١)" جاء فيه:

* لا يتبنى روال الرئيس علي عبد الله صالح عن مصبه في هذه الفتنة إلا
أحد ثلاثة: - عميل على الملاد مدفوع.

- أو صاحب فكر منحرف.

- أو صاحب مطمع دنيوي. اهـ

هذا هو حكمه على الملايين الشعب اليمني التي خرجت عن بكرة أبيها في
مسيرات سمية خرجت ها حتى العوتق في خدورها مطلبهم الوحيد رحيل
علي عبد الله صالح، كل هؤلاء عند المحجوري إما عملاء أو أصحاب فكر
منحرف أو أصحاب مطامع دسوية ولم يجد في كل تلك الملايين أصحاب بية
صادقة مع الله تعالى وحب لليمن ومظلومين ومفكرين وسياسيين وعلماء
وصالحين يرفضون دكتاتورية الفرد ومهيج "ما أريكم إلا ما أرى".

وفي الوقت الذي لم يجد خيرا في كل أهل الدين والعلم والصلاح من
مخالفه الدين وصفهم بالكلاب والخمير والقردة والضفادع والأعمام وجد
عشرة نقاط إيجابية في علي عبد الله صالح فعددتها كالتالي:

^(١) المقال إن حد الآن منشور على موقعه في الشبكة إن لم يجدده بعد سقوط علي عبد الله
صالح.

1. أنه رئيس مسلم.
2. أن الخير العلمي والديني حاصل في البلاد.
3. أنه صبور يؤذي فيصير.
4. أنه كثير العفو، حتى عن بعض المجرمين.
5. أن الناس قد عرفوه وألقوه.
6. أنه قائد شعاع.
7. دفع الله به فتناً داخلية وخارجية.
8. أنه متواضع.
9. أن دول الغرب تحاول إزالته.
10. الشعب يشعر بعمرته على البلاد.
11. وأهم ذلك كله: أنه مظلوم.
12. أنه يدعو معارضيه للحوار وهم ولاجون في عيهم.

ثم أصدر حكمه العريب على عموم الشعب اليمني فحكم بأن الشعب اليمني هو الذي يستحق النفي من البلاد وليس علي عبد الله صالح فقال: (.. ويقولون - أي الشعب اليمني المنتفض - حكم النفي الذي يستحقونه شرعا في كتاب الله ﷻ على الرئيس الذي هو ضد هذه المقاصد) اهـ

وللحجوري رسالة يعاتب فيها حشويا آخر يكاد يشبهه في جنونه وهو صالح اللحيidan الذي أفتى مأمورا بوجوب الثورة على الرئيس علي عبد الله صالح فرد عليه برسالة "البيان خطأ فتوى الثورة على رئيس اليمن لفضيلة العلامة صالح اللحيidan".

وله أيضا رسالة في تشييط الشعب التونسي بعنوان: "المؤسس لمن ابتغى السلامة من مصاعفة العثم من أهل تونس" هذا هو الحجوري الذي وجد اثني عشرة فصيلة في الرئيس علي عبد الله صالح ولم يجد واحدة في الإمام الأعظم أبي حنيفة ولا في الأشاعرة ولا في الماتريدية ولا في الإخوان المسلمين، والحجوري يثبت لله تعالى الصبورة وكان يعني بأن الله تعالى استوى على العرش من غير مماسة ثم تراجع عن هذا القول ولا أدري أين خط رحاله.

أما أبصاره فقد غالوا فيه حتى لقبوه بإمام الثقيلين وقالوا لو دبو به لصار حمة سنة!!

مراسيم سلطانية تحذر من الحشوية

لأمير المؤمنين الراضي بالله يقسم على تدمير الحشوية

ذكر الإمام ابن الأثير في "الكامل" 8/307 - 309 في حوادث سنة 323 هـ ذكر فتنة احتالبة ببغداد. (ومعها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكسبون من دور الفوائد العامة وإن وجدوا يبيدوا أراقوه وإن وجدوا معنية صربوها وكسروا آلة الغناء وعترضوا في البيع والشراء ومنى الرجال مع النساء والصبيان فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو وإن أحبرهم وإلا صربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فأرهبوا ببغداد.

ركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة عاشر جمادي الآخرة في جاني بغداد في أصحاب أبي محمد البرهاري الحنابلة ألا يجتمع معهم شأن ولا باظرون في مذهبهم ولا يصلي معهم إمام إلا إذا جهر باسم الله الرحمن الرحيم فلا صلاة الصبح والعشاء فلم يعد فيهم وراد شرهم وقتهم واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد وكانوا إذا مر بهم شافعي للذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيتهم حتى يكاد يموت. فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عيهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره فمنه "نارة أنكم ترعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئكم الرذلة على هيئته وتذكرون الكف والأصابع والرحي والعلين المدهيين والشعر القطط والصعود إلى السماء والزوب إلى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ثم طعنكم على خيبر لأئمة وسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر والضلال ثم استدعواكم المسمين إلى الدين بالبسع الظاهرة والمذاهب المذخرة التي لا يشهد بها القرآن وإبكاركم زيارة قبور الأئمة وتشيعكم على زوارها بالابتداع وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا بسب ولا سب برسول الله ﷺ وتأمرون بريارته وتدعون له معجرات الأنبياء وكرامات الأوتياء فعن الله شيطانا ريس بكم هذه المنكرات وما أعواه وأمير المؤمنين يقسم بالله كسما جهدا إليه يلزم الوفاء به لكن لم تنتهوا عن مدموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبيدا وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم" اهـ

نص مرسوم السلطان ابن قلاوون في ابن تيمية⁽¹⁾

[الحمد لله الذي نزه عن الشبه والظير، وتعالى عن المثل، فقل تعالى
﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى 11. أحمدته على ما أخلصنا من
العمل بالسنة والكتاب، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من يرجو بإخلاصه
حسن العقبى والمصير ونزه خالفه عن التحير في جهة لقوله تعالى: ﴿وهو
معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ الحديد 19. وأشهد أن سيدنا محمداً
عبده ورسوله الذي لهج سبيل السجدة لمن سلك طريق مرضاته، وأمر بالتفكر
في الآيات ونهى عن التفكير في ذاته صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذي
علا بهم منار الإيمان وارتفع. وشهد الله بهم من قواعد الدين الخفي ما شرح
وأحمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع، وبعد:

فإن القواعد الشرعية، وقواعد الإسلام المرعية وأركان الإيمان العية.
ومذاهب الدين المرضية، هي الأساس الذي يبنى عليه. والمؤمل الذي يرجع
كل أحد إليه، والطريق التي من سلكها فقد فاز فوز عظيم، ومن راع عنها
قد استوجب عذاباً أليماً. ولهذا يجب أن تفلح أحكامها، ويؤكد دوائها،
وتصان عقائده هذه الأمة عن الاختلاف، وتران بالرحمة والعطف والاتلاف.
وتحمد توبة ابدع ويعرف من فرقها ما اجتمع. وكان ابن تيمية في هذه
المدة قد بسط لسان قلمه، ومد بجهته عان كلمه. وتحدث بمسائل الذات
والصفات وبعض في كلامه الفاسد على أمور مكررات. وتكلم فيما سكت
عنه الصحابة عليهم السلام والتابعون. وبناه على اجتهده الأئمة الأعلام الصالحون، وأنهى
في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام واعتقد على خلافه إجماع العلماء والحكام

وشهر من فتاويه ما استخف به عقول العوام وخالف في ذلك فقهاء
عصره وعلم علماء شامه ومصره. وبت به رسائله إلى كل مكان وسمى فتاويه
بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

⁽¹⁾ نص هذا المرسوم السلطاني منشور في "دفع شبه من شبه ومحمد" للإمام تقي الدين
الخصمي وعبود النوارين لابن شاذلي تلميذ ابن تيمية وبمهم المهندي ورجم المعتدي للنسخ
بن المعلم القرشي، كما توجد أيضاً صورة المرسوم نقىها حافظ شمس الدين بن طولون
ونقدها عنه الإمام المحدث أحمد الكوثري في تعليقه على "السيف الصمقل".

ولما اتصل بما ذلك وما سلك به هو ومريدوه، من هذه المسالك الخبيثة،
وأظهره من هذه الأحوال وأشاعوه، وعلمنا أنه استحف قومه فأطاعوه،
حتى اتصل بنا أنهم صرحوا في حق الله سبحانه بالحرف والصوت والتشبيه
والتحسيم فقمنا في بصرة الله ﷻ مشفقين من هذا التبا العظيم، وأنكرنا هذه
البدعة وعزما أن تشيع عن نفسه مما لكنا هذه السمعة: وكرها ما هو به
ليطلبون ونشوا قومه تعالى: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾
الصفات 180. فإنه ﷻ مزمع في ذاته وصفاته عن العبد والظن ﴿لا تدركه
الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام 103. فقدمت
مراسمتنا باستدعاء ابن تيمية المذكور إلى أروابنا حينما سارت فتاويه الباطلة
في شامنا ومصرنا وصرح فيها بألفاظ ما سمعها ذو فهم إلا وتلا قوله تعالى:
﴿لقد جئتكم بشيء مبكرا﴾ الكهف 74 ولما وصل إلينا جمع أولو العقول والحل
وجوز التحقيق والنقل وحضر قصاة الإسلام وحكام الأمان وعمماء المسلمين
وأئمة الدين والدين وعقد له مجلس شرعي في ملأ من الأئمة وجمع ومن له
دراية في مجال النظر ودفع ثبت عندهم جميع ما نسب إليه بقول من يعتمد
ويحول عليه. ويعتصم بحط قلمه الدال على صكر معتقده. وبمضد ذلك
الجمع وهم لعقيدته الخبيثة منكرون، وواظفوه بما شهد به قلمه، تالين
﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾ الزحرف 19. ولفظا أنه كان قد استتيب مرارا
فيما تقدم وأخره الشرع الشريف لما تعرض لذلك وأقدم ثم عاد بعد منعه،
ولم يدخل ذلك سمعه. ولما ثبت ذلك عليه في مجلس الحكم المالكي حكم
الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور ويجمع من التصرف والظهور.
ومرسوما هذا بأن لا يسلط أحد ما سلكه المذكور من هذه المسالك وينهي
عن التشبيه في اعتقاد مثل ذلك. أو يعدو له في هذا القول متعيا أو هذه
الألفاظ الخبيثة مستمعا أو يسري في التشبيه والتحسيم مسراة أو يعوه بجهة
العلو مما فاه، أو يتحدث أحد بحرف أو صوت. أو يعوه بذلك إلى الموت، أو
يطلق بتحسيم، أو يجيد عن الطريق المستقيم. أو يخرج عن رأي الأئمة أو
يمرد به عن عمماء الأمة. أو يخبر أن الله ﷻ في جهة أو يتعرض إلى حيث
وكيف فليس لمعتقد هذا إلا السيف فليقتل كل واحد عند هذا الحد. والله
الأمر من قبل ومن بعد وليلزم كل واحد من الخابلة بالرجوع عن كل ما
أنكره الأئمة من هذه العقيدة.

والرجوع عن الشبهات الرافضة الشديدة. ولروم ما أمر الله تعالى به
والتمسك بمسالك أمل الإيمان الحبيبة فإنه من خرج عن أمر الله فقد
ضل سواء السبيل. ومثل هذا ليس به إلا التكيل والسجن الطويل مستقره
ومقبله وبس المقييل. وقد رسنا بأن بنادي في دمشق المحروسة والبلاد الشامية
وتلك الجهات الدنية والقصية بالنهي الشديد.

والنحرير والتهديد لمن اتبع ابن تيمية في هذا الأمر الذي أوضحناه. ومن
تابعه تركناه في مثل مكانه وأجلسناه ووضعناه من عيون الأمة كما وضعناه
ومن أصر على الامتناع، وأبى إلا الدفاع أمرنا بعزله من مدارسهم ومناصبهم
وأستقضاهم من مراتبهم مع إهانتهم. وأن لا يكون لهم في بلادنا حكم ولا
ولاية، ولا شهادة ولا إمامة بل ولا مرتبة ولا إقامة. فلما أزلنا دعوة هذا
المتدع من بلادنا وأبطلنا عقيدته الحبيبة التي أصل بها كثيرا من العباد أؤكد
بل كم ضل بها من خلق وعاثوا بها في الأرض الفساد ولتنت الحاضر الشرعية
على الحساب بالرجوع عن ذلك وتسير المحاضر بعد إثباتها على قصدة المالكية

وقد اعذرنا وحدثنا. وأنصحننا حيث أندرنا. وليقرأ مرسومنا الشريف عني
المبار. ليكون أبلغ واعظ وراجر. لكل باد وحاصر. والاعتماد على الخط
الشريف أعلاه

وكتب ثامن وعشرين من شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة، كتب بعد
أن قرئ سنة وشيء. اهـ

البرهاري وكتابه المقدس

سئل - فر كوس -⁽¹⁾ زعيم طائفة "الفرا كسة" في الجزائر.

من: (ما هو قولكم في كتاب "شرح السنة للبرهاري"؟ وما قولكم فيما
يظن فيه؟)⁽²⁾

الجواب: (... البرهاري شيخ احتالة بالعرق في عصره من مصنفاته "شرح
السنة" الذي يعرف فيه منهج أهل السنة والجماعة في الواحي الإعتقادية

¹ انظر موقعه على الشبكة العنكبوتية

² وجه إليه هذا السؤال أو وجهه لنفسه بعد صدور مقالاتي في الصحف الجزائرية نجد
من البرهاري وكتابه "شرح السنة" انظر السؤال والجواب على موقع هذا الفر كوس عني
الشبكة العنكبوتية.

رسائل الإيمان، ولا شك أن من يطعن في منهج أهل السنة والجماعة
وعقيدتهم فهو من أهل الأهواء والبدع^(١). اهـ

وهذا الأسلوب من مغالطات الحشوية فالحشوي يتموقع أولا على أنه يقرر
منهج أهل السنة ثم يرتب على هذا الأسس تضليل وتبذير وتكفير وإهدار دم
كل من شكك أو حذر من هذا التموقع فإذا حذرت من البدع الجمع عليها
في كتب الحشوية فأنت عندهم تحارب منهج أهل السنة والجماعة ولا شك أن
من يطعن في منهج أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء والبدع!

المهم أن وليس الفراكسة يعترف في فتواه^(٢) أن البرهاري يقرر في كتابه
"شرح السنة" منهج أهل السنة والجماعة! وبما أن الاعتراف سيد الأدلة لنفتح
دفق هذا الكتاب الذي يتنص الحشوية أن من يطعن فيه فهو من أصحاب
الأهواء والبدع!

ولنعرض ما ورد في كتابه البرهاري - على الكتاب والسنة والعقل قبل
أن يخرج من الحشوية من يدعو بعرض الكتاب والسنة على ما ورد في كتب
الحشوية!

البرهاري يكفر من خالف شيئا من كتابه ويعتبره مقدسا كالقرآن الكريم
يقول في كتابه "شرح السنة"^(٣): (فرحم الله عبدا، ورحم والديه قرا هذا
الكتاب، وبته، وعمل به، ودعا إليه، واحتج به، فإنه دين الله ودين رسول الله
ﷺ فإنه من استحل شيئا خالف ما في هذا الكتاب، فليس يدين الله بدين،
وقد رده كله كما لو أن عبدا آمن بجميع ما قال الله ليبارك وتعالى، لا أنه
شك في حرف، فقد رد جميع ما قال الله تعالى، وهو كافر!)

ويقول^(٤): (واعلموا رحمكم الله، أن أصول البدع أربعة أبواب يتشعب
من هذه الأربعة أثنان وسبعون هوى، ثم يصير كل واحد من البدع يتشعب،
حتى يصير كلها إلى العین ومائة، وكلها ضلالة، وكلها في النار، إلا
واحدة: وهو من آمن بما في هذا الكتاب، واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا
شكوك، فهو صاحب سنة وهو الناجي إن شاء الله) اهـ

^١ رقم 257 على موقعه على النت.
البرهاري، شرح السنة، ص 96.
^٢ نفس المصدر، ص 217 غايه انه على شرح السنة.

ثم يقول^(١): (فمن أقر بما في هذا الكتاب وآمن به واتخذته إماما ولم يشك في حرف منه ولم يجحد حرفا منه، فهو صاحب سنة وجماعة كامل قد كملت فيه الجماعة ومن جحد حرفا مما في هذا الكتاب أو شك في حرف منه أو شك فيه أو وقف فهو صاحب هوى، ومن جحد أو شك في حرف من القرآن أو في شيء جاء عن رسول الله ﷺ لقي الله مكلها فائق الله واحلوا تعاهد إيمانك). اهـ

فقد رأيكم في من يجعل مجرد الشك في حرف من كتابه كفر كمن شك في القرآن الكريم؟ هل هذا هو منهج أهل السنة والجماعة؟ ثم ما رأيكم في حكمه على كل من خالف شيئا من كتابه أو جحد حرفا أو شك في حرف منه أو وقف في مسألة فهو صاحب هوى يحكم بهذه الأحكام بعد أن ملأ كتابه بالبدع والمكرات التي تخلف ما عليه أهل السنة والجماعة مثلاً:

- قال: (اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام). اهـ

- قلت: رأي القرآن الكريم إذا كان الإسلام هو السنة فقط.

- قال: (فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من أمر الدين فقد كفر). اهـ

- قلت: هذا غير صحيح كيف يكفر المسلم بمخالفته للصحابة في أمر من أمور الدين وقد خالف الصحابة أنفسهم بعضهم بعضا في مسائل أصيلة وفرعية ولم يكفر بعضهم بعضا.

- قال: (واعلم رحمك الله أنه ليس في السنة قياس). اهـ

- قلت: غير صحيح وقد اتفقت كلمة الأئمة الأربعة على أن فيها قياسا وأنه من مصادر التشريع الإسلامي

- قال: (ولكل بي حوض إلا صالح النبي ﷺ فإن حوضه صرع نافته). اهـ

- قلت: غير صحيح وليس مما يجب أن يعتقد والحديث في ذلك موضوع واعتقاد هذا بدعة.

- قال: (وإن القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن). اهـ

- قلت: غير صحيح القرآن كلام الله تعالى وهو الأصل والسنة هي الفرع فكيف يحتاج الأصل لفرعه أكثر من حاجة الفرع لأصله والعبارة فيها حراة وقلة أدب.

^١ البرهاري، شرح السنة، ص 228.

- قال: (وأرواح الكفار والفجار في برهوت وهي في مسجون) اهـ
- قلت: برهوت بحر عميقة في حضر موت كما قال ابن الأثير في "النهاية"⁽¹⁾ وهذا غير صحيح واعتقاده بدعة.
- قال: (والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره فمن قال غير هذا فقد كفر بالله العظيم). اهـ
- قلت: لم يخبرنا ﷺ في كتابه العزيز إلا بتكليمه لموسى ﷺ وهذا الذي يجب الإيمان به أما تكليمه بصوت كما رعم الحشوية بهذا ما فهموه بعقولهم بعد قياسهم للمخلوق على المخلوق وقد حكم بكفر جمهور المسلمين المترهين لله تعالى عن الصوت.
- قال: (واعلم أن أول من ينظر إلى الله تعالى في الجنة الاصرء ثم الرجال ثم النساء بأعين رؤوسهم... والإيمان بهذا واجب وإنكاره كفر). اهـ
- قلت: هذه بدعة منكورة اخترعها من أوهامه ولا دليل عليها من كتاب أو سنة فمن أين له هذا الترتيب الغريب لاصراء ثم الرجال ثم النساء، والعجب أنه حكم بكفر من أنكر ضلالته.
- قال: (واعلم أن من قال لعظمي بالقرآن مخلوق، فهو مبتدع). اهـ
- قلت: غير صحيح وهو قول الإمام البخاري ومسلم وهو الصواب.
- قال: (والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجب إلا من خفت سيفه وعصاه). اهـ
- قلت: هكذا حتى يسلط الحشوية على الصغفاء والفقراء الذين لا حول لهم ولا قوة أما أصحاب النفوذ والسطك فيبرر لهم الحشوية أعينهم حتى لو لبسوا الصليب لوجدوا من الحشوية من يجيز لهم ذلك⁽²⁾.
- قال: (وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بانصلاح فاعلم أنه صاحب سنة). اهـ
- قلت: غير صحيح كيف يكون من يدعو على السلطان صاحب هوى والنبي ﷺ دعا على الحكام الظلمة.

ففي حديث عوف بن مالك الذي رواه مسلم (1855-65) وأحمد (6/24) عن رسول الله ﷺ قال: "حيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين يبعثونهم ويغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" قيل يا رسول الله أفعلا فناديهم بالسيف؟ فقال: "لا، ما أمروا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولائكم شيئا نكرهونه، فأكرهوا عمله، ولا تدعوا يدا من طاعة". اهـ

فانظروا كيف حتمل النبي ﷺ وجود حكام يكرهون شعوبهم وتكرههم شعوبهم ويدعون على شعوبهم باللعنة وتدعو عليهم شعوبهم باللعنة.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه مسلم في صحيحه (1828) وأحمد (6/93): "...سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيته هذا: "اللهم من ولي من أمر أمتي شئ فشق عليهم فاشق عليه. ومن ولي من أمر أمتي شئ فرفق بهم، فارفق به". اهـ

فكيف يدعو النبي ﷺ على الحكام الظلمة ثم يأتي البرهاري ليقول لنا: "وإذا رأيتم الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى" 11.

قال: (وإذا رأيتم الرجل يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي والشعبي... ومالك بن أنس والأوراعي...) فاعلم أنه صاحب سنة (اهـ)

- قلت: غير صحيح فالحب وحده لا يجعل من صاحبه صاحب سنة ألا ترى أن الخشوية مجمعون على تضليل وتكفير الشيعة رغم إعلان الشيعة حبهم لآل بيت النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، فكيف يكون حب أيوب، وابن عون، والشعبي علامة على السنة؟ ولا يكون حب الحسن والحسين وعلي وفاطمة والعباس علامة على السنة.

- قال: (وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأنث فلا يريده، ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه). اهـ

- قلت: غير صحيح، ومن حق المسلم أن يبحث عن دليل مسأته في القرآن الكريم أولاً، ومن واجبه التثبت من الآراء ورد صحتها وباطلها وكم رد علماءنا من الآثار الباطلة التي تخالف القرآن الكريم وكيف يكون الرجل قد احتوى على الزندقة لأنه يريد دليل مسأته من القرآن الكريم؟ 12.

واليرهماري مزعج من رد العلماء لكثير من الآثار الكاذبة والإسرائيليات
التي ينسبها الحشوية للنبي ﷺ ولذلك يطالب أتباعه بعدم محاسبة من يحصن
أبطالهم.

- قال: (وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقا
فاجرا، صاحب معاصي ضالا وهو على السنة!!! ناصحبه، واجلس معه،
فإنه ليس يضررك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهدا في العبادة مشغفا محترقا
بالعبادة صاحب هوى، فلا تحالسه، ولا تقعد معه...) اهـ.

- قلت: من فتح الله عليه واستطاع فهم كيف يكون الرجل صالحا على
السنة! فليشرح لنا ذلك؟

أما أنقص ما أمكني فهمه من كلامه أنك إذا رأيت رجلا - من أهل
السنة - أي سلفيا حشويا فاسقا زائيا يشرب الخمر ويأكل الربا ويفعل فعل
قوم لوط ضالا ولكنه ينسب للسلفية ككثير من الجماعات الإرهابية التي
حلت السلاح وحرفت وقتلت واعتصبت ورغم ذلك فهي سلفية على
السنة، إذا تشرفت بمعرفة من هذه صفة "فاصحه" هكذا بأمرك اليرهماري:
"ناصحبه واجلس معه" فإنه ليس يضررك معصيته، أما إذا تعرفت على مخالف
للحشوية كالأشاعرة مثلا والماتريدية والإخوان والتبليغ والصوفية وغيرهم فلا
تجلس معه حتى لو كان عابدا ناسكا قائما لليل قارا لكتاب الله تعالى محترقا
بالعبادة، فالزاني واللوطي والخمار والمأربي أفضل عند اليرهماري من العابد
الناسك المحترق بالعبادة. حبنا الله ونعم الوكيل.

وبعد أن ملأ اليرهماري كتابه بدعة وضلالة وعقد نفسه معاه "شرح
السنة" قال⁽¹⁾ (رجيع ما وصفت لك في هذا الكتاب فهو عن الله تعالى وعن
رسول الله ﷺ وعن أصحابه، وعن التابعين، وعن لقرن الثالث إلى القرن
الرابع. فاتق الله يا عبد الله، وعليك بالتصديق والتسليم والتفويض والرضا لما
في هذا الكتاب، ولا تكتم هذا الكتاب أحدا من أهل القلة...)!!!!

أسألكم بالله تعالى هل هذا كلام من يقرر مذهب أهل السنة كما رعم
"فركوس" رئيس حشوية الجزائر.

¹ الفقرة 113.

اعتراف الحشوية سرا بفساد كلام البرهاري

كما يدل على اعتراف الحشوية بفساد وصلال ما ورد في كتاب "شرح السنة" للبرهاري أنهم بعد أن طبعوه كاملاً بعلاته وفصائحه⁽¹⁾ بتحقيق د/عالم بن قاسم الراددي أعادوا طبعه خالي من كل تلك النصوص مصرفين في مئة حادفين ما أوردته وسموه "المبدع" شرح السنة للبرهاري "لعبد الله بن صالح الميلان راجعه وصححه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية"⁽²⁾ وهذه النسخة التي ورع في سائر أنحاء العالم حذفت منها عبارات البرهاري التي يشبه فيها كتابه بكتاب الله تعالى ولما كنت أكتب محذراً من عبارات البرهاري كان بعض الشباب السلفي يتصل ويهشم أن العبارة غير موجودة في رسالة البرهاري! وهذا من أساليب وحيل الحشوية في التضليل يسترون عوراتهم حتى لا يطلع عليها أتباعهم ويبحثون عن عورات عدد خصومهم فإن لم يجدوها لم يجدوا عورات اخترعوا لهم عورات!

والعجيب أن إذا بيها "الحشوية" إلى هذا الكفر الذي يشرونه بين الناس خرجوا علينا بعبارات قالها الدهمي أو ابن كثير أو غيرهم مدحا في البرهاري تقول للحشوي ما رأيك في عبارة البرهاري في كتابه وهي صريحة في تكفيره لكل من شك في حرف من كتابه فيقول لك لا لقد قال فيه ابن كثير وزكاه الذهبي ومدحه ابن أبي عمير.

قلت: وماذا ينفعه أن يركيه أهل الأرض جميعاً إذا كان كتب الكفر والزندقة بميمه! ألستم تصللون حجة الإسلام أبي حامد العراقي رغم إجماع أهل الأرض على جلالاته؟ ألستم تصللون الأشعرة وفيهم الحافظ الیهني والحافظ الخطيب البغدادي والحافظ ابن عساكر وآلاف مؤلفي غيرهم رغم إجماع أهل الأرض على جلالتهم؟ ألستم تصللون الحافظ ابن الجوزي الحنبلي رغم إجماع علماء المذاهب السنية على علمه وفضله وعدله تصللونه لأنه كشف عورتكم في كتابه "دفع شبه التشبيه" لماذا ينفخ البرهاري أن يذكره ابن كثير بخير والمؤكد أن ابن كثير لم يطلع على شرح السنة ولو اطلع عليه لكان له موقفاً آخر فالعلماء العاملون لا يسكتون عن الكفر، لقد ركي الإمام ابن باديس الصاغية أتاتورك حكماً بذلك حسبما توفر له من معلومات

¹ بحال الهدى الجزائر 1424هـ/2003م

² طبع دار فخر للنشر والتوزيع.

في وقته ولما ظهرت الحقائق والوثائق تبين أن أتاتورك ماسوني من يهود
الدعوة عميل للاستعمار فهل يلام ابن باديس الذي ما يطق إلا بما علم لأنه لا
يعلم العيب وكذلك وقع لكثير من الأئمة زكوا أناسا ثم نبى لهم غير ذلك.

**نماذج لأناس زكاهم أهل العلم من أهل الجرح والتعديل
لا تنفعهم تزكيتهم حتى لو اتفق أهل الأرض على تزكيتهم!!**

- من ذلك ما ورد في ترجمة: عبد العزيز بن الحارث بن أسد، أبو الحسن
النبيلي الحنبلي

• قال الذهبي في "الميزان"⁽¹⁾: (هو من رؤساء الحنابلة والأكابر البغدادية، إلا
أنه آذى نفسه، ووضع حديثا أو حديثين في "مسند الإمام أحمد بن حنبل" قال
ابن رزويه الحافظ: كتبوا عليه محضرا، فعل، كتب فيه الباطل وغيره،
سأل الله السلامة) اهـ. فانظر كيف جعله من الأكابر ومن رؤساء الحنابلة
وهو كذاب وضاع يصنع الحديث على رسول الله ﷺ ويذكرها في مسند
الإمام أحمد حتى يرربها الناس وهل مثل هذا يصلح أن يوصف بأنه من
رؤساء الحنابلة وأكابر البغدادية؟

- ومن ذلك ما ذكره الحنابلة في ترجمة: علي بن فضال بن علي بن غالب
الحنبلي.

• قال هبة الله السقطي: (كتب عنه أحاديث، عرضتها على بعض المحدثين
فأنكروها، وقال: أساسها مركبة مرسوعة على متون موصوعة فاجتمع به
جماعة من المحدثين وأنكروا عليه، فاعتذر وقال: وهمت فيها؟ ثم ذكروا من
مناقبه ومحاسنه أنه كان حنبليا يمع في كل شافعي⁽²⁾).

الجوزجاني الثقة الذي يعادي سيدنا عيسى وأهل بيته!

• قال عنه ابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب"⁽³⁾: (وفيها الإمام إبراهيم

⁽¹⁾ الحافظ الذهبي، 2/622 وانظر تسهيل السابلة ج1 ص435.

⁽²⁾ انظر تسهيل السابلة، ج1، ص495.

⁽³⁾ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص139.

بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجاني صاحب التصانيف كان من كبار العلماء! وجرح وعدل!! وهو من الثقات! اهـ.

• وقال عنه ابن كثير في "البداية والنهاية"⁽¹⁾: (وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق أبو إسحاق الجوزجاني خطيب دمشق وإمامها وعالمها! وله تصانيف مشهورة المعيدة منها "الترجم" فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة).

• وقال الذهبي في "العبر في خبر من غير"⁽²⁾: (وفيها الإمام إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجاني الحافظ صاحب التصانيف سمع الحسين بن علي الجمعي وشبابة وطبقتهما وكان من كبار العلماء نزل دمشق ورحل وعدل!). اهـ.

• وقال عنه السيوطي في "طبقات الحفاظ"⁽³⁾: (أبو إسحاق الجوزجاني إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي. وكان من الحفاظ للمصنفين والمخرجين الثقات!). اهـ.

قلت: ماذا ينفعه أن يوثقه ويعتد به ابن العماد الحنبلي وابن كثير والذهبي والسيوطي وقد كان ناصبيا يفيض سيدنا علي عليه وأرضاه، بل ماذا ينفعه بوثقه أهل الأرض جميعا بعد أن قال رسول الله ﷺ: "يا علي لا تبحث إلا مؤمن ولا يعضك إلا منافق"⁽⁴⁾، وبعد أن قال تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجر، إلا المودة في القربى﴾ الشورى: 23.

• قال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في "لسان الميزان"⁽⁵⁾: (ومن ينمي كيتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سبب الاختلاف في الاعتماد فإن المخاذق إذا تأمل تلب "أبي إسحاق الجوزجاني" لأهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه في النصب وشبهة أهله بالتشيع فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبرة طرفة حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش وأبي نعيم وعبيد الله بن مرسى وأساطيد

¹ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11 ص 31.

² الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 24.

³ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج 1، ص 248، ت 551.

⁴ رواه مسلم 113 والترمذي 3669 والنسائي 4932 وابن ماجه 111 وعمرهم.

⁵ الحافظ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج 1، ص 16.

حديث وأركان الرواية، فهذا إذا عارضه منه أو أكبر منه فوثق رجلا ضعفه
قبل التوثيق).^١

وقال أيضا في مقدمة "فتح الباري"^(١): (سعيد بن عمرو بن أشوع الكوفي
من الفقهاء وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وإسحاق بن راهويه وأما أبو
إسحاق الجوزجاني فقال: كان رائعا عاليا. يعني في التشيع قلت^(٢).
والجوزجاني غال في النصب فتعرضا وقد اسمح به الشيخان والترمذي له
عنده حديثان أحدهما متابعة).

وقال أيضا^(٣): (الجوزجاني كان ناصبيا منحرفا عن علي وهو ضد الشيعي
المنحرف عن عثمان).

وقال أيضا^(٤): (وأما الجوزجاني فقد مر أن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة
شده إجماعه ونصه).

• قال الذهبي في "ميران الاعتدال في نقد الرجال"^(٥): (أبراهيم بن يعقوب
أبو إسحاق السعدي الجوزجاني الثقة الحافظ أحد أئمة الجرح والتعديل. قال
ابن عدي في ترجمة إسماعيل بن أبيان الوراق كما قال فيه الجوزجاني: كان
مانلا عن الحق. ولم يكن يكذب الجوزجاني كان مقيما بمدائن يحدث علي
السير وكان أحمد يكتبه فيسرقه بكتابه ويعرضه على السير وكان شديد الميل
إلى مذهب أهل دمشق في التعامل على علي عليه السلام...). اهـ.

• وقال عنه ياقوت الحموي في "معجم البلدان"^(٦): (قال الدرقي أدام
الجوزجاني مكة مدة وبابصرة مدة وبالرملة مدة وكان من الحفاظ المصنفين
الخرجين الثقات! لكن كان فيه انحراف عن علي بن أبي طالب عليه السلام). اهـ.

• ورغم ذلك قال عنه ابن حبان في كتابه "الثقات": (كان حريري المذهب
ولم يكن بداعية وكان صلبا في السنة! حافضا للحديث إلا أنه من صلاته
كان يتعدى طوره!).

^١ فتح الباري، ج ١ ص 406.

^٢ الكلام للحافظ

^٣ نفس المصدر السابق، ج ١ ص 390.

^٤ نفس المصدر، ج ١ ص 446.

^٥ الحافظ الذهبي، ميران الاعتدال في نقد الرجال، ص 205، ت 256.

^٦ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2 ص 182.

وكيف يكون الناصبي المحرف على سيدنا علي عليه السلام صلياً في السنة وقد قال عليه السلام: "لا يحك إلا مؤمن ولا يعضك إلا منافق" (1).
 • ومن ذلك تركيبتهم لعمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل سيدنا الحسين عليه السلام في "تهذيب التهذيب" (2): (روى عنه الناس وهو تابعي ثقة وهو الذي قتل الحسين) اهـ. لا حول ولا قوة إلا بالله، قاتل سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابي جليل "ثقة"!!! وماذا ينفعه توثيق المحدثين له وقد تلصحت يديه بدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

• ومن ذلك أيضاً توثيقهم لعنينة بن خالد بن يزيد بن أبي التجاد الأموي أقرؤوا ما، كان يفعل هذا الثقة الذي فصله الخنابلة على الإمام البيت بن سعد.

قال في "تهذيب التهذيب" (3): (قال الآجري عن أبي داود: عن عتبة أحب إلي من الوليد بن سعد، سمعت أحمد بن صالح يقول: عن عتبة صدوق، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه، كان عسى خراج مصر وكان يعلق النساء بالثدي) اهـ. هذا ما يفعله - الصدوق - يعلق النساء من أنثاهن.

وهو أحب إليهم من الوليد بن سعد! حسبن الله ونعم الوكيل.

• ومن ذلك مدح الذهبي للمصعب أحمد بن محمد بن عمر بن مصعب المروزي، ذكر الذهبي في "التذكرة" (4) مدحه وأطراه ثم قال: (قال الدارقطني: كان حافظاً عذب اللسان مجوداً في السنة والرد على المنتدعة، لكنه كان يضع الحديث، وقال ابن حبان، وكان ممن يضع المتن ويقلب الأسانيد ولعله قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف وفي الآخر ادعى شيوخاً لم يره، سأله عن أندم شيخ له؟ فقال: أحمد بن ميار، ثم حدث عن علي بن خشرم فأرسلت أنكر عليه فكذب يعتذر إلي علي أنه من أصلب أهل زمانه في السنة وأبصرهم بها وأدبهم عن حرمها وأقمهم لمن خالفها نسأل الله العشر) اهـ. هذا هو الكذاب عذب اللسان يصنع الأحاديث ويصعب أسانيد أكثر من

¹ رواه مسلم 113.

² تهذيب التهذيب، 7/397.

³ تهذيب التهذيب 8/137.

⁴ الحافظ الذهبي، التذكرة، 3/703.

عشرة آلاف حديث ورغم ذلك فهو من أصلب أهل زمانه في السنة
وابصرهم بها وأدبهم عن حرماتها وأجمعهم لمن خالفها!
وماذا ينفعه أن يتركه كل علماء الجرح والتعديل بعد أن تلتطع بالكذب
على سيد الخلق ﷺ.

• ومنهم إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي، قال الحافظ رحمه الله في
مقدمة "الفتح" (١): (وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وقال: كان يحمل على
علي بن أبي طالب). اهـ

قلت: وماذا ينفعه توثيق ابن معين والنسائي والعجلي بعد أن قال النبي ﷺ
لسدنا علي ﷺ: "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" (٢) ولذلك قال
أبو العرب الصقلي كما هو في "تهذيب التهذيب" (٣): (كان يحمل على علي
عاملا شديدا، وقال لا أحب عليا، وليس بكثير الحديث، ومن لم يحب
لصحابة فليس بثقة ولا كرامة). اهـ

• ومنهم خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي المعروف بالقافاء،
قال في "تهذيب التهذيب" (٤): (قال أحمد وابن معين وابن الديلمي: "ثقة")
لنقرأ ماذا كان يفعل هذا الثقة؟!

• قال الحافظ دائما في "تهذيب التهذيب": (ذكره ابن حبان في الثقات،
وقال محمد بن حميد عن جرير كان القافاء رأسا في المرجئة وكان يعص
عنه. وذكر ابن عائشة أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي همس بها
لصطفى ﷺ). اهـ

هذا هو الثقة يعص عنه وينشد لبني أمية الأشعار التي همس بها "الجاهلون"
سيدنا محمد ﷺ؟!!

• ومنهم شيب بن ربعي التميمي قال في "تهذيب التهذيب" (٥): (قال مسدد
عن معمر بن أبيه: سمعت عن أنس قال: قال شيب: أنا والله أول من حرر

الحافظ، مقدمة الفتح، ص 389.

١ رواه مسلم 113.

٢ تهذيب التهذيب، 1/206.

٣ نفس المصدر، 3/83.

٤ تهذيب التهذيب، 4/26.

الحرورية! وقال الدارقطني: يقال أنه كان مؤذن مسجدا ثم أسلم بعد ذلك، وذكره ابن حبان في الثقات وقال بخطي، وأخرج له سؤال فاطمة خادما.

• قال العجلي: كان أول من أعان علي قتل عثمان وأعان علي قتل الحسين وبس الرجل هو، وقال ابن الكلبي: كان من أصحاب علي ثم صار مع الخوارج ثم تاب ورجع ثم حضر قتل الحسين، وقال ابن المديني: ولي شرطة القبايع بالكوفة، والقبايع هو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان واليا على الكوفة لعبد الله بن الزبير قبل أن يغلب عليها المختار. اهـ

قلت: ماذا ينفع هذا الخارجي أن يذكره ابن حبان في الثقات! وهو أول من أعان علي قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ثم أعان علي قتل سيدنا الحسين رضي الله عنه!

• ومنهم أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، قال: في "تهذيب التهذيب" (1): (قال الآجري قلت لأبي داود: سمع أبو بكر من أبيه؟ قال أراه قد سمع وأبو بكر أرضى من أبي بردة، وكان يذهب مذهب أهل الشام جاءه أبو عادية الجهمي قاتل عمار - بن ياسر - فأجلسه إلى جنبه وقال مرحبا بأخي،...).

قلت: ماذا ينفعه إذا وثقه أهل الجرح والتعديل بل ماذا ينفعه أهل الأرض جميعا مادام يتخذ قاتل سيدنا عمار بن ياسر أخا له ويعظمه ويجلسه إلى جنبه وقد قال النبي ﷺ: "عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجمة ويدعونه إلى النار" (2).

هذه نماذج من توثيق المحدثين وتركياتهم لأناس لا تفهم تركية ولا توثيق ولو شئنا لذكرنا نماذج من دعمهم لأناس ثبت أنهم على حق وفي قمة العدالة وكسلك تركية ابن كثير للبرهاري أو توثيق الذهبي له لا ينفعه مادام حوى كتابه على الضلال والزندقة.

• قال الصلاح الصفدي في "الوافي بالوفيات" (3): (الحسن بن علي بن خلف البرهاري شيخ احنابلة ومقدمتهم الفقيه العابد كان شديدا على أهل البدع (4)).

¹ نفس المصدر، 12/42

² رواه البخاري 447 و2812.

³ 2/90 في ترجمة البرهاري الحنبلي بتحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى المراد بهم مخالفوه من غير حشوية احنابلة.

ويقال انه نزه عن ميراث أبيه⁽¹⁾ وكان سبعين ألف درهم وكان تقع الفتن بين الطوائف بسببه فتقدم الإمام القاهر إلى وزيره أبي علي بن مقده بالقبض عليه لتقطع الفتن فاستمر فقبض على جماعة من أصحابه ونهوا إلى البصرة ثم إن البرهاري طهر في أيام الراضي وظهر أصحابه وانتشروا وعادوا إلى ما هموا عنه فتقدم الراضي بالله إلى بدر الخرشني صاحب الشرطة بعداد بالركوب والنداء أن لا يجتمع من أصحاب البرهاري نفسان فاستمر البرهاري أيضا وتوفي في الاستار الثاني سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. هـ.

هذا هو شيخ إسلام الحشوية الذي ملأ دار الخلافة فتنا حتى اصغر الخليفة لإصدار أوامره أن لا يجتمع من أصحابه نفسان.

وذكر الحافظ الذهبي في "تاريخ الإسلام"⁽²⁾: «وفي جمادى الأولى حوت فتن عظيمة من البرهاري الحنبلي وأصحابه، فودي أن لا يجتمع أحد من أصحاب البرهاري، وحبس منهم جماعة واستمر الشيخ. فقبل إهم صاروا يكسبون دور الأمراء والكبراء، فإن رأوا نيذا أرقوه، وإن صادفوا معية صربها، وكسروا آلة إلهي، وأنكروا في بيع الناس وشرائهم، وفي مني الرجال مع الصبيان، فتهاهم متولي الشرطة، فافتوا عليه: فكتب الراضي توفيا بجرهم ويوجبهم باعتقادهم: وأنكم تزعمون أن الله على صوركم الوحشة، وتذكرون انه يصعد ويزل. وأقسم: إن لم تنتهوا لأقتل فيكم ولأحرق دوركم. هـ.

¹ حكاه علي والده بالضلال.
² 24/98 - 31 أحداث سنة 323 هـ فتنه البرهاري وأصحابه تحقيق: عمر عبد السلام النمرى

الشيخ الملحد عبد الله القصيمي: من الوهابية إلى الإلحاد!

يعد "القصيمي" أشهر ملحد في الوطن العربي بعد أن كان أشهر شيخ وهابي يدافع عن ابن عبد الوهاب! عبد الله بن علي النجدي القصيمي ولد عام 1907 في -حب الخلوة - إحدى القرى الزراعية الصغيرة المنتشرة حول مدينة -بريدة - بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.

* والده هو الشيخ علي الصعدي كان وهابيا متعصبا من دعاة الوهابية في الشارقة ومن تجار اللؤلؤ تتلمذ القصيمي على شيوخ بلدته ثم التحق بوالده فأخذ عنه ثم هاجر إلى الرياض فتلمذ على يد شيوخه سعد بن عتيق ثم هاجر في طلب العلم إلى العراق وسوريا والهند.

* ثم التحق بالأهرام الشريف عام 1927 ولكنه طرد منه بسبب الشكوك التي كاثها للإمام العلامة يوسف الدجوي في كتابه (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية).

* ناظر عن العقيدة الوهابية والطائفة الوهابية ودافع عن ابن عبد الوهاب بشراسة ووحشية وتعصب وألف كتابا في الانتصار للمذهب الحشوي والتي كانت المؤسسة الوهابية تتكفل بتوزيعها في أنحاء المعمورة يقول في كتابه (الثورة الوهابية: ص2) "الثورة الوهابية ليست ثورة ضد القوى الاستعمارية كما في فلسطين وسورية ومصر والهند وغيرها، وإنما ثورة روحية لتحرير العقل البشري والدين الإسلامي من الحرافات. أما الثورة على النعسف والعودية والسيطرة الأجنبية فتأتي بالمرام الثاني. والثورة الوهابية تتميز عن جميع الثورات الأخرى وعلى رأسها الثورة الفرنسية، بمصمونها الأخلاقي سيما كانت جميع الانقلابات السياسية الجنرية الأخرى ترتكز على الجانب المادي فقط" 1هـ.

أما حكمه على سائر المسلمين الذين ليسوا "وهابية" فيقول: (الثورة الوهابية ص23) (...إن الناس الذين لا يحضنون طوعا للمبادئ الوهابية يجب طردهم من جماعة المسلمين لأنهم ليسوا سوى وصمة عار في جبين المؤمنين وأعضاء فاسدة في جسم الإسلام نتقل بالعدوى. 1هـ

• ولما كتب الإمام العلامة يوسف الدجوي سلسلة مقالات في مجلة "نور
إسلام الأزهرية" بتتصر فيها للنحن الذي عليه أهل السنة والجماعة في
موضوع التوسل والرياسة والتبرك ويرد على الوهابية قام الشيخ القصيمي بالرد
عليه في أول مؤلف ديني له صدر عام 1931م انتصر فيه للعقيدة الوهابية سماه
"البروق النجدية في اكتساح الظلمات النجدية" افتتحه بقصيدة من 57 بيتا في
مدح لقسمه الراهلة المؤمنة الشجاعة وطبع الكتاب بمطبع انوار لصاحبها
الشيخ رشيد رضا.

الأزهر يقرر طرد القصيمي

وكان من تداعيات تأليه هذا الكتاب أن قرر الأزهر طرده لا بسبب
موضوع الكتاب بل بسبب المستوى الهابط من السب والشتم الذي احتوى
عليه اتخذ الأزهر قرار بطرده وأصدر البيان التالي: (صدر كتاب يسب إلى
طالب من نجد في جامعة الأزهر، ويوجد في الكتاب شتائم وإهانات موجهة
إلى أستاذ من هيئة كبار العلماء، وعلى إثر ذلك كلفت هيئة المدرسين أحد
الأساتذة بإجراء تحقيق ضد الطالب فيما تضمنه الكتاب من افتراءات وشتائم،
وقام الأستاذ بتدعيم نتائج تحقيقه إلى مجلس إدارة الأزهر والتي قررت في
جلستها المنعقدة في 13/9/1932م قرارا بفصل الطالب من انتسابه
للأزهر). اهـ

يقول في كتابه (شيوخ الأزهر) مستهزئا بشيخه الإمام الدجوي الكفيف:
(وكانني بالدجوي المعروف عندما يرى هذه البراهين إن كان يرى! التي ما
كانت تخطر على فؤاده إن كان له فؤاد! يعصب ويصخب، ويشتم، ويقول ما
هذه الهوى؟ ما هذه الهمة التي حصصت بها؟ ما هذا المجدي الذي يريد أن
يأكلني ويشربني؟ ما هذا العربي الذي ميب به ليؤلي من منزلي التي ارتقيتها
بلفني وكثني وراتني وربني وعقلة أهل العلم والعلم عني؟ ويقول - أي
الدجوي - يا ليتنا أرضينا هذا النجدي وأسكتناه عما ولو عمل فيه دراهم،
ولو بكل ما نأخذ من راتب، وما مملكه من متاع ويقول - أي الدجوي -
كنا حسبا أنا فطينا عليه وألجنا فاه بفصلنا إياه من الأزهر... الخ. اهـ -
ازداد حقد القصيمي على الأزهر وعلمائه بعد طرده تألف منتقما كتابه -
شيوخ لأزهر والريادة في الإسلام - وكتاب - الفصل الخامس بين الوهابيين
ومخالفهم - كلها في ذم الأزهر وعلمائه مثل الظواهري والدجوي ومصطفى

الحسامي ومدح الوهابية ورمورها تألم القصبي كثيرا لطرده من الأزهر الشريف مع أن الأزهر ما هو إلا جامعة من جملة الجامعات لا يقدر من انتسب إليه ولا يكفر من لم يتنسب إليه هذا الخشوي الذي يتألم لطرده من الأزهر نسي أنه هو يفتي بطرده كل من لم يتحقق بالوهابية يقول في كتابه الثورة الوهابية ص 23 (إن الناس الذين لا يخضعون طوعا للعبادئ الوهابية يجب طردهم من جماعة المسلمين لأهم ليسوا سوى وصمة عار على جبين المؤمنين وأعضاء فاسدين في جسم الإسلام). اهـ

الصراع بين الإسلام والوثنية

ولما ألف الكاتب الشيعي محسن العاملي كتابه (كشف الإرتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب) قام الشيخ السنعي محمد نصيف بإرسال هذا الكتاب إلى "القصبي" وكتب على طرته: (إن مؤلف هذا الكتاب قد أتى بأشياء لم يأت بها أحد منه من أعداء الدعوة الإسلامية، فأرسلته إليكم لإبلاء رأيكم فيه ولترد عليه اهـ وما أن وصله الخطاب حتى ابترى "القصبي" مدافعا عن الوهابية وكتب كتابه الكبير -الصراع بين الإسلام والوثنية- وكم أعجب مشايخ الوهابية بهذا الكتاب إنما إعجاب وكانوا له انديع كبلا حتى مدحه الشيخ عبد الطاهر أبو السمح إمام وخطيب المسجد الحرام ومن جملة ما قاله فيه:



لنصر الدين واحتدم الصراعُ
تجبد به الأباطح والتلاعُ
يقوم به القصبي الشجاعُ
له في العلم والبرهان باع
وذلك عنده نعم المتاع
له في خصمه أمر مطاع
تفيض به المسالك والبقاع
وجنتهم بما لا يستطاعُ

ألا في الله ما محمد البراغُ
صراع لا يماثله صراعُ
صراع بين إسلام وكفر
عجبر بالبطولة عبقرى
بقول الحق لا يخشى ملاما
يريك يراعه أسداً حصوراً
كأن يباهه سيل أنى
لقد أحسنت في رد عليهم

وذكر صلاح المنجد أن بعض أهل العلم قللوا للملك عبد العزيز: لقد
دفع القصيمي مهر الجئنة بكتابه هذا. (1)

وقد ظل الوهابية يطبعون هذا الكتاب ويوزعونه حتى بعد إخماده وكفره
وقد أعيد طبعه عام 1982، وخاصة بعد نشوب الحرب العراقية والإيرانية
انتجأت المؤسسة الوهابية لهذا الكتاب بغية محاصرة المد الشيوعي وقد كتب
القصيمي وهو في مرحلة إخماده على صدر الكتاب باللون الأحمر: "بدء
ورجاء ونصيحة إلى خميني إيران وأنباءه ليقرؤوا هذا الكتاب بكل صدق
واخلاص والإخلاص والتقوى؛

ولكم أن تتصوروا هذا الملحد الذي ينكر على الشيعة وينصحهم
بالإخلاص والتقوى (2)؛

وما أن أعلن القصيمي إخماده في كتابه (هذي الأغلال) وتأكد الشيع عبد
الطاهر أبو السمح من كفره حتى رجع عما كان قد مدحه به وأوسع هجاء
من ذلك قوله

مدحتك يا أبا الأغلال قبلا
فأما الآن فاسمع من قواني
بما ألفت من سفر الصراع
هجاءات مهلكات كالأفاعي (3)

الف وهو على الوهابية:

- البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية
- شيوخ الأزهر والزبادة في الإسلام
- الفصل الحاسم بين الرهابيين ومخالفهم
- مشكلات الأحاديث النبوية وبيائها
- نقد حياة محمد لميكل
- الثروة الوهابية
- الصراع بين الإسلام والوثنية
- كيف ضل المسلمون

¹ دراسة عن القصيمي، ص 25.

² عبد الله القصيمي حياته وفكره للفقاري ص 52

³ سليمان الخراشي، القصيمي وجهة نظر أخرى، ص 679

وَأَلَفَ مَلْحَدًا.

- هذه هي الأعلال: افتتح به سنوات كهره وأهداه إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود شخصيا؛
- العالم ليس عقلا
- كبرياء التاريخ في مارق
- هذا الكون ما ضميره
- أيها العار إن المجد لك
- فرعون يكتب سفر الخروج
- الإنسان يعصي لذا يصنع الحضارة
- عاشق لعار التاريخ
- العرب ظاهرة صوتية
- الكون يحاكم الإله
- يا كل العام لماذا أثبت؟
- الرسائل المتفجرة
- أيها العقل من رأك
- لئلا يعود هارون الرشيد
- يكذبون كي يروا الإله جميلا

- وفي تاريخ 1972 منعت سلطات الرقابة البنائية كتبه من النشر والتداول ومنعتها من المكتبات بناء على تعميمات حكومية وقامت الشرطة السنية بمصادرتها من جميع محلات بيع الكتب والمكتبات ردور الشر⁽¹⁾.

الشيخ الوهابي الذي تعلم على يد هدى الشعراوي

قال الشيخ ابن بابس عن أحد الثقات أنه لقي القصيمي فقال له: من أين أقبلت؟ فقال: من عبد هدى الشعراوي، فقال له الراوي مستغربا: هدى شعراوي؟ قال: نعم، قال وما تصنع عندها؟ قال: تعلمت منها علما لا يعرفه علماء الأزهر! قال: ماذا تعلمت منها؟ قال: تعلمت منها كيف أحطم هذه الأغلال فقال له الثقة أي أغلال تعني؟ قال: أعني الحجاب 26 (الرد القوم ص 19)

¹ السباعي، ص 89

سيد قطب يصرح بان لي بان الرجل يوافق

قال رحمه الله (انظر الرد القويم ص 15/18): (أهدي إلى الرجل كتابه (عنه هي الأغلل)، ولم أتمكن من قراءته، حتى قام برياري مع صديق عزيز، رفاق لي صديقي: إن حرية الفكر في خطر، وإن مؤلف الأغلل الذي أمامك عندما ألف كتابه بكل جراءة لقي محصومة ومعارضة شديدة من الرجعيين!! وإنه على وشك المحاكمة التي نهايتها شتقه!

تحمست عندما قال لي صديقي ما قاله، وقياس للدود عنه، ولكن عندما احدا بأطراف الحديث بدأت أشم رائحة في حديث القصبي غير نظيفة، رائحة توحى أن هناك شيئا ما: لأنه يسعى لإقناعي بأن الأنجليز قوم مصلحون، لا مستعمرون، وأن وسائهم في الشرق أرقى وأكرم من وسائل المسلمين عندما استعمروا الشعوب، وكان يقصد بأنهم أرقى من المسلمين، يقصد النبي محمد ﷺ وأصحابه، بل تمادى في غيه وأطنب في ضلاله عندما ألمح أن القرآن أباح التحريب والتعتيل، وبعد انصرافه هرعت إلى ما في كتابه وهالتي ما قرأته، لقد تحول شعوري إلى اشتزاز عميق، لقد بان لي أن الرجل يوافق، يطعن الدين طعنة في صميمه، ثم يتوارى ويتحصن في الدين، لقد بان لي أن هذا الرجل يحمل دعوة خبيثة ملتوية ضد الدين، وأظهر عداوة للإسلام،

الملك عبد العزيز يصرح: لن نرضى عنه إلا إذا خطأ نفسه

لجأ القصبي بعد صدور كتابه إلى محمد علي علوية باشا (1875 - 1956) وهو أحد رجالات العهد الملكي بمصر تولى وزارة الأوقاف (1925) والمعارف (1926) ووزارة الدولة للشؤون البرلمانية (1939) لجأ إليه ليتوسط له عند الملك عبد العزيز وقد كتب علوية باشا للملك عبد العزيز بشأنه، إلا أن الملك اشترط عودة القصبي عن ضلالاته وأنه لن يرضى عنه إلا إذا رجع للنسوان وخطأ نفسه⁽¹⁾

⁽¹⁾ نحمد الرسالة الجاوية من الملك عبد العزيز منشورة ص 121 في كتاب عبد الله القصبي حياته وفكره للقفاوي.

عمل بعد إلقائه على إفساد عقول مجموعة من الشباب اليمني الذين قرؤوا كتابه "هذه هي الأعلال" وأعجبوا به يقول -القفاوي- في كتابه - عبد الله القصيمي حياته وفكره - ص 125- كان تأثير القصيمي كبيرا على الطلبة اليمنيين وغيرهم من أبناء اليمن، فقد أصبح من بينهم أصدقاء خالص للقصيمي، كعبد الرحمن جابر، وحسن السحوي السفير اليمني السابق في القاهرة، وعبد الله حزيان معمر الثورة اليمنية، وعبد المعظم غالب الذي تروح إحدى أبنيتي القصيمي، وإبراهيم الحمدي الرئيس اليمني الثالث لجمهورية اليمنية، والذي اغتيل في عام 1977، ناهيك عن صداقته القديمة بأبرز الشخصيات اليمنية التاريخية كأحمد محمد النعمان ومحمود الزهريري...إلخ.

وما إن شعرت السلطات المصرية واليمنية بخطورة هذا الملحد على هؤلاء وتأثيره عليهم حتى قاموا بطرده من مصر بطريقة سريعة ومهينة بصورها لنا "القفاوي" فيقول (وفي صيف 1954 طلب من القصيمي مغادرة مصر على الفور ولم يسمح له بالاعتراض على قرار طرده كما رفض طلبه بالسماح له بالذهاب إلى بيته يحضر بعض النقود والأمتعة التي يحتاجها في رحلته، ونقل إلى إدارة الهجرة في القاهرة، وهناك رجع به في السجن لبضعة أيام وعند نقله من السجن للعثول مرة أخرى أمام سلطات الهجرة التقى بمحضر الصدقة بأحد معارفه السعوديين وطلب منه أن يحضر له نقود وبعض الملابس النظيفة. وعندما أرسل له ابن بلده في اليوم الموالي ما طلبه منه لم يسمح له أن يأخذ من النقود إلا ما يكفي لأن يشتري في مطار القاهرة -الذي نقل إليه بمرافقة الشرطة- بطاقة رحلة في طائرة إلى بيروت، وعند مغادرة القاهرة أبلغه حراسه بأنه ممنوع حتى إشعار آخر من العودة إلى مصر. إلخ.

تاريخ 1954/8/23 كتب مذكرة استعطاف إلى رئيس مجلس الدولة المصرية يعبر فيه عن حيرته من أسباب طرده من مصر وهو الذي كان يفتي بطرد كل مسلم لا يؤمن بالوهابية!

بقي القصيمي في بيروت بشر أفكاره في مجلة الحرية لصاحبها قلدري
قصيمي بدعمه الناشر سهيل إدريس صاحب مجلة الأدب إلى غاية مطلع سنة
1956 حيث ألغت الحكومة المصرية قرار إبعاده وأدبت له بالعودة إلى أسرته
في القاهرة وظل يزور لبنان حتى عام 1967 طرد من بيروت كما كان ينوي
قدما طرد كل مسلم لا يعتقد الرهاوية 1 يصف القصيمي طرده من لبنان على
النحو التالي يقول (في منتصف الليل دق باب غرفته في الفندق في بيروت
عكس العيني - رئيس الوزراء اليمني المؤقت بعد فشل حكومة الثورة وسقوط
الرئيس عبد الله السلال - وكان العيني قادما من دمشق حيث أجرى
محادثات مع حزب البعث - وقال أن المحادثات السورية أبلغته بأن فتنة
ماجورين من المملكة العربية السعودية وصلوا إلى بيروت لكي يقتلوا
القصيمي، ولذلك طلب منه أن يأتي معه إلى دمشق لأن الحكومة السورية هي
الجهة الوحيدة التي تستطيع حمايته وهي مستعدة إعطائه وظيفة تناسب مع
كفاءته... إلا أن القصيمي رفض هذا العرض .. وفي الليلة التالية جاء ضابط
من المخابرات اللبنانية إلى فسيقه لكي يبلعه أيضا عن وجود خطة لاغتياله
ويطلب منه مغادرة لبنان فورا... وبعد وقت قصير أصدرت السلطات
اللبنانية أمرا رسميا بترحيله من البلاد. وعلى الرغم من محاولة الوساطة التي قام
بها الرعيم اللبناني كمال جنبلاط، فلم يكن من الممكن إلغاء هذا الأمر.
وهكذا نقل القصيمي بمرافقة الشرطة إلى المطار ووضع رُغم إرادته في طائرة
موجهة إلى القاهرة، وفي العام التالي أصبح كمال جنبلاط وزيرا للداخلية في
لبنان فعمل على إلغاء الأمر القاضي بمنع دخول القصيمي إلى لبنان². اهـ.

وكما تألم القصيمي لما أبعد من مصر بطريقة مهينة تأثر أكثر لما أبعد من
لبنان بنفس الطريقة المهينة؟ وهو الذي كان يقني بطرد كل مسلم لا يؤمن
بالوهابية

¹ عبد الله القصيمي للعقاري

يقول في مدح الملك عبد العزيز

* يقول في كتابه "الثورة الوهابية" - منشورات الجمل، بغداد، 2006 -
ص 48 "... وهذا هو الذي فعله الملك عبد العزيز لقومه: كبر صلالا
فهذاهم الله به، وكانوا جهالا يعلمهم الله به، وكانوا متعرقين فجمعهم الله
به، وكانوا أدلة مفهررين فأعزهم الله به، ومسحهم استقلالهم وريادة، وكانوا
عدما فخلقهم الله على يديه خلقا جديدا.. "

* ويقول ص 54 "... الملك عبد العزيز واقف عند حدود الشرع لا يترك
فرضا صغرا أو كبرا، ولا يأتي بمعصية من المعاصي صغيرة أو كبيرة " ص 56
"الملك عبد العزيز عادل في رضاه وغضبه، وفي عفوه وعقابه"

* يقول ص 57 "الملك عبد العزيز معانيه لا تسعها معاني الألفاظ، ولا تعب
عنها الكلمات، فلن يستطيع أن يفهمه القارئ مما يكتب أو مما يكتب غيرنا،
فهو سر الصحراء المجهول لا عن حمل، وهو نابغة الصحراء المفرد، وانها
الصحراء الأوحده، ولو أن الصحراء لم تنجب سواه لكفاه أن تفاخر المدد
والأمصار، ولو أن العرب لم ينجبوا إلا إياه فكماهم أن يساووا الأمم الحية إن
لم يفصلواها، أو لو أن الإسلام لم يكن له من الأبناء إلاها التابعة لكفاه أن
يكون من خير الأديان، ولكفاه أن يكون معجزة من معجزاته).

* ورد عليه الكاتب السوري صلاح الدين المنجد بدراسة علمية ورينة رد
على ضلاله في كتابه -العالم ليس عقلا- صدرت عام 1967م قل عنه -إنه
رجل مشهود له بالفشل! ولم يجد "الفصيمي" من جواب يرد به على المنجد
سوى مزيد من الكفر والتهكم والسخرية يقول في رسالته الآتية (في
الحقيقة كان يسغي على جميع الأنبياء والقديسين قراءة كتاب المسجد قبل
إرسالهم إلى البشر لكي يتعلموا منه البلاعة والطهارة ويبدو أن الله لم يكن
يحب البشر هذا القدر مما جعله يحرمهم من ذلك. وهناك ميزة أخرى للمسجد
تمثل في ما يتمتع به من بياقة في التعامس. فالبشرية لم تشهد من قبل أسلوبا
مهدبا كأسلوب المسجد في الكتابة وحتى الملائكة في السماء يمكن أن يتعلموا
منه هذا المجال. وهم، على الأرجح، مجتمعون للتو مع الله للتشاور معه حول

اشكال السلوك والتعامل التي عليهم أن يأخذوها عن المنهج. .. ثم يقترح مكانة للمنجد فيقترح (ضم هذا الكتاب إلى القرآن كسورة إضافية)^(١)

بعض ما قيل فيه

* دافع عنه وأرره الشيخ رشيد رضا قبل رده وقام بطبع كتبه وقال: إن القصبى اكتسح في الحقيقة هؤلاء العلماء بمعرفته الواسعة وأحاط بهم. اهـ -
" قال عنه الشيخ السعيد (لقد وقفت على كتاب صنفه القصبى سماه: (هدى في الأعلال) فإذا هو محتوى على بيد الدين والدعاة إلى بيده والأعلال منه من كل وجه. وكان هذا الرجل معروفاً بالعلم والإحياز إلى مذهب السلف الصالح، وكانت تصانيفه السابقة مشحونة بتصور الحق والرد على المعتزليين والملاحدين، فصار له بذلك عند الناس مقام وسمعة حسنة، فلم يزعج الناس في هذا العام حتى فاجأهم بما في هذا الكتاب الذي نسخ به وأبطل جميع ما كتبه عن الدين سابقاً.

* وقال "إن من نظر فيه وتأمله حق تأمله عرف أنه ما كتب أشد وطأة وأعظم عداوة ومحاربة لدين الإسلامى من غير منه، وأنه ما اجترأ أحد من الأجانب وغيرهم مثل ما اجترأ عليه هذا الرجل، ولا افترى مفسر على الدين كافتراءه، ولا خرف أحد نظير تخريعاته، وما صرح أحد بالوقاحة والاستهزاء والسخرية بالدين وأصوله وتعاليمه وأخلاقه وآدابه وحنثه كاستهزائه وسخريته، فإنه اشتمل على تلبس الدين ومناقضته ومناقضته...

* وقال عنه آل عبد المحسن: كان ينافح عن دين الله، وله ردود على أهل الضلال الذين يابدوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصادوها حتى هتك أستارهم، غير أنه كان معجباً بنفسه (تذكرة أولى الهى والعرفان 242/243).

- ومدحه الشيخ حسن القاياتي "مجلة المقتطف" العدد 10 فبراير 1947 فقال: (معسكر الإصلاح في الشرق، قلعه هو السيد القصبى برز في القاهرة اليوم، بجدي في جبهته وقيانه، وصمادته وعقاله، إذا اكتسحت به عينك لأول

^١ هارلا بورغس، القصبى بين الأصولية والأنشاق ترجمة محمد كبيب، دار الكور الأدبية بيروت.

التماسحه، قلت: رعيم من رعماء العشائر المجدية، تخلف عن عشيرته، لبعض طيته، حتى إذا جلست إليه فاصفيت إلى حديثه الطيب أصعبت إلى عالم بحر معه بعلم ديني واجتماعي، نعرف إلى العلم المجدي القصيمي، فجلست إليه مرة ومرة، ثم شاهدته مرة، فهاهنا منه داعية، إصلاح، أكثر ما يلهمج. -

وقال عنه الشيخ ابن عقيل الظاهري متأسفاً على رده. (أرجو له في شخصه أن يهديه الله للإيمان قبل الغر عرة مكنون بحائنه حسنة إن شاء الله فإن هذا الرجل الذي ألف الصراع بين الإسلام والوثنية من يوسف على الكفر).

من أسباب رده

الجدل التي تعلمه في العقيدة الوهاية يقول عبد الله بن عباس. (كان القصيمي منذ أكثر من خمسة عشر عاماً تقريباً يجادل في البديهيات الدينية، حتى اشتهر بكثرة جدله في الأمور الضرورية، وحتى كان يجادل بعض جلسائه في وجود نفسه، وحدثني صديق حميم من ابناء الأماص قال: كان ذلك المخلوق القصيمي يأتي إلى منذ خمس عشر سنة تقريباً، ويصرح لي بأنه تعزبه شكوك إذا جن الليل، فيسخر جسمه، ويظهر لوم من أجهانه، قال: وكان يجادلني في الله وفي النبي ﷺ، وكان قلبي يحتلني بعضاً له واحتقاراً قل وكت أجيء ريارتكم فأجده يقرأ في صحيح مسلم مع بعض لإخوان مترجع نفسي قائلة لعلها وسلاوس وليست عقائد) 15 - انظر الرد القوم ص 11-.

كان مغروراً جداً بنفسه كيف لا وهو من الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ؟

لما قرأ ديوان المتنبي كتب يقول شعراً:

كفى أحداً أن نظرت كتابه	لأن يدعي أن الإله مخاطبه
ولو شامني أني قرأت كتابه	لقال إله الكون أني مخالفه

وما قاله على وهابته من الكفر مفتخرا بعلمه:

ولو أن ما عندي من العلم والفصل
يقسم في الآفاق أعنى عن الرسل.

ومن أسخف ما قال مفتخرا بنفسه مفتخرا بذكائه

لو أنصعوا كنتُ القدم في الأمر	ولم يطلبوا غيري لدى الحادث السكر
ولم يرغبوا إلا إلي إذا ابتعوا	رشادنا وحزما يعزبان عن الفكر
ولم يدكروا غيري متى ذكر الدكاء	ولم يبصروا غيري لدى عيبة اليدر
فما أنا إلا شمس في غير برجها	وما أنا إلا النثر في لحج البحر
بلغت بقولي ما يرام من العلا	فما ضرني نقد الصوارم والسمر
أسست على علمي المضاع ومنطقي	وقد أدركا لر أدركا غاية الفخر
أرى كل قوم يحفظون أديهم	ويجزونه بالعز ومان والشكر
خلا معشري ما عندهم لأديهم	سوى الحسد المقنوت والبعض والهمر

توفي إثر إصابته بالتهاب حاد في الرئة يوم 9 يناير 1996 م في مستشفى
حي عين شمس بالقاهرة وفي يوم 11 يناير 1996م نشرت صحيفة الشرق
الأوسط مقالين عن القصيمي أحدهما للكاتب بدر الخريف بعنوان "مات
القصيمي فيلسوف العيث المتمرد" وكتب الثاين الجاسر بعنوان "أسرار المفكر
العامض" وكتب الحسن الطالب في مجلة إبداع القاهرية عبد الله القصيمي
قطرة الشك في صحراء اليقين! ولو سماء فطرة البول في الصحن الجميل لكان
أفضل هكذا كانت نهاية هذا الوهابي الملحد الذي اشتعل في وهابته بشكير
المسلمين والحكم عليهم بالردة والطرده من جماعة المسلمين انتهى مطرودا من
رحمة الله ﷻ وفي هذا فليعتبر المعتبرون ولا شك أن العقيدة الوهابية أي
التجسيم وعقيدة الإله الشاب الأمرد الذي يصح رجلا على رجل هي التي
دفعته للإلحاد وهذا التصور بإله هو الذي جعل منه ملحدا فما أن التحق
بالأمر وتعلم بعض قواعد العقل دخل في صراع قوي بين أنوار المطلق
والظلمات التي تعلمها في صباه ونتيجة العنصرية والكبر والغرور الذي امتار به
ختر الإلحاد على أن يقال الوهابي النائب ودراسة مآل القصيمي تنفع في فهم

موجة الإلحاد في السعودية فالغلو والتشنع ومخالفة الحق والمنطق والمعرفة
والرجع بالشباب في مواجهة جمهور المسلمين فقط في سبيل أن لا يسقط من
عبد الوهاب يفسر هذه الردة المشهورة والإنعلاق الحشوي لا يمكن أن يواكب
عصر العلم والمعرفة والمنطق والعقليات فلا حل أمام أهل السنة والجماعة إلا
التمسك بمنهج الأشاعرة منهج الوسطية والجمع بين النقل والعقل⁽¹⁾.

' ينظر في كل هذا

- كتاب عبد الله القصيمي حياته وفكره لعبد الله القفاري
- كتاب من أصولي إلى ملحد ليورغن فارلا ترجمة محمود كبيو
- الرد للقوم على ملحد القصيم لابن عقيل الظاهري
- ليلة في الجاردين سبقي بنفس المؤلف
- انظر مقالا جيلًا بعنوان القصيمي... قصة إلحاد رحكاية ملحد منشور على شبكة
باسم صحوة الخلاص.
- انظر كتبه الدكتور صالح بن مقبل القصيمي التميمي عضو هيئة التدريس بجامعة الب
سمو الإسلامية
- انظر لذكر عبد الله القصيمي لأحمد السباعي رسالة دكتوراه.

من هم أهل السنّة؟

بعد أن عرفنا من هم الخشوية لا بد أن نعرف من هم أهل السنة

• يقول العلامة الحبيب بن طاهر في مقدمته لكتاب "العقيدة النورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية للنوري الصفارسي"⁽¹⁾: (مثل مذهب أهل السنة في مجال علم العقيدة مدرستان كبيرتان المدرسه الأشعرية المتريديّة .. الاتجاه السني الأشعري الذي لحجه الإمام أبو الحسن الأشعري عليه السلام (ت 330هـ/942م). في دراسة العقيدة الإسلامية، وأيده عليه جمهور علماء أهل السنة من فقهاء المذاهب المالكي والشافعي وبعض الحنابلة وبعض الأحناف واقتدوا به في ذلك، واتصروا منهجه، ورأوا في هذا المذهب امتدادا لمهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين وبعض عصر تابعيهم...) اهـ

• وقال العلامة سعيد رمضان البوطي: (الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (330-360هـ) واحد من عيون رجال السلف، ومن أبرزهم علما واستقامة على هج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فمن جاهل هذه الحقيقة فقد حاصم التاريخ وتعامى عن الواقع المرئي لكل ذي عين. وأن الإمام الأشعري لم يتدع رأيا، ولم ينشئ مذهبا، وإنما كان مقفرا لمذهب لسلف، ماصلا عن الحق الذي ترك رسول الله ﷺ عليه أصحابه، شهد له بذلك كل أئمة التفسير والحديث والعقيدة الذين كانوا في عصره، فمن ركب رأسه في إنكار الذي شهد له به أئمة السلف، فهو مفتت على السلف، كادب في دعوى افتدائه بهم ومحبته لهم. وأن أتباعه الذين جاؤوا من بعده، لم يكونوا في سرهم على نهجه إلا كأتباعه الذين اتبعوا وأخذوا به في عصره، فمن سبهم أو انتقصهم أو نسبهم إلى بداع فقد رمى بذلك الأئمة الذين هم لباب السلف وحرقهم في عصره، والذين كانوا أسود الأعظم والأماء على كتاب الله وسنة رسوله). اهـ

• ويقول الشيخ الدكتور عجيل جاسم النشمي (... مستقر عند أهل العلم لا يكادون يختلفون فيه، وهو عدد الأشاعرة من السلف، أهل السنة والجماعة، كيف لا وعلماءهم فقهاء الأئمة وجمهورهم وعقيدتهم - بلا ريب- عقيدة أهل السنة المبسطة على الكتاب والسنة، ولا يخرجهم من ذلك دعواهم التأويل لآيات وأحاديث الصفات المتشابهات مادام التأويل وفق

⁽¹⁾ العلامة الحبيب بن طاهر في مقدمته لكتاب "العقيدة النورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية للنوري الصفارسي" ص 53.

ضوابط محددة، ومقاصد مقررة. والتأويل ترجيح لا ينكر الخلاف فيه، ولذا لم يعب أحدهم على غيره، ولم يفسقه، أو يبدعه، لأن معنى الاختلاف هما ترجيح مسالك على آخر، وكلاهما صحيح، وكلاهما مذهب أهل السنة. اهـ

• ويقول الشيخ العلامة علي جمعة مفتي الديار المصرية: (السادة الأشاعرة رحمهم الله سلفاً وحلماً على المنهج الوسط، والبصرة التي أبصروا بها حقيقة الوقوف بالآداب في المعاملة مع الله سبحانه. وهذا ما جعل العلماء قاطبة يطلقون على السادة الأشاعرة أهم أصحاب المذهب الحق، فكانوا أحق بها وأهلها، واستقر التدريس في كل معاهد العلم العريقة في الأمة الإسلامية مثل الأزهر الشريف، والربطية، والقيروان على تدريس مذهب السادة الأشاعرة اعتقاداً من المحققين من علماء الأمة بأنه المذهب الحق. وإيمان العلماء هذا هو الذي دفع كثيراً منهم إلى الدفاع عن مذهب السادة الأشاعرة، فألف لحافظ ابن عساكر كتابه المانع "تبيين كذب المفتري". في نصرة مذهبهم. وصف العلامة أبو حامد بن مرزوق وهو لشيخ العربي الشافعي الجزائري - كتاباً أسماه "براءة الأشعريين" فكانت نصرة لهم هذه نصرة للحق وأهله). اهـ

• وقال العلامة الشيخ وهبة الزحيلي: (شاع بين المسلمين قاطبة اتباع هذين الإمامين، - يقصد الإمام الأشعري والماتريدي - لأن القرآن حمال أوجه، والنصوص الشرعية محتمة، ويستحسن على أهل المعرفة والعلم إنكار وجود الجحار في القرآن والسنة النبوية. ومن أنواع الجحاز النصوص المتشابهة، ولكن مع التزام النص وتفويض الشأن إلى الله تعالى، فلا تعطيل كالجهمية ولا تشبيه كالجسعة، ولا مساس بجوهر الاعتماد بالذات العلية والإيمان بالأسماء الحسنى والصفات العليا، في صوره الآية الكريمة: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى: 11. لكن ابتليت الأمة الإسلامية بفئة تسرعت في التخطئة، وبادرت إلى القول بالتصليب، دون تثبت ولا روية، مع أن أهل السنة والجماعة كلهم يعصون إلى الله تعالى بيان المراد القطعي، ونحن مع جمهور السلف في التفريص، والتأويل اجتهاد، وسند فيه ما اتجه إليه جماعة من الصحابة، علماً بأنه لو كان هناك خطأ واضح أو مساس بالاعتقاد لأنكر الصحابة الكرم على من جح إلى التأويل المقول من غير مساس بمبدول النصوص الواردة ولا خروج عنها، فما أجدوا وأجرى بفئة تكفير أو تضليل بقية المسلمين أن يترشوا ويتعدوا، حتى لا يقعوا في الكفر). اهـ

• ويقول العلامة الشيخ عبد الفتاح البزم مفتي دمشق ومدير معهد الفتح الإسلامي بدمشق: (... أهل السنة والجماعة العريقة الناجية التي سلكت ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، والتي استلها عليه الصلاة والسلام من سائر الفرق التي افرقت عليها أمته، وقد اجمع كثير من أهل العلم على أن أهل السنة والجماعة من أشعرة وماتريديّة وسلف ومحدثين وفقهاء وأصوليين تحلّا مذهبهم من الأهواء والبدع...) (أهـ).

• قال ابن السبكي: (أنا أعلم أن المالكية كلهم أشعرة لا أستثني أحداً، والشافعية عليهم أشعرة لا أستثني إلا من حقّ منهم بنحسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به، والحنفية أكثرهم أشعرة أعني يعتقدون عقد الأشعري لا يخرجهم إلا من حقّ منهم بالمعتزلة والحنابلة أكثر فصلاء متقدميهم أشعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعري إلا من حقّ بأهل التحسيم)⁽¹⁾.

• وذكر الإمام الفخراني في "شرحه لمقاصد"⁽²⁾: (المشهور من أهل السنة والجماعة في ديار حراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار هم الأشاعرة، أصحاب أبي الحسن الأشعري... أول من خالف أبا علي الجبائي، ورجع عن مذهبه إلى السنة، أي طريقة النبي ﷺ، والجماعة أي طريقة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وفي ديار ما وراء النهر الماتريديّة، أصحاب أبي منصور الماتريدي، تلميذ أبي نصر العاصمي، تلميذ أبي بكر الجورجاني، صاحب سليمان الجورجاني تلميذ محمد بن الحسن الشيباني... ثم إن المشهور في بلاد القارية عقائد الأشعرية، لأن الغالب على تلك البلاد مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، والمالكية في المعتقدات توافق الأشعرية وفي بلاد الهند على كثرتها وسعتها، وبلاد الروم على كثرتها وسعتها مع كونهم بأسرهم حنيفة، المتداول والشائع هو الكتب الكلامية للأشاعرة).

• وقال الإمام الشهرستاني في "الملل والنحل"⁽³⁾: (حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلاسي والحارث بن أسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف، إلا أنهم باشروا علم الكلام وأبدوا عقائد السلف

¹ طبقات الشافعية الكبرى 3/371-377 وقوله والخفية أكثرهم أشعرة غير صحيح فأكثرهم ماتريديّة وإن كانوا كما قال يوافقون الإمام الأشعري في حل المسائل إلا في مسائل اجتهدية فرعية الخلاف فيها لمعظمي.

² الإمام الفخراني في "شرحه للمقاصد" 5/231

³ الإمام الشهرستاني، الملل والنحل، ص 83.

بجميع كلامية وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض، حتى جرى بين
أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مباطرة في مسألة من مسائل الصلاح
والأصلح، فخصصا ونحاز لأشعري إلى هذه الصائفة، فأيد مقائنتهم بمباح
كلامية، وصار ذلك مدحا لأهل السنة والجماعة وانتقلت سمعة الصغائية إلى
الأشعرية. اهـ

• وقال العلامة وهي سليمان غاوجي الألباني في مقدمته لكتاب "إيضاح
الدليل"⁽¹⁾. (وكما قيصر الله تعالى للجمع بين طريقي الرأي والنص ناصر السنة
الإمام محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله تعالى، فيما سمي في كتب الأصول
بالتوفيق بين أهل الرأي وأهل الحديث فقد قيصر الله تعالى ناصر السنة الإمام
أبا الحسن الأشعري لإظهار سلوك الوسط السليم المستقيم، وذلك برد المعطلة
من الملاحدة وبما الصفت من جهة، وإنشئة والمجسة من جهة أخرى إلى
الحدادة الوسط. ولقد جمع الله تعالى جمهور المسلمين على توجيهه وتوجيهه،
فكان رحمه الله تعالى آية من آيات الله. وحنة من حنجه على خلقه ..
وحق أن يقال فيه ما ذكر ابن خلكان أنه: يودي يوم وفاة الأشعري: اليوم
مات ناصر السنة. رحمه الله تعالى وعنه وأرضاه. اهـ

• وقال الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى⁽²⁾. (اعلم أن أهل السنة
والجماعة كلهم قد انقسموا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل، وإن
اختلفوا في الطرق والمبادئ للوصول لذلك، أو في ثبوت (علة) ما هالك،
وبالحيلة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف:

الأولى: أهل الحديث ومعتمد مبادئهم الأدلة السمعية، أعني الكتاب والسنة
والإجماع.

الثانية: أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية، وهم الأشعرية والخفية، وشيع
الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الختية أبو منصور الماتريدي.

الثالثة: أهل الوجدان والكشف، وهم الصوفية، ومبادئهم مبادئ أهل النظر
والحديث في البداية، والكشف والإلهام في النهاية. اهـ

فاظر كيف جعل كل هؤلاء من أهل السنة والجماعة وانظر كيف صرح
أنهم متفقون على معتقد واحد وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الوصول لذلك

¹ العلامة وهي سليمان غاوجي الألباني في مقدمته لكتاب "إيضاح الدليل"، ص 26

² انظر انصاف السادة للفتن 2/6.

وقارن كلامه مع ما يدعيه الحشوية في مطرياتهم من أنهم هم فقط الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وإن كل من خالفهم فهو من الهالكين.

• وقال الإمام عضد الدين الأصبهاني رحمه الله تعالى في "بيان الفرقة الناجية"، بعد أن عدد مرقى الهالكين⁽¹⁾: (وأما الفرقة الناجية المستنارة الذين قال النبي ﷺ فيهم: "هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي" فهم الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة والجماعة، ومنهم من حال من بدع هؤلاء). اهـ.

ونظر كيف جعل الأشاعرة وهو من أئمتهم وأهل الحديث كلاهما من الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة وقاربه مثلاً مع ما فعله سحر الحوالي في كتابه الذي ملأ بالأكاذيب "منهج الأشاعرة في العقيدة" حيث أخرج الأشاعرة من أهل السنة وجعلها دائرة ضيقة معصلة على أمثاله وأشكاله.

• وقال الإمام الجلال الدواني رحمه الله تعالى في "شرح العقائد العضدية"⁽²⁾: (الفرقة الناجية، وهم الأشاعرة أي التابعون في الأصول لشيخ أبي الحسن... فإن قلت: كيف حكم بأن الفرقة الناجية هم الأشاعرة؟ ركن فرقة تزعم أنها ناجية؟ قلت: سياق الحديث مشعر بأنهم - يعني الفرقة الناجية - المعتقدون بما روى عن النبي ﷺ وأصحابه، وذلك إنما ينطبق على الأشاعرة فإنهم متمسكون بعقائدهم بالأحاديث الصحيحة المنقولة عنه ﷺ وعن أصحابه، ولا يتجاوزون عن طواهرها إلا لضرورة، ولا يسترسلون مع عقوهم كالمعتزلة). اهـ.

• وقال العارف بالله الإمام ابن عجيبة في تفسير الفاتحة الكبير المسمى بـ "البحر المديد"⁽³⁾ (أما أهل السنة فهم الأشاعرة ومن تبعهم في اعتقادهم الصحيحة، كما هو مقرر في كتب أهل السنة). اهـ.

فانظر كيف جعل أهل السنة هم الأشاعرة ومن تبعهم أي من أهل الحديث والفقه والصوفية وغيرهم.

• وقال الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق"⁽⁴⁾: (فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقين الرأي

¹ المواقع ص 430.

² الإمام الجلال الدواني، شرح العقائد العضدية 1/34

³ الإمام ابن عجيبة في تفسير الفاتحة الكبير المسمى بـ "البحر المديد"، ص 607

⁴ الإمام عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 19.

والحديث دون من يشترى هو الحديث، وفقهاء هذين العريفين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم، فهم متفقون على مقالة واحدة.. وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تنسيق وهم الفرقة الشافعية... فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط بمانه بشيء من بدع... سائر أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الشافعية - إن غتم الله له لها - ودخل في هذه الجملة جمهور الأمة وسراؤها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة والاوزاعي والثوري وأهل الظاهر... اهـ.

• وقال الإمام أبو إسحاق الشيرازي في كتابه "أصول الدين"⁽¹⁾: بعد أن عدد أئمة أهل السنة والجماعة في علم الكلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن قال: (... ثم بعدهم شيخ النظر وإمام الآفاق في الجدل والتحقيق أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الذي صبر شجاً في حلوق القدرية... وقد ملأت الدنيا كتبه وما رزق أحد من متكلمي من التبعية ما قد رزق، لأن جميع أهل الحديث وكل من لم يتمعزل من أهل الرأي على مذهبه). اهـ.

وقال⁽²⁾: (وأبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة، وعامة أصحاب الشافعي على مذهبه، ومذهبه مذهب أهل الحق). اهـ.

وقال أيضاً⁽³⁾: (إن الأشعرية أعيان السنة ونصار الشريعة، انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم، فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة، وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر في أمر المسلمين، وجب عليه تأديبه بما يردع به كل أحد). اهـ.

• وقال الإمام العلامة السفاريني الحنبلي في "نوامع الأنوار البهية"⁽⁴⁾: (أهل السنة والجماعة ثلاث فرق:

1. الأثرية، وإمامهم أحمد بن حنبل رحمه الله.
2. الأشعرية، وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى.
3. والماتريدية، وإمامهم أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى). اهـ.

¹ الإمام أبو إسحاق الشيرازي، أصول الدين، ص 309.

² طبقات الشافعية 3/376.

³ تبين كذب المفسري، ص 332.

⁴ الإمام العلامة السفاريني الحنبلي، نوامع الأنوار البهية، 1/73.

فانظر كيف جعلهم أهل السنة واجماعة وقارنه مع ما يفعله حشوية
اليوم من تفتيت وتمكيك لوحدة المسلمين حتى أنه كلما ظهر منهم رأس رعم
أنه هو فقط وجماعته أهل السنة وما عداهم من ملايين المسلمين ما هم إلا
مبتدعة على ضلال.

• وقال الإمام الحافظ المرتضى الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين بشرح
إحياء علوم الدين"⁽¹⁾: (إذا أطلق أهل السنة والجماعة فإمراد بهم الأشاعرة
الماتريدية). اهـ.

وقال⁽²⁾: (والمراد بأهل السنة هم الفرق الأربعة، الشاذليون والصوفية
والأشاعرة والماتريدية). اهـ.

• وقال الإمام العلامة أحمد الدردير في شرحه على منظومته في العقائد
المسماة بـ: "خريدة التوحيد"⁽³⁾ (واتبع سبيل الناسك العلماء): جمع عالم
وهو العارف بالأحكام الشرعية التي عليها مدار صحة الدين اعتقادية كانت
أو عملية والمراد بهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان وسيلهم منحصر في
اعتقاد وعلم وعمل على طبق العلم، واقترب من جاء بعدهم من أئمة الأمة
الذين يجب إتباعهم على ثلاث فرق، فرقة نصبت نفسها لبيان الأحكام
الشرعية العملية وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، ولكن لم يستقر
من المذاهب المرجعية سوى مذاهب الأئمة الأربعة، وفرقة نصبت نفسها
للاشتغال ببيان العقائد التي كان عليها السلف وهم الأشعري والماتريدي ومن
تبعهما، وفرقة نصبت نفسها للاشتغال بالعمل والمجاهدات على طبق ما ذهب
إليه الفريقان المتقدمان وهم الإمام أبو القاسم أحمد ومن تبعه، فهؤلاء الفرق
الثلاثة هم عوالم الأمة المحمدية ومن عداهم من جميع الفرق على ضلال وإن
كان البعض منهم يحكم له بالإسلام والناجي من كان في عقيدته على طبق ما
بينه أهل السنة). اهـ.

¹ الإمام الحافظ المرتضى الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين 2/6

² ج 2 ص 86.

³ الإمام العلامة أحمد الدردير في شرحه على منظومته في العقائد المسماة بـ: "خريدة

التوحيد"، ص 194.

• وقال الإمام العلامة عبد الله بن علوي الخدّاد في "نيل المرام شرح عقيدة الإسلام للإمام الخدّاد"⁽¹⁾: (اعلم أن مذهب الأشاعرة في الاعتقاد هو ما كان عليه جماهير أمة الإسلام علماؤها ودهماؤها، إذ انتسبوا إليهم والسالكون طريقهم كانوا أئمة أهل العلوم فاطبة على مرّ الأيام والسين، وهم أئمة علم التوحيد والكلام والتفسير والقراءة والفقه وأصوله والحديث وفنونه والتصوف والعبادة والتاريخ). اهـ

وقال أيضا -رحمه الله- في رسالة "المعاونة والمظاهرة والمؤازرة"⁽²⁾: (وعينك بتحسين معتقدك وإصلاحه وتقريبه على منهاج الفرق الناجية وهي المعروفة من بين سائر الفرق الإسلامية بأهل السنة والجماعة، وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأنت إذا نظرت بهم مستقيم عن قلب سليم في نصوص الكتاب والسنة المنضمة لعلوم الإيمان، وطالعت سير السلف الصالح من الصحابة والتابعين علمت وتحققت أن الحق مع الفرقة الموسومة بالأشعرية نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فقد رتب قواعد عقيدة أهل الحق وحرر أدلتها، وهي العقيدة التي أجمع عليها الصحابة ومن بعدهم من خيار التابعين، وهي عقيدة أهل الحق من أهل كل زمان ومكان، وهي عقيدة جملة أهل التصوف كما حكى ذلك أبو القاسم القشيري في أول رسالته، وهي بحمد الله عقيدتنا... وعقيدة أسلافنا... من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، والماتريدية كالأشعرية في جميع ما تقدم). اهـ

• وقال العلامة ابن الشطي الحنبلي في شرحه على العقيدة السفارينية "تبصير القابع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية"⁽³⁾: (قال بعض العلماء هم - يعني الفرقة الناجية - أهل الحديث يعني الأثرية والأشعرية والماتريدية - ثم قال - عائدة: أهل السنة والجماعة ثلاث فرق، الأثرية وإمامهم الإمام أحمد رحمه الله، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى). اهـ

¹ الإمام العلامة عبد الله بن علوي الخدّاد في "نيل المرام شرح عقيدة الإسلام للإمام الخدّاد"، ص 8.

² رسالة "المعاونة والمظاهرة والمؤازرة"، ص 67-68.

³ العلامة ابن الشطي الحنبلي، تبصير القابع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية، ص 73.

• وقال الشيخ العلامة محمد بن علي بن علي بن سلوم الخليلي في "شرحه على العقيدة السفارينية" مثل ذلك. انظر "شرح الدرّة المصيبة" (1).

• قال علامة الكويت لشيخ عبد الله بن خلف الدحيان - رحمه الله تعالى (2) - تعليقا على تقسيم السفاريني لأهل السنة إلى ثلاث فرق (هودا قلت: لفظ الحديث يقضي عدم التعدية حيث قال فيه **«لا»** "ستفترق أمي على بصع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة وهي ما كان علي ما أنا عليه وأصحابي"، فالجواب: أن الثلاث فرق هي فرقة واحدة لأنهم كلهم أهل حديث، فإن الأشاعرة والماتريدية لم يردوا الأحاديث ولا أهلوها؛ فإما بوضوحها وإما أرلوها، وكل منهم أهل حديث، وحيث أن الثلاث فرقة واحدة، لاقتنائهم الأخبار وانتحالهم الآثار، بخلاف باقي الفرق حكموا العقول وخالفوا المقول فهم أهل بدعة وضلالة ومخالفة وجهالة والله تعالى أعلم). اهـ.

• وقال العلامة المواهبي الخليلي رحمه الله تعالى (3): (طوائف أهل السنة ثلاثة: أشاعرة، وحنابلة، وماتريدية، بدليل عطف العلماء الحنابلة على الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة). اهـ.

• وقال الإمام المحدث محمد بن درويش الخوت البيروني في كتابه "رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة" (4): (مائة: المالكية والشافعية أشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري من ذرية أبي موسى الأشعري **«عليه»**، والحنفية ماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي، وهما إماما أهل السنة والجماعة، والحنابلة أثرية). اهـ.

• وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي في كتابه "الزواجر عن اقتراف الكبائر" (5): (المراد بالسنة ما عليه إماما أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي...). اهـ.

(1) انظر شرح الدرّة المصيبة، ص 58.

(2) انظر تبصير القانع، ص 73.

(3) انظر العين والاثار، ص 53.

(4) الإمام محمد بن درويش الخوت البيروني، رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة، ص 77.

(5) الحافظ ابن حجر الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ص 62.

• وقال العلامة طاش كبرى زاده في "مفتاح السعادة"⁽¹⁾، (ثم اعمم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام - يعني العقائد - رجلاً، أحدهما حقيقي والآخر شافعي، أما الحقيقي فهو أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي، وإمام الهدى... أما الآخر الشافعي فهو شيخ السنة ورئيس الجماعة إمام المنكسرين وناصر سنة سيد المرسلين وانداب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين، أبو الحسن الأشعري البصري.. حامي حجاب الشرع الشريف من الخديث المفتري، الذي قام في بصرة ملة الإسلام فصرها بصراً مؤزراً) اهـ.

• وقال العلامة الشيخ الداعية حسن أيوب في كتابه "تسيط العقائد الإسلامية"⁽²⁾: (أهل السنة هم أبو الحسن لأشعري وأبو منصور الماتريدي ومن سلك طريقهما، وكانوا يسيرون على طريقة السلف الصالح في فهم العقائد، وقد جمعوا القرآن الكريم المهمل المذهب الذي يلجؤون إليه في تعرف عقائدهم فكانوا يفهمون من الآيات القرآنية مسائل العقائد، وما أشبه عليهم منه حاولوا فهمه بما توجبه أساليب اللغة ولا تكره العقول، فإن تعدر عليهم برفقوا ووضوا، وقد سمي أتباع أبي الحسن الأشعري بالأشاعرة، وأبي منصور ماتريدي بالماتريديين). اهـ.

• وقال العلامة الشيخ سعيد حوى في كتابه "حولات في الفقهين الكبير والأكبر"⁽³⁾ (إن للمسلمين خلال العصور أئمتهم في الاعتقاد وأئمتهم في الفقه وأئمتهم في النصوص والسلوك إلى الله ﷻ، فأئمتهم في الاعتقاد كإبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي.. وهؤلاء وأمثالهم كل في اختصاصه حيث ثبت النقل عنهم قنم أصفى فهم للكتاب والسنة، ومن ثم أجمعت الأمة على اعتماد أقوالهم وقبولها في خضم اتجاهات لا تعد ولا تحصى من الاتجاهات الباطلة الرافقة: منها الذي مات ومنها الذي لا زال حياً). اهـ.

• وقال الإمام أبو الحسن الندوي⁽⁴⁾ رحمه الله مؤلفاً بذكر علماء لأشاعرة: (حضع لعنهم وفودهم العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه... وبصلهم انتقلت قيادة العالم الإسلامي الفكرية وتوجيهه من المعتزلة إلى أهل السنة). اهـ.

¹ العلامة طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة 2/33

² العلامة الشيخ الداعية حسن أيوب في كتابه "تسيط العقائد الإسلامية"، ص 299

³ العلامة الشيخ سعيد حوى، جولات في الفقهين الكبير والأكبر، ص 22.

⁴ انظر رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص 137.

وقال أيضاً^(١): (وقد سار الأشعري في طريقه محامداً ماصلاً منتحلاً... لا يبدأ بما يقل فيه مؤمناً بأنه هو الطريق الذي يجمع الدين في عصره ويرد إلى الشريعة مهابتها وكرامتها ويحرس للناشئة دينها وعقيدتها، حتى استطاع بعممه المتواصل وشخصيته القوية وعصه الكثير وإخلاصه النادر أن يرد سبل الاعتراض والتعسف الجارف الذي كان يهدد الدين، ويثبت كثيراً من الدين ترلرلت أقدامهم واضطربت عقولهم وعقائدهم، وإن يوجد في أهل السنة ثمة جديدة بعقيدتهم). اهـ

• وقال العلامة الشيخ وهي سليمان غوجي الألباني في كتابه "أركان الإيمان"^(٢): (وقد كان أول من كتب في أصول الدين ورد شبهات أهل الزيغ في الاعتقاد الإمام الأعظم أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - يطرفي القل أو العنق، وتتبع الكتاتيون في أصول الدين إلى أن استقرت قواعدها على يدي الإمامين العظيمين أبي منصور الماتريدي وأبي الحسن الأشعري رحمهما الله تعالى). اهـ

• ويقول العلامة الحبيب بن طاهر المالكي في كتابه "أبي ريد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع"^(٣): (ومن ثم فإن أهل السنة اتجهوا:

أ) اتجاه المحدثين الذين يعتبرون استمراراً للسلف في تقرير العقائد، وفي منهج الاستدلال عليها بالأدلة العقلية، ويمثل هذا الاتجاه الأئمة الأربعة ومن سار على نهجهم من بعض المحدثين والعقهاء

ب) اتجاه المتكلمين (الأشاعرة والماتريدية) الذين يعتبرون استمراراً للسلف في تقرير العقائد، وفي الاستدلال عليها بالأدلة العقلية، وبإضافة الأدلة العقلية.

وهذان الاتجاهان، وإن وجدت بينهما بعض الاختلافات، في اعتبار بعض مسائل، الرجعة إلى تقدير الأدلة وتقسيماتها القطعية والظنية، إلا أن علماء الأمة أجمعوا على سلامة كلا الاتجاهين). اهـ

^١ نفس المصدر، ص 133.

^٢ الشيخ وهي سليمان غوجي الألباني، أركان الإيمان، ص 7.

^٣ العلامة الحبيب بن طاهر المالكي، أبي ريد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع، ص 74.

• وقال الإمام العلامة كمال الدين البياضي في "إشارات المرام من عبارات الإمام" (1) (إن الفرقة الساجية هم الجماعة الكثيرة المتعسكون بمحكّمات الكتاب والسنة في العقائد، فإنه المطلق لما عيه الرسول ﷺ وما عليه الصحابة لا يتجاوزون عن ظاهرها إلا لضرورة مخالفة قطعي من الدليل النقي والعقلي، فإن حجج الله تنعاضد ولا تنعاضد). اهـ

• ويقول الإمام الحافظ أبي بكر بن فورك، الإمام الذي قتلته الحشوية بالسم رحمه الله تعالى في كتابه "مشكل الحديث وبيانه" مبينا من هم أهل الحق (2):
(الطائفة التي هي الظاهرة باحق لسانا وبيانا، وهما وعلوا وإمكانا، الظاهرة عقائدها من شوائب الأباطيل وشوائب البدع والأهواء الفاسدة، وهي المعروفة بأهلها - أصحاب الحديث - وهم فرقان:

1. فرقة منها هي أهل النقل والرواية، الذين تشتد عنايتهم بقول السلف، وتتوافر دواعيهم على تحصيل حرقها، وحصر أسانيدها، والتمييز بين صحيحها وسقيمها، فيغلب عليهم ذلك، ويعرفون به ويسبون إليه.

2. وفرقة منهم يغلب عليهم تحقيق طرق النظر والمقاييس، والإبانة عن ترتيب المروء على الأصول، ونمي شبه البليسي عنها، ويضاح وجوه الحجج والبراهين على حقائقها: فالفرقة الأولى للدين: كالخربة للدين: كالخربة للملك، والفرقة لأخرى كالطارقة التي يذب عن خزائن الملك، المعترض عليها والمعترضين لها). اهـ

فانتظر كيف جعل هذا الإمام الكبير والحافظ الأشعري العالم كل من الفريقين - أهل حديث - حتى المشتغلين بالنظر والمقاييس لأنهم يطرون وفق قواعد أهل السنة وقيسون على كتب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وقارن ما قاله هذا الإمام الحافظ من اعتبار الكل أهل السنة وأهل الحديث، مع ما يقوله المدحلي مثلاً وسفر الخوالي من احتكارهم لصمة أهل الحديث مع أنهم من أجهل خلق الله تعالى بالحديث وعلومه.

• وقال الإمام عبد الباقي البعلبي الخنيلي في "العين والأثر" (3): (صوائف أهل السنة ثلاثة: أشاعرة وحنابلة وماتريدية) اهـ

¹ العلامة كمال الدين البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص 52

² الإمام الحافظ أبي بكر بن فورك، مشكل الحديث وبيانه، ص 37-38.

³ الإمام عبد الباقي البعلبي الخنيلي، العين والأثر، ص 59.

• وقال الإمام عبد الغني النابلسي في "رائحة الجنة شرح إصاعة الدجّة في عقائد أهل السنة"⁽¹⁾: (والى أبي الحسن الأشعري تنسب أئمة أهل السنة ويلقبون بالأشاعرة والأشعرية...⁽²⁾). اهـ

• وقال العلامة محمد بن أحمد ميارة المالكي في كتابه "الدر الثمين"⁽³⁾: (الأشعري هو الإمام الحسن علي بن إسماعيل بن بشر بن إسحاق بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن يلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ وهو مالكي المذهب، إليه تنسب جماعة أهل السنة ويلقبون بالأشاعرة والأشعرية، وكانوا قبل ظهوره يلقبون بالمشبهة إذ أنبتوا ما نصب المقرلة وقد ألف التصانيف لأهل السنة وأقام الحجة على إثبات السنن وما تناه أهل البدع في صفاته تعالى ورؤيته وغير ذلك مما أنكروه من أمر إعاد، فلما كثرت تأليمه وانتفع بقوله وظهر لأهل العلم ذنبه عن الدين، تعمق أهل السنة بكتبه وكثرت أتباعه فتنسبوا إليه وسماوا باسمه...⁽⁴⁾). اهـ

أمير المسلمين أبو الحسن بن قاشفين يسأل الإمام ابن رشد القرطبي المالكي عن الأشاعرة

أرسل الأمير أبو الحسن علي بن يوسف بن قاشفين⁽³⁾ يسأل الإمام الحافظ قاضي الجماعة بقرطبة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد عن أئمة الأشاعرة وحكم من سيهم أو ظنهم.

نصر السؤال كما ورد في فتاوى ابن رشد⁽⁴⁾: سؤال أمير المسلمين رحمه الله القاضي أبي الوليد بن رشد رحمه الله ما يقول الفقيه القاضي الأجل الأواحد أبو

¹ الإمام عبد الغني النابلسي، رائحة الجنة شرح إصاعة الدجّة في عقائد أهل السنة، ص 24.

² العلامة محمد بن أحمد ميارة المالكي، الدر الثمين، ص 13.

³ أبو الحسن علي بن يوسف بن قاشفين أمير المسلمين بمراكش، وثاني ملوك دولة بني المرابطيين 1143/537م ترجمته في السلاوي الاستقصاء: 1، 132، 126 ابن القاضي "جدوة الاقتباس" 291، الزركلي "الأعلام" 5-186 الدهلي، "العبر" 4-102.

⁴ فتاوى ابن رشد، ج 2 ص 805/802 تقدم وتحقيق الدكتور المختار بن الطاهر الشيباني - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى.

الوليد وصل الله توفيقه وسدد، ولمج إلى كل صاحبة طريقه في الشيخ أبي
 الحسن الأشعري، وأبي إسحاق الإسعري، وأبي بكر الدقلاني، وأبي بكر بن
 فورك، وأبي المعالي، وأبي الوليد الباجي ونظرائهم ممن يتحل علم الكلام،
 ويتكلم في أصول الديانات، ويصف لبرد على أهل الأموة أهم أئمة رشاد
 وهداية، أم هم قادة حيرة وعماية؟ وما تقول في قوم يسبونهم، ويتقصونهم،
 ويسبون كل ما ينتمي إلى علم الأشعرية ويكفرونهم، ويترؤون منهم،
 وينحرمون بالولاية عنهم، ويعتقدون أنهم على ضلالة، ويحاصون في جهالة
 فماذا يقال لهم، ويصنع بهم، ويعتقد فيهم، أتركوا على أمواتهم أم يكف
 على غلواتهم؟

وهل ذلك جرحه في أديانهم ودخل في إيمانهم؟ وهل يجوز الصلاة وراءهم
 أم لا؟ بين لنا مقدور الأئمة المذكورين، وعملهم من الدين، وأصح له من
 حال المستقص لهم والمحرّف عنهم، وحال المتولي لهم، واشتدّ بينهم محملا
 مفصلا، وما حورا إن شاء الله تعالى.

فأجاب الإمام ابن رشد رحمه الله بقوله تصحّت عصما الله وإياك
 سؤالك هذا، ووقفت عليه، وهؤلاء الذين سميت من العلماء أئمة خير وهدى
 ومن يجب لهم الاقتداء، لأنهم قاموا بنصر الشريعة، وأبطلوا شبه أهل الرّبع
 والصلاة، وأوضحوا المشكلات، وبيّنوا ما يجب أن يدال به من المعتقدات،
 فهم بمعرفتهم بأصول الديانات العلماء على الحقيقة لعنهم بالله ﷻ، وما
 يجب له، وما يجوز عليه، وما يتقي عنه، إذ لا تعنى الفروع إلا بعد معرفة
 لأصول. فمن الواجب أن يعترف بفصائلهم ويفرّ لهم بسوابقهم، فهم الذين
 على رسول الله ﷺ بقوله: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، يعمون عنه
 تحريف العالين، وانتحال المسطين، وتأويل الجاهلين" (1) فلا يعتقد أنهم على
 ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل، أو مبتدع زانع عن الحق مانس، ولا يسبهم،
 وينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق وقد قال الله ﷻ: (والذين
 يؤدّون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) (2)
 فيجب أن يبصر الجاهل منهم، ويؤدّب الفاسق، ويستتاب المبتدع الراجع عن
 الحق إذا كان مستسهلا ببدعة، فإن تاب وإلا ضرب أبدا حتى يتوب كما

¹ رواه الرار في كشف الأسرار 86/1 وابن عبد البر في التمهيد 59/1 وصحّحه الإمام
 أحمد كما ذكره الحلال في العتل. انظر العواصم والقواصم 308/1
² الأحزاب 58.

فعل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بصبيغ^(١) المتهم في اعتقاده من صر به إياه حتى قال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد دواتي فقد بلغت مني موضع الداء، وإن كنت تريد فتلي فأجهر علي، فحلى سبيله. والله أسأله العصمة والتوفيق برحمته، قاله محمد بن رشد اهـ

فتوى الإمام ابن حجر الميمني

سئل رضي الله عنه: (طعن بعض الناس في أبي الحسن وأبي إسحاق الأشعريين والباقلاني وابن فورك وأبي المعالي إمام الحرمين والباهي وغيرهم ممن تكلم في الأصول ورد على أهل الأهواء بل ربما بالغ بعض للحدثة فادعى كفرهم فهل هؤلاء كما قال ذلك الطاعن أولاء؟)

فأجاب: ليسوا كما قال ذلك الخارق المارق المخازف السخرف الصال العال الجاهل المثل بل هم أئمة الدين وفحول علماء المسلمين فيجب الاقتداء بهم لقياسهم بصرة الشريعة وإيضاح المشكلات ورد شبه أهل الريب وبيان ما يحسب من الاعتقادات والزيادات لعلمهم بالله وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه ولا يعرف الوصول إلا بعد معرفة الأصول ومن ثم فصل أقوم علوم القرآن والحديث وقدموها على حفظ أسئلة الفقهية حتى أدى ذلك بعض ملوكهم إلى أن توعد المعصاء وأحافهم وبعضهم حبس الناس على اشتغالهم بالمدونة وأحرفها حتى اجتمع القاضي ابن ررقون في حصرة بعض أرائهم فقال هل بقي أحد من يتحلل هذا المذهب فقال بعض الطائفة لم يبق منهم إلا القليل فقال إنهم يحكمون في دين الله بغير دليل يقولون لا يصلي بحسبه يعبد في الوقت لأن النجاسة إن كان غسلها واجبا أعاد أبدا وإلا فلا إعادة عليه بالإعادة في الوقت ما قام عليها دليل فأجابه ابن ررقون فقال له الأصل في ذلك حديث الأعرابي المشهور وقوله "ارجع فصل فإنك لم تصل" ولم يأت في طرق الحديث أنه أمره بإعادة ما مضى فاستكان عند ذلك الأمير وقال دعوا الناس عنى مذهبهم والواجب الاعتراف بفضل أولئك الأئمة

صحيح التميمي العراقي بحث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب لما رآه يسأل عن مشابه القرآن بين الأجناد قدم المدينة فحعل يسأل عن مشابه القرآن فطلبه عمر بن الخطاب وقد أعد له عرجين السخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فقال له وأنا عبد الله عمر، فصر به حتى دمي رأسه فقال: حاك يا أمير المؤمنين، قد ذهب الذي كنت أجعله في رأسي ثم نقاه إلى البصرة. الفتاوى الحديثية ص 145 دار الفكر.

المذكورين في السؤال وسابقتهم وأنهم من جملة المرادين بقوله ﷺ "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله يمعن عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" فلا يعتقد ضلالتهم إلا أحق جاهل أو مبتدع رائغ عن الحق ولا يسبهم إلا فاسق فاسي يصير جاهل وتأديب الفاسق واستنابة المبتدع ولا يقال بعض أئمة المالكية يصرب إلى أن يموت^١ كما فعل سيدنا عمر رضي الله عنه بضيق المشهور المتهم وورد أنه لما أكثر صربه قال إن كنت تريد دوائى فقد بلغ موضع الداء وإن كنت تريد قلى فعجل على فحشى سيلة. اهـ.

الإمام الأشعري لم يتدع مذهباً جديداً بل انتصر بالحجج العقلية والنقلية لعقائد الصحابة ﷺ.

تاب لإمام الأشعري من الاعتزال لا لبشئ مذهباً خاصاً، بل تاب وانصم بمذهب ظل موجوداً منذ عصر الصحابة ﷺ وكان يطبق عليه قبل عصر الإمام الأشعري بمذهب الصنفانية أو المشبه لأهم أنشأ الصنفات التي أنكرها للمعطلة والمعتزة، فالله تعالى عبد أهل السنة والجماعة ذات موصوف بالصنفات، أما اتفاق أهل السنة حول الإمام الأشعري فلقوة حجته وإخلاصه في الدعوة لعقيدة الصحابة ﷺ، ولم يطلق على تلامذته أهم أشاعرة وإنما صارت الفرق الإسلامية تسمى كل من يعتقد العقيدة السنية أشعرياً، فالعقيدة الأشعرية ليست عقيدة من اختراع الإمام الأشعري وإنما هي عقيدة الصحابة ﷺ التي تعلموها من رسول الله ﷺ وعلموها لمن بعدهم وعلمها من بعدهم لمن بعدهم، ولما تاب الإمام الأشعري لم تكن الساحة الإسلامية نحالية من أهل السنة ينظم الإمام الأشعري بكل ما أوتي من ذكاء وعزم وشعيرة لمدرسة أهل السنة وناصرها وقرر حججها وناظر خصومها وأهمهم ولم يشتغل إلا بصرة عقيدة أهل السنة، وبارك الله في تلامذته وتلامذة تلامذته وانتشروا في الآفاق حتى انتسب إليهم الجمهور اسحاق من علماء المسلمين وعوامهم إلى يومنا هذا ولذا ذكر ببذة مما يعوله علماء أهل الحديث في الموضوع، وتعهدنا ذكر نصوص علماء الحديث لأن الحشوية يستترون وراء مدرسة أهل الحديث راعمين أن هناك عقيدة لأهل الحديث وأخرى للأشاعرة، والحق أنهم حشوية لا أهل حديث لأن جمهور أهل الحديث منذ عصر الأشعري إلى يومنا هذا

^١ اظن انها "إلى أن يموت" وأنها خطأ أو تحريف من الناسخ لأن سيدنا عمر ضرب صبيغ أو صبيغ إلى أن تاب.

على عنيدة الإمام الأشعري لم يشذ منهم إلا من الفتح منهم بمشرو أو اشتراه
لئال الوهابي!!.

• يقول الإمام الحافظ القاضي عياض في "ترتيب المدارك"^١: (رصف رأي
الإمام الأشعري) لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة، وما
نماه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته وأمور
السمع الواردة من الصراط والميزان والشفاعة والخصوص وقصة القبر التي يعت
المعتزلة وغير ذلك من مذهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة
عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المبتدعة ومن
بعضهم من الملحدة والرافضة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي يقع
الله بها الأمة، وبأظر المعتزلة، وكان يقصدهم بنفسه للمناظرة، وكلم في ذلك،
مقبل له: كيف تحالط أهل البدع وقد أمرنا بحجرهم، وكان أمرهم في ذلك
الوقت شائعا وكنهم عالية، فقال: هم أهل الرياسة وفيهم الواي والقاضي،
فهم لرياستهم لا يزلون إلي، فإن لم سر إليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن
لأهله ناصرا بالحجة؟.. فلما كثرت تواليقه وانتفع بقوله، وظهر لأهل
الحديث والفقه دبه عن السس والدين، تعق بكتبه أهل السنة وأحدوا عنه
ودرسوا عليه وتفقها في طريقه، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق في
الدب عن السنة، وبسط الحجج والأدلة في نصر الملة فسموا باسمه، وتلاهم
أتباعهم وطلبتهم فعرفوا بذلك، وإما كانوا يعرفون قبل ذلك بالثنية، سمى
عرصهم بما المعتزل إذ أثبتوا من السنة والشرع ما نفوه. فبهذه السنة أولا كان
يعرف أئمة الدب عن السنة من أهل الحديث كالحاشي وابن كلاب وعبد
العزير بن عبد الملك المكي والكرايسي إلى أن جاء أبو الحسن وأظهر نفسه
ففسب طلبته والمتفقه عليه في علمه بنسبه، كما نسب أصحاب الشافعي إلى
سبه، وأصحاب مالك وأبي حنيفة وغيرهم من الأئمة إلى أسماء أئمتهم الذين
درسوا كتبهم وتفقها بطرقهم في لشرعة، وهم لم يحدثوا فيها ما ليس منها.
فكذلك أبو الحسن، فأهل المشرق والمغرب بحججه يحنون وعلى منهاجه
يذهبون، وقد أثق عليه غير واحد منهم، وأثروا على مذهبه وطريقه. وإنما
جاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبي حنيفة، مذهبهم الاعتزال في
الأصول، كعبد الجبار قاضي الري والتتوخي وأمثالهم من غلاة المعتزلة
ودعائهم، ومن قوم أيضا ينتسبون إلى مذهب أحمد بن حنبل غلوا في ترك

^١ الإمام الحافظ القاضي عياض في "ترتيب المدارك، 5/24

التأويل حتى وقعوا في التشبيه، وأكثرهم ليس من العلم بسبل ولكنهم لا تساهم لأهل السنة والحديث قلب العامة أقوالهم، ولم تنصر منهم نفورها من أولئك الآخرين، ففرروا عند العامة أنه مبتدع⁽¹⁾ وأصافوا إليه من المقالات ما أفضى عمره في تكذيب قائدها وتضليله... اهـ.

• وقال الإمام الحافظ البيهقي⁽²⁾: (إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فلم يحدث في دين الله حدثاً، ولم يأت فيه بدعة، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين، فنصرها بزيادة شرح وتبيين، وإن ما قالوا وجاء به الشرع في الأصول صحيح في العقول بخلاف ما رعم أهل الأهواء، من أن بعضه لا يستقيم في الآراء، فكان في بيانه وثبوته، ما لم يدل عليه أهل السنة والجماعة، وبصرة أقاويل من مضى من الأئمة كأبي حنيفة وسفيان الثوري، من أهل الكوفة والاوراعى وغيره من أهل الشام ومالك والشافعي من أهل الحرمين ومن سماحوها من أهل الحجاز وغيرها من سائر البلاد، وكأحمد ابن حنبل وغيره من أهل الحديث والليث بن سعد وغيره، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري إمامي أهل الآثار - إلى أن قال - وصار رأساً في العلم من أهل السنة في قديم الدهر وحديثه... اهـ.

• وعلق الإمام الحافظ السيكي على كلام البيهقي فقال⁽³⁾: (وقد نصص هذا الكتاب وقائله من علمت من الحفظ والدين والورع والاطلاع والمعرفة والثقة والأمانة والتثبت، إن الصحابة ومن تبعهم بإحسان من عماء الأمة فقهاؤها ومحدثيها على عقيدة الأشعري، بل الأشعري على عقيدتهم، قام وباضل عنها، وهي حوزتها من أن تناها أيدي المبطلين وتحريف المعالين... اهـ).

• ولما مثل الإمام ابن القايي وهو من كبار أئمة المالكية عن أبي الحسن الأشعري قال⁽⁴⁾: (اعلموا أن أبا الحسن الأشعري ؑ لم يأت من هذا الأمر

¹ يقصد أن هؤلاء المنسبين للإمام أحمد الذين غلوا في ترك التأويل موقعوا في التشبيه هم الذين فرروا عند العامة أن الإمام الأشعري من المتنعة وسبوا إليه من المقالات ما أفضى عمره في الرد عليها وهؤلاء هم الذين يسميهم أهل العلم الحشوية

² انظر طبقات الشافعية الكبرى 3/397.

³ انظر الطبقات الكبرى 3/399.

⁴ انظر تبصير كذب المفترى، ص 101.

بمعنى الكلام إلا ما أراد به إيضاح الستر والتثبيت عليها ودفع الشبه عنها فهمه من فهمه بفضل الله عليه وغطى عن خصي يقسم الله له وما أبو الحسن الأشعري إلا واحد من جملة القائلين بصير الحق ما سمعنا من أهل الإنصاف من يؤخره عن رتبته ذلك ولا من يؤثر عليه في عصره غيره ومن بعده من أهل الحق سلكوا سبيله في القيام بأن الله ﷻ والدب عن ديه حسب جهادهم قال وأما قولكم وإن كان التوحيد لا يتم إلا بمقالة الأشعري فهذا يدل على أنكم فهمتم أن الأشعري قال في التوحيد قولا خرج به عن أهل الحق، فإن كان قد نسب هذا المعنى عندكم إلى الأشعري فقد أبطل من قال ذلك عليه، لقد مات الأشعري ﷺ يوم مات وأهل السنة باكون عليه، وأهل البدع مستريحون منه، فما عرفه من وصفه بغير هذا. اهـ

• وقال الإمام الحافظ المرتضى الزبيدي في كتابه "إنحاف السادة للثقلين" (1): (وليعلم أن كلا من الإمام بن أبي الحسن وأبي منصور - رضي الله عنهما - وجراهما عن الإسلام خيرا لم يدعيا من عندهما رأيا ولم يشتقا مذهبا إنما هما مقرران لمذاهب السلف مناصلان عما كانت عليه أصحاب رسول الله ﷺ... وبأظفر كل منهما ذوي البدع والصلالات حتى انقطعوا وولوا منهزمين). اهـ

• وقال الحافظ ابن عساكر في كتابه "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" (2): (...ولسنا نسلم أن أبا الحسن اخترع مذهبا خاصا، وإنما أقام من مذاهب أهل السنة ما صار عند المتدعة درسا، وأوضح من أقوال من تقدمه من الأربعة وغيرهم ما عدا ملتصا، وحدد من معالم الشريعة ما أصبح تنكديب من اعتدى منطعسا، ولسنا لتنسب بمذهب في التوحيد إليه على معنى أنا نعلقه فيه ونعتمد عليه، ولكننا موافقه على ما صار إليه من التوحيد لقيام الأدلة على صحته لا تجرد التقليد، وإنما ينسب ما من انتسب إلى مذهبه ليعبر عن المتدعة الذين لا يقولون به من أصناف المتحزلة والجهمية والكرامية والمشبهة والسالمية، وغيرهم من سائر طوائف المتدعة وأصحاب المقالات الفاسدة المخترعة، لأن الأشعري هو الذي انتدب لرد عيهم حتى فمعهم وأظهر لمن لا يعرف البدع بدعهم، ولست نرى الأئمة الأربعة الذين عنيتهم في أصول الدين مختلفين، بل تراهم في القول بتوحيد الله وتزيهه في ذاته مؤتلفين، وعلى نقي التشبيه عن القدم ﷺ مجتمعين،

¹ الإمام الحافظ المرتضى الزبيدي، إنحاف السادة للثقلين، ج2، ص7.

والأشعري - رحمه الله - في الأصول على منهاجهم أجمعين، فما على من انتسب إليه على هذا الوجه جناح، ولا يرجى لمن تبرأ من عقيدته الصحيحة ملاح. فإن هددتم القول بالتحريم وترك التشبيه تمسحوا فتملحوا بدون بأسهم أشعرية، ولا يضر عصابه اتتمت إلى موحد مجرد التشيع عليها عما هي منه برية). اهـ.

• وقال الإمام التاج السبكي في "الطبقات" (١): (اعلم أن أبا الحسن - الأشعري - لم يبدع رأياً ولم يشيئ مذهباً، وإنما هو مقرر لمذهب السلف، ماض عفا كانت عليه صحابة رسول الله ﷺ، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عند عنى طريق السلف نظاماً وتمسك به وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المفتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعرياً. ثم قال: وقد ذكر شيخ الإسلام عمر الدين بن عبد السلام أن عقيدته - يعني الأشعري - اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفصلاء الخبابة، ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحارث، وشيخ الحنفية جمال الدين الحصري). اهـ.

وما سئل الإمام عليش المالكي: هل الإمام الأشعري هو واضح علم التوحيد؟

أجاب: (بن واضح هو الله تعالى، فقد أنزل في كتابه العزيز آيات كثيرة مبية للعقائد وبراهينها، ومن دون فيه قبل الإمام الأشعري الإمام مالك رحمه الله قال العلامة البرسي في "قانونه" وأما واضح أي علم الكلام فقليل. هو الشيخ أبو الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري. ولا شك أن هو الذي دون هذا العلم، وهدب مطالبه ونقح مشاربه، فهو إمام أهل السنة من غير مدافع، ولكن عده واضحاً غير بين، فإن هذا العلم كان قبله، وكانت له علماء يخوضون فيه كالغلاسي، وعبد الله بن كلاب، وكانوا قبل الشيخ يسمون بالمشبهة، لإبائهم ما نفتته المعتزلة...). اهـ.

كذبة حشوية تزعم أن الإمام الأشعري مر بثلاثة مراحل!

كان سلف الحشوية كالأهوازي والبرهاري والسجزي والمروزي يضللون الإمام الأشعري ويكفرونه ويحتلقون عليه الأكاذيب لتنعير الناس عنه وكانوا

^١ الإمام التاج السبكي في "الطبقات"، 3/365

يصرحون بعدالهم له وبالقوا في ذلك حتى رعموا أنه لم يكن يصلي ولا
 يوصا ولا يتنسل حتى من البول!! وألغوا في ثلبه ولعنونه فوق متابعهم وبألوا
 على قرة عدها وما يحج الإمام وتلامذته في تدمير فكر الحشو والتحسيم
 والتشبه وظهر للأمة براءة الإمام أحمد عدها مما كان يمسبه إليه هؤلاء ثم كان
 من ذكاء الإمام الأشعري أنه انتسب إليه بصرح انه عني طريق الإمام أحمد
 ويقول يقول ثم نشأ جيل سي في سائر اعداء العالم الإسلامي بناصر الأشاعرة
 قادة أهل السنة وظهر بجلاء أن كبار المحدثين هم عني عقيدة الإمام الأشعري
 واتممت كلمة الأمة على أن إمام أهل السنة بلا مازع هو الإمام لأشعري
 حينها لم يجد فائدة التحسيم ورواد الفتنة الذين أشربوا الإسرائيليات في قلوبهم
 ولم يتحصوا زعيما فم غير الإمام أحمد الذي سهل عليهم التستر وراءه
 بخلاف الإمام الأشعري فالأمر معه صعب جدا فهو كثير التصانيف كثير
 التلاميذ غير قادة الحشوية تحفظهم من لحن الإمام وتكفيره وتصليه وإخراجه
 من أهل السنة إلى حطة أعيت مفادها أنه تاب من أشعرينه ومات على
 عقيدتهم الباطلة التي سموها العقيدة السلمية، فحسبهم أن الإمام الأشعري مر
 بثلاثة مراحل الأولى كان معتزليا ثم تاب من الاعتزال ليكون أشعريا كلايا ثم
 تاب من هذه المرحلة ليكون حشويا بحسما على عقيدته غلاة الخوارج!!

وهذه كذبة حشوية تفصحها الأدلة وهدفهم التوصل إلى تصليل جهور
 علماء المسلمين وعلايين مميته من أتباعهم بحجة أنهم اتبعوا الإمام الأشعري في
 مرحلته الثانية - الكلاية - ولم يتبعوه بعد توبته لمذهب السلف الذي هو
 (العقيدة الحشوية) وهكذا حسب هذه الرواية ضل هؤلاء العلماء الكبار في
 التفسير والحديث واللغة والأصول والتاريخ، ضلوا على عقيدة الإمام
 الأشعري التي تاب منها ولم يتعظنوا لتوبته منها حتى ظهر بعض مشايخ
 الحشوية في أواخر القرن الثامن ليكشف أن الإمام الأشعري تاب من عقيدة
 الأشاعرة وأن هذا البحر من المسلمين كلهم على ضلال لأنهم لازالوا أشاعرة
 ولم يدخلوا في الحشو كافة!!

والسؤال البسيطة الذي يجب أن يطرح على كل حشوي يرغم أن الإمام
 الأشعري مر بثلاثة مراحل آخرها موته على السنة وعلى عقيدة السلف كما
 قالوا إذا كان الأمر كذلك فماذا ضلله أئمتكم الأوائل كداهوازي واهروي
 والديلمي والسجزي والبرهاري وبعضهم كان معاصرا له وزمه أقرب وهم
 أعلم بأحوال الإمام الأشعري من جاء بعدهم فكيف يكون الإمام الأشعري

صالحاً تاركاً للصلاة عند متقدميكم صاحبا تقيا سنيا سليما عند متأخريكم؟
سبحانك هذا بحسان عظيم.

فصل في نقل بعض عبارات أسلافهم في ذم إمام أهل السنة الإمام أبي
الحسن الأشعري رحمه الله

وحتى لا يتسرع حشوي فيكدها ويرغم أن أسلافه بمجموع على تعظيم
الإمام الأشعري بذكر فخرت من كلامهم تدل على موقفهم الحقيقي من
الإمام.

إمام أهل السنة لا يستنجي من البول ويصلي بلا وضوء^١

هذا ما يقوله إمام الحشوية الهروي المسمي في كتابه "دم الكلام"^(١) يقول:
(الجهمية، الدكر مرة والأشعرية الإثاث عشر مرات... فلا تكاد ترى
سهم رجلا ورعا، ولا للشرعة معظما، ولا لقرآن محترما، ولا لتحديث
موقرا، سبوا التقوى ورقة القلب وبركة التجدد ووقار الخشوع... وقد
شاغ في المسلمين أن رأسهم على بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي
ولا يتوضأ ولا يصل^(٢)!!) اهـ

أما كيف علم الحشوية أن الإمام الأشعري لا يغتسل من البول! في رسم لم
تكن كامرات التحسس قد اخترعت فاستمعوا ما يقوله "الهروي" وتأملوا جيدا
طرقهم العلمية في كشفه مطالب خصومهم، يقول الهروي^(٣): (سمعت يحيى بن
عمار يقول، سمعت راهب بن أحمد وكان للمسلمين إماما يقول، نظرت في
صبر "ثقب" باب فرأيت الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه فكانت
الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء
فقال لست بمحدث وسمعت منصور بن إسماعيل العقيلي يقول، سمعت زاهرا،
يقول: دورت في أحص الأشعري بالنعش^(٤) دائرة وهو قائل (أي دائم)،
فرأيت السواد بعد ست لم يفعله). انتهى.

^١ الهروي، دم الكلام، ص 308-309 طبع دار الفكر اللبناني تحقيق د سميع دغيم.
^٢ لاحظ هنا أنه توجه بأنه لا يتوضأ ولا يصلي وسبقه التهمة بعد لحظات لتحويل إلى
مصلي لكن بغير وضوء!!.

^٣ الهروي، دم الكلام، ص 276.

^٤ أي طبع على رجليه حفية بالخير.

هذه بعض الأساليب العلمية المتطورة جدًا في كشف خصوم الخشوية
خاصة إذا تعلق الأمر بالإمام الأشعري

الطريقة الأولى: مراقبتهم في بيوت الخلاء من خلال ثقب الباب والتأكد
من اغتسلهم من البول أم لا.

الطريقة الثانية: وضع الحجر حمية في أرجلهم إذا ناموا في العيلة مثلاً ثم
مراقبتهم فإن لم يزل ذلك الحجر من أرجلهم دل ذلك على أن هذا الإمام
العالم لم يتوصاً أو يصلي بغير وضوء.

ومعجب أن يسمى "المهروي" من يتجسس على علماء المسلمين ويرج
بعبه وأمه في بيوت الخلاء إماماً للمسلمين وكيف يصلح من يفعل ذلك
لإمامة المسلمين! أما قصة الحجر في أحسن قديمي الإمام الأشعري وأنهم
وضعوها له وهو في فيولته ثم اكتشفوها بعد ستة أيام فرغم سخافتها
وسطحياتها وظهور الكذب فيها إلا أننا نفترض صحتها فنقول لا دليل فيها لما
استخلصه الخشوية لأن الحجر قد يكون من أنواع الذي لا يزيله الماء⁽¹⁾ ولم
تكس على عهد الإمام الأشعري المواد المريبة للحجر ثم كيف وصلوا إلى رجله
هل كان الإمام الأشعري مشرداً ينام في الشوارع والطرقات رجله ممدودة لم
هب ودب يضع فيها الحجر ولا يلاحظ الإمام ذلك مدة ستة أيام لا هو ولا
زوجاته ولا أولاده ولا بناته ولا خدمه ولا ملامذه ولا حتى واحد من عوام
المسلمين وماذا يقول هذا المهروي إذا وقف بين يدي الله تعالى وقال له
الأشعري أنه كان مريضاً وفرصة التيمم والتيمم لا يمسح ولا يغسل رجليه!
ولكم أن تصوروا حساسة أساليب الخشوية في تكسب خصومهم وتخطيطهم
عند عوام المسلمين ورصي الله تعالى عن الإمام الطبري الذي سماها -
العصابة الخشوية -

الأشعري من الاعتزال للسنة

بعد الرجوع إلى كتب التاريخ لا نجد أي إشارة إلى هذه المراحل لا من
قريب ولا من بعيد، بل نجد المؤرخين كتبهم مطبقين على أن الإمام أبا الحسن
بعد هجره للاعتزال رجع إلى مذهب السلف الصالحين.

ومستحبون قصة الحجر هذه تكرر مع الإمام الأمازيغي رحمه الله حتى أقاموه بترك الصلاة
والحقيقة أنه كان حليلاً ثم غير مذهبه فراراً منهم فأقاموه بترك الصلاة!

• قال الإمام الحافظ أبو بكر بن خورك رحمه الله تعالى⁽¹⁾: (انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رحمه الله من مذهب المعتزلة إلى بصرة مذهب أهل السنة والجماعة بالحجج العقلية، وصف في ذلك الكتب...) اهـ

• وقال عنه ابن خلكان⁽²⁾: (هو صاحب الأصول والقائم بتصرة مذهب السنة... وكان أبو الحسن أولاً معتزلي ثم تاب من القول بالعدل وحق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة). اهـ

• وقال الحافظ الذهبي⁽³⁾ (وبعد أن أبا الحسن تاب وصعد منبر البصرة، وقال: في كنت أقول بخلق القرآن... وفي قالب معتقد الرد على المعتزلة). اهـ

• وقال العلامة ابن خلدون⁽⁴⁾: (إلى أن ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعري وباطل بعض مشيختهم - أي المعتزلة - في مسائل الصلاح والأصلح، فرفض طريقتهم وكان عسى رأي عبد الله بن سعيد بن كلاب وأبي العباس القلانسي والحارث المحاسبي من أتباع السلف وعلى طريقة السنة). اهـ

والإمام رحمه الله رجع عن الاعتزال وانخرط في عقيدة السلف والسنة التي كان يمثلها لأئمة عبد الله بن كلاب والقلانسي والمحاسبي والكرايسي وهؤلاء من أئمة السلف رحمه الله.

"وهكذا كن كتب التاريخ التي ترجمت للإمام أبي الحسن، مثل تاريخ بغداد للمصطفى البغدادي، و"طبقات الشافعية" للسبكي، و"شذرات الذهب" لابن العماد، و"الكامل" لابن الأثير، و"تبيين كذب المفتري" لابن عساكر، و"ترتيب المدارك للقاضي عياض، و"طبقات الشافعية" لابن قاضي شهاب، و"طبقات الشافعية" لإسوي، و"الديباج المذهب" لابن مرقون، و"مرآة الجنان" لبياضي وغيرها، كلها مطبقة على أن الإمام أبا الحسن بعد توبته من الاعتزال رجع إلى مذهب السلف والسنة

أصف إلى ذلك، أن رجوع الإمام المعروف هذا لو ثبت عنه لكان أول الناس بعرفته ونقله هم أصحابه وتلامذته، لأن أولى الناس بمعرفة الرجل هم أصحابه

¹ تبيين كذب المفتري، ص 127.

² ابن خلكان، وفيات الأعيان 3/284.

³ الحافظ الذهبي، سم أعلام النبلاء، 15/89.

⁴ ابن خلدون، المقدمة ص 853.

وأصحابه وأتباعه الملازمون، فهؤلاء هم أقرب الناس إليه وأعرفهم بأحواله وأقواله وأرائه، لا سيما في قضية مهمة مثل هذه القضية التي تتوفر الدواعي على نقلها، وتتجهر الاسماع على تلقفها، خاصة من إمام كبير مثل الإمام أبي الحسن. وعند الرجوع إلى أقوال أصحابه وأصحاب أصحابه أيضا لا نجد أي إشارة تعيد ذلك، بل يجدهم متفقين على أن الإمام كان بعد هجره للاعتزال على مذهب السلف والسنة الذي كان عليه الخاصي وابن كلاب والقلاسي والكرايسي وغيرهم، فهذه مؤلفات ناصر مذهب الأشعري القاضي أبي بكر البائلي رحمه الله تعالى كالإنصاف والتشديد وغيرها، ومؤلفات ابن هورث، ومؤلفات أبي بكر القفال الشاشي، وأبي إسحاق الشيرازي، وأبي بكر البيهقي، وغيرهم من أصحاب الإمام وأصحاب أصحابه وتلاميذهم ليس بها أي ذكر أو إشارة لهذا الأمر الذي هو من الأهمية بمكان.

وهل يعقل أن يرجع الإمام عن مذهبه ويهجره ثم لا يكون هذه الحادثة مهمة أي ذكر عند أحد من أصحابه وتلاميذه وهو من هو جلالة وقدره أم نراه قد رجع عن ذلك سرا وهو الذي حين قرر هجر مذهب المعتزلة اعتنى من المعتزلة نفسه ليعلن ذلك على الملأ^١.

كلا، ليس الأمر كما جاء في هذه الدعوى، بل الحق الذي لا مرية فيه هو أن الإمام لم يمر في حياته إلا بمرحلتين، الاعتزال ثم الرجوع إلى طريق السلف، وليس لم يقول بخلاف هذا الأمر من دليل ولا شبهة دليل^(١). انتهى

كذبة حشوية أخرى تجعل عبد الله بن كلاب من المبدعة

عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، إمام من أئمة أهل السنة في زمانه لقب بـ كلاب لأنه كان لقونه عند المأظرة وسعة علمه وتبحره وحسن منطقته وبيانه يجتذب خصمه إليه، كما يجتذب الكلاب الشيء إليه، وكان رأس أهل السنة في البصرة في زمانه وهو الذي دمر المعتزلة في مجلس الخليفة المأمون ورفع راية أهل السنة خفاقة عاليا وكان عدوا لدودا للجهمية مناصرا لعقيدة السلف بالقل والعقل.

^١ ما بين معقولين منقول بمصه عن الكتاب الشامخ المنزل الجيد الذي أله كل من حمد السنان وغوري المصري بمتروا: "أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم". دار الصدر، جزاءهم الله عن الحق والسنة خير الجزاء.

• قال الإمام الشهرستاني في "الملل والنحل"⁽¹⁾: (حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف، إلا أنهم باثروا علم الكلام وأبدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلح والأصلح، فتمصصا وانحار الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمجاميع كلامية، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمعة الصنافية إلى الأشعرية). اهـ

• ابن أبي زيد القيرواني: ما علمت من نسب إلى ابن كلاب البدعة. قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى في "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري"⁽²⁾: (قرأت بخط علي بن بغاء الوراق المحدث المصري رسالة كتبها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الفقيه المالكي - وكان مقدم أصحاب مالك رحمه الله بالمنغرب في زمانه - إلى علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المعتزلي جواباً عن رسالة كتبها إلى المالكيين من أهل القيروان يظهر نصيحتهم في إدخالهم به في أقاريل أهل الاعتزال، فذكر الرسالة بطولها في جزء وهي معروفة، فمن جملة جواب ابن أبي زيد له أن قال: ونسب ابن كلاب إلى البدعة، ثم لم تحت عنه قولاً يعرف أنه بدعة فيرسم بهذا الاسم، وما علمنا من نسب إلى ابن كلاب البدعة، والذي بلغنا أنه يتقصد السنة ويتولى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البدع يعني عبد الله بن سعيد بن كلاب). اهـ

• وقال التاج السبكي في "الطبقات"⁽³⁾: (وابن كلاب على كل حال من أهل السنة. ورأيت لإمام صيلاء الدين الخطيب ولد الإمام فخر الدين الرازي قد ذكر عبد الله بن سعيد في آخر كتابه "غاية المرام في علم الكلاب" فقال: ومن متكلمي أهل السنة في أيام المأمون عبد الله بن سعيد النعمي الذي دمر المعتزلة في مجلس المأمون وفصحهم ببيانه). اهـ

¹ الإمام الشهرستاني، الملل والنحل 1/85

² الحافظ ابن عساكر، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ص 405.

³ التاج السبكي، الطبقات، 2/300

• وقال ابن قاضي شهبة في "طبقات الشافعية"⁽¹⁾: (كان من كبار المتكلمين من أهل السنة، وبطريقته وطريقة الحارث المحاسبي اقتدى أبو الحسن الأشعري). اهـ

• وقال عنه جمال الدين الأسنوي في "طبقاته"⁽²⁾: (كان من كبار المتكلمين ومن أهل السنة... ذكره العبادي في طبقة أبي بكر الصوري، قال: إنه من أصحاب المتكلمين). اهـ

• ولما قال الإمام الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء"⁽³⁾ عنه: (والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة، بل هو في مناظرهم). اهـ

• علق الشيخ شعيب الأرنؤوط على عبارته فقال: (كان إمام أهل السنة في عصره، وإليه مرجعها، وقد وصفه إمام الحرمين في كتابه "الارشاد" بأنه من أصحابنا). اهـ

• وقال العلامة الناقد المؤرخ ابن خلدون في "مقدمته"⁽⁴⁾: (بل أن ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعري... وكان على رأي عبد الله بن سعيد بن كلاب رأي العباس لمعلاسي والحارث المحاسبي من أتباع السلف وعلى طريقة السنة). اهـ

• وقال العلامة كمال الدين البياضي في "إشارات المرام من عبارات الإمام"⁽⁵⁾: (لأن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام - يعني أبا حنيفة - وأصحابه المظهرين قبل الأشعري لمذهب أهل السنة، فتم بخل زمان من نقالين بصرة الدين وإظهاره... وقد سبقه - يعني الأشعري - أيضا في ذلك - يعني في بصرة مذهب أهل السنة - الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد القفطاني). اهـ

• ولما زعم ابن المديم أن الإمام ابن كلاب من الخشوية علق الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني على كلامه فقال⁽⁶⁾: (يريد من يكون على طريق السلف

ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 1/78

جمال الدين الأسنوي في "طبقاته" 2/178

الإمام الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 11/175 ولا شك أن عبارة الإمام الذهبي ما هي إلا حسن ترسب في ذهنه من أفكار شيخه ابن تيمية مع تهذيب في العبارة من طريقه.

ابن خلدون، المقدمة، ص 853.

كمال الدين البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص 23

السكن المبرور 3/291

في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصعوات، ويقال هم
المفوضة. اهـ.

• وقال عنه العلامة الإمام المحدث راهد الكوثري⁽¹⁾. (كان إمام متكلمة
الشيعة في عهد أحمد، ومن يرافق الحارث بن أسد ويشع عليه بعض الصعوات
في أصول الدين...) اهـ.

الإمام البخاري يأخذ عقيدته عن كافر!

جاء في "طبقات الخبابة" للقاضي ابن أبي يعلى⁽²⁾ عن أحمد بن حنبل:
(الحسين الكرايسي عندنا كافر)!

وقال جعفر الطيالسي، (سمعت يحيى بن معين، وقيل له: إن حسين
الكرايسي وابن النعمان قد تكفما. فقال أحمد: فيم تكفموا؟ قال: في اللفظ.
فقال أحمد: اللفظ بالقرآن غير مخلوق. ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو
جهنمي كافر)⁽³⁾.

وقال إسحاق: (سمعت أبا عبد الله يقول: أخزى الله الكرايسي، لا يجالس
ولا يكلم ولا تكتب كتبه، ولا يجالس من يجالسه)⁽⁴⁾!

وقال الأثرم: (كنت عند خلف البزار، يوم الجمعة. فلما قمنا من المجلس
صرت إلى قرن الصراة. فاردت أن أغتسل للجمعة. وعرفت، فلم أجد شئ
أقترب به إلى الله جل ثناؤه أكثر عندي من أن قلت: اللهم إن تحييي لأتوب
من صعبة حارث - يعني المحاسبي-)!

وقال لأثرم: (كان المحاسبي في عرس لقوم، فجاء يطلع على النساء من
فوق الدارين، ثم ذهب يخرجهن - يعني رأسه - فلم يستطع. فقيل له: م
فعلت هذا؟ قال: أردت أن أعتبر بالخور العين)⁽⁵⁾!

¹ انظر تحقيقه لكتاب "تبيين كذب المفتري"، ص 405.

² القاضي ابن أبي يعلى، طبقات الحنفية، ج 1، ص 172 فقرة 231، ترجمة: شاميين بن
السعيد.

³ نفس المصدر، ج 1، ص 120، فقرة 142.

⁴ نفس المصدر، ج 1، ص 109.

⁵ نفس المصدر، ج 1، ص 68.

قال الرزدي: (قلت لأبي عبد الله - أحمد بن حنبل - إن الكرايسي يقول من لم يقل لعظه بالقرآن محقوق فهو كافر فقال: بل هو الكافر) اهـ.

والإمام الحسين الكرايسي رحمه الله الذي يحاربه الحشوية في كل مكان ويروون تكفيره عن الإمام أحمد رحمه الله يعد من كبار أئمة أهل السنة وهو من أئمة الشافعية في زمانه وعنه كان الإمام البخاري يأخذ المسائل الكلامية ويرجع إليه في تحديد عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال الإمام الحافظ ابن حجر في "الفتح"⁽²⁾، (مع أن البخاري في جميع ما يورده في تفسير العرب إنما ينقله عن أهل ذلك العصر كأبي عبيدة واشقر بن شبيب والبراء وغيرهم، وأما المباحث الفقهية فغالبيتها مستمدة له من الشافعي وأبي عبيد وأمثالها، وأما المسائل الكلامية فأكثرها من الكرايسي وابن كلاب ونحوهما...) اهـ.

قلت: فكيف يكون الإمام الكرايسي كافراً صلاً جهماً مخزياً لا يجالس ولا يكلم، ولا تكلم كتمه، بل ولا يجالس من يجالسه وهو عمدة لإمام البخاري في صحيحه في تحديد عقيدة أهل السنة وكيف يصلح احشوية عبد الله بن كلاب والبخاري يأخذ عقيدته عنه فهل يأخذ البخاري عقيدته عن كافر وعن ضال؟ سبحانه هذا بمكان عظيم.

لا يجوز تقليد الإمام أحمد في تكفير الكرايسي

أما سب تكفير لإمام أحمد للإمام الكرايسي وهو بلا شك محطى في هذا التكفير⁽³⁾ والحماية محضون في تقليده في تكفير الإمام الكرايسي، يذكر لنا الإمام الحافظ ابن عبد البر في كتابه "الاستقراء"⁽⁴⁾ بعض أسباب ذلك.

يقول ابن عبد البر: (وكانت بينه - يعني الكرايسي - وبين أحمد بن حنبل صداقة وكيدة، فلما خالفه في القرآن عادت تلك الصداقة عداوة، فكان كل واحد منهما يطمع على صاحبه، وذلك أن أحمد كان يقول: من قال القرآن

نفس المصدر، ج 1، ص 62.

الإمام الحافظ ابن حجر، الفتح، 1/195.

إن صح عنه لأن غالب ما يرويه الحاشية عن إمامهم مشكوك فيه وقد بلغ بهم الأمر أن سبوا إليه كتباً وعقائداً والحشوية منهم يميزون الكذاب.

الإمام الحافظ ابن عبد البر، الاستقراء، ص 165.

مخلوق فهو جهمي، ومن قال القرآن كلام الله ولا يقول غير مخلوق ولا مخلوق فهو واقفي، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع. وكان الكرايسي وعبد الله بن كلاب وأبو ثور وداود بن علي وطلقهم يقولون إن القرآن الذي تكلم الله به صفة من صفاته لا يجوز عليه الخلق، وإن تلاوة النال وكلامه بالقرآن كسب له وفعل له ذلك مخلوق وإيه حكاية عن كلام الله ومحتر الحسية أصحاب أحمد بن حنبل حبيب الكرايسي وبذعره وطلعوا عليه وعلى كل من قال بقوله في ذلك). اهـ

منه هي مشكلة الحاشية مع الإمام الكرايسي وعبد الله بن كلاب وأبو ثور وداود بن علي والمحاسبي، المشكلة أنهم خالفوا الإمام أحمد وبما أن الإمام أحمد هو الكعبة التي يطوف حولها الحاشية فلا بد من تصليل وتبديع بن وتكفير كل من خالف الإمام أحمد في آرائه وأفكاره واجتهاداته وهذا القول الذي كفر لأجله الإمام الكرايسي وغيره من الأئمة هو نفسه قول الإمام البخاري ومسلم وغيرهما من أئمة السلف رحمهم الله ولأجله ألف الإمام البخاري كتابه "خلق أعمال العباد" ردًا على من يقول غير ذلك راجع في هذه المسألة مع الكرايسي وابن كلاب والمحاسبي وداود الظاهري والبخاري ومسلم وأبو حنيفة رحمهم الله.

• قال الناج السبكي في "الطبقات الكبرى" ⁽¹⁾: (فإن الحق في مسألة النطق معه (يعني البخاري) إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعال الحادثة التي هي محبوبة لله تعالى، وإنما أنكرها الإمام أحمد رحمهم الله لبشاعة لفظها). اهـ

قلت: لا أظن أن الإمام أحمد أنكرها لبشاعة لفظها كما ذهب إليه الناج السبكي وإنما أنكرها حسب لمادة النقاش أصلاً في موضوع خلق القرآن حتى لا يتوصل المعتزلة الذين كانت لهم الدولة من خلالها لبشر فكرة خلق القرآن، فالإمام أحمد رحمهم الله كان حريصاً على سد جميع المناهل التي قد تؤدي إلى بحث نقاش داخل مدرسة أهل السنة حول موضوع خلق القرآن، وهذا لغواه وحرصه ولكنه أخطأ لما حصر على عقول الآخرين الذين رؤوا بخلاف رأيه بل كان رأيه فتح هذا الملف والجواب عنه واستعمال الأدلة العقبية والنقابة للإنتصار للحق وإذا كان أحمد يرى عدم الخوض في المسألة فأحمد ليس حجة على غيره من أهل العلم ولا يجب على العلماء النظر إلى المسائل المطروحة

¹ الناج السبكي، الطبقات الكبرى، 2/13

ميون الإمام أحمد، وقد أخطأ أحمد لما فرض على كل من حوله أن يرى ما يراه هو وأخطأ لما كفر من مخالفه وظلله في مسألة كان الحق فيها معهم.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في ترجمة الإمام الكرايسي (1): (وإن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وكان هو أيضا يتكلم في أحمد، فنحى الناس الأخذ عنه لهذا السبب. قلت (القول لابن كثير): الذي رأيت أنه قال كلام الله غير مخلوق من كل الجهات إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق، ومن لم يقل - أي يعتقد - إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر وهذا هو المنقول عن البخاري وداود بن عيسى الظاهري، وكان الإمام أحمد يسد في هذا الباب لأجل حسم مادة القول بخنق القرآن) اهـ.

قلت: وما ذهب إليه الكرايسي وابن كلاب والخاصي وداود بن علي الظاهري والبخاري ومسلم وأبو حنيفة هو نفس ما ذهب إليه الإمام الطبري في التفسير وبالله أذى الخبايلة بسببها، كما دله بسبب المقام المحمود

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى (2): (كان وقع بينه - أي الطبري - وبين الخبايلة أظنه بسبب مسألة اللفظ، وانقم بالتشيع، وطبوا عقد مازفة بينهم وبينه، فجاء ابن جرير لذلك ولم يجيء منهم أحد، وقد بالغ الخبايلة في هذه المسألة وتمصبوا لها كثيرا، واعتقدوا أن القول بما يعرض إلى القول بخنق القرآن، وليس كما زعموا، فإن الحق لا يختلط له بالباطل، والله أعلم) اهـ.

ونحن نردد عبارة الإمام ابن كثير: الحق لا يختلط له بالباطل.

الحافظ الذهبي يعترف أن الحق مع الإمام الكرايسي

قال الإمام الحافظ الذهبي في "السير" (3): (ولا ريب أن ما ابتدعه الكرايسي وحوّره في مسألة اللفظ وأنه مخلوق هو حق، لكن أباه الإمام أحمد لا يتدرع به إلى القول بخنق القرآن فسد الباب) اهـ.

وقل أيضا في "ميزان الاعتدال" (4): (وكان يقول - يعني الكرايسي - القرآن كلام الله غير مخلوق، ولفظي به مخلوق، فإن عني التفظ فهو جيد،

1 "طبقات الفقهاء الشافعية" 1/133.
2 "طبقات الفقهاء الشافعية" 1/236 وانظر في حجة الإمام الطبري مع حشوية الخبايلة البدئية ونهاية 11/145، والكامل لابن الأثير 7/8 و"السير" للذهبي 14/272-277.
3 "قوانين الروايات" 2/284.
4 "الحافظ الذهبي، السير، 12/82 وانظر أيضا 11/510.
5 "الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، 1/544.

فإن أفعال مخلوقة، وإن قصد الملقوظ بأنه مخلوق فهذا الذي أنكره أحد
والسلف وعندهما. اهـ

وقال أيضا في "السير"⁽¹⁾ تعليق على قول الخافظ أبي بكر الأثير: "مشايخ
خراسان ثلاثة: قتيبة، وعلي بن حجر، ومحمد بن مهران الراري، ورجلها
أربعة: عبد الله بن عبد الرحمان السمرقندي ومحمد بن إسماعيل البخاري قبل
أن يظهر منهم ما ظهر... الخ).

• **علق الذهبي** فقال: (والذي ظهر من محمد - أبي البخاري - أمر خفيف
من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن وتسمى مسألة أفعال
التالين، فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله المنزل عن
مخلوق وهذا ندين الله) اهـ. قلت: وكان الأولى بالإمام الذهبي أن يقول ولم
يظهر من الإمام البخاري إلا الحق الذي عليه علماء أهل السنة.

• **قل العلامة الكوثري** في "تعليقه على تبين كذب المفتري"⁽²⁾: (وأما كلام
أحمد في ابن كلاب وصاحبه (يعني الحارث المحاسبي) فلكراهته الخوض في
الكلام ونورعه منه، ولكن الحق أن الخوض فيه عند الحاجة متعين على
خلاف ما يركبه أحمد). اهـ

محمد بن عبد الوهاب النجدي



مؤسس الحركة الوهابية ولد سنة 1115هـ/1703م في بلدة العيينة في نجد
قرأ الفقه الحنبلي على والده القاضي الشيخ عبد الرهاب بن سليمان ثم بدأ
رحلته في طلب العلم حوالي سنة 1130هـ/1717م وعمره أربعة عشر سنة
فزار الأحساء والربيع والبصرة وزر مكة والمدينة وأخذ عن الشيخ محمد حياة
السدي وأخذ عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم من كبار علماء "المجموعة" في
سدير، أخذ أقاليم نجد وأخذ في البصرة عن أحد كبار علمائها وهو الشيخ
محمد المجموعي وفي الأحساء أخذ عن الشيخ عبد النظيف الشافعي الأحسائي
وبعد رحلته التي امتدت حوالي عشرين سنة عاد إلى بلدته حرملاء سنة

¹ الخافظ الذهبي، السير، 11/510.

² العلامة الكوثري في "تعليقه على تبين كذب المفتري"، هامش 2، ص 406.

1150هـ - 1737 واستقر به المقام عند والده وبدء دعوته في الإنكار على الناس والدعوة كما رعم إلى التوحيد الخالص ولكنه اصطدم بعلماء عصره وعلى رأسهم والده وأخوه ومن بعدهم علماء احنابلة الذين كانوا على خط الإمام أحمد .

• يقول المؤرخ الوهابي ابن بشر في كتابه -عمران احمد في تاريخ نجد- ج 1 ط 3 - 1974 ص 21-22: (وكرر منه الإنكار لذلك ولجميع المخطورات حتى وقع يسه وبين أبيه كلام، وكذلك وقع بينه وبين الناس في البلد، فأقام على ذلك مدة ستين حتى توفي أبوه عبد الوهاب في سنة ثلاثة وخمسين ومائة وألف ثم أعلن بالدعوة والإنكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبعه أناس من أهل البلد). هـ.

وقد ألف أخوه العلامة سليمان بن عبد الوهاب النجدي رسالة في التحذير سماها "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية" والرسالة مطبوعة مشهورة متداولة وهي دسمة في موضوعها

التكفير يسري في عروقه:

حكم ابن عبد الوهاب على كل من يخالفه بالكفر وعلى كل معاصر له بالكفر وعلى الخلافة العثمانية بالكفر وعلى علماء عصره بالكفر وبيع به الأمر في التكفير أن كفر نفسه وشيوخه فالتكفير يسري في عروقه وم يكف بتكفير المسلمين بل جيش جيوشه لقتلهم وحرق دورهم وسبي نساءهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وعلى ذرية سارت كل الجماعات الإرهابية بعده ومن مشغله أخذت وعلى خطاه سارت والدعوة الوهابية قامت على ثلاثة دعائم التكفير والقتل والعمالة للإيجاز!

لقد أقنع ابن عبد الوهاب أجلاف نجد أنهم هم وحدهم الموحدون المسلمون ومصدقوه وأباح لهم نساء خصومهم فالمسلمون كلهم مشركون دماؤهم حلال والأهم من كل هذا سؤوهم وإيلهم وأعيانهم وأموالهم وهكنا وجدت القبائل النجدية الفقيرة التي اعتدت السلب والنهب وفتح الطريق وجدت في هذه الدعوة غطاء شرعيا لعمليات الصعلكة والإعارة فالأعرابي الذي كان يتصعلك ويغمر على القبائل يسرق بعض ما في يدها صار اليوم يهجم على القبائل ويستولي على ممتلكاتها من أجل نشر التوحيد! وبإله من هدف مقدس!

ويعترف ابن عبد الوهاب أن العلماء أنكروا عبه التكفير والقتل؛ يقول في رسالته "أعظم أنني خرجت بأربع مسائل، الأولى، بيان التوحيد مع أنه لم يطرق آذان أكثر الناس الثانية، بيان الشرك، ولو كان في كلام من ينتسب إلى العلم... الثالثة، تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله، ثم أبغضه وقر الناس منه... والرابعة، الأمر بقتل هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. فلما اشتهر عني هؤلاء الأربع، صدقني من يدعي أنه من العلماء في جميع البلدان: في التوحيد وفي نفي الشرك وردوا علي التكفير والقتل" اهـ⁽¹⁾

لا أحد يعرف معنى لا إله إلا الله

يصرح ابن عبد الوهاب أنه قبل إعلانه دعوته لم يكن يعرف معنى لا إله إلا الله لا هو ولا شيوخه ولا علماء العارض عرفوا دين الإسلام ومعنى لا إله إلا الله لا هم ولا مشايخهم ومن زعم أنه يعرف معنى لا إله إلا الله فهو كذاب!

يقول في رسالة كتبها لفاسي الدرعية الشيخ عبد الله بن عيسى "وأنا لذلك الوقت لا أعرف معنى "لا إله إلا الله" ولا أعرف دين الإسلام، قبل هذا الخير الذي من الله به، وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك! فمن زعم من علماء "العارض" أنه عرف معنى "لا إله إلا الله" أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم عن مشايخه أن أحداً عرف ذلك، فقد كذب واقتري وتلس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه⁽²⁾.

● وفي رسالته لسليمان بن سعيد يقول له "وأنت إلى الآن أنت وأبوك لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله أن أشهد بهذا شهادة يسألني عنها يوم القيامة أنت لا تعرفها إلى الآن ولا أبوك. اهـ. -الرسائل الشخصية م 6 ص 4-.

قلت إذا كان يعترف أنه لا يعرف لا إله إلا الله ولا يعرف دين الإسلام لا هو ولا شيوخه، فمن أين جاءه الإسلام ومن أين جاء هو بهذا التوحيد الذي بسببه كفر خصومه وقتل لأجله مخالفه؟ إذا لم يتعلم الإسلام ولا إله إلا الله عن شيوخه العلماء فأين تعلم ذلك هل تعلم هذا التوحيد عند الأجلية؟

¹ الرسالة السادسة، نشر ابن غنام، ص 283 - 284.

² تاريخ محمد لابن غنام، ص 310.

وفي رسالة بعث بها إلى عبد الوهاب بن عبد الله به عيسى يقول: "إنكم لا تهتمون بشهادة أن لا إله إلا الله ولا تنكرون هذه الأوثان التي تعبد في - الخرج - وغيره التي هي الشرك الأكبر^(١)". اهـ.

وحتى قاضي الدرعية زمس ابن عبد الوهاب كان يجهل معنى لا إله إلا الله "يقول الشيخ عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية وهو من المعاصرين لابن عبد الوهاب في رسالة به "فإن الله عباد الله: لا تغفروا من لا يعرف شهادة أن لا إله إلا الله، وتطخ بالشرك، فقد مضى أكثر حياتي، ولم أعرف من أنواعه ما أهرقه اليوم، فله الحمد على ما عمننا من دينه^(٢)... اهـ.

الكفار أعمد بلا إله إلا الله من علماء عصره:

إذا كان ابن عبد الوهاب يصرح أنه هو وعلماء عصره وشيوخه لا أحد منهم كان يعرف معنى لا إله إلا الله بالمقابل يصرح أن جهال الكفار يعلمون معنى لا إله إلا الله

* يقول - في رسالته كشف انشعاب - "فإن عرفت أن جهال مكة يعرفون ذلك^(٣) فالعجب ممن يدعي الإسلام^(٤) وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة^(٥) ما عرفه جهال الكفار. بل ينظر أن ذلك هو اللطع بحروفها من غير اعتقاد انقلب لشيء من المعاني والمخادق منهم يظن أن معناها لا يتعلق ولا يترق ولا يدبر إلا الله فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم به معنى لا إله إلا الله... اهـ.

الأمير عبد العزيز سعود يعرف أنه كان مشركاً:

يقول في رسالة كتبها لأهل المخلاف السليماني "لما من الله علينا بمعرفة ذلك، وعرفنا أنه دين الرسل أتبعناه ودعونا الناس إليه، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالدبح لهم وطلب الحاجات منهم^(٦)". وفي رسالة ثانية

^١ الرسائل الشخصية، رقم 39.

^٢ مجلة الدارة، العدد الأول من السنة الخامسة، مقالة لندكتور صالح الحسن.

^٣ يقصد توحيد الربوبية الذي لم يدخلهم في الإسلام بزعمه

^٤ يقصد علماء المسلمين في عصره

^٥ أي لا إله إلا الله.

^٦ الدرر السنية 226/1.

يقول "كنا والناس فيما مضى عبي دين واحد، ندعوا الله وندعوا غيره، ونندر له ونندر لغيره، ونذبح له ونذبح لغيره، ونشركل عليه ونشركل عبي غيره، ونحاف مه ونحاف غيره، ونقر بالشرائع من صلاة وصوم وحج، والذي يعمل بهذا عندا القليل... وبين الله لنا التوحيد في آخر هذا الزمان على يدي ابن عبد الوهاب، وقما معه، وقما علينا الناس بالعدوان والإنكار لما حالف دين الآباء والأجداد⁽¹⁾ اهـ

من هم المشركون عند ابن عبد الوهاب:

ذكر ابن عبد الوهاب: أنه يكفر الأصناف التالية:

- من عرف دين الرسول ﷺ ولم يتبعه.
 - ومن عرفه وأحبّه لكن كان يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك!!
 - ومن عرف الدين لكنّه سبه ومدح عبدة يوسف والأشقر والخضر...1
 - من سلم من هذا كلّ ولكن لم يهاجر من بلده بلد الشرك إلى بلد التوحيد⁽²⁾ اهـ
- وهذا يدل على أنه كان يحكم بكفر سائر الأقطار الإسلامية وسائر المسلمين الذين سلحوا من الشرك ولكنهم لم يهاجروا إليه؟! وكان يعتبر بحد فقط بلدا للتوحيد!

اتفاق علماء عصره على ضلاله:

اتفق علماء عصره على ضلاله وعلى أنه من الخوارج ويندر أن تجدها لما معاصرا له يركبه إلا من حفي حاله فمدحه ثم تبين له الحال فرجع عن مدحه كما وقع للإمام الصنعاني ونكد تكون كلمة علماء مذهبه من الخنابلة متفقة على ضلاله وخارجيته تذكر منهم في الإجمار.

¹ الدرر السنية 1/279

² الدرر السنية 1/102

• العلامة داود بن سبيحان بن جرجيس البغدادي (ت 1299 هـ)

قدم إلى محمد لطيف العلم كما ظهر وبخنا عن التوحيد الحقيقي وقررنا من الشرك، وتعلمد على مشايخها ثم تبين له أنهم على ضلال وأنهم مخالفون حتى لا ينسبهم الأكر فألف كتابه "صحيح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين في توبة ابن تيمية وابن القيم" (1) وكتب أيضا "المحة الوهية في رد الوهية" (2) وله رسالة في الرد على محمود الألوسي في مسألة التوسل (3).

• الشيخ حميدان بن تركي الخالدي

جاء في -السحب الوابلة ج 1 ص 381 "ولد المذكور في سنة 1130 هـ، ولزم لشيخ عبد الله بن أحمد بن غصيب، فقرأ عليه شيئا ومهر في الفقه حتى كان عين تلامذه شيعة، وحصل كتابا نفيسة أكثرها شراء... ثم تصدى للتدريس والإفتاء، فصادف هيجان سعود وصولته، فأذوه وكفروه وبغوا له الغوائل فهاجر بأهله وعياله إلى مدينة الموصل، فأحبه أهلها خاصتهم وعامتهم واعتقدوه، وعظموه، لما عليه من الديانة والصيانة والروح والصلاح... وقرأ عليه خطاباتها وانتفعوا به، وبه أجوبة في الفقه عديدة، ومباحث فيه سديدة... دفن بالبقيع سنة 1203 هـ.

• العلامة محمد بن عبد الله بن فيروز الأحسائي الحنبلي (ت 1216 هـ)

رحل إلى البصرة بعد استيلاء الوهية على الأحساء في عهد عبد العزيز بن محمد، كان وأبوه وحده من العلماء الخنابلة وكانت له مكانة كبيرة عند السلطان العثماني، وكان يعارض ابن عبد الوهاب بعونه، لذا كفره ابن عبد الوهاب كفرا أكبر ينقل من الملة.

ولد في مدينة الأحساء سنة 1142 هـ كان يفتق على طلبته ولا يمكنهم من الإنفاق على أنفسهم ويقول "من لم ينتفع بطعاما لا ينتفع بكلاما" توفي رحمه الله ليلة الجمعة غلاة محرم افتتاح سنة 1216 هـ وعمره خمس وسبعون سنة وصلى عليه بجامع البصرة ثم حمل على أعناق الرجال إلى بلد سيدنا الربيع وشيعه حلف ركبانا مشاة وصلى عليه في جامع الربيع ودفن بجوار سيدنا الربيع بن العوام ؑ

1 طبع في الهند -بمباي- سنة 1306 هـ -
2 طبع بمباي الهند 1305 هـ -
3 طبعت مع كتاب "صالح الإخوان".

* وكانت الخبيثة عبد الحميد خان يستجده على قنار البقعة الخارجين بسجد.

* وقد ركاه ابن عبد الوهاب فوصفه بأنه حشلي قريب من الإسلام، وهو رجل من الخابلة ويتحلل كلام الشيخ (ابن تيمية وابن القيم خاصة ..) انظر مجموعة مؤلفات الشيخ 206/5

* قال ابن بشر في عنوان المجدد: 206/1: "واستولى على الأحساء أميراً من جهة عبد العزيز - براك بن عبد المحسن - وبايعوه على السمع والطاعة، وكتب إليه عبد العزيز أن يحلّي من الأحساء رؤساء الفتن، محمد بن مبرور، وأحمد ابن حبل، ومحمد بن سعدون فأخرجهم براك منه". اهـ

يقول عنه ابن حميد المجدي في - السحب الوابلة على ضرائح الخابلة - ج3 ص 973 "كان الشيخ معهم - أي الوهابية في هم وأدى، ويصيبوا له الخبائل حتى بذلوا على قتله خمسمائة أحرار ذهباً، ففسر عليه جماعة من الأتقياء ليلاً وطلعوا إلى داره في سلم فأنكسر بهم وتعطل بعضهم بحسنه الباقون وهربوا، فعذت هذه من الكرامات التي لا تنكر، وكان الشيخ يرد عليهم ويبين خطأهم ويصح الناس عنهم، فلهذا أخذوه أكبر الأعداء، وكفروه، وصار عندهم يصرب به المثل في عظيم الشرك، وأنه تبن أصله الله على عمه، فلما رأى هذا منهم وهو في شوكة، وصولة وفتك وسي وأمرهم في ازدياد، وعرف أنهم يأخذون الأحساء فلم يطلب له المقام بها، وأرسل بأهله وأولاده ومن يعز عليه إل البصرة وتبعه تلامذته وسافروا دفعات برًا وبحراً مع غاية الخوف والوجل فسلمهم الله". اهـ

* قال عنه تلميذه الشيخ صالح بن سيف العتيقي "كان عمدة الخابلة عي الأحساء. - حسن الاعتقاد، مهذب الأخلاق، لإيهاب الملوك، ولا يخاف في الله لومة لائم... وكان سخي النفس، كثير الصدقات والخير، ومهما رأي مسكياً وثب إليه ولم يردّه... وكان يوم الجمعة إذا خرج من المسجد تأتبه الفقراء ويتصدق عليهم، ويقول: إني لأستحي من الله أن يسألني وعندى شيء موجود فأردّه.. قام في نصر الدين وفتح بدعة أهل العارضي - الوهابية - المارقين حتى بدل عليه طاعتهم.

* يقصد بن عبد الوهاب - خمسمائة أحرار ذهباً لمن يقتله وتسوّروا عليه بيته ليلاً فلم يحكمهم الله منه، وزاد بعد ذلك في الرد عليهم والإنكار، حفظه الله بلفظه... اهـ - السحب الوابلة ج3 ص 978/979.

والعلامة ابن فيروز قصيدة طائفة في ابن عبد الوهاب قال فيها:

سلام فراق لا سلام تحية	على ساكني بحد وأرض اليمامة
لقد زعموا أهل الشفاء بأنهم	على دين حق وأصب واستقامة
وقلوا سواهم كل من كان كافرا	لقد كذبوا والله هو في صلالة
وقد حاولوا التعطيل من كل مذهب	ولفقوا دينا بدعة أي بدعة
أصلوا بمهل هذه الأمة التي	لقد خرجت للناس هم خير أمة
وبلوا أحكام الكتاب جميعها	وحلوا شيئا حرمت في الشريعة
بسفك دماء وانتهاك محارم	وقتل مصل متق لله قانت
فأشدكم بالله يا أهل ديه	أيعرف هذا من كتاب وسنة
بأي دليل أم بأي حجة	وفي أي شرع بن بآية منه
ياح دماء المسلمين وما لهم	أئمة دين الله غير أئمة
فكم هبوا مالا وكم سفكوا دما	وكم هتكوا عن كل جود حملة
فلا تعبوا يا قوم معهم فائهم	كلايب ذباب للأدم مصرة
فربل لهم من فعلهم وفعالهم	وويل لهم يوم للمعاد بقمة
ألا فاحيروني أيها القوم أنتم	على أي دين أم فمن أي فرقة
أرحي إليكم حياء أم غير أتي	بأنكم غير القرون وقلوة
وأشم حيار الخلق طرا برعمكم	وساحنكم قد فصلت كل ساحة

* العلامة عبد الله بن دواود الزبيري (ت 1225هـ)

مؤلف كتاب "الصواعق والرعود في الرد على ابن سعود⁽¹⁾" يقول عنه الشيخ محمد بن محمد القادري في رسالته⁽²⁾ "وهو كتاب مخزون بالعجائب، مشحون بالغرائب، عظيم النفع، جميل الشأن، واضح البهانه، لا يعرف كتابا في هذا النمط أشرف منه وأعظم، ولا أنفس منه وأتم، من شأنه أن يكتب سطور به التور على حدود الحور. ومن أريد أن يعرف دسائس الشيطان التي ألقاها ابن سعود، فعليه بمطالعة (الصواعق والرعود)، فإنه كتاب غريب في صفة عجيب، وكان التصدي لإبهاها فرض كفاية على علماء المسلمين، لئلا يعتريها عوام المؤمنين، وبصر الوزير عنهم أجمعين، فحرا

¹ مخطوط بالمكتبة الشرقية ببيتة الهد رقم 1238

² رسالة في الرد على الوهابية مخطوطة قسم المخطوطات جامعة الملك سعود، 7 ورقات، ل2.

الله حصرة الشيخ عبد الله بن داود حين أبطلها في (الصواعق والرعود) أحسن الجزء حيث رفع الورر عنه وعنهم في دار الجزاء ومدحه العلامة حسن الشطي الحنبلي فقال⁽¹⁾ "وقد ألف العلامة المحقق والفهامة المسفق الشيخ عبد الله بن داود كتاباً مشهوراً مسمى بـ (الصواعق والرعود في الرد على ابن سعود) فقد أطل في ابتداء أمره وسمرته وسيرة من بعده من خلفه، وقد انتشر هذا الكتاب وأطلع عليه المحول وأحسوا الثناءات على مؤلفه..⁽²⁾"

وذكر العلامة علوي الحداد الكتاب فقال "وسمعت بكتاب مبسوط في عشرين كراساً سماه (الصواعق والرعود رداً على الشقي عبد العزيز بن سعود)، وقد غرظ عليه أئمة من علماء البصرة وبغداد وحلب والأحساء وغيرهم، تأييداً للكلام مؤلفه وثناء منهم عليه، وقد أجادوا، وبينوا⁽³⁾" ويقول الحداد "ومن أراد أن تفر عينه معيه به أي بكتاب الصواعق والرعود للشيخ العلامة والبحر الفهامة عفيف الدين عبد الله بن داود الزهرري، فما أظنك تجد مثله...⁽³⁾"

● العلامة عبد الله بن عيسى المعروف بالمويس الحنبلي تلميذ السفارني (1175 هـ)

من أجل شيوخ محمد فقيه أهل حرملجة وهو الذي استطاع أن يفتح الشيخ عبد الله بن سحيم بالتوقف عن تأييد بن عبد الوهاب بعد أن كان مؤيداً له. يقول ابن حميد في -السحب الواهبة- (وكان ممن أنكر على ابن عبد الوهاب وعلى أتباعه في ابتداء دعوتهم) البسام (علماء نجد) 474/2 كفره ابن عبد الوهاب فقال: "ولكن أقطع أن كفر من عبد فة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله (الرسائل الشخصية 1/13 والدرر المسية 10/416)

● العلامة عثمان بن منصور النجدي الحنبلي (ت 1282 هـ)

صاحب كتاب "جلاء العمة عن تكفير هذه الأمة" جعله الإمام تركي بن عبد الله على قضاء جلاجل ثم جعله فبصل على قضاء سد بركتها

¹ انظر تذييله على رسالة إثبات الصفات في 71، وتذييله على رسالة مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد 39.
² مصباح الأناس، ص 3.
³ مصباح الأناس، ص 4.

هو عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري، ولد في أول القرن الثالث عشر في بلدة الفرعة، له عدة مؤلفات منها (شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب) انظر علماء نجد 3/6693-.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن الذي يسميه الوهابية اجمدد الثاني "أما بعد إنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه أموراً تنص على الطعن على المسلمين، وتضليل إمامهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيما دعا إليه من التوحيد، وإظهارها ما يعتقده في أهل هذه الدعوة من أهم عوارج تنزل الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم" -الدرر السنية 194/9-.

ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن "وقد رأيت كتابه الذي سماه (جلاء الغمة)، ورأيت حشوه من مسبة دين الله، والصد عن سببه، والكذب على الله وعلى رسوله، وعلى أولى العلم من خلقه، وأئمة الهدى ما خلقه لم نر مثله لسامع وابن فروع والقباني وأمثام ممن تجرد لعداوة الدين ومسبة مشايخ المسلمين" -الدرر السنية 351/9-.

كما ألف العلامة عثمان بن منصور "غسل الدرن عما ركب هذا الرجل من الخن، وتبصرة أولى الألباب وله كتاب آخر بعنوان منهج المعارع لأخبار الخوارج- (محفوظ بدار الكتب المصرية) وله رسالة بعنوان (الرد الدامع على الزعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية رافض) موجودة بقسم المخطوطات بجامعة الإمام رقم (1/2137-3ب)

• العلامة سليمان بن محمد بن سحيم العزوي:

ولد عام 1130هـ -مخرج على علماء نجد وصار مدرستها ومعيتها وإمامها وعظيبتها... وآل سحيم بيت علم كبير بسجد توفي رحمه الله ببلدة الزبير سنة 1181هـ

كفره ابن عبد الوهاب يقول "يعلم من يقف عليه: أي ونفت على أوراق، بخط ولد ابن سحيم، صنفها يريد أن يصد بها الناس عن دين الإسلام، وشهادة أن لا إله إلا الله، فأردت أن أنه على ما فيها، من الكفر الصريح، وسب دين الإسلام، وما فيها من الجهالة التي يعرفها العامة اهـ -الدرر السنية 96/10-.

وقال له في رسالة "ولكن انت رجل جاهل مشرك مبغض لاني لله وتلبس على الجاهل الذين يكرهون دين الاسلام ويحبون الشرك ودين آبائهم". اهـ -الدرر السنية 66/10- . والرسائل الشخصية ص 140.

• العلامة محمد بن عفاالق الحنبلي (1100-1164هـ-)

من علماء الأحساء كتب لاس معمر رسائل في توضيح منهج ابن عبد الوهاب المعرط في التكفير فكانت النتيجة انصراف ابن معمر أمير العينة عن الدعوة الوهابية كما هو معرف تاريخيا وقد جاء في بعض رسائله⁽¹⁾ قوله لأمر لعينة "من قواعد ابن عبد الوهاب أنه يكفر المسلمين بأدق شرك أصغر من شرك العبادة، كما قال له: أمالك بالله يا عثمان، كيف تقول غدا يوم الحشر ولعناد إذا حاصمك بين يدي الله تعالى من قتلتموه هصما؟... أنقرلوا رب السموات والأرض: ألقى لنا ابن عبد الوهاب، وأعوانا الشيطان؟

وله رسالة مشهورة باسم "تكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين"

قال البسام 40/6 "قال الشيخ محمد مانع في حاشيته على تاريخ الأحساء: ولابن عفاالق ترجمة تدل على فهم جيد وعلم واسع. اهـ كره ابن عبد الوهاب بتهمة سب التوحيد واستحلال دم من صدق بالتحريدا يقول "فأما ابن عبد النظيف وابن عفاالق وابن مطلق فحشوا بالزبل أعني سب التوحيد واستحلال دم من صدق به أو أنكر الشرك ولكن تعرف ابن فيروز أنه أنفهم إلى الإسلام. اهـ (الرسائل الشخصية ص 121 والدرر 78/10).

• العلامة عثمان بن سعد الوائلي النجدي المالكي:

يعد ابن سعد من نوادر العلماء في القرن الثالث عشر ومن المكثريين في التأليف فقد ألف في أغلب فنون العلم في وقته علامة لغوي حتى قال عنه البهائي: (هو آخر فضلاء البصريين)

يقول عنه البسام "من النوائغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء السيان، والرغبة العظيمة في العلم... لآية كبرى في الحصول العلمي، ويكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والتاريخية وغيرها. اهـ ولد في حرملاء سنة 1182هـ ورحل إلى الزبير وتوفي بعدد سنة

¹ رسالة محفوظة بمكتبة الدولة برلين انظر حقيقة الوهابية لشادية مسكر.

1250 هـ كتب "مطالع السعود بطيب أختار الوالي داود⁽¹⁾" وقد اختصره ابن من حسن الخلواني المدني⁽²⁾ فوضح فيه الوهابية فصحا وذكر أساليبهم في العذر والخيانة وصرح أن الوهابية يكفرون عموم المسلمين الذين على الكرة الأرضية⁽³⁾.

• العلامة سليمان بن عبد الوهاب التميمي النجدى.

أخوه لأبيه وأمه يعد من أوائل العلماء الذين اكتشفوا ضلاله ودمويته وخطورته على الإسلام وروحة المسلمين وهو أعلم من ابن عبد الوهاب وهو فقيه حنبلي من نقضه نجد ألف كتابه الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية وهو كتاب جيد قائم على الدليل هناك فيه أسرار هذا التنظيم وبين أنه فكر الخوارج.

• العلامة محمد بن عبي بن سلوم الحنبلي (1246 هـ):

من كبار علماء الخنابلة فر إلى البصرة من الوهابية مع شيخه ابن فيروز الأحائي.

• العلامة زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة (1232-1304 هـ - 1817-1886 م):

ولد بمكة ومات بالمدينة ألف كتاب "الدرر السنية في الرد على الوهابية" ولما رد عليه بعض مشايخ الوهابية تعصب لخيرهم الأعظم انتصر له العلامة محمد سعيد بابصيل من علماء مكة برسالة عنوانها (القول المجدي)

وقد طعن فيه رشيد رضا في مجلة المارم 7، ص 393 فقال عنه "إن دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا منكمم وإنما هو مقلد للمقلدين ويقال من كتب المتأخرين"

وقد بلغ بالحق الوهابي الأسود على هذا العالم أن زعموا أنه كان رافضيا متمسكا يقول فوران السابق في (البيان والإشهار ص 45 "تصانيف دحلان كالمية لا يأكلها إلا المصطر... وقد سمعت غير واحد ممن يوثق بهم من أهل

¹ مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة، بغداد رقم 5840

² ترجمته في الأعلام 15/2، ومعجم المؤلفين 6/3 (ب 1316 هـ).

³ انظر مختصر كتاب مطالع السعود طبعة عبد الدين الخطيب، ص 80.

العلم يقولون. أن دحلان هذا رافضي لكنه أخفى مذهبه وتسمى بتقليد أحد الأئمة الأربعة سترًا لمقاصده الخبيثة، وليليل المناصب التي يأكل منها. ومن أدل الدليل على رفضه الخبيث، تأليفه لكتاب (أسنى المطالب في بحاة أبي طاسب) الذي رد فيه هواه بصوص الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة". اهـ

ودحلان هذا لم يكن رافضيا بن كان سنيا شافعيًا حافظًا فقيها إمامًا للحرمين الشريفين وشيخ علماء الحجاز في عصره شريفا فصلا كرس حياته للعلم والدعوة والتأليف من مؤلفاته - لفتح المبين في سيرة الخلفاء الراشدين - تاريخ أمراء بلد الله الحرام - تيسر الأصول لتسهيل الوصول - الدرر السنية في الرد على الوهابية - الأنوار السنية بمصائل درية حير البرية - المصالح الإيمانية للأمة المحمدية - طبقات العلماء - إرشاد العبد في فضائل الجهاد وغيرها كثير رحمه الله.

وإنما الذي دمع رشيد رضا ليقول عنه ما قال هو ولآء رشيد رضا للوهابية ودفاعه عنها وقد أنصفت الأيام العلامة ربي دحلان وآلف العشرات من دعاة الوهابية الذين زكاهم رشيد رضا رسائلًا وكتبًا في تصليله وتبديده وإخراجه من أهل السنة وإلحاقه بالمعتزلة وهكذا من أعان ظالمًا سسط عليه.

• الشيخ مرشد بن أحمد التميمي 1171 هـ - وهو من كبار علماء نجد، قتل على يد الوهابية.

• العلامة محمد بن سليمان الكردي مفتي الشافعية في المدينة المنورة من معارضي ابن عبد الوهاب له (مسائل وأجوبة وردود على الخوارج)

• الشيخ أحمد بن علي القباني رد على ابن عبد الوهاب بكتاب فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب

• العلامة عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي الزبيدي النجدي (ت 1240) كان يطلق على ابن عبد الوهاب طاغية العارض قال في كتبه الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات في باب الصلاة ومسألة رفع اليدين في الدعاء بعد الذكر ص 207 "لحينئذ تبين لك فساد ما ذهب إليه طاغية العارض ابن عبد الوهاب من تحييه عن رفع اليدين بالدعاء بعد الفراغ من الأذكار الواردة. اهـ

• العلامة محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي صاحب موسوعة -
السحب الوابة على ضرائح الحياية يقول عنه في ترجمته لوالد محمد صاحب
الدعوة التي انتشر شررها في الافاق، لكن يسهما تايين مع أن محمد لم يتظاهر
بالدعوة إلا بعد موت والده، وأحيرني بعض من لقبته عن بعض أهل العلم
عن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان عضباً على وبنده محمد لكونه
لم يرصى أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويهرس فيه أن يحدث منه
أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد من الشر فقتل الله أن صار ما
صار وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان مغالياً له في دعوته ورد عليه
رداً جيداً بالآيات والآثار بكون المردود عليه لا يقبل سواهما ولا يتلف إلى
كلام عالم متقدماً ومتأخراً كانا من كان غير الشيخ تقي الدين بن تيمية
وتسميه ابن القيم فإنه يرى كلامهما نصب يقبل التأويل ويصول به على الناس
وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمى الشيخ سليمان رده على أخيه -
فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب وسلمه الله من شره ومكره
مع تلك الصولة المائلة التي أربعت الأبعاد، فإنه كان إذا باينه أحد ورد عليه
ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يفتاله في فراشه أو في السوق ليلا
لننوه بتكفير من خالفه واستحلاله قتله... اهـ

• شيخ الإسلام بنون إسماعيل التميمي المالكي سنة 1248 هـ - له كتاب -
الرد على ابن عبد الوهاب - وهو غاية الإتيان
• شيخ داود بن سليمان التفشبندي البغدادي الحنفي

المتوفى سنة 1299 هـ ألب صلح الإخوان في الرد على من قال على
المسلمين بالشرك والكفران ردة عليهم تكفيرهم لسائر المسلمين وغيرهم كثير
وكثير جدا كل هؤلاء مجمعون على صلاله وخارجيته وكل العلماء الذين
قالوا كلمة الحق فيه ما هم عند أنصاره إلا من الحسنة الذين املاأت قلوبهم
غيرة منه! هذا هو التفسير الوهابي لكل من رد على ابن تيمية أو ابن القيم أو
ابن عبد الوهاب!

ابن عبد الوهاب يكفر علماء عصره:

وكما رأينا اتفاق العلماء على صلاله ومنهم أخوه سليمان سترى ابن عبد
الوهاب الذي يجري التكفير في عروقه بكفر كل العلماء الذين خافوه

• قال في الدرر 424/9 فاعلم، أن الكلام في هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه، بسبب أن علماء المشركين اليوم، يقرون أنه الشرك الأكبر، ولا يكرونه. وجواب هؤلاء كثير، في كتاب والسنة، والإجماع، ومن أصرح ما يجابون به: إقرارهم في غالب الأوقات أن هذا هو الشرك الأكبر، وأيضاً: إقرار غيرهم من علماء الأقطار، من أن أكثرهم قد دخل في الشرك، وجاهد أهل التوحيد. اهـ. يعترف أن للمشركين علماءهم وأن أكثر علماء الأقطار دخلوا في الشرك!

• يقول ابن عبد الوهاب في تكفير العلامة محمد بن مبرور الحبلي (..ولكن يعرف ابن مبرور أنه أقربهم إلى الإسلام وهو رجل من الحنابلة، ويستحل كلام الشيخ وابن القيم خاصة ومع هذا صنف مصنفاً أرسله إليهما قرر فيه هذا الذي يفعل عند قبر يوسف وأمثاله هو الدين الصحيح. -الرسائل الشخصية 121/1-.

• ويقول: (بل العبارة صريحة واضحة في تكفير مثل ابن مبرور وصالح ابن عبد الله وأمثالهما كفراً ظاهراً يقل عن ملأ فضلاً عن غيرها) -الرسائل الشخصية 127/1 والدرر السنية 10/36-.

• يقول عن العلامة المويس: "ولكن أقطع أن كفر من عد قبة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله" الرسائل الشخصية 13/1 والدرر السنية 116/10

• ويقول عن العلامة ابن سحيم "بعض من يقف عليه: أبي وقتت على أوراق، بخط ولد ابن سحيم، صفها يريد أن يصد بها الناس عن دين الإسلام، وشهادته أن لا إله إلا الله، فأردت أن أنه على ما فيها، من الكفر الصريح، وسب دين الإسلام، وما فيها من الجهالة التي يعرفها العامة" الدرر السنية 46/10

وقال له في رسالة: "ولكن أنت رجل جاهل مشرك ميفض لدين الله، وتلبس على الجهال الذين يكرهون دين الإسلام ويحبون الشرك ودين آباؤهم" الدرر السنية 66/10 والرسائل الشخصية ص 140 وقال. "وهذا الكتاب مشهور عند المويس وأتباعه، مثل ابن سحيم وابن عبيد، يحتجون به علينا، ويدعون الناس إليه، ويقولون هذا كلام العلماء.

فإذا كنت تعرف أن النبي ﷺ ما قاتل الناس إلا عد توحيد الألوهية، وتعلم أن هؤلاء قموا وقعدوا، ودخلوا وخرجوا، وجاهدوا ليلاً ونهاراً، في صد الناس عن التوحيد، يقرؤون عليهم مصغات أهل الشرك، لأي شيء لم تظهر عنايتهم، وأنهم كفار مرتدون. -الدرر السنة 109/10-

• ويقول عن العلامة أحمد بن يحيى "فهذه خطوط المويس، وابن إسماعيل وأحمد بن يحيى، عبدنا، في إنكار هذا الدين، والبراء منه، ومن أهله، وهم الآن يجتهدون في صد الناس عنه" الدرر 62/10 ويقول "وكذلك أحمد بن يحيى ساكن رغبة، عنايته لتوحيد الألوهية" الدرر 109/10

• ويقول "وإن صح عندك الإجماع على تكفير من فعل هذا أو رصيه أو حادله فيه فهذه خطوط المويس ابن إسماعيل وأحمد بن يحيى عبدنا في إنكار هذا الدين والبراء منه وهو الآن يجتهدون في صد الناس عنه فإن استقامت على التوحيد وتبيت فيه ودعوت الناس إليه وجاهدت بعداوة هؤلاء خصوصاً ابن يحيى لأنه من أكبرهم وأعظمهم كفراً وصبرت على الأذى" الرسائل ص 101

• ويقول في تكفير العلامة ابن عمالق اخنيلي "وكذلك لما أنهم كتاب ابن عمالق الذي أرسله المويس لابن إسماعيل وقدم به عليكم العام وفراء على جماعتكم يرغم فيه أن التوحيد دين ابن تميمية وأنه أفق به كفره العلماء وقامت عليه القيامة..

إن كنت تقول ما جرى من هذا شيء فهذا مكابرة، وإن كنت تعرف أن هذا هو الكفر الصراح والردة الواضحة" الرسائل الشخصية ص 8-9 والدرر السنية 110/10

• ويقول "فأما ابن عبد اللطيف وابن عمالق وابن مطلق فحشوا بالربيل أعني: سبابة التوحيد واستحلال دم من صدق به أو أنكر الشرك، ولكن تعرف أين فرور أنه أقرهم إلى الإسلام". الرسائل الشخصية ص 121. والدرر 78/10

• يقول ابن عبد الوهاب "في رسالة إلى محمد بن عبيد" ومن المعلوم عند الخاص والعام ما عييه البوادي أو أكثرهم فمبهم من نوافض الإسلام أكثر من مائة ناقض" روضة 108/1

• ويقول في رسالته إلى العلامة سليمان بن سحيم "ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز الذي يكر البعث منهم أكثر ممن يقربه، وأن الذي يعرف

الدين أقل من لا يعرفه، والذي يضيع الصلوات أكثر من الذي يحافظ عليها،
والذي يجمع الزكاة أكثر من يؤدها" روضة الأفكار والأفهام طبعة أباطين
القاهرة 1368هـ - 144-.

* وفي رسالته إلى أحمد بن إبراهيم يقول له "تعرفون إن البيادية قد كفروا
بالكتاب كله، ونبرهوا من الدين كله، واستهزؤوا بالحضر الذي يصدقون
بالبعث، وعضلوا حكم الطاعوت على شريعة الله، واستهزؤوا بما مع إقرارهم
أن محمد رسول الله وأن كتاب الله عند الحضر، لكن كذبوا وكفروا
واستهزؤوا عسدا" - روضة 1/3-164-

* ويقول في رسالته إلى أحمد بن يحيى "هد ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد
جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام.... وكتابناهم، ونقلنا لهم العبارات،
ونحاطبناهم بالتي هي أحسن وما رادهم ذلك إلا نفورا" - روضة 1/1-172-

* ويقول "صدقني من يدعي أنه من العلماء في جميع البلدان في التوحيد وفي
نفي الشرك، وردوا على التكفير والقتال" - روضة 1/7-108-

* ويقول "إنهم (أي خصومه) لو بشرك أهل العارضي (أي هو) التكفير
والقتال لكانوا على دين الله ورسوله" - روضة 1/1-150-

* ويصرح بتكفير كل من يرفض الدعوة الوهابية فيقول: لا تكفر إلا، من
بلعته دهوتنا لحق، ووضحت له الحجة، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكبرا
معاندا. اهـ ثم مثل لذلك بقوله "كغالب من نفاتهم اليوم يصرون على
ذلك الإصرار ويمتنعون من فعل الواجبات ويتظاهرون بأفعال الكبار،
الظلمات..." - الدرر السنية 1/234-

* أما كتب الفقهاء فهي من كتب الشرك عنده ففي رسالة كتبها إلى ابن
عيسى الذي كاتبه يخبره أن الفقهاء على خلاف قوله، ذكر ابن عبد الوهاب
قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وكذب على
رسول الله ﷺ فقال: "فسرها رسول الله ﷺ والأئمة من بعده بهذا الذي تسفوه
الفقه وهو الذي سماه الله شركا واتخاذهم أربابا لا أعلم بين المفسرين خلافا
في ذلك" - الدرر السنية 2/59-

* ويقول في كشف الشبهات ص 13 (فلا خير في رجل جهال الكفر أعلم
منه بمعنى لا إله إلا الله)

• ويقول ص 17 (والعامي من الملوحدين يغلب أئمة من علماء هؤلاء
المشركين)

• ويقول ص 19 (وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جوابا لكلام
احتج به المشركون في زماننا علينا...)

• ويقول ص 12 مخاطبا أحد العلماء المتألفين له: (وما ذكرت لي أيها
المشرك!! من القرآن أو كلام النبي ﷺ لا أعرف معناه.)

• ويقول ص 39 (ويصبحون كما صاح إخوانهم حيث قالوا: (اجعل الآفة
بف واحد إن هذا لشيء عجاب).

• ويقول ص 39 مادحا شرك الجاهلية ضد عقائد المسلمين (مادا عرفت أن
هذا الذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد) هو الشرك الذي أنزل فيه
القرآن وقاس رسول الله ﷺ الناس عليه فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك
أهل زماننا بأمرين).

• ويقول في تفصيل كفر الجاهلية عن مخالفته من علماء المسلمين ص 43
(الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصبح عقولا وأحف شركا من هؤلاء)

• وقال في رسالة بعثها إلى أحمد بن عبد الكريم "من محمد بن عبد الوهاب
إلى أحمد بن عبد الكريم... إلى أن قال له "طحت على ابن غمام وغيره
وبراءت من ملة إبراهيم وأشهدتهم على نفسك بهتياح المشركين...". -الدرر
السنية 64/10-

• وزعم أن أكثر أهل الحجاز ينكرون البعث قال إن أكثر أهل أروص
وأرض الحجاز الذي ينكر البعث فيهم أكثر ممن يقر به" -الدرر السنية
43/10-، والرسائل الشخصية رقم 34

• ورغم أن العلماء الذين خالفوه "لم يميزوا بين دين محمد ﷺ ودين عمرو
بن لحي الذي وضعه للعرب بل دين عمرو عندهم دين صحيح" -الدرر
السنية 57/1-

• أما كفر قريش فيذكر ابن عبد الوهاب أنهم (كانوا يعرفون الله
ويعتقونهم ويرجونهم) -الدرر السنية 146/1- (كانوا يتصدقون ويحجون
ويهتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفا من الله ﷻ. -الدرر
السنية 118/2- ويمدح المنافقين فيقول (كان المنافقون عنى عصر رسول الله

بجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ويصلون مع رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ويحجون معه .. - الدرر السنية 86/2 - وحتى مسيلة الكذاب وجد فيه خورا فقال عنه "مسيلة يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويصلي ويصوم" - الدرر السنية 44/2 - وأما بي حبيفة أجدده قوم مسيلة الكذاب فعال عنهم "هو عند الناس من أفصح أهل الردة وأعظمهم كفرا وهم مع هذا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويؤدون ويصلون وأكثرهم يطؤون أن النبي ﷺ أمرهم بذلك" - الدرر السنية 387/9 - فالمساكين يحتشدون في إتباع مسيلة الكذاب لأهم اتبعوه ظن منهم أن النبي ﷺ هو الذي أمرهم بإتباع مسيلة الكذاب!

* وكذب علي ابن عربي مرغم "أن يكار الرب تبارك وتعالى هو مذنب ابن عربي وابن الفارض وفقام من الناس لا يحصيهم إلا الله". - الدرر السنية 113/1 -

* وما بلغ ابن عبد الوهاب ما يقول عنه خصومه من انتقاصه للنبي ﷺ علق فقال: "وما ذكره المشركون عليّ أني ألقى عن الصلاة علي النبي، أو أني أقول لو أن لي أمرا هدمت قبة النبي ﷺ... فكل هذا كذب وهتان، افتراء علي الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، عن أولاد شمسان وأولاد اخويس"⁽¹⁾

* وفي الدرر السنية⁽²⁾ "قال عبد الله بن عبد النظيف آل الشيخ: وهؤلاء الذين قاموا في عداوة أهل التوحيد واستنصروا بالكفار عليكم - يعني بالكفار الجليش التركي والمصري - وأدخلوهم إلى بلاد نجد، وعادوا التوحيد وأمه أشد العداوة، وهم الرشيد ومن انضم إليهم من أعوانهم، لا يشك في كفرهم، ووجوب قتالهم على المسلمين، إلا من م يشم روائح الدين، أو صاحب ففاق، أو شك في هذه الدعوة الإسلامية..."

* وفي الدرر السنية أيضا عن جمع علماء نجد⁽³⁾ "الذين ذكرهم السائل، وهم عجمان، والدرويش، ومن تبعهم، لا شك في كفرهم وردقم، لأهم انحاروا إلى أعداء الله ورسوله يعني جيوش الترك ومصر - وطبوا الدحول

¹ مجموعة مؤلفات الشيخ 52/5.

² الدرر السنية، 83/9.

³ الدرر السنية 209/9.

نحت ولايتهم، واستعملوا بهم، فحبسوا بين الخروج من ديار المسلمين⁽¹⁾،
والحرق بأعداء الملة والدين، وتكفيرهم لأهل الإسلام بحسب الوهابيين-
واستحلال دمانهم وأموالهم...

تلميذ الشوكاني يعترف

وقد اعترف تلميذه محمد بن ناصر الحارمي وتلميذ الشوكاني بأن ابن عبد
الوهاب كان تكفيرياً سفاكاً للدماء
قال الفتوحى في أيجد العلوم⁽²⁾.

قال الشيخ الإمام العلامة محمد بن ناصر الحارمي الأحمد عن شيخ الإسلام
محمد بن عبيد الشوكاني: "هو رجل عام متع العال على نفسه الإتياع
ورسائله معروفة وفيها المقبول والمردود وأشهر ما ينكر عليه حصلتان كبيرتان
الأولى تكفير أهل الأرض بمجرد تفيقت لا دليل عليها؛ وقد أصيب السيد
الناصل العلامة داود بن سليمان في الرد عليه في ذلك الثانية التجاري على
سفك الدم المصنوم بلا حجة ولا إقامة برهان. اهـ

والحارمي كما هو مذكور في ترجمته من أشد أنصار ابن عبد الوهاب له
رساله في الصفات مطبوعة في الهند قديماً⁽³⁾ يقول فيها "قد يتبين مما تقدم
عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأن عقيدته وعقيدة أتباعه هي
عقيدة السلف الماصيين من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين. اهـ⁽⁴⁾."

تراجع العلامة الصنعاني عن مدح ابن عبد الوهاب

مدح العلامة الأمير الصنعاني مؤلف كتاب سبل السلام ابن عبد الوهاب
بقصيدة مطلعها:

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي عن البعد لا يجدي

ورسائلها لابن عبد الوهاب وما أن عرف حقيقته التكفيرية الدموية رجع
عن مدحه وكتب قصيدته التي سميت (بحسب الحقبة في شرح آيات التوبة) والتي
مطلعها:

⁽¹⁾ ديار المسلمين عندهم هي نجد
⁽²⁾ الفتوحى، أيجد العلوم، ج3، ص 194
⁽³⁾ أعاد طبعها عبد الحميد بن حبيب الله النشاطي، ط1، 1415هـ - دار الضحاوي
بالمدينة.
⁽⁴⁾ انظر ص 17/16 من كتابه مسائل وأجوبة الطبعة الهندية.

فقد صبح لي فيه خلاف الذي عندي
 نجد ناصحا يهسي الأتام ويستهدي
 وما كل ظن للحقائق لي مهدي
 فحق من أحواله كل ما يهدي
 يكفر أهل الأرض فيها على عمد
 تراها كبيت العنكبوت لن يهدي
 مصل منك لا يحول عن العهد
 يراقم عن كل كفر وعن جحد
 لقول الإله الواحد الصمد الفرد
 فما باله لا ينتهي الرجل النجدي
 أنس أتوا كل القبايح عن قصد
 ولم ذا نيت المال قصدا على عمد
 إله سوى الله المهيمن ذي الجود

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي
 ظننت به خيرا وقت عسى عسى
 فقد عاب فيه الظن لا عاب ناصحا
 وقد جاءوا من أرضه الشيخ مرهبا
 وقد جاء من تأليفه رسائل
 ولحق في تكفيرهم كل حجة
 تجازي عسى إجرا دما كل مسلم
 وقد جاءوا عن ربه في (براءة)
 وإخواننا سمعهم الله فاستمع
 وقد قال عمر المرسين نيت عن
 وقال لهم. لا ما أقاموا الصلاة في
 أين لي، أين لي لم سفكت دماهم؟
 وقد عصموا هذا وهذا بقول لا

وهذه القصيدة ثابتة عن الإمام الصنعاني شرحها هو بنفسه ومن أثبتها
 الإمام الشوكاني في رسالته الدر النصيد في إخلاص كلمة التوحيد
 وقد حاول بعض مشايخ الوهابية إنكار نسبة القصيدة للصنعاني لكنهم
 أذعنوا أميرا وشرقوا بها وتأكدوا أماله

• يقول البسام في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون 948/3 "كثير من
 أصحاب القلوب السليمة يفون صحة الرجوع عن الشيخ الصنعاني،
 ويسبون تروير الرجوع والقصيدة الناقصة إلى أبيه، ولكنني تحقق من عدد
 من الثقات ومنهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس القضاء بأن
 رجوع الأمير الصنعاني حقيقة، وأن القصيدة له وليست لابنه... اهـ.
 وأثبتها له أيضا صديق حسن خان الفوجي في -الوشي المرقوم- 196/3

وقد صبح ابن بار عبد الرحمن الظاهري بعدم طبع ونشر رجوع الصنعاني
 فقد كتب الظاهري رسالة في تحقيق رجوع الصنعاني عن مدح ابن عبد
 الوهاب يقول في كتابه -معارك صحفية- ج 1 ص 112-113 "...فما يع
 الشيخ -ابن باز- خير الكتاب اتصل بي الدكتور محمد بن سعد الشويمر
 يطلب الكتاب، ثم يليني ألا أطبعه، فامتلأت وسحبت الملازم، ثم استطلعت

رأي سماحته بعد ذلك عن سبب المسح، فقال (أي ابن باز) رحمه الله: إن عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم، وسيحدث تشويش على الدعوة ورجالها، ثم أسهب في بيان الحق الواجب للإمام محمد وفريته وحفظه، وأنه يسر في نتيجة تحقيقي ثمرة كبرى... فحمدت لسماحته هذا العقل الراجح، وتوقفت عن إهداء الصور الخطية من الكتاب، وعلمت أن الارتباط مع آل الشيخ - عقلاً ووجداناً - ارتباط بهذه الدعوة. اهـ وعاشت حرية الفكر

وكم أتعجب نفسه الشيخ سليمان بن سمحان في رد مسستها للصنعاني فكتب - تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب طبع عام 1343هـ - في مصر بأمر من عبد العزيز آل سعود لم يأت بباطل والصنعاني يؤكد في قصيدته غصبه الشديد من تكفير ابن عبد الوهاب وقتل الموحدين وسلب أموالهم وهذه الثلاثة هي أهم ركائز الفكرة الروائية رد عليها العمالة للأتخيليز.

سليمان بن سمحان يكفر كل من لم يبايع آل سعود:

قال في كتابه منهج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع ص 79 "من في جزيرة العرب لا نعم ما هم عليه جميعهم بل الظاهر أن غالبهم وأكثرهم ليسوا على الإسلام فلا نحكم على جميعهم بالكفر لاحتمال أن يكون فيهم مسلم وأما من كان في ولاية إمام المسلمين فالغالب على أكثرهم الإسلام لقيامهم بشرائع الإسلام الطاهرة ومن قام به من نواقص الإسلام لا يكونون به كفاراً فلا نحكم على جميعهم بالإسلام ولا على جميعهم بالكفر بل ذكرنا. وأما من لم يكن في ولاية إمام المسلمين فلا ندري بجميع أحوالهم وما هم عليه لكن الغالب على أكثرهم ما ذكرناه أولاً من عدم الإسلام". اهـ

لا يستطيع أن يحكم على من في جزيرة العرب بالكفر لاحتمال أن يكون فيهم مسلم! يا للورع يا للورع!

القضاء على العلماء الحنابلة الأصليين:

* يملأ المثال الأول بالشيخ عبد الله أبا الفيل (ت 1835م) كان عالماً حنبلياً تعلم على علماء مكة والربيع جنوب العراق ثم تقلد قضاء عيزة بين سنتي

1824 و 1827م ولأنه كان كارها للوهابية، قام مشايخ الوهابية بالتشكيك في عقيدته فتم طرده فوراً إثر دخول تركي بن عبد الله واحة عميرة (1).

* كما شككوا أيضاً في عقيدة قاضي بريدة سليمان بن مصل (ت 1887م) الذي تعلم على الإمام حسن الشطي الحنبلي (ت 1858م) أحد كبار علماء دمشق وهو من الحنابلة المذريين من محمد بن عبد الوهاب ودعوته، قههم سليمان بن مصل بعبادة الأولياء وفق تفسير الوهابية للعبادة فكان أن عزل من منصبه دون سابق إنذار (2).

* أما حالة عثمان بن منصور (ت 1865م)، فهي أكثر تعقيداً. فقد تلقى تحصيله الأولي على العلماء المحليين لياشر بعدها رحلة علمية قادته إلى العراق والحجاز قبل أن يعود ليتقلد القضاء لآل سعود في عدد من واحات نجد الفقه مشايخ الوهابية بمخالفته لعقيدتهم، وتم مع تداول شرحه لكتاب التوحيد محمد بن عبد الوهاب، وكتب سنده انعيد الوهابي عدة رسائل للحط من هذا الشرح وصاحبه ولكنهم لم ينتصروا عليه إلا بعد موته حين أمر عبد الرحمن بن حسن بمصادرة مكتبته الخاصة التي تم فحص محتوياتها وتظهرها بما يمس ببقاء العقيدة الحنبلية الوهابية. وفي نفس السياق، تمت مصادرة جميع الكتب المشكوك في مضمونها "البدعي" المتداولة في نجد وإتلافها (3).

"وقد دفع حالة الاحتقان هذه العديد من العلماء الحنبلين التقليديين إلى معاداة نجد، فاستقر بعضهم في الحرمين الشريفين كما هو شأن محمد بن حمد (ت 1878م) صاحب المصنف الشهير في تراجم الحنابلة والمعق الحنبلي في مكة، فيما لجأ أغصهم إلى واحة الريز جنوبي العراق لتغمر من حينها مركزاً للحنبلية التقليدية ومعقلاً رئيسياً لمعارضة الحنبلية الوهابية، وصولاً إلى العصر الحديث (4)".

* أصدرت سنة 1908م فتوى بتكفير عالم واحة بريدة العلامة عبد الله بن عمرو الحنبلي فأمر الملك عبد العزيز بقتله في الحال.

¹ البسام، علماء نجد، ج4، ص 370-377؛ وابن حميد، السحب الوابلة، ج2، ص 641-644؛ وابن حنبل، تراجم متأخري الحنابلة، ص 94-95.
² البسام، علماء نجد، ج2، ص 373-380.
³ انظر علماء نجد للبسام، ج5، ص 86-106؛ روضة الباطنين عن مشايخ علماء نجد وحوادث السير، ج2، ص 104-18. وانقادات، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
⁴ د. محمد نبيل ملين، تاريخ ونية المؤسسة الدينية في السعودية، ص 141.

« أما بقية علماء الحسبية التقليدية، فقد أجبروا على الصمت من خلال الإقامة
الجبرية، ووسع البات من التدريس والكتابة، والتهجير والاستقطاب

ولم تكف المؤسسة الدينية الوهابية بالقضاء النهائي على الحسبية
التقليدية، بل عملت أيضا على تطهير صفوفها من العناصر الذين اعتبرهم غير
مؤيدين بسبب مواقفهم السياسية المتذبذبة لأحمد بن عيسى (ت 1911م)
نفس العلم على أكبر علماء الحسبية الوهابية من بينهم أحمد بن عبد
الوهاب أنفسهم لكن الموضي التاجرة من الصراعات الأخوية بين أحمد
الأمير فيصل بن تركي أجبرته على غرار العشرات من العلماء على معاداة
محمد وقد استقر هذا العالم في مكة ليبدأ من هناك، بمواراة نشاط تجاري
مزدهر، العناية للذهب في أوساط التخب المحلية. واستطاع بذلك "هداية"
الشريف عون (1882 - 1905م) أمير مكة وإقناعه بتدمير أماكن العبادة
الشيعية والقضاء على ممارسات البدعية. كما استطاع أيضا "هداية" عدد
من وجهاء مكة، منهم محمد نصيف (ت 1971م) الذي سيلعب دورا مهما
في عملية نشر الحسبية الوهابية في الحجاز وإدماج هذه المنطقة في الدولة
السعودية في النصف الأول من القرن العشرين ولكن أحمد بن عيسى
سينجح، لأسباب تجهلها، بأل الرشيد بعد غزوهم لبحر، وسيفدو من
ناصرهم ويدخل في خدمتهم، ويقتل قضاء سدير وما أن قبول التعاون مع
العلو السياسي لآل سعود، كان في نظر القائمين على المذهب خيانة، فقد
كان أول ما فعله الملك عبد العزيز عند دخوله سدير سنة 1906م هو عزل ابن
عيسى عن القضاء اهـ - تاريخ وبنية المؤسسة الدينية في السعودية د: محمد
بيل ملين ص 156/157

الوهابية أو السيف!

في رسالة بعث بها سعود بن عبد العزيز 1803-1814 إلى مختلف أقطار
العالم الإسلامي يدعوهم فيها إلى اعتناق الأفكار الوهابية جاء فيها "...فهذا
الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتى آل الأمر إلى أن كفرونا
وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا⁽¹⁾، حتى نصرنا الله عليهم وأظفروا بهم وهو

⁽¹⁾ لم يكرههم أحد إلا بعد تكفيرهم للأمة ولم يقاتله أحد إلا بعد حملهم السلاح ولم
يستل أحد أموالهم إلا بعد أن نجوا سائر أقطار الجوار

الذي يدعو الناس له ولقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة المستقلين لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلْهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(١)، لعن لم يجب الدعوى بالهبة واليان دعوانه بالسيف والسنان^(٢). اهـ.

وما أن وصلت رسالة سعود بن عبد العزيز إلى تونس حتى طُلب حمودة من قاضي الجماعة بتونس الشيخ العلامة عمر المحجوب ومن القاضي الشيخ إسماعيل التميمي الرد على الرسالة الوهابية فكتب الشيخ التميمي كتاباً مطولاً بديعاً يدل على يد طويلية وسعة اطلاع سماه - المنح لإميه في طمس الضلالة الوهابية - وأجاب العلامة المحقق فخر عصره أبو حفص عمر... برسالة بديعة مشتملة عليه في قصده الذي صرح به والذي أشار إليه^(٣) وكتب أيضاً الشيخ إبراهيم الرياحي رسالة علمية رداً عليه يذكر الشيخ المنوسي في كتابه "مسامرات الظريف"^(٤) في ترجمته قوله "ولما شاعت فتنة الوهابي ووردت رسالته إلى الخاصرة كتب هو رسالة في الرد عليه. اهـ"، كما ذكر حسن حسني عبد الوهاب في كتاب العمر^(٥) نقلاً عن صاحب اليواقيت الثمينة^(٦) أ، للشيخ الرياحي رسالة في الرد على الوهابية.

ومما جاء في رسالة العلامة أبي حفص عمر المحجوب رداً على رسالة سعود بن عبد العزيز قوله:

"فإنك راسلتنا تزعم أنك القائم بصرة الدين، وأنتك تدعو على بصيرة لا دعي إليه سبيل الأولين والآخرين، ونحت على الاقتداء والاتباع، ونهى عن المخالعة والابتداع. وأشرت في كتابك إلى النفرة عن العرقة واختلاف المبادئ.

^١ سورة البقرة، الآية 193.

^٢ رسالة سعود بن عبد العزيز يوجد منها نسختات بالمكتبة الوطنية التونسية تحمل إحداها عنوان - ورقة الوهابي الواردة من المشرق (المخطوط رقم 18416) وتحمل الثانية عنوان - رسالة عبد الوهاب إلى علماء إفريقية (المخطوط رقم 613) وتوجد منها نسخة أيضاً بالمكتبة الوطنية لمصرية إحداها بعنوان - رسالة في معتقد المحدودين بالمعدي (المخطوط رقم 227د) والثانية بعنوان - رسالة الوهابي الواردة من المشرق (المخطوط رقم 1325) كما أورد بعض هذه الرسالة كل من المؤرخ التونسي ابن أبي صيفي في الأتحاف، وأبو القاسم الزباني في الترجمة الكبرى - وقد قام بعض العلماء بالرد عليها - انظر دراسة جنة هذه الرسائل وردود علماء المغرب العربي عليها بعنوان - الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر - تصورش العرب الإسلامي محمود جانا - لحماذي الرديسي وأسماء بوميرة - دار الطليعة بيروت.

^٣ أحمد بن أبي صيفي، أتحاف أهل الرمان بأخبار تونس ومجهد الأمان.

^٤ مسامرات الظريف بحسن التعريف للمنوسي أبو عبد الله محمد بن عثمان لحقن الشيخ محمد الشاذلي النيفر، ج 1، ص 189.

^٥ العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، ج 1، ص 873.

^٦ بشو ظافر الأزهرى، اليواقيت الثمينة في أعيان مله عالم المدينة.

فاضح في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا
سعى في الأرض ليفسد ويهلك الحوث والنسل والله لا يحب المفسدين^(١)
ولقد رعت أن الناس قد ابتدعوا في الإسلام أمورا، وأشركوا الله من الأموات
جهورا في توسلهم بمشاهد الأولياء عند الأزمات، وتشفعهم بهم في قضاء
ال حاجات ونذر النذور هم والقربات، وغير ذلك من أنواع العبادات. وأن
ذلك كنه إشراك رب الأرضين والسموات وكفر قد استحلتم به القتال
وفتياك الحرمات. ولعمر الله قد صلت وأصلت... وحيث كنت لكتاب
الله معتمدا ولعماد السنة مستندا، كيف بعد هذا وبحك تستحل دماء أقوام
بهذه الكلمة باطقون وبرسالة النبي ﷺ مصلقون ولدعائم الإسلام يقيمون
ولحرة الإسلام يحمرن وبعبدة الأصنام يقاتلون وعن التوحيد ياضلون.
وكيف قلتم أنفسكم في مهواة الإلحاد ووقعتم في شق العصا والسعي في
الأرض بالفساد... وأما ما جنحت إليه من هدم ما على مشاهد الأولياء من
التياب من غير تفرقة بين العامر والخراب. فهي الداهية الدعيا والعطيمة
العظمى من العظم التي أصلك الله فيها على علم وأقعدك منها للمقعد المقيم
وأفامك على مطية العذاب الأليم... وكأنك سمعت في المحاضر بعض
الأحاديث الواردة في النهي عن البناء على المقابر، فتلقتة بحملا من غير بيان
وأعدته جرافا من غير مكيال ولا ميزان، وجعلت ذلك وليجة إلى ما تقدمته
من العسف والطغيان في هدم ما على قبور الأولياء والعلماء من البنيان. ولو
دروست الأئمة واستهديت هداة الأمة الذين حاضوا من الشريعة لحجها
واقتموها تحجها وعالجوا أعمارها وركبوا تيارها، لأخبروك. ثم بعد
الوصول إلى هذا المقام أعد نظرا في إيقادنا نار الحرب بين أهل الإسلام
وبابحة المسجد الحرام وإخافة أهل الحرميين الشرييين والاستهداف لإصابة
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فسيوضح ذلك أنك عميت انكر في زعمك
ومحسب اعتقادك وفهمك بحملة كثيرة من المناكر وطائفة عديدة من الكبار
أنيت بها واتبع غير سبيل المؤمنين...

أما فهديد سعود بن عبد العزيز لسائر المسلمين في رسالته فمن لم يحب
الدعوى بالحجة والبيان دعونه بالسيف والسنان فكان جواب الإمام العلامة
أنه حفص عمر المحجوب بقوله "وأما ما فرعتم فيه إلى التهديد وقرعتم فيه
بأهات الحديد، وذكرتم أن من لم يأت بالحجة والبيان دعونه بالسيف

^١ سورة البقرة، الآية 204.

والسمان، فاعلم يا هذا أن لبس من يعبد الله على حرف ولا ممن يمر عن نصر دينه من الرجف ولا ممن يظن بربه الظنون أو يتترجح عن الوثوق بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَحْبَبَهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ولا ممن يحمل عن الاعتصام بالله سرا وعلنا ويشك في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَصِيَّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾. وما بما من وهم ولا فشل ولا ضعف في السكاية ولا كسل. نتصر للدين ونحكي بحماه وما نتصر إلا من عند الله... وأما ما حال في نفوسكم ودار في رؤوسكم رامتدت إليه يد الطمع وسولته الأمانى والخذع من أنكم من الفئة الذين هو ومن حالفهم لا شرهم من مخالفهم وأنكم من الطائفة الصاهرين على الحق وأن هذه المنائب تساق لكم وتحقق كلا وحاشا أن يكون لكم في هذه المنائب من نصيب أو أن يصير لكم في يرتها بفرض أو تعصيب.

ويختتم رسالته بنصيحته لابن سعود "فالنصيحة الصحيحة أن تزع لباس العقائد الفاسدة وتنسج بل العقائد الصحيحة وترجع إلى الله وتؤم ببقائه ولا تكفر أحدا بدسب اجتهاد فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله. وريدة الجواب وفلذكة الحساب أنك إن قفوت يا أبا العرب نصحتك وأسرت بالتوبة جرحك وأدملت بالإجابة فرحت معرجا بأح الصلاح والفلاح والانفاق على الطاعة والتجاح وسمع الكفمة والسماح وأما إن أطلت في لجة العواية سبحك وشيدت في الفتنة صرحت واحتليت عارضا ومحك إن بي عمدت فيهم رماح ما منهم إلا من يتقلد الصفاح ويحيل في الحروب فائز الدقاج. والله تعالى يسد الأمة الساعية فيما يحبه ويرصاه ويحمد ضرام الفئة الساعية حتى تفيء إلى أمر الله. اهـ

* ولما طلب حاكم اليمن أحمد بن محمد العديني البكبي توضيحات حول الدعوة الوهابية جاءه جواب مشرك من محمد بن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد بن السعود (1765-1803) يعترفان فيها بما يلي: "تقاتل عاد الأوثان كما قاتلهم ﷺ وتقاتلهم عني ترك الصلاة وعلى منع الزكاة كما قاتل ما بها صديق هذه الأمة أبو بكر الصديق⁽¹⁾" اهـ

* وفي شهر فبراير من سنة 1808 يكتب سعود بن عبد العزيز رسالة خاصة إلى يوسف باشا، والي دمشق، يقول له فيها: "من سعود بن عبد العزيز إلى

¹ الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر، ص 19.

معالي يوسف باشا، والي دمشق، لا إله إلا الله لا شريك له كما قال الرسول.
اسلم تسلم ويوتيت الله أجرك مرتين... (1) اهـ

تكفير من شك في كفر الدولة العثمانية

• جاء في الدرر السنية، لعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ قوله: "ومن لم يعرف كفر الدولة (العثمانية)، ولم يفرق بينهم وبين البهة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلا الله، وإن اعتقد مع ذلك أن الدولة (العثمانية) مسلمون، فهو أشد وأعظم رهذا هو الشك في كفر من كفر بالله وأشرك به، ومن جرهم وأعظم على المسلمين، بأي إغنة، فهي ردة صريحة (2)" بل أكد أن "مؤلاء الذين قاموا في عداوة أهل التوحيد، واستنصروا بالكفار عليكم، وأدخلوهم إلى بلاد نجد، وعادوا التوحيد وأهله أشد العداوة، وهم (يقصد آل الرشيد) ومن انضم إليهم من أعوانهم، لا يشك في كفرهم، ووجوب قتالهم على المسلمين، إلا من لم يشتم روائع الدين، أو صاحب نفاق، أو شك في هذه الدعوة الإسلامية (3)" اهـ

• ويعترف الدكتور ناصر العقل أستاذ العقيدة (الروهابية) والمذاهب المعاصرة في كتابه -حراسة العقيدة- ص 115/116 "فيقول: وفي العصور المتأخرة، استحكمت البدع والشركيات، وانتشرت الطرق الصوفية والمقابرية والعبادات الجاهلية حتى في جزيرة العرب، فتصدى لها ناصر السمة وقامع البدعة: الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب مختصة بالحجاز ونجد وما حوط من البدع والشركيات والمقابرية والصوفية الضالة، كما نفع الله بدعوته سائر أقطار المسلمين، حيث اعتزت بها السمة وأنصارها، وانتصرت السلفية، واحتضمت وأوت إلى ركن شديد، حيث قامت بها وعليها دولة نشرتها وحمها بالسيف والقلم وهي الدولة السعودية... اهـ

"تحتوي الرسالة على أخطاء جسيمة كقول -يوتيتك- ويخص الختم الملكي الشخصي لسعود وقد ورد فيه قوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الفتح 1 كتبت هكذا "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً" وقوله تعالى: (كان حقاً علياً نصر المؤمنين) الروم 47 كتبت هكذا "كان حقاً علياً نصر للمؤمنين" وبتوسط الخاتم اسم "عبد سعود ابن عبد العزيز" مباشرة تحت آية الفتح المحرقة وهي آيات نزلت في رسول الله ﷺ فجعله سعود في نفسه.

الدرر السنية، ج 9، ص 289 - 296

الدرر السنية، ج 8، ص 422، ج 9، ص 82 - 85

• يقول ابن باز في محاضراته ابن عبد الوهاب (منشورة في موقعه الرسمي) ملخصاً منهجه في الدعوة "... والخلاصة. أنهم (أي الوهابية) أرشدوا إلى توحيد الله، وأمر بهم بذلك، وحذروا الناس من الشرك بالله، ومن وسائله ودرائعه، وألزموا الناس بالشريعة الإسلامية، ومن أي واستمر على الشرك بعد لدعوة والبيان، والإنصاح والحجة، جاهدوه في الله ﷻ، وقصده في بلاده حتى يخضع للحق، ويبسب إليه، أو يرموه به بالقوة والسيف حتى يخضع هو وأهل بلده إلى ذلك،...

- استولوا الوهابيون على الأحساء عنوة سنة 1795م

- واستولوا على منطقة عسير، ما بين سنتي 1796م و1798م

- وشكروا عارات على منطقة بخران سنة 1796م أجبروها على الاعتراف بسلطان الدرعية ودفع جزية سنوية!

- سنة 1796م تم ضم خضاع قطر لفرودهم.

- سنة 1803 م استباحوا مدينة كربلاء وقتلوا وسفكوا دماء أهلها ولهبوا وسرقوا أموال الأصرحه وكان من نتائج ذلك اغتيال الأمير عبد العزيز.

- ما بين سنة (1803-1804م) الأمير سعود يشدد الخناق على أهل مكة المكرمة ويستولي عليها فهايا سنة 1806م.

- سنة 1811م تقوم قوات محمد علي بطرد القوات الوهابية من الحرمين،

- سنة 1815م تتغلغل القوات العثمانية في نجد

- اعتبروا الدولة العثمانية "طائفة كافرة" أو "دولة كفرية" يعني محاربتها في حال إقدامها على غزو ديار المسلمين، وعدت موالاتها ارتداداً عن الإسلام (انظر بيان النجاة والفكاك من موالات المرتدين وأهل الإشراف، بمجموعة التوحيد، ص 246 لحمد بن عتيق والدرر المسية ج 8، ص 354، ص 371 وج 1، ص 434، ج 8، ص 317، ج 1، ص 434، ج 8، ص 317، ج 8، ص 340-329

- سنة 1861 تم إعدام أمير بريدة بسبب ميله فقط لعلماء الحنابلة الأصفيين على مذهب الإمام أحمد وسلمت بريدة إلى أسرة وهابية تديرها (انظر الدرر السنة، ج 4، ص 425 / وج 14، ص 133 / 134).

- سنة 1902 يستولي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الرياض ويطرد حامية آل الرشيد الصغيرة التي كانت فيها.

- سنة 1906 الملك عبد العزيز يغزو القصيم

- في 29 مارس 1929 يقصى الملك عبد العزيز وقراته مسقويا بالدعم البريطاني على - حركة الإخوان الوهابية- ويسحقهم في معركة السبلة بعد ستة أشهر من الحملات العسكرية.

رسالة من قاضي الرياض ومفتيها العلامة سليمان بن محمد بن سعيد إلى العالم الإسلامي:

كان العلامة ابن سعيد من أنصار الدعوة الوهابية في بدايتها مخدوعاً بشعار التوحيد والعودة إلى مذهب السلف وما كان عرف حقيقتها حتى كتب إلى الأفاضل يحلر سائر المسلمين من الإغتراف بقول في رسالته.

"أما بعد فالذي يحيط به عنكم أنه قد خرج في قطربا رجل مبتدع جاهل مصل ضال من بصاعة العجم والتقوى جرت منه أمور فظيعة وأحوال شنيعة منها شيء شاع وداع وملا الأسماع، وشيء لم يعتد أماكنتنا بعد فأحببتنا بشر ذلك لعلماء السمين وورثة سيد المرسلين ليصيروا هذا المبتدع صيد أحرار الصقور لصغار بغات الطيور، ويردو بدعه وضلالاته وجهله ومعوته" (ابن بعث غنام ج 1 ص 111 - 112)

وند انزعج ابن عبد الوهاب كثيرا من رسالة ابن سعيد فكذب لبعض عساه القصيم يبرئ نفسه ومما جاء في رسالته " بلعي أن رسالة سليمان بن سعيد قد وصلت إلحكم وأنه قسها وصدقها بعض المشتمين للعلم في جهنكم... والله يعلم أن الرجل اتري على أمور لم أقلها ولم يأت أكثرها عني بالي، فسها قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول إن الناس من ستائة سنة ليسوا على شيء، وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد، وإني أقول إن اختلاف العلماء بقعة، وإني أكفر من توصل الصالحين، وإني أكفر البوصري لقوله يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر عني هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت مبرأها وجعلت لها مبرأ من خشب، وإني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ، وإني أكفر بزيارة قبر الرالدين (أي والدي المصطفى ﷺ) وعمرها، وإني أكفر من حلف بغير الله،

وَأَنِّي أَكْثَرُ مِنْ الْفَارُضِ وَابْنِ الْعَرَبِيِّ، وَأَنِّي أَحْرَقُ دَلَائِلَ الْخَوَاتِ وَرُوحَ
الرِّيَاحِينَ وَأَسْمِيَهُ رُوحَ الشَّيَاطِينِ، وَجَوَابِي عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ أَنُ أَقُولُ سُبْحَانَكَ
هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ⁽¹⁾ . اهـ -

بحسب ابن عبد الوهاب أَنَّ تلك المسائل المنسوبة له مكذوبة عليه كلها
عليه القاضي ابن سحيم وغيره من العلماء ولاشك أَنَّهُ يدفع هذه النهم عن
نفسه وهو في مرحلة ضعف فما أَن يَقُومَ لِلْوَهَابِيَةِ دَوْلَةٌ تَحْمِيهَا حَتَّى يَمُدَّ كُلَّ
هَذِهِ الْمَسَائِلِ الَّتِي يَنْمِيهَا ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ نَفْسِهِ صَحِيحَةً وَالْيَوْمَ وَقَدْ أَصْبَحَ
ابْنُ سَحِيمٍ وَابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ إِلَى مَا قَدَّمَا نَسَأَلُ عَنْ مَوْقِفِ الْوَهَابِيَةِ

- من تقليد المذاهب الأربعة السنية

- والتوسل بالصالحين

- والبوصري وبردته

- وقية التي ﷺ

- وشدة الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ

- وحكمهم على والديه عليه الصلاة والسلام.

- وحكم الخلف بغير الله عندهم

- وحكمهم على ابن الفارض وابن عربي الصوفي

- وموقفهم من دلائل الخيرات

وإذا عرفنا موقف مشيخ الوهابية من هذه المسائل إلى يومنا هذا يتبين لنا
الكاذب من الصادق في هذه المسألة؟ وهل كان ابن عبد الوهاب صادقاً في
قوله "سبحانك هذا بهتان عظيم!!!"

ويكفي في بيان أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ بِالتَّقِيَّةِ فِي بَدَايَةِ دَعْوَتِهِ مِنْ بَابِ تَعَمُّسِكَ
حَتَّى تَتِمَّكَ قَوْلُهُ خِلَا تَمَّكَ فِي ابْنِ عَرَبِيٍّ الصُّوفِيِّ الَّذِي يَزْعُمُ ابْنُ سَحِيمٍ
اِفْتَرَى عَلَيْهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ يَكْفُرُهُ

* يقول عنه "وأما الاتحادي ابن عربي صاحب الفصوص المعالفة للتصوف
وابن الفارض الذي لدى الله محارب، وبالباطل للحق معارض، فمن ثلث
ممنعهما فقد اتخذ مع عمر الرسول سبيلاً وانتحل طريق المعصوب عليهم

⁽¹⁾ المذكر السنية، ج ٢، ص 30 - 31.

والصالحين للمعالين لشريعة سيد المرسلين قاذبين عري وأن الفارص يتحلان
بملا تكفرهما وقد كفرهما كثير من العلماء العاملين هؤلاء يقولون كلاما
أعشى لحقت من الله في ذكره فضلا عن اتحله فإن لم ينب إلى الله من
اتحل مذهبهما وجب محرم وعزله من الولاية إن كان ذا ولاية من إمامة أو
غيرها فإن صلاته غير صحيحة لا لنفسه ولا لغيره... (1).

هكذا يتبين لنا هل افترى عليه القاضي ابن سحيم أو لا ومن الأدلة على
استعماله التفتية وأنه في حقيقته تكفيري قتال دموي قوله عن ابن سحيم (لولا
أن الناس إلى الآن ما عرفوا دين الرسول وأنهم يستكثرون الأمر الذي لم
بالغوه فكان شأن آخر بل والله لذي لا إله إلا هو لو يعرف الناس لأمر على
رجبه لأفريت بمحل دم ابن سحيم وأمثاله ووجوب قتالهم لا أحد في نفسي
حرجا من ذلك؟ (الرسائل الشخصية 315/5 / روضة 157/1/6 وفي رساله
شخصية يرسلها ابن عبد الوهاب للعلامة ابن سحيم يقول له فيها "تذكر
أنك أنت وآباك مصرحون بالكفر والشرك والتفارق

أنت وأبوك بمعتقدان في عداوة هذا الدين لئلا ونمارا

أنك رجل معاند ضال على علم مختار الكفر على الإسلام وهذا كديكم
فيه كفركم. اهـ

وقال: "لكن المهم- سليمان بن سحيم- لا يفهم معنى العبادة (2)". ثم
يقول "يا سبحان الله ما من عفوهم تفهم أن هذا الرجل من البقر، التي لا تميز
بن الثين والعنب (3)".

• وثما قاله الشيخ سليمان بن سحيم أيضا في رسالته (4) "أنه قد خرج في
نظريا رجل مبتدع جاهل مضل ضال... وأنه عمد إلى شهداء أصحاب
رسول ﷺ الكائين في اجبية: زيد بن الخطاب وأصحابه وهدم قبورهم
بعثرهم..."

لما كتاب روض الرياحين الذي يرغم أنه افترى عليه أيضا فيقول عنه
"ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلا أي ما اشتمل على ما يوقع الناس
في الشرك كروحي الرياحين" (5).

انظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب 1/193.
راجع هذه الأقوال وغيرها في الرسائل الشخصية 315/5 والذرة السنية 31/10
مؤلفات الشيخ 90/5، 91
مجموعة مؤلفات الشيخ 90/5، 91
روضة الأفكار، ج 1 ص 89 تحقيق د. ناصر الدين الأسد.
الذرة السنية 127/1.

تكفير سائر الأمة الإسلامية

يقول ابن عثام، في كتابه "روضة الأفكار والأفهام من تاديعال الإمام
وتعداد غروات ذوي الإسلام" ص 21/13 الطبعة الرابعة دار الشروق بيروت
سنة 1994 بتحقيق: ناصر الدين الأسد.

• "كان أكثر المسلمين - في مطلع القرن الثاني عشر الهجري (118م) - قد
ارتكسوا في الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، وانقطعوا في نفوسهم نور الهدى،
لغلبة ظهورهم، وأتبعوا ما وجدوا عليه آبائهم من الضلالة، وقد ظنوا أن
آباءهم أدري بالحق، وأعلم بطريق الصواب. فعدوا إلى عبدة الأوثان
والصالحين: أمواتهم وأحيائهم .. ولقد انتشر هذا الضلال حتى عمّ ديار
المسلمين كافة، فقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم وهول مقيم ..
وأما ما يفعل الآن في الحرام المكي الشريف، فهو يزيد على غيره كثرة.
وأما ما يفعل في جدة فقد عمّت به البلوى، وبلغ من الضلال والفحش غاية
ما بعد غاية...، وأما في بلدان مصر وصعيدها من الأمور التي يفرّجها الإنسان
عن ذكرها وتعدادها، خصوصاً عند قُبُور الصالحين والعباد... فأكثر من أن
يحصى... وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتر، فأكثر من أن
يستقصى .. وأما ما يفعل في حلب وأقصى الشام وأدناه، فيعمق الوصف
ويتجاوز الحصر... وفي الموصل وبلاد الأكراد وما يليها، وفي العراق -
وخاصة بغداد والمشهد - من المكر ما لا يحتج إلى بيان". اهـ

وحسب هذا النص

- أكثر المسلمين قد ارتكسوا في الشرك وارتدوا إلى الجاهلية
- أهل نجد مشركون
- الحرم المكي
- مصر والصعيد
- حلب وأقصى الشام وأدناه
- اليمن
- الموصل
- بلاد الأكراد وما يليها
- العراق وخاصة بغداد
- كل هؤلاء كفروا وارتدوا وأشركوا

اعتراف الوهابيين بالوهابية:

ألف سليمان بن سحمان (ت 1930) وهو أحد أكثر الوهابيين نشاطاً في خدمة الدعوة النجدية، كتابين يعتزان من أهم كتبه، أحدهما بعنوان "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية"، والثاني بعنوان "الصواعق المرسلة الوهابية على شبه الداحضة الشامية".

ويصنف في "الصياء الشارق في ردّ شبهات المادق المارق" آلهم وهابية: ويقول

نعم نحن وهابية حنيفة
ومن هابنا أو غاصبنا مغيضة
حنيفة نسقي لمن غاضبنا المرأ
سصبغه صبغاً ونكسره كسراً⁽¹⁾

أما أحمد بن عيسى (ت 1911م)، فقد سقى إحدى رسائله الردّ على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية لدخلان وهو ردّ على ما جاء في كتاب ربي دخلان "خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام وقد استخدم مشايخ الوهابية هذه التسمية ومنهم على سبيل المثال، محمد بن عبد اللطيف (ت 1947)، وهو أحد أحفاد محمد بن عبد الوهاب، وقد كان يردّد مراراً عبارته "يسمع بنا معا شرا الوهابية، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه، وينسب إلباء، ويضيف إلى ديننا ما لا ندعو إليه"⁽²⁾.

كما أن الجريدة الرسمية السعودية كانت تستخدم هذا المصطلح أيضاً حتى أواخر العشرينيات⁽³⁾.

"رغم المنطق استعمال المدافعون عن الممكة العربية السعودية الوليدة في أوائل القرن العشرين مصطلح الوهابية في كتاباتهم التمجيدية، فقد نصّب محمد رشيد رضا (ت 1935م)، الإصطلاح الأكثر تأثيراً في رسمه بفضل الانتشار الواسع لمجلة المنار، منذ سنة 1904 عدداً من المقالات للدعوة النجدية، قبل أن يتم جمع بعضها في كتاب بعنوان "الوهابيون والمجاهر"⁽⁴⁾ وفي سنة

¹ عبد الرحمن آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص 297.

² ابن فاسم، الدرر السنية، ج 1، ص 566.

³ انظر مثلاً: أمّ القرى العدد 24، 5 يونيو 1925، ص 2 والعدد 27، 36 يونيو 1925، ص 4 محمد رشيد رضا، الوهابيون والمجاهر، القاهرة 1926/1925، وانظر المؤلف نفسه أيضاً: "الرهابة والعقيدة الدينية للمجديين"، المنار، م 27، 1926، ص 275-278؛ "الرهابة

1935، بشر محمد حامد الفقي (ت 1959م) كتابه آثار الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمرائي في جزيرة العرب وغيرها، قبل أن يقوم عبد الله القصيمي (ت 1996م) في السنة الموالية بشر كتابه "الثورة الوهابية"^(١).

وتبين هذه الأمثلة أن مصطلح الوهابية كان سيئله إلى أن يعدو شائع الاستخدام في أوائل القرن العشرين، إلا أن الملك عبد العزيز (1902 - 1953) قام، لأسباب سياسية بحظر استخدامه رسميًا في عام 1929^(٢). معضلا استخدام مصطلح السلفية الذي اكتسب دلالة إيجابية في أوساط المسلمين بفضل أعمال الإصلاحيين العرب والمسلمين منذ أواخر القرن التاسع عشر... اهـ^(٣).

الملك عبد العزيز يتلمع من لقب الوهابية:

مقد أعلى في 10 مايو سنة 1929 م أمام جمع كبير من أعضاء بعثات الحجيج: "يسمونا بالوهابيين، ويسمّون مذهبنا (الوهابي) باعتباره مذهب خاص. وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي يشهها أهل الأعراس. نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، ونحن نعترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين مالك، والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة. كلهم محترمون في نظرنا". اهـ^(٤).

ودعوة المنار إلى مذهب السلف "المنار"، م 28، 1927، ص 3-5، "رسائل السنة والشيعة" للشارع، م 29، 1928، ص 683.

^١ عبد الله القصيمي، الثورة الوهابية، القاهرة، 1936.

^٢ أم القرى، العدد 229، 16 ماي 1929، ص 1، ونظر القرار السنية، ج 14، ص 401-408.

^٣ انظر علماء الإسلام تاريخ ونبذة المؤسسة الدينية في السعودية للدكتور: محمد بيل ملون: الشبكة العربية للأبحاث والنشر ص 23-26.

^٤ أم القرى، العدد 229، 16 ماي 1929، ص 3.

إخوان من طاع الله أم إخوان من طاع الشيطان!

تعد هذه الحركة من أشرس وأفجر ما أنتجه الفكر الحشوي عبر العصور لإخوان من طاع الله هو بالصسط "جيش الوهابية" وقد تشكل هذا الجيش من مختلف البدو الأعراب الذين تركوا البادية واستقروا في -الهجر- بعد أن اعتنقوا الدين الوهابي الجديد في نظرهم وسميت أماكن تواجد هذا الجيش بالهجر لأن -أصحابها- أي إخوان من طاع الله هاجروا من الكفر إلى الوهابية ومن حياة البادية إلى الإقامة في هذه الهجر- وقد أسسوا أول -هجرة- هم عام 1911م في الأرطاوية شمال الرياض وهو الجيش الأساسي لقوات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي اعتمد عليهم في سحق عصومه وتطويعهم بينما تعد -الغطف- أكبر الهجر التي أسسها جيش الوهابية وهي مشكلة من قبيلة عبيدة وتقع قرب المراحمة غرب الرياض وكان يخرج منها سنة 1926م 1000 مقاتل من أشرس الحشوية تحت إمارة الإرهابي سلطان بن بحاد ابن حميد وكان -إخوان من طاع الله- يظرون إلى ذلك عبد العزيز كحام للمسلمين تحب عليهم طاعته ولا يجوز الخروج عليه ولقد تم هذا الجيش الحشوي الخالص عن سائر البدو بوصف العصاة البيضاء بوق الكوفة بدل العقاب التقليدي وقد بلغ عدد هذه الهجر إلى 200 هجرة كما بلغ عدد من يشاركون في القتل والنسب والنهب في تلك الهجر عام 1926 نحو 500، 76 إرهابي حشوي دموي فهجرة -الغطف- تحتوي لوحدها على 5000 إرهابي تليها هجرة -الأرطاوية- بـ 2000 إرهابي ثم هجرة -عرجا- بـ 2000 إرهابي -ثم- الطرار- بـ 2000 إرهابي والأحضر بـ 2000 إرهابي -نفي- بـ 1500 إرهابي -ومشقره- 1500 إرهابي وقرية العليا بـ 1500 إرهابي وقرية السفلى 1000 إرهابي والمروثي بـ 1000 إرهابي -والأثلة 1000 إرهابي- وسنام 1000 إرهابي؛ وقد تورع هذا الجيش الإرهابي الدموي على مجموعة من القبائل التي أقعها ابن عبد الوهاب بفكره أنهم هم المسلمون وغيرهم مشركون كفار وبعضها أحصعها ابن سعود بسيفه وبمساعدة الإنجليز.

* إخوان من طاع الله - عبارة عن تنظيم عسكري للقبائل التي آمنت بالوهابية وحالفت الملك عبد العزيز آل سعود واتخذته إماماً لهم و-الهجر- عبارة عن مستوطنات عسكرية تبنيها القبائل التي هاجرت لتعيش في ظل التوحيد الوهابي ومبادئه وقد أنشئت هذه -الهجر- بأمر من الملك عبد العزيز

آل سعود لأهداف سياسية فهو يحتاجهم في حروبه ضد خصومه ولذلك لابد أن يستقروا في مستوطنات يلقون فيها العقيدة الوهابية والتدريب العسكري حتى، إذا ما احتاجهم الملك للسلب والنهب والقتال وجددهم جاهزين لذلك وقد كانت تلك القبائل العربية قبل اعتناقها الوهابية ورحيلها إلى -المحجر- تعيش على السلب والقتل والنهب ولم اعتنقت الوهابية واستوطنت -المحجر- لم يتغير من أسلوب حياتها شيء إلا أن السلب والقتل والنهب بعد أن كان صعلكة صار عقيدة فصححت الوهابية في أعضاء الصيغة الدينية الإسلامية على أعمال البدو وهكذا صار البدوي الذي كان يقطع الطريق ويمرو القبائل لأخرى يفعل نفس العمل على أساس أنه موحد والآخرين كفار مشركين واستمر السلب والنهب والوهابي مطمئن غير مزعج لأن شيوع خشية الوهابية أقعوه بضاللتهم من أن تلك القبائل والشعوب التي لم تعتق الدين الوهابي ما هي إلا قبائل وشعوب مشركة دمها حلالا ومالها وساقها وهكذا جعل هذا البدوي الوهابي المتعطش لسفك الدماء والنساء والمال سيفه في يده وعميدته في يسره بعد أن تعرض لعملية غسيل مخ رهينة داخل المستوطنات الوهابية التي تسمى -المحجر-

* ومن الأعاجيب هو أن الملك عبد العزيز كان يساعد في معاركه وساند مخبرات الأنجليز (السلفية)، وعلى رأسهم (سانت جون فليي- والصابط شكسبير)، وكانوا يرتادون بحس الملك (الإمام أمير المؤمنين الوهابية) ونحت نظر الإخوان وعلمهم، ومع هذا فقد كانوا يكفرون خصمهم بن رشيد ويكفرون كل المسلمين الذين هم تحت أمارته بسبب ولائه وتعاونه مع الخلافة العثمانية المسلمة، فالولاء للأنجليز من الإيمان بينما الولاء للخلافة شرك! (انظر فتوى عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ- الفتاوى النجدية- 5م).

* وكانوا يطمحون للاستيلاء على الكويت بعد معركة الجهراء، والعراق وسلطة عماد وصحاء والأردن ولكن رفض الملك عبد العزيز بالمرس الأنجليز.

أسباب الخلاف بين جيش الإخوان وجيش الملك عبد العزيز ونشوب الحرب الوهابية الوهابية

1. تواجد بعض مندوبي الدول الكافرة في قصر الملك عبد العزيز من أمثال (جون فليي) وغيره من مندوبي الدول الكافرة.

2. عدم إخضاع الملك عبد العزيز للشريعة بقوة السيف لمعقبة الوهابية وهذا الخلاف نشب تحديدًا بعد فتح الأحساء والقطيف. حيث طالب الوهابي الدعوي بن بجاد من الملك عبد العزيز إدخال الشيعة بالقوة في مذهب الوهابية إلا أن الملك رفض ذلك.

3. إرسال الملك عبد العزيز أبناءه للدراسة في أوروبا مثل الملك فيصل.

4. استخدام الملك لبعض المنتجات والتجهيزات التي صنعها النصارى واليهود حسب بعض قادة جيش الإخوان مثل السيارات وأجهزة البرق (التلغرام) التي كان الملك يستعملها لإرسال البرقيات وكذلك أجهزة صخ المياه التي تستخدم في الزراعة.

5. السماح بـ: استيراد الدخان وبيعه في جدة والحجاز بشكل عام

6. السماح بـ: استيراد وبيع المعازف

7. تسميه بالسلطان صاحب الجلالة

8. كثرة مستشاريه الأنجليز والتزامه مشورتهم

9. فرض المكوس على البضائع الداخلة إلى البلاد

إنجازات "إخوان من طاع الله"

1. إسقاط الحكم العثماني في المنطقة الشرقية وعاصمتها وقتها كانت الأحساء وهي المعركة التي قتل فيها الأمير سعد أسر الملك عبد العزيز والذي جرح هو فيها أيضا.

2. إسقاط حكم بن رشيد في حائل الموالي للخلافة العثمانية.

3. إسقاط حكم الإدريسي في اجنوب ودحر قوات إمام اليمن.

4. إسقاط حكم الأشراف في الحجاز (بقيادة قبيلة عتيبة وأميرها سلطان الدين بن بجاد).

5. تقليص أراضي بن صباح حتى أصبحت الكويت في حدودها الحالية وقد حاصر فيصل الدويش الكويت وأهدن قادتها حتى أعلن أميرها في ذلك الوقت أنه "مسلم" من أجل أن يسحق بجلده وهذا ما حصل حتى جاءت السفن البريطانية لأتقاذ بن صباح عندها نكث وعده لفيلس الدويش.

٥. القضاء على كل القبائل والزعماء والعلماء الموالين للخلافة العثمانية أو
الراضين للوهابية أو المعارضين لقيام كيان صهيوي في فلسطين
٦. الاستيلاء وسرقة مآت الآلاف من الغنم والبقر والإبل والمجترات
الغنية.

تكفير شيوخ الوهابية "الإخوان من طاع الله"

جاء في الدرر السنية^(١) وسئل الشيخ: محمد بن عبد اللطيف، والشيخ:
سليمان بن سحمان، والشيخ صالح بن عبد العزيز، والشيخ: محمد بن
إبراهيم بن عبد اللطيف، وكافة علماء المعارض، عن العجمان والدريش ومن
تبعهم حيث خرجوا من بلدان المسلمين يدعون أنهم مقتلون بمغفر بن أبي
طالب وأصحابه عليه السلام حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة.

فاجابوا: هؤلاء الذين ذكرهم السائل وهم العجمان والدريش ومن تبعهم
لا شك في كفرهم وردفهم لأهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله^(٢) وظلوا
الدخول تحت ولايتهم واستعانوا بهم فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين
والنحوق بأعداء الملة والدين وتكفيرهم لأهل الإسلام واستحلال دماءهم
وأموالهم!... اهـ

زوال جهيمان العتيبي

* مؤسس حركة جماعة الدعوة المختصة التي ترجع في جذورها إلى حركة
الإخوان التي أسسها الحكم السعودي، أو أنها امتدادا لها التي قضى عليها
الملك عبد العزيز في أواخر العشرينات، بعد أن قضى وطره منهم^(٣)
* جاء الملك عبد العزيز إلى الحكم بانقلاب عسكري على ابن عمه حاكم
الرياض في يناير عام 1902 م وسيطر على المدينة المنورة بالقوة. وبرر ذلك
باستعادة ملك الآباء والأجداد

ومن الرياض قام ابن سعود بنحيد بعض البدو والقبائل لغارة خصمة ابن
رشيد الذي يتخذ من مدينة حائل مركزا لحكمه، وبمساعدة الإنجليز أخذ
بعض التقدم فاحتل بعض المدن جنوب الرياض،

^(١) الدرر السنية، ج ٩، ص 209.

^(٢) المقصود من خلافة العثمانية.

^(٣) - أنظر كتاب: الإسلام والوثنية السعودية
- جريدة المدينة / والبلاد / والرياض

• في عام 1904 م احتل مدينتي عنيزة ومريدة وتوقف.

• وفي عام 1913 م احتل الأحساء بعد موافقة الإنجليز ومعاونة الأهالي الذين سهلوا له الأمر من أجل الخلاص من فساد الحكم التركي.

• وفي هذا الوقت صعد نجم جماعة دسية أطلقت على نفسها (الإخوان)، مشبة بأفكار ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب تدعو للعودة إلى ما كان عليه السلف وبدأت عام 1913 م بالتوسع وحاول الملك عبد العزيز السيطرة عليها بعد عودته من احتلال الأحساء - ولكنه عجز عن ذلك

اصطدم مع فيصل الدويش زعيم (الإخوان) قبل أن يتحالف معه ثم يتنفذ مته

• وخلال عامي (1913 - 1915) حرب عبد العزيز أسلوب الاحتواء بعد رياارت ومراوغات وإقناعهم بأنه سلمي مشهم بعمل نفس أهدافهم. استطاع إقناعهم بالإنصاء تحت لوائه ورفع راية الجهاد - لتوحيد جزيرة العرب تحت راية الوهابية وهكذا أصبحوا جيشه الضارب وتخلي هو عن لقب الأمير وصار أماماً للمسلمين فكان الإخوان يأتونه بأخمس الذي غنموه من السرقات من غزوهم سائر بلاد المسلمين؛

• وكان من ضس ما اتفق عليه زعماء (الإخوان) مع عبد العزيز أن يدعو الأخير كل القبائل إلى الاستعانة بتشكيل (هجرة) وهي جمع (هجرة)، وهي مكان الذي يهاجر إليه . فحول بعدئذ القبائل إلى جماعات مستوطنة تقوم بالزراعة وقت السلم وتحارب مع الملك وقت الحرب، فيستطيع أن يعلمهم (التوحيد) الوهابي والعقيدة الحشوية الجديدة؛

وند كلف الملك عبد العزيز دعاة الوهابية بتعليمهم العقيدة الجديدة وشجعهم بمقاهيم عربية تقوم على أسس أن غيرهم كفار مشركون جهميون مظه فيزيرون وثيون غل دماؤهم، وآتهم وحدهم المسلمون فوق الأرض؛

• وكانت اختار آخر منطقة سمح الاستعمار الإنجليزي لعبد العزيز باحتلاله، فحلت للقضاء على الشريف حسين وعلى مطالبه بأن تكون فلسطين للعرب وليس لليهود كما وافق الملك عبد العزيز.. نقد عصر الإنجليز في إقناع حليفهم الشريف حسين بالموافقة على أن تكون فلسطين لليهود، وهددوه بالتمكين لعبد العزيز وقوات "الإخوان" لكنه رفض... فأعطى الإنجليز بعدئذ

النصوء الأخصر لابن سعود حتى يحتل الأحجار، بعد أن عجز لورانس في اقتدع الشريف وبراغامة؛

* أمر عبد العزيز جيش (الإخوان) باحتلال الطائف، وهرمت قوات الشريف حسين بسهولة وأعملت في الأهالي ذبحا وتفتيلا

* واحتلت مكة أواخر عام 1924 م، وهرب الشريف حسين للخارج إلى الأردن ومنها إلى قبرص متعاه الأخير الذي اختاره الأبحلير له؛

* وبعد سقوط جدة وانتهاء حكم الأشراف منعت بريطانيا ابن سعود من أي تقدم والاكتفاء بما حققه وإن كان هو في الواقع قادر على ابتلاع الكثير من البلاد المجاورة فتخلى عبد العزيز عن لقب (الإمامة) وعاد فنصب نفسه ملكا فتارت ثائرة لإخوان؟ كيف يشرك نفسه مع الله باتخاذ أسمائه لقب له، فيقال له (صاحب الجلالة، والمعظم، وصاحب السمو)؟

* في هذا الوقت دخل عليه جماعة (الإخوان) وعلي رأسهم سلطان بن محاد قائد الجيش السعدي الذي احتل الطائف ومكة ثم جدة شاهرين سيفهم، مستنكرين فعلة الملك، ومهلدين له بالقتل إن لم يتحل عن اللقب، فوعدهم خيرا، ولكنهم لما عرجوا فاجأ المجلس بكلام جديد، مفادة "التشيع على الإخوان وأنهم متخلفون يحرمون المخترعات و"اللفون" وغيره!!

هكذا ضحك على "الإخوان" عشر سين وحقق حلمه في استرجاع ملك أجداده فلا حاجة له اليوم إلى مشايخ الوهابية

* فالغترحات انتهت عند الملك عبد العزيز باسترجاع ملك الأحداد ولكنهما عبد الإخوان لم تنته فلا زالت الكويت والعراق وسوريا ومصر واليمن ومشيخات الخليج وشمال أفريقيا تعاني الكفر والشرك كما تعلموا من مشايخهم في (المحج)؛

والأبحلير منعوا آل سعود من التوسع والإخوان لا يفهمون في السياسة شيء وطاعة آل سعود للأبحلير عندهم كفر يخرج صاحبه من الملة فهم قد نشأ وعلى أن طاعة الأتراك الذين يمثلون لخلافة العثمانية كفر فكيف بطاعة الأبحلير؛

* وهكذا تمرد الإخوان الذين بقوا أوفياء لتعاليم الوهابية على الملك الذي غير حسبهم وأصلدروا بيانا بين أسباب تمردهم

• وأصدر علماء آل سعود بياناً رد على بيان "الإخوان" تظاهروا بهدانة الملك عبد العزيز حتى لا يتهموا بالعمالة ويقبل رأيهم ولكنهم ختموه بأنه لا يجب الثورة عليه حتى لو خالف أوامر الشرع!

• ولم يفتح (الإخوان) بيان علماء السلطان وأعلنوا استمرار الفتوحات الإسلامية لبلاد المسلمين من أجل نشر توحيد ابن عبد الوهاب بدلاً من توحيد سيدنا محمد ﷺ وكان أول هجومهم على المركز الحسودي العراقي في (بغداد) فتهبوا ما فيه واستولوا على مقتنياته.

• وهكذا كان على الملك عبد العزيز أن يختار إما العمالة للإنجليز أو الإخوان واختار عدم القطيعة مع الإنجليز وفرر القصاص على "الإخوان" بسرعة وإلى الأبد!

• واستبعد بالمؤسسة الوهابية الرسمية ولم تتخلف عن مجده كعادتها وأصدر مشايخ الملك الفتاوى التي تحرم قتال "الإخوان" لأهم ببساطة من الخوارج والخوارج كلاب التوراة

وجاءت معركة -السيلة- في 1929/03/29 م

• فكان الإخوان بقيادة -الدويش- عشرة آلاف مقاتل رؤوسهم محشوة بفكرة أن العدو أمامهم كافر موال للتصاري الإنجليز قتاله واجب والقتل شهيد.

وكان مع الملك عبد العزيز أربعين ألف مقاتل حشيت رؤوسهم من طرف علماء السلطان بأن العدو أمامهم من الخوارج كلاب النار الذين لهم رسول ﷺ وقال لو أدركهم لقانلتهم قتل عاد طوبى لمن قاتلهم أو قتلوه وهكذا التقى الجيوشان "الحشويان" السلفيان الوهابيان وقد حشمت مدافع الإنجليز بلعركة لصالح الملك عبد العزيز وجرح الدويش وقتل خمسمائة من أنصاره، وانسحبت قوات الإخوان إلى أول هجرهم (الأرطاوية)

وبعدما توجه الملك إلى شقراء، وطلب مقابلة ابن بجاد الذي كان أقوى من الدويش، بجيش وهاوي بصوق ثلاثين ألف مقاتل. فحارب ابن بجاد لمقابلة الملك وحده مع قلة قليلة من أنصاره للمباحنة، فاعتقله وأرسله إلى الرياض.

أما الدويش فلم يمت وإنما انطلق شرقاً يقود أعناداً هائلة من "الإخوان" ومن أفراد قبيلة عتيبة ومطير، وراح يهاجم في العمق، في نجد، لكن هاجمهم

طائرات ومدرعات الأنجوير التي لا قبل هم بها، فاستسلموا قبل أن يصل الملك
لفتاحهم بتاريخ 10/01/1930 م، وهم (الدويش، ونايف بن حثلين، وسهود بن
لامي)، وأخذهم سلاح الطيران الملكي البريطاني إلى البصرة، ثم وضعوا على
ظهر سفينة حربية بريطانية اسمها (لوس) في شط العرب، وبعد أسبوعين نقلوا
جواً إلى معسكر ابن سعود في (نخاري وضحة) بتاريخ 28/01/1930 م
وسلموا إليه، فأودعهم (سجن) في الرياض وانقطعت أخبارهم. لكن بتاريخ
03/10/1931 م أعلنت الحكومة موت الدويش في السجن، وعلم أن السرطان
قد أصاب حلقه فترك دون عناية إلى أن مات أما البقية فقد نقلوا إلى سجن
(العبد) بالأحساء تجنبا لإثارة التجديين وبقياء "الإخوان"، وهناك لقوا حتفهم
وانقطعت أخبارهم.

* وبعد مرور أقل من سنة على مقتل الدويش، أعلن الملك بتاريخ
18/09/1932 م تغيير اسم البلاد إلى (المملكة العربية السعودية)

* وكانت جماعة الإخوان السعودية عقيدة تحالفا وثيقا مع جماعة السنة في
مصر التي تصدر مجلة التوحيد

* وكان آخر ما تصوره آل سعود أن تبني جماعة معارضة في رحم الدعوة
السلفية، تطالب بإزالتهم وتكفيرهم..

وانقلب السحر على الساحر

* سنة 1976 اختلف جهيمان مع المشايخ حول أمر واحد وهو (وجوب
مقاومة الحكم السعودي لأنه حكم قائم على الباطل)

* وأثار قضية كبرى حين قام بتشطيط صور للملك على التقود بالمر
الأسود.

* جهيمان العتيبي الموظف في الحرس الوطني السعودي لمدة ثمانية عشر عام -
درس الفلسفة الدينية في جامعة مكة المكرمة الإسلامية وانتقل بعدها إلى
الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - تعرف على محمد بن عبد الله القحطاني
أحد تلامذة عبد العزيز بن باز فتزوج القحطاني بأخت جهيمان.

بعض قادة الإرهاب الحشوي في ذلك الوقت:

1. سلطان بن مجاد زعيم قبيلة عتيبة قاد حركة الإخوان الوهابية في معركة نربة في 25 مايو 1919 م ضد عبد الله بن الحسين، واستولى على الطائف واستولى على مكة المكرمة سنة 1924 م وحاصر جدة والمدينة المنورة.

كانت ثأنته بعد معركة السبلة بعد أن تحاليل الملك عبد العزيز في القبض عليه بعد أن أعطاه الأمان فقبض عليه وأودعه السجن - الخساء - عبد بن جلوي... وفي السجن التقى بأخيه في العقيدة الحشوية فيصل الدويش ورفض التحدث معه لأنه كفر لما طلب الحماية من الإنجليز ونوفي في السجن مقتولا بطلقة رصاص في مؤخرة رأسه

2 فيصل بن سلطان الدويش شبح قبيلة مطير وأمر هجرة الأوطاية شارك بفواته في حروب عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود في معركة حجاب والجهراء وحاصر حائل والمدينة المنورة وغزا العراق والحجاز وكان اسمه ينشر الرعب وسط سكان الجزيرة العربية لقسوته ودمويته وهذه الخصال حمى مكانته عند ابن سعود كانت حمايته فراره للكوييت بعد معركة السبلة واحتماءه بالإنجليز إلا أنهم قبضوا عليه وسلموه لآل سعود قتل سنة 1347هـ.

أول عملية إرهابية يقوم بها الجيش الوهابي:

* يقول ابن بشر في عنوان المجد، ج 1 ص 14-15 "ثم أمر الشيخ -أي ابن عبد الوهاب- بالجهاد وحضهم عليه فامتلأوا فأول جيش غزا سبع ركائب، فما ركبوها وأعجلت بهم السحاب في سيرها سقطوا من أكوارها لأهم لم يعادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين".

وإنما سميتها عملية إرهابية لأنه يستحيل أن يكون هذا هو الجهاد الذي أمر به الله تعالى فالإغارة على مجموعة من الأعراب وأخذ ما عندهم من المعز والخرفان والخمير والإبل كيف يكون هذا جهادا بل هو لنصوصية في أدق معانيها بل هناك من اللصوص الكفار من أصحاب الممة العالية من يرفض مثل هذا الفعل في حق هؤلاء الأعراب فكيف تكون الإغارة عليهم جهادا وغزوة وغنائم

أما هذه المسروقات والمغصوبات التي سموها رورا ومثاننا عنائم فكانت تسلم لرئيس المصابة ابن عبد الوهاب يسمها هموا وينمي بها عدد أنصاره يقول ابن بشر "وكان الشيخ رحمه الله لما هاجر إليه المهاجرون يتحمل الدين الكثير في دمنه لمؤونتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج الناس وجوائز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي دمنه أربعون ألف عمدية فقضاها من غنائمها... إلى أن قال وكان لا يمسك عسى درهم ولا دينار وما أوتي إليه من الأحماس والرسكة يفرقه في أوائه، وكان يعطي العطاء الجزيل بحيث إنه يهب خمس العنينة لانس أو الثلاثة، فكانت الأحماس والزكاة وما يجي إلى الدرعية من دقيق الأشياء وحليها تلدع إليه بيده، ويضعها حيث يشاء" (عنوان المجد 15/1)

* وقال مؤرخ الرهاية عثمان ابن بشر في عنوان المجد 91/1 عن شيخه ابن عبد الوهاب "كان الذي يجهر الجيوش، ويبعث السرايا، ويكتب أهل البلدان ويكتبونه، والوفود إليه والضيوف عنده، والدخول والخارج من عنده".

الغزوات الرهاية والغنائم:

* يقول ابن بشر في أحداث سنة 1187 هـ: (وفيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة وقصد الرياض وبارل أهلها أياما عديدة وضيق عليهم واستولى على بعض بروجهم وهدمها المسلمون وهدموا المرقب وقتل على أهلها رجالا كثيرا... هرب أهل الرياض... الرجال والنساء والأطفال لا يلزمي أحد على أحد، هربوا على وجوههم إلى البرية السهباء فاصدين الخرح وذلك في فصل الصيف، فهلك منهم خلق كثير جوعا وعطشا... فساروا (أي مقاتلي الرهاية) في إثرهم يقتلون ويغنمون. ثم إن عبد العزيز جعل في البيوت ضباط يحفظون ما فيها، وحاز جميع ما في البلد من الأموال والسلاح والطعام والأمتاع وغير ذلك؛ وملك بيوتها ونخلها إلا قليلها...)

* ويقول في أحداث سنة 1176 هـ: (وفيها سار عبد العزيز رحمه الله بالجيوش المنصورة إلى الأحساء وأناح بأبواب المعروف بلطريق في الأحساء وقتل منهم رجالا كثيرا نحو السبعين رجلا وأخذ أموالا كثيرة، ثم أغار على البرر فقتل من أهلها رجالا...⁽¹⁾ بالمسلمين وفصدنا حية الأحساء فصبح أهل

¹ عنوان المجد 46/1.

العبرون وهجم عليهم، ولم يأثمهم خير عنهم، وأخذ كثيرا من الحيوانات، ونهب بيوتها وأمتعة (عنوان المجد 78/1)

* ويقول في أحداث سنة 1198 هـ: (وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالمسلمين وقصد ناحية الإحساء فصبح أهل العبرون وهجم عليهم، ولم يأثمهم خير عنهم، وأخذ كثيرا من الحيوانات، ونهب بيوتها (زوايا وأمتعة) عنوان المجد 78/1

* ويقول في أحداث سنة 1202 هـ: (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز إلى جهة الشرق فأوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتيلى كثيرة من آل أبي رميح، وأخذ أموالهم...

* وفي أحداث سنة 1206 هـ (وهي سنة وفاة ابن عبد الوهاب منظر المصابة) يقول ابن بشر (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف منهم غزوا نحو خمسين مطية فتأوختهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان، وقتلهم إلا القليل وأخذ ركبهم) عنوان المجد ج 1 ص 88.

* ويقول ابن غمام في تاريخ نجد ص 106 "وفي أواخر هذه السنة 1166 هـ طلب أهل المحمل من الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود التدخل في الإسلام، وعاهدوهم على التوحيد، فغلا منهم على أن يعطوا نصف زرعهم وربيع ثمارهم فالتزموا بذلك".

* ويقول ابن بشر في حوادث سنة 1161 هـ. "ثم غزا المسلمون صادقا فلما اقتربوا منها ليلا تحبوا الجيوش وأعدوا الكمين فلما ظهر مقاتلة البلد عاجلهم الكمين قولوا هاربين وقتل منهم -محمد بن سلامة- ستة وآخرون.. وأخذ المسلمون أغنامهم.

* وما انفقت بعض القبائل على استرجاع ما سرقه منها جيش ابن عبد الوهاب سمي ذلك مؤرختهم ابن بشر قبا فقال "وفي سنة 1165 هـ اجتمع أهل سدير والوشم وحردوا معهم آل الطمير واتجهوا إلى -رغبة- وكان أهلها اعتدوا إلى التوحيد فحاصروهم تلك الجموع في البلد أياما ففتح بعض أهلها إلى الصلال فأدخلوا تلك لأجساد، فهربوا جميع الأموال، ولكن الله حقن دماء المسلمين أما إذا أغار جيش الوهابية على المسلمين الآمين بالمقياس يختلف يقول "وأغار المسلمون في تلك الغزوة على أهل منفرجة فأخذوا بعض الأغنام

ورجع المسلمون سالمين بغنائمهم وأسلابهم وقسموها في الدرعية بين الغزاة بالعدل والتساري" 11

• يقول عثمان ابن بشر في أحداث سنة 1212 هـ "وفيها غزا أهالي بن قرملة وأغار على القوم في الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدة رجال ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم قتلى وأخذ كثيرا من الإبل والغنم" عنوان المجلد 111/1

• جاء في عنوان المجلد لابن بشر تلميذ ابن عبد الوهاب "فما فتح الله الرياض واتسعت ناحية الإسلام وأمنت السبل وانقاد كل صعب من باد وحاضر جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز وفرض أمور المسلمين وبين المال إليه واسلح منها ولزم العبادة وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبد العزيز أمرا دونه ولا ينفذه إلا بإذنه" عنوان المجلد 15/1

• ويقول المؤرخ الشهير الجبري في كتابه "تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار" أنهم (حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها قوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا رأيهم مع من يحاربهم - ص 90 ط، دار اليمامة طبعة أول -

• وفي حكايتهم لمكة المكرمة يذكر مؤرخ الوهابية عثمان النحدي في كتابه عنوان المجلد ج 1، ص 135 "أن لحوم الحمير والخيف بيعت فيها بأعلى الأثمان، وأكلت الكلاب، وأخذ الناس بهجروها نتيجة الخطر الجائم على أطرافها، فلم يبق فيها إلا النادر من الناس".

استيلاء الحشوية على المدينة المنورة بعد حصار أهلها سنة ونصف

• يقول الجبري في عجائب الآثار في حوادث شهر رجب المرد سنة 1220 "وميه وردب الأخبار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف".

وقال: شهر ربيع الأول سنة 1219 هـ استهل يوم السبت وفي ثالث عشره، ورد الخبر بموصول مراكب داوات من القلزم إلى السويس وفيها حجاج والمحمل وأحبروا محاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة، وأن أكثر أهل المدينة ماتوا جوعا لعدة الأوقات والأردب القمح بخمسين فراسا إن وجدوا الأردب الأرز بمائة فراسا ونس على ذلك

القائد لوهاي ابن قملة يخرب حضر موت في أربعين يوما

• قال العلامة محمد أحمد الشاطري (ت 1423 هـ) في كتابه أدوار التاريخ الحميري مؤرخا لأخبار بن قملة هذا: (ومع الأسف أن المكتبتين العبد روسية واسنلوية أتلها فيما بعد النحديون الذين غروا حضر موت، ويعرفون بآل قملة) ثم عرفهم بقوله ثلاث أو أربع مرّات في أوائل القرن الثالث عشر وأعظمها سنة 1224 هـ وهي المهجة الثانية، وعمت معظم حضر موت وفيها وقع التحريب والتخريب والتفريغ، ولم تدم أكثر من شهر ونصف.

• وذكر علي حسن العطاس -توفي 1396 هـ- في ج 1 من كتابه تاج الأعراس بمقاب الحبيب صالح عبد الله أحمد العطاس قال "أخبرني بالمقدم الثقة علي "بكر العين" سالم سليمان حمد الجعدي، .. من رواية والده، لأنه كان أحد قراد جيش للمنطقة في تلك الحرب: أن الحبيب علي جعفر العطاس هو الذي نولى القيادة العامة للجيش المكوّن من قبائل الجعدة والسادة آل عطاس، حينما هاجم ناجي بن قملة وجيشه، حريضة ووادي عمد بعد أن استولوا على أسفل حضر موت وحبسوا علماءها وعظماءها في مصنعة حرورة، ولما كانت حريضة هي العاصمة اجتمعت فيها قبائل الجعدة والسادة العطاس،... وهناك ابتدأ جيش بن قملة بهاجمون الشكة الأولى من خط الدفاع بأجمعهم وحمل الوطيس بين الفريقين فلما كادوا يفترونها بعد التعب الشديد جاء المدد بالجنود الشيطة وهكذا استمر القتال على تلك الحال ستة أشهر حتى انهزم بن قملة شرّ هزيمة... ومما يجدر بالذكر هنا أن المقدم عمر عبي باصليب المشعري، لما بلغه الخبر بهجوم بن قملة على بلد حريضة جاء فيها إليها في ثلاثمائة رامي من وقومه آل باصليب.. متحدا للسادة آل عطاس وقبائل الجعدة فمروا بهم ومنهم، وشكر الحبيب عبي جعفر المقدم باصليب وقومه على غفرتهم، ثم قال لهم إن الزاد الموجود الآن عندما في حريضة غير كاف لنا ولكم وطلب منهم العودة إلى منازلهم، وقال لهم نحن نكفي العدو للدفاع إن شاء الله، وإن دعت الحاجة عندنا سنرسل لكم... ثم كتب الحبيب عبي جعفر كتابا إلى "ريدة الصيعة" يستجدهم لإطلاق الأسرى الذي حبسهم بن قملة في مصنعة (حرورة)، فلبى دعوته المقدم بن رميدان، والحكم سليمان بن جبروع في خمسمائة رامي من قومها آل عّل-.. وفعلا هاجموا مصنعة حرورة.. واحتل الجيش الصيعة حرورة، وأطلق الأسرى منها

باجمعهم وأهل حصر موت يسمون جيش بن قملا، في هذه الحروب "قوم بن قملة" باسم قائلهم العام ناجي بن قملا. .. اهـ

• ويقول المؤرخ محمد علي باحنان الكندي (المتوفى سنة 1383) في تاريخه المسمى جواهر تاريخ الأحقاف ما نصه "في سنة 1224 وصل إلى حضر موت ناجي بن قملا السجدي بجيش مرمم من قتال الدرعية، فاكسحوا القطر الحصري، واضطر القبائل من لحدو يافع والشنار إلى محالمتهم، ودخلوا نزم وكسروا قبيلها وحرقوا بعض كتبها كما قبل وتوايتها، وكسروا ألواح قبرها وجسوا بعض مناصب اجها، ومنعوا الأذكار والتذكير واحصرات والطرائق... وقبل دخوله أريلت التوايت وجعلت في بعض بيوت السادة لتسلم من الإحراق، ثم دخل البلاد وحرب وكسروا غير. اهـ

استباحة الطائف وقتل الأطفال

يذكر المؤرخ الشهير -الجزيري- في كتابه تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار أنهم "حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذوا البلدة الوهايون، واستولوا عليها عوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا رأيهم مع من يحاربهم "محمد أديب غالب، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجزيري ص 90 ط /أولى دار اليمامة.

جون فليبي قائد القوات الوهاية

جون فليبي نول مقاليد الأمور بعد مقتل الكابين شكسبير في حرب الوهاية لآل رشيد في معركة الحراب عام 1915 م؛ يقول في كتابه "أربعون عاما في الجزيرة العربية": "بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان (قوات الوهاية الذين أيدوا فيما بعد) بقيادة خالد بن لؤي وفصيل اللويش وسلطان بن حماد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب كافة الحجازيين البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لابد من إراقها لأن الإنجليز قرروا إسقاط الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود الشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه. -ناصر السعيد تاريخ آل سعود ص 193 و359-.

معركة الجليدة جيش الوهابية بقيادة الإرهابي فيصل الدويش يذبح المشركين في المسجد وهم في صلاة التهجد

تسمى هذه المعركة "معركة الجليدة" وتسمى أيضا "ذبحة الجليدة" ونعت
عام 1339 هـ لما هاجم جيش الوهابية بقيادة الإرهابي "الدويش" هاجموا
الوريث على بعد 85 كلم من حفر الباطن فوجدوا أفراد الوريث يؤدون
لصلاة في المسجد صلاة التهجد في العشر الأخير من شهر رمضان المبارك
وقد حصرت النساء الصلاة عن الرجال وكان إمامهم الشيخ فرئيس بن
رايد الوريثي ولما وصل الدويش بالقرب منهم أرسل مرقعة استصلاح من
الخيالة فلما رجعوا قالوا له م نجد إلا ناسا نصلي؟ بعد حوار بين الدويش
ومساعد الإرهابي ملبس بن هجرس استعرضا القواعد الوهابية وفتاوى ابن
عبد الوهاب اتفقا على ذبحهم جميعا وذبح أطفالهم حتى لا ينتقم لهم أحدا
وحتى لا يذبح الأطفال عمدت النساء والأطفال إلى إلباس أولادهم الصغار
ملابس النساء كي لا يذبحوا على يد جيش التوحيد! هاجم جيش الوهابية
الناس وهم يصلون راكعون ساجدون وكانت النتيجة تسعون قتلا من
المشركين في المسجد ونجاة الموحدين القليلة! وقد تأثرت الشاعرة "نزينة بنت
فرحان الوريثي" تأثرا كبيرا بعد أن رأت كيف ذبح أهلها وأقاربها وسالت
دماؤهم في المسجد وهم يصلون فكانت قصيدتها بلهجتها العامية والتي سارت
بها الركبان⁽¹⁾.

مجرة وادي تنومة: أباد فيها الجيش الوهابي حجاج اليمس

شهد عام 1342 هـ الموافق 1923 م، مجزة مروعة بحق آلاف الحجاج
اليمس على أيدى جيش الوهابية المتعطش للدماء عرفت فيما بعد بـ "مجرة
تنومة" وتنومة بلدة في عسير، كان وفد الحجاج اليمس زهاء ثلاثة آلاف حاج
أعزل من السلاح، كلهم مهملون بالإحرام للحج فصدف أن التفت سرية
جود من جيش آل سعود بقيادة الأمير خالد بن محمد "ابن أخ الملك عبد
العزيز" بالحجاج اليمس وهم في طريقهم إلى مكة. فسارهم الجود الذين
كانوا يعرفون باسم (العطاعيط) بعد أن أعطوهم الأمان، ولما وصل الفريقان
إلى وادي تنومة، وجرد الوهابية في الجهة العليا بينما حجاج اليمس في الجهة

⁽¹⁾ انظر كتاب صنائع الأجلز يبادق برسي وكوكس وهنري مكماهون لسعود السعدي

الديار، انقصر المخترد على الحجاج بأسلحتهم فأبادوهم فلم ينج منهم إلا الدر
القليل وذبح أكثر من 2900 حاج في إحرامه وقد حاول بعض المرتزقة من
أصحاب الأقاليم المأجورة أن يبرروا هذه المعلقة عن طريق الإدعاء بأن الجند
السعودي ظل أن الحجاج بمجموعة مسلحة من أمل الحجاز فاشتبكوا معها
وهذا جهتان تكذبه الوقائع، إذ ثبت أن الجند السعوديين لم يقتلوا هؤلاء
الوافدين إلى بيت الله الحرام، إلا بعد أن ساروا بمحاذاتهم وتأكدوا أنهم لم
يكونوا يحملون السلاح كما بين ذلك الدكتور محمد عوض الخطيب في كتابه
"صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث" وقد ذكر القاضي يحيى بن محمد
الإربائي أن الجند السعوديين كانوا يتنادون فيما بينهم "انقلوا المشركين" وكان
شعارهم هبت هبوب الجنة وأمين أنت يا باغيها... (١).

وبعد أن دبحوهم ذبحا لم ينسوا السطو على دراهم وحملهم رقائنتهم التي
كانت محملة بالحبوب واللقيق والسبس والعسل؛ ويا له من جهاد! وقد حدد
الشعراء هذه المجزرة منهم قصيدة للعلامة يحيى بن علي الداري التي جاء في
أولها قوله:

ألا من لعرف فاضى بالهملان
بدمع على الخنثين أحمرقان
عما كان في وادي تنومة صحوة
وما حل بالحجاج في سدوان

* ويقول الشوكاني في البدر الطالع 1/499 - 500 "ولكنهم (أي الوهابية)
يرون أن من لم يكن داخل تحت دولة صاحب نجد ومحتلا لأوامره خارج عن
الإسلام ولقد أخبرني أمير حجاج اليمن السيد محمد بن حسين الراجل
الكيسي أن جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمن بأنهم كبار
وأنهم غير معلومين عن الوصول إلى صاحب نجد لينظر في سلامهم بما
تخلصوا منه إلا بجهد جهيد".

^١ انظر موقع المستقبل اليمني.

آخر رسالة يكتبها الأمير سلطان بن بجاد إلى الملك عبد العزيز

كنت إمام عبد العزيز ودعوتنا للجهاد ضد كل الكافرين والمساكين، فكثيراً كنت تردد من وجوب تلميع العراق وأن الغلبة ستكون حلالاً وتقرأ القرآن كثيراً، لتؤكد أن ما يمارسه المسلمون ضد المساكين أمر مشرف واليوم وبناء على طلب الإنجليز الكفار وبعد أن بعنا بالمقاتلين والمجنكين وبأنا سيف الإسلام تصفنا بأننا مخطئون وأن علينا تسليم الغلبة التي نخسدها... فإما أن تكون مقترناً علينا ولا يهمك سوى مصلحتك الخاصة أو أن القرآن الكريم ليس هو الكتاب الصحيح وعلى علماء نجد أن يختاروا بيننا وبينك...⁽¹⁾

مؤتمر الأرطاوية

اجتمع رعاء - الإخوان الوهابية الثلاثة (سلطان بن بجاد وفيصل الدويش - وصيلان بن حثلين) في بلدة الأرطاوية عام 1926 م وعقدوا مؤتمراً عرف بـ (مؤتمر الأرطاوية) أعلنوا فيه الخروج عن ملك عبد العزيز وفي يناير 1929 م أعلن الإرهابي سلطان بن بجاد زعيم قبيلة عتيبة عن يته في شن حرب ضد العراق فتجمعت قبيلتين من أعظم قبائل الإخوان، عتيبة ومطير في شمال القصيم استعداداً لشن هجوم شامل على العراق وذلك في 12 رمضان 1347 هـ الموافق 21 فبراير 1929 م.

احتلال مكة المكرمة والمدينة المنورة ونهب قبر النبي ﷺ

دخل ابن سعود مكة المكرمة سنة 1803 ولم يلبث هناك إلا شهرين إذ خرج منها منهزماً، ثم دخلها ثانية سنة 1806 بعد سقوط المدينة سنة 1803. وما حدث في هذه البقاع المقدسة يتجاوز حد المعقول والكتاب

* يقول الجبرتي (1754 - 1825)، في عيون الآثار في التراجم والأخبار ج 3، ص 596 "وكان بصحبة الوهابي صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا ما هذا فقال هذا ما أخذته أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان، وفتح فرجاً به ثلاثة مصاحف قرآنية مكلفة ونحو ثلاثمائة حبة لؤلؤ كبار وحنة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب. فقال له الباشا الذي أخذته من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا. فقال هذا الذي وجدته عند أبي فأنت لم يستأصل كل ما كان

¹ انظر كتاب ابن سعود ملك الصحراء، ص 306 لديكسون.

في الحجرة بل أخذ كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك أهـ

والوهبي المقصود في كلام الجبرتي هو الأمير عبد الله، رابع وآخر ملك للدولة الوهابية الأولى، والذي استلم مقاليد الحكم بعد وفاة سعود (1814) قسم يثب أن طلب الصلح وسلم نفسه في 9 أيلول / سبتمبر 1818. وفي 16 تشرين الثاني / نوفمبر 1818، نزل سجا لدى محمد علي وجرى بينهما حديث قبل أن يبعث به إلى السلطان العثماني، يفشي سر الجواهر المبرقة من حجرة الرسول ﷺ.

القتل ثم التهرب الوهابية أو السيف

أقع ابن عبد الوهاب أتعاه أنهم هم "المسلمون" و"أهل الدين والتوحيد والإيمان والجماعة"، والفرقة الناجية والجماعة المنصورة، في حين أن خصومهم "كفرة ومشركون" و"قبوريون" و"أهل باطل صالون مرتدون وأصحاب فتن" وبهذا التكييف أصبح الجهاد مرضى عين وأصبح الوهابي هو الموحد المسلم وسائر المسلمين من أهل السنة وغيرهم هم المشركون القبوريون الذين يجب قتالهم والتشجيع بهم وإهانتهم وهب أموالهم واقتسام غنائمهم وسي نسايتهم

كربلاء (1801)

دخل ما يقارب أربعة عشر ألف وهابي، منهم ستة آلاف من الخيالة، مدينة كربلاء التي تضم ما بين ستة آلاف وثمانية آلاف ساكن ومكثوا ما يقارب خمس ساعات قتلوا، حلاها، حسب ابن بشر، ألفي شخص أي عشرين بالمائة من الأهالي، أو ثلاثة آلاف حسب لمح الشهاب والرحالة كورنسر، أو خمسة آلاف حسب بركهارت، وأيدوا وحشية غير مالوفة، مجهزين على الجرحى من فيهم النسوة والأطفال ودمروا المدينة ونهبوا مقام الحسين.

• يصف ابن بشر المجزرة التي وقعت في كربلاء في السنة السادسة عشرة بعد المائتين والألف هـ (1801 م) فيقول: "سار سعود بالجيش المنصورة... وقصد كربلاء، وذلك في ذي القعدة، فحشد عليها المسلمون ونسروا حبلانها ودخلوها عوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهلكوا

الغلبة الموصوفة يزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين وأخذوا ما في الغلبة وما حووا وأخذوا النصيب التي وصعومها على القبر وكانت مرصوفة بالرمرد والياقوت والجواهر، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرص والذهب والفضة وانصاحف الثمينة وغير ذلك ما يحصره الخصر ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال وقتل من أهلها قريب ألفي رجل" (ابن بشر، م، س، ج 1، ص 154 - طبعة 2001 -).

"وكان من الطبيعي أن يأخذ الشيعة أو ولي بغداد بالنار ففي 1803، أي ستين بعد الحادثة، قدم شخص متكرر، يدعى عثمان، متقمص شخصية درويش يدين أنه كردي الأصل وعالي عيد العزيز وكسب وده وأصبح يلازمه في أداء الصلاة وانقص على عيد العزيز وهو ساجد وطعه في حرقه رمى على أخيه عبد الله وحرقه، إلا أنه قتل في الأثناء من طرف المصلين داخل المسجد، وتسلى لحكم سعود، قائد حملة كربلاء، الذي أصبح يرتدي دواء تحت قميصه واحتفى بحراس شخصيين يصطفون بين المصلين لتفادي أي معارضة قد تحدث. وما أن هوى حتى جهز جيشه للهجوم على البصرة واليزيد لم أتجهت إليه بغزو الحجاز" (الرّد على الوهابية في القرن التاسع عشر ص 47).

فلي اليهودي يأمر الوهابية بتأديب الملك عبد الله بن الحسين

عول جون فلي:

"كنت بالأردن قبل مجيء جلوب إليها. وكان عبد الله بن الحسين صعب مراسل سببا بعد أن أخرجناه وعائلته من الحجاز وجئنا بصديقنا عبد العزيز، وبغيا والده (الشريف حسين) وإخوته. وقد أثرت هذه العوامل على نفسيته إلا أنه كان معزولا ولم يرل يعبر نفسه أعنى مي ومن عبد العزيز طبقة ورطوبة ومقاما وأنه لا يزال أميرا وحاكما... ولما رأيت منه مثل هذه البوادر أردت أن يكون ترويضه علي يدي، فأمرت عبد العزيز بمراسل مجموعة من "الإخوان" (هذا اسم جيش الوهابية سابقا) البدر من ناحية قريبات الملح لطاردة عبد الله بن الحسين وقتله. كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبد الله بن الحسين... فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الخويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من

الأطفال والنساء، وما علمت بعد ذلك إلا وعبد الله بن الحسين يربط حقاله استعدادا للهروب من الأردن، وما سأله أبى وجهه قل: سأذهب إلى جهنم، أبعثوني إلى المنفى مع والدي ما دمت لا تريدون حمايتي.

قلت لعبد الله: لقد عارضتني عندما قلت لك أن لا تساعد الثوار اللاجئين الحجازيين ضد قادة الوهابية وعارضتني حينما قلت لك إن لليهود كل الحق في أن يحكموا فلسطين...⁽¹⁾.

حيلة العالم الإسلامي

لحيلة العالم الإسلامي اعتمدت المؤسسة الوهابية على:

1. إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة (إنشاء كوادر المذهب).
2. رابطة العالم الإسلامي (مهمتها القرار السياسي والدعاية للمذهب).
3. المؤسسات الخيرية (تلميع صورة المذهب وتهيئة الأرضية للكوادر).
4. المؤيعة الدائمة للإفتاء (السيطرة على الشعوب وإحضارها للسود السعودي وخدمة السياسة السعودية وتبرير القرار السياسي ومحاربة خصوم الدعوة الوهابية وخصوم آل سعود).

* الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

جاء في رسالة وجهها الملك سعود إلى رؤساء وفود الحجاج المسلمين في مكة سنة 1961 م :- "لقد رأيت من واجبي أن أخدم هذين الحرمين الشريفين، وأن أبدأ العمل في نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة، فأمرت بإنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة التي هي مأوى الرسول ﷺ وهيئات لها من الأسباب والوسائل ما يكفل لها أداء الرسالة السامية المرجوة منها. فاستقدمت عددا من علماء المسلمين من بعض الأقطار الإسلامية، وضعوا لذلك برامج نظم ومناهج، وستضم هذه الجامعة طلابا من سائر أنحاء العالم، وسأحرص على أن يكون فيها عدد غير قليل من إخواننا الإثريين والآسيويين الذين يشعرون إلى معرفة الإسلام في منبعه، وكذلك سنحري طلابا من أقاصي البلاد حتى إذا أكملوا دروسهم، وتفقهوا في الدين، رجعوا إلى قومهم ليشتروا الدعوة إلى الدين القويم. وهذا عمل يحتاج إلى أمد طويل

¹ انظر تاريخ آل سعود الناصر السعيد ص 501 و 502 وصفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص 234 و 235.

حتى يولي أكله، ولكنه الطريق السوي لث الدعوة وتوصيلها إلى أقصى
المسورة، عن طريق هذه الجامعة والمتنسين إليها". اهـ⁽¹⁾

ولاشك أن المقصود بنشر الدعوة الإسلامية والإسلام في منبته والدعوة
للبن القوم ما هي في الحقيقة إلا الأفكار والمعتقدات الوهاية فقد تم استخدام
أسئلة من مختلف الأقطار الإسلامية لضمان الطابع العالمي للجامعة على أن
ينى تدريس العقيدة الوهاية حكرا على مشايخ الوهاية.

وند تولي محمد بن إبراهيم آل الشيخ، المبعي الأكبر للمملكة رئاسة
الجامعة، فيما تولي عبد العزيز بن باز منصب نائب الرئيس. وهذا عدت
بجامعة الإسلامية في المدينة المنورة إحدى أهم أدوات نشر الوهاية في كافة
أصقاع العالم.

هيئة كبار علماء الوهاية

في تصريح أدلى به الأمر فيصل يوم 2 نوفمبر 1962 م، بمناسبة الاجتماع
الأول لمجلس رئاسة الوزراء، جاء فيه قوله "ولما كانت نصوص الكتاب والسنة
عذدة ومتناهية، فيما وفائع الأزمنة وما يستجد للناس في شئون دنياهم أمور
منظورة غير متناهية، وبطرا لأن دولتنا الفتية تقيم حكمها - ولحمد الله -
على أساس الكتاب والسنة نصا وروحا، فقد أصبح لزاما علينا أن نصح العناية
عناية أكبر، وأن يكون لفقهاائنا وعلمائنا - حملة مشعل الهدى - دور إيجابي
نقال في بحث ما يستجد من مشاكل الأمة، بغية الوصول إلى حلول مستمدة
من شريعة الله، وتحقيقا لمصالح المسلمين؛ ولذلك كنه فقد قررت حكومة
حصرة صاحب الجلالة تأسيس مجلس للفتيا، يضم عشرين عضوا، من نخبة
الفقهاء والعلماء ليتولى النظر:

أ) فيما تطلبه الدولة من النظر فيه.

ب) ما يوجهه إليه أفراد المسلمين من أسئلة واستشارات.

ج) ويكون أداة قوية لتبوير الأدهان، وتلدليل العفبات التي تعرض سبل
التعمم السليم. اهـ⁽²⁾

⁽¹⁾ الدعوة، العدد 964 لسنة 1985، ص 18.
⁽²⁾ المرقى، العدد 1944، نوفمبر 1962، ص 6.

"و لم يكن حرص الملك فيصل تحويل العلماء إلى هيكل بيروقراطي، كما كان عليه في البلدان العربية الأخرى من أجل تمسّكهم وإصعاقهم، بل كان غرضه تثبيت السلطة الدينية لإحكام السيطرة على تلك الأداة الفكرية المثالية للهيمنة السياسية، وتطويرها لخدمة مصلحته عند الحاجة"⁽¹⁾ أم.

* رابطة العالم الإسلامي:

- وفي 1957، قترح أحمد الزهاوي (ت 1967م)، وهو عالم وعصو مؤسس لفرع الإخوان المسلمين في العراق، على الملك سعود إنشاء هيئة موحدة تتولى بحث الشؤون الدينية للأمة الإسلامية يكون مقرها القدس أو المدينة المنورة، وعلى الفور، طلب العاهل السعودي رأي المفتي الأكبر محمد بن إبراهيم الذي أعطى موافقته على الأمر مشروطاً:

1. أن تكون الهيئة تحت سيطرة المؤسسة الدينية السعودية حتى لا تصبح مسرحاً للصراعات السياسية الدينية بين مختلف الجهات الإسلامية.
2. ألا يتم النظر إلا في القضايا المتفق عليها.
3. أن يكون مقرها مكة المكرمة⁽²⁾

- "وفي عام 1962م، تمخّصت فكرة الزهاوي التي اعتمدها النظام السعودي وصادرتها المؤسسة الدينية (الرهائية) وشجعت عليها الحرب الباردة العربية، عن ولادة رابطة العالم الإسلامي.

وإذا ما كان الهدف الرئيسي لهذه المنظمة هو دعم سياسة التضامن الإسلامي المعتمدة من قبل النظام السعودي، فقد كانت تهدف أيضاً إلى نشر المذهب الحنبلي الزهاوي في جميع أنحاء العالم، وهو ما بدأ على استحياء في سنة 1960م بالتوجه نحو سكان إفريقيا وآسيا⁽³⁾ ونجاح سياسة التضامن الإسلامي، التي ترافقت مع الإغمار السياسي للقومية العربية بعد هزيمة 1967، والزيادة الكبيرة في عائدات النفط، تمكّنت المنظمة من التركيز على الجانب الديني: إرسال الدعاة، وبناء المساجد والمراكز الثقافية، وتوزيع الكتب، وإنشاء المرافق التعليمية الرسمية وغير الرسمية، وتقديم المساعدات المالية

¹ د. محمد بيل ملين - تاريخ وبنية المؤسسة الدينية في السعودية، ص 235.

² فتاوى ورسائل للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رقم 4539

³ فتاوى ورسائل للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رقم 4512

والغذائية، وغيرها وفي هذا السياق، شهدت الفترة ما بين عامي 1978 و 2000م ولادة ما لا يقل عن إحدى عشرة وكالة متخصصة تابعة لرابطة العالم الإسلامي. اهـ.

ابن عبد الوهاب كفار قريش كانوا يذكرون الله كثيرا

* حتى يسهل على ابن عبد الوهاب تطويع المصوّر لتسهيل وتبرير قتل المسلمين عمل جاهدا على تزوير التاريخ فرغم مثلا أن أهل الجاهلية كانوا موحدون يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا ورغم ذلك قاتلهم عبه الصلاة والسلام ولم يقبل منهم ذلك ومن الواضح جدا أن ابن عبد الوهاب يفعل هذا ليسقط هذه الصورة على سائر مسلمي عصره حتى يمر قتلهم.

" يقول في مطلع رسالته "كشف الشبهات": اعلم، رحمك الله، أن التوحيد هو إفراد الله ﷻ (بالوحدانية والعبادة)، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله إلى عبده، فأرسلهم نوح ﷺ، أرسله الله إلى قومه لما علوا في الصالحين ودا وسواها ويعوث ويعوق ونسرا. وآخر الرسل محمد ﷺ، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، أرسله الله إلى الناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا... اهـ.

- وحق يحصر أتباعه ومنعهم من مراجعته فيما يقول ويحفظهم من حجاج علماء المسلمين الرادين عليه يقول لهم في رسالته كشف الشبهات- "وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج... إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير سلاحا تقاتل به هؤلاء الشياطين .. والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء المشركين... فتجد الله هم العالون بالحجة والبيان كما هم العالون بالسيف واللسان.. وأنا أذكر شيئا مما ذكره الله تعالى في كتابه جواب كل ما احتج به المشركون في وملنا علينا... اهـ.

محمد بن عبد الوهاب ما كفرنا إلا المشركين

حيما يواجه أنصار الوهابية بحقيقة ابن عبد الوهاب التكفيرية يسارعون لشرب بعض كلمات له وردت في رسائله يصرح فيها أنه لا يكفر المسلمين

¹ انظر تلويح وبية المؤسسة الدينية في السعودية للذكور: محمد نيل ميس ص 208-209

وهي رسائل صحيحة النسبة له ولكن ما يجب التفطن له أن المقصود عند ابن عبد الوهاب بالمسلمين هم أنصاره وأنواعه فقط لا غيرهم فهو حينما يصرح أنه لا يكفر المسلمين يقصد أنه لا يكفر أتباعه فقط لا سائر المسلمين المخالفين له وهذه من جملة حيله المبتوثة في رسائله وإطلاق المسلمين على أنصار ابن عبد الوهاب شائع عند الوهابية حقيقة لا يمكن تجاهرها كما سنبينه ولتذكر بعض عباراته في أنه لا يكفر للمسلمين :

● يقول في رسالة كتبها لأهل الرياض ومنفوحة مدالفا على نفسه:

"وقولكم إنا نكفر المسلمين، كيف تفعلون كذا كيف تفعلون كذا، فإن لم نكفر المسلمين، بل ما كفرنا إلا المشركين".

● ويقول في رسالة كتبها محمد التويجري: "وكذلك تمويهه على الطعام بأن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافراً، وتقول: سبحانه هذا بهتان عظيم، بن تشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله، فهو مسلم في أي زمان وأي مكان، رأى نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعدما تبين له الحجة على بطلان الشرك".

● ويقول في رسالة أرسلها لأحد علماء المدينة: "نكفر الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة ثم بعد هذا يكفر أهل التوحيد".

● يقول ابن عبد الوهاب في رسالة لابن عبد أحد مطاوعة ثرمداء "فلما أظهرت تصديق الرسول فيما جاء به سيوي غاية المسبة ورعموا أي أكفر أهل الإسلام وأستحل أموالهم". -مؤلفات الشيخ 20/5-.

● ويذكر في رسالة لعبد الرحمن بن ربيعة مطوع نادق فيقول "فهذه خطوط الموبس، وابن إسماعيل، وأحمد بن يحيى عدت في إنكار هذا الدين والبراء منه، وهم الآن يجتهدون في صد الناس عنه، فإن استقامت على التوحيد ونبيت فيه، ودعوت الناس إليه، وجاهرت بعداوة هؤلاء خصوصاً ابن يحيى، لأنه من أنفجسهم وأعظم كفراً، وصيرت على الأذى في ذلك فأنت أخونا وحيينا" -مجموعة مؤلفات الشيخ 167/5-.

● وفي رسالته لأحمد بن إبراهيم يقول له عن علماء الحرمين "وقد صرحوا أن من أتر بالتوحيد كفر، وحل ماله ودمه، وقتل في الحل والحرام". -مجموعة مؤلفات الشيخ 205/5، 206-.

• ولما ألف شيخه عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف أحد علماء الأحساء رسالة في التحذير منه سماها "سيف الجهاد المدعى لإجتهااد"⁽¹⁾ كتب إليه متوددا دون أن يسي التكفير الذي يسري في عروقه فقال به "فإني أحبك وقد دعوت لك في صلاتي، وأتمنى من قل هذه المكاتيب أن يهديك الله لدينه القيم، وما أحسبك لو تكون في آخر هذا الزمان دروفا لدين الله" -السرر السية 32/1-

• وفي رسالة بعثت إلى عبد بن عبد من مطارعة ثورمدا يقول له فيها: "وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالفض وبملوالة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه المحبة فهذا هتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن الله ورسوله. -الرسائل الشخصية رسالة رقم 3-

وهو كما ترى حتى وهو يرى نفسه من التكفير لا يسي تكفير المخالفين له لأن الغنماء الذين خالفوه ينفرون الناس منه هو ومن ضلالاته ولا ينصرون الناس عن الله ورسوله كما يقول ولا شك في كفر من ينفر الناس عن الله ورسوله⁽²⁾.

شيطنة العصر لتبرير القتل

حتى يمر الوهابيون جرائم ابن عبد الوهاب في حق المسلمين وحتى يصعوا الشرعية على أفعاله يعمدون إلى شيطنة عصره كله فالشرك في زمنه عم وطم وعبد الناس أضرحه أولياء الله تعالى واستعاثوا بالقبور وظهر عبدة القبور والأشجار والأحجار وعبدت العيران وبست القباب على القبور وذبح الناس لعير الله تعالى وعادت الجاهلية وانطمست أعلام الشريعة وهكذا لم يجد ابن عبد الوهاب أمامه إلا أن يجهر بدعوة التوحيد ولكن المسكين لما جهر بدعوة الناس إلى التوحيد ونبد الأوثان وعبادة القبور جوبه وتعدى عليه ومنع من نشر التوحيد فلم يجد بدا من إعلان الجهاد ضد المشركين عبدت القبور وهكذا تمضي الرواية الوهابية في شيطنة جيل وعصر بأكمله.

⁽¹⁾ انظر - مصباح الأنام - لجنادة ص 3.

• يقول صالح بن محمد آل الشيخ في بحثه حول ابن عبد الوهاب وحركته في العالم الإسلامي قبيل ظهور حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أراء وبدع وشركيات كثيرة وانحرف الناس عن كثير من أصول الدين والعقيدة. شأ الشوك وعلب على الناس بصورات كثيرة أبررها الدعاء وطسب الحاجات من غير الله ومنها عبادة الأضرحة والقباب والتوسل بالمشايخ والصالحين أحياء وأمواتاً" اهـ

• وحسب ابن باز فإن الشوك بلغ حتى الحرميين الشرييين يقول "كان أهل بحد قبل دعوة الشيخ على حالة لا يرصاها مؤمن، كان الشوك الأكبر قد شأ وانتشر، حتى عبت القباب وعبت الأشجار، والأحجار، وعبت الغيران، وعبد من يدعي الولاية. وهو من المعتوهين، وعبد من دون الله أنا من يدعو الولاية، وهم بمانين بحاذيب لا عقول عليهم، واشتهر في بحد السحر والكهنة، وسواهم وتصدقهم... وعلب على الناس الإقبال على الدي وشهواتها، وقل القائم لله والناصر لدين الله، وهكذا في الحرميين الشرييين، وفي اليمن اشتهر في ذلك الشوك، وباء القباب على القبور، ودعاء الأولياء والاستغاثة بهم، وفي اليمن من ذلك الشيء الكثير، وفي بحدان بحد من ذلك ما لا يحصى، ما بين قبر وما بين غار، وبين شجرة وبين مجذوب ومجنون يدعي من دون الله ويستعاض به مع الله، وكذلك بما عرف في بحد واشتهر دعاء الجن والاستغاثة بهم، وذبح الذبائح لهم، وجعلها في الزوايا من البيوت رجاء بحدلهم، وخوف شرهم، فلما رأى الشيخ الإمام هذا الشوك وظهوره في الناس، وعدم وجود منكر لذلك، وقائم بالدعوة إلى الله في ذلك، شرع من ساعد الجدل^(١) اهـ.

• ويصف ابن غنام الحالة العامة للناس فيقول "كان الناس في مطمع النرد الثاني المحجري قد ارتكسوا في الشوك، وارتدوا إلى الجاهلية، واطعوا نفوسهم نور الهدى، لعبة الجهل عليهم، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال. فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلالة^(٢)" اهـ.

^١ كلمة من إلقاء الشيخ ابن باز منشورة على موقعه على الشبكة
^٢ تاريخ بحد، ص ١٥

• ويصف ابن بشر نجد فيقول⁽¹⁾: "وأعلم رحمت الله أن هذه الجريمة الحديثة هي موضع الاختلاف والنقص، وماوى الشرور والنحس، والقتل والنهب، والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونحو الجاهلية بين العربان، يمتدحون في السيوت والأسواق... فقام الشيخ رحمه الله بهذا النور وزالت هذه الشرور، وساعده بالجهاد ملوكها... بقوة الطعان والضرب... قامت البلدان وأطاعت قبائل العربان. ١ هـ -

• ويصف لنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن حال عصر ابن عبد الوهاب فيقول⁽²⁾: (كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم وسمعت آثار الدين لديهم، وتهدمت قواعد أسلة الخنعية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وعلم الجاهل والتفريط والإغتراف عن السنة والقرآن، وشب الصغار لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان، وهرم الكبار على ما تنقاه عن الآباء والأجداد، وأعلام الشريعة المطموسة، ونصوص التزليل وأصول السنة فيما بينهم مدرسة، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام، وأحاديث الكهان والصوامغيت مقبولة غير مرقودة ولا مدفوعة، وقد عمروا ربة التوحيد والدين، وجدوا واجتهدوا في الاستعانة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين، والأوثان والأصنام والشياطين، وعلمائهم ورؤسهم على ذلك مقبول، ومن بحره الأبحاح شاربون، وبه راضون، قد أغشتهم العوائد والمألوف وحبستهم الشهوات والإيرادات عن الارتفاع إلى طيب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات. ١٠ هـ -

• ويقول الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب (حالة الناس قبل هذا الدين: أكثرهم حالة، كحالة أهل الجاهلية الأولى، وكل قوم لهم عادة. وطريقة، واستمروا عليها، تخالف أحكام الشرع، في الموارث، والدماء، واليات، وغير ذلك، ويقعون ذلك مستحسين له. ١ هـ -⁽³⁾

• ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: (اعلم يا أخي وعقني الله وإياك لنصواب أن أهل نجد في باديتهم وحاضرهم قبل دعوة الشيخ محمد بن

¹ نفس المصدر، ج 2، ص 8

² مجموع الرسائل والمسائل 381/3، 382.

³ مقالة للدكتور صالح الحس يتصر فيها للرواية الوهابية حول نجد مجلة أئذارة العدد الأول من السنة الخامسة.

عبد الوهاب في جاهلية جهلاء، وصلالة عمياء، قد اشتدت عربة الإسلام فيما بينهم، واستحكمت، وعم الشرك وطعم، وفشا الشرك وشاع الكفر وداع في القرى والأمصار والبادية والخصائر وصارت عبادة الطوائف والأوثان: ديناً يديون به ويعتقدون في الأولياء أهم ينصرون ويضرون، وأهم يعلمون الغيب، مع تضييع الصلاة، وبرك الركاة وارتكاب المحرمات. اهـ⁽¹⁾

نظرة منصفة من الدكتور العثيمين

قال المؤرخ الدكتور عبد الله العثيمين في مقاله المنشور بمجلة الدراة⁽²⁾ بعنوان "نجد منذ القرن العاشر الهجري" (المصادر المتوافرة بين أيدينا غير منقفة في وصفها للحالة التي كان عليها النجديون من حيث العقيدة والقيام بأركان الإسلام خلال الفترة التي يتوفاها هذا البحث، فالمصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعطي صورة فائقة لتلك الحالة، لكن بعضها يختلف عن البعض الآخر في المدى الذي يصل إليه قتام هذه الصورة. .. لكن بعض المصادر تبرز نجدا موطنا لعلماء أجلاء أكثرهم كان يتحنى بالورع والصلاح، كما أنها تصور غالبية سكانها من الحضر -على الأقل- متمسكة بأحكام الإسلام، منقفة لواجباته وسه. والأشعار التي قيلت في تلك الفترة لا تحتوي على ما يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة أو يتنافى مع أحكام الإسلام العامة، بل إن تلك الأشعار تبرز تمسك فائليها بعقيدتهم والتزامهم بإسلامهم وتوصح أن المجتمع الذي عاشوا فيه كان مجتمعا مستقيما في أكثر تصرفاته. إلى أن قال: "ومن المقارنة بين المصادر المختلفة يبدو أن الحالة الدينية التي كانت سائدة في نجد آنذاك لم تكن بالصورة التي أظهرها بها بعض المصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. .. اهـ.

قلت: ومن الواضح جدا أن مسألة التوسل بالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين وزيارة القصور والنذر للموتى والدعاء قبالة القبر الشريف وشدة الرجال للزيارة وباء القباب على القصور كل هذه الوسائل من المسائل العقيدة

¹ مقالة للدكتور صالح الحسن يتتصر فيها للرواية الوهابية حول نجد مجلة الدراة العدد الأول من السنة الخامسة.

² مجلة الدراة، العدد 3 السنة 4 وذكر ذلك أيضا في كتابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص 21-22 وكتابه تاريخ المملكة العربية السعودية ج 1 ص 53-56

التي يهجمها ابن عبد الوهاب على هؤلاء وفرض مهمه على الناس بحمد السيف
 ومطع لأحبها رؤوس خائليه وهي من المسائل التي خالف فيها ابن عبد
 الوهاب جمهور ما عليه علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة وهناك
 مسائل للخلاف فيها مدخل كالتقريب على القبور فالتقية بمجرد شكل هندسي
 لا يتعلق بها إيمان ولا شرك فلا داعي لإعلان الجهاد ولا لسيف ولا لإراقة
 الدماء ولا لحرق البيوت واعتصاب النساء ومسيهن ولا داعي للإغارة على
 القبائل والديع والقتل والحرق ولكن ابن عبد الوهاب كان التكفير يجري في
 عروقه.

هل نجد الحجاز هي قرن الشيطان

■ أخرجه البخاري في صحيحه⁽¹⁾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل قال
 حدثني فليس عن عقبة بن عمرو وأبي مسعود قال: أشار رسول الله ﷺ بيده
 نحو اليمن فقال: "الإيمان يمان يمان يمان" ألا إن القسوة وغلظ القلوب في
 الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان" في ربيعة
 ومضر. اهـ.

■ وأخرجه مسلم في صحيحه⁽²⁾ (... سمعت قيسا يروي عن أبي مسعود
 قال: "ألا إن الإيمان يمان يمان يمان" وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، عند
 أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر. اهـ.

وقد حدد النبي ﷺ المراد بنجد ها وهي - عند أصول أذناب الإبل في
 ربيعة ومضر - وربيعة ومضر قبيلتان حجازيتان لا يختلف في ذلك إثنان وقد
 حاول الوهابية جمع هذه الحقيقة فزعموا أن للحرب فجودا كثيرة منها نجد
 البقيع باليمامة، ونجد خال ونجد جاء ونجد العقاب بدمشق ونجد اليمن ونجد
 الحجاز والعراق وروحموا أن المقصود بنجد التي يطلع منها قرنا الشيطان هي
 نجد العراق رغم أنف الحديث الذي يحدها - ربيعة ومضر.

وتحديد مكان قرنا الشيطان في ربيعة ومضر ورد أيضا عند ابن حبان في
 الإحسان 15/24 وأبو عوانة في مسنده 61/1 والطبراني في الأوسط 340/2

1 أخرجه البخاري في صحيحه 1202/3 برقم 126 طبعه دار ابن كثير، اليمامة/ بيروت
 الطبعة الثالثة، 1407 هـ - 1987 م، بتحقيق العلامة مصطفى ديب البغا، أسناد الحديث
 وإعلوه في كلية الشريعة جامعة دمشق.
 2 برقم 181 ط: دار إحياء التراث العربي / بيروت بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
 باب: تفصيل أهل الإيمان فيه وروحموا أهل اليمن فيه.

واحد في مسنده 118/4 و 273/5 والطبراني في الكبير 209/17 والصياد في المختارة 303/6

استماتة الوهابية في الدفاع على نجد العراق

• يقول عبد الرحمن بن حسن⁽¹⁾ "الذم إنما يقع في الحقيقة على الحال لا على المحل، ولأحاديث التي وردت في ذم نجد... قيل إنه أراد نجد العراق، لأن في بعض النماذج: ذكر المشرق، والعراق شرقي المدينة، والواقع يشهد له، ولا نجد الحجاز... فقد جرى على العراق من الملاحم والعن، ما لم يجر في نجد الحجاز، يعرف ذلك من له اطلاع على السمر والتاريخ... اهـ

• ويقول ابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن⁽²⁾ "إن المراد بالمشرق ونجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق؛ لأنه يحاذي المدينة من جهة المشرق،.. فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق... اهـ

• وقال الألباني في السلسلة الضعيفة رقم 4969: (وكل من أمن الظفر في بعض طرق الحديث "فضلاً عن مجموعها"، يعلم بقينا أن الجهة التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: "ههنا" إنما هي جهة المشرق، وهي عني التحديد بد العراق، والواقع يشهد أنها متبع الفتن قديماً وحديثاً). اهـ

الوادعي يصرح: (إخواننا النجديين يريدون أن يرموا به أهل العراق؛

سئل مقبل بن هادي الوادعي شيخ مشيخ الحشوية في اليمن.

السؤال 33: ما المقصود بنجد التي ورد ذكرها في الحديث أمي نجد الحجاز أم نجد العراق؟

الجواب: الذي يظهر أنها تشمل هذا وهذا فنجد عبارة عما ارتفع من الأرض، والعراق مرتفع ويسمى نجد، وهكذا أيضاً اليمامة وغيرها من مرتفع ويسمى نجد، ولكن إخواننا النجديين يريدون أن يرموا به أهل العراق، فالظاهر أنه يشمل هذا وهذا. اهـ

¹ مجموع الرسائل 264/4-265

² منهاج التأسيس والتفليس في الرد على ابن جرجيس، ص 62.

مشهور بن حسن هذه قرية بلا مرتبة

الف "مشهور بن حسن آل سلمان" كتابا من 354 صفحة ليثبت أن نجد- في الأحاديث ليست بمجد الحجاز وإنما هي العراق وعمون كتابه - التهذيب الحسن لكتاب العراق في أحاديث وآثار الفتن⁽¹⁾ - وأجهد نفسه واستمعت في الدفاع عن مجد العراق واقضا لكل رأي غير هذا حتى قال: "وقد رعم بعض من أراغ الله قلبه أن (مجد) المذكورة في الأحاديث السابقة هي (الحجاز)، وأن لفتن التي ظهرت منها هي دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب... وهذه قرية بلا مرتبة... اهـ

سليمان بن عبد الوهاب النجدي يعترف

لم يجمع انتماء الإمام سليمان بن عبد الوهاب الحبلي إلى نجد من أن يعترف أن المراد بنجد التي ولد فيها أخوه مؤسس الرهاية فقد صرح في كتابه -الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية- بعد أن ذكر أحاديث "قرن الشيطان- قال⁽²⁾ (أشهد أن رسول الله ﷺ لصادق فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، لقد أدى الأمانة، وسخ الرسالة، قال الشيخ تقي الدين هاشم عن مدينته ﷺ شرقا، منها خرج مسيمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وهو أول حادث حدث بعده وأتبعه خلائق وقتلهم خليفته الصديق. اهـ وجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها (منها) أن النبي ﷺ ذكر أن الإيمان بماني، والعتة تخرج من المشرق، ذكرها مرارا (ومنها) أن النبي ﷺ دعى للحجار وأهله، وأبي أن يدعو لأهل المشرق لما بهم من الفتن خصوصا بنجد (ومنها) أن أول تنه وقعت بعده ﷺ وقعت بأرضنا هذه.

وأخيرا اللجنة الدائمة للإفتاء تصرح وتعترف أن نجد الحجاز

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد العزيز الرزاق الدويش المجلد الثالث العقيدة ط دار أولى الهوى رقم 6667 ص 94 (وقيل يعني بنجد مسكن ربيعة ومصر وهي مشرق لقوله في حديث ابن عمر حين قال ﷺ (اللهم بارك لنا في يمنا وشامنا فالوا رفي نجد)

¹ الطبعة الأولى 1428 هـ - 2007 ط: الدار الأثرية عمان.
² ص 136-137.

يا رسول الله قال هانت الرلار والطعون وما يطلع قرن لشیطان) ولي الآخر حث قال (اللهم أشدد وطأتك على مصر) وأهل المشرق يومئذ من مصر مخالفون به، ولدعائه على مصر في عبر موطن...، والظاهر أن الحديث يعم جميع المشرق الأدنى والأقصى والوسط. ومن ذلك فتنة مسیلة وفحة ارتدین فی ربيعة ومصر وغيرهما فی الجزيرة العربية) هـ.

إمضاء كل من: عبد الله بن غديان - عبد الرراق عقیفی - نائب رئیس اللجنة.

والرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قلت: ومن المفارقات العجيبة أن مشايخ الوهاية ومؤرخيها لما تعلق الأمر بتبرير قتل أهل نجد وصمرها بكل سوء وجردوها من كل فصيلة حتى قال ابن بشر أنها موضع الاختلاف، والفتن، ومأوى الشرور والمحن، والقن والنهب والعدوان... ولما تعلق بشرح حديث قرنا الشيطان رعموا أن العراق هو موطن الفتن!

ولا شك عندي أن المقصود به: قرنا الشيطان مسیلة الكذاب وابن عبد الوهاب بهما الوحيان المجديان اللذان دافعا عن صلاتهما بتأسيس الجيوش وتسييرها لقتال المسلمين.

الشيخ عبد الكريم الدرويش الأفغاني

(1245هـ - 1345 هـ - /1825م - 1914م) ولد في مدينة كابل في أفغانستان هو الشيخ عبد الكريم بن عبد القوي بن عبد السلام ابن سليمان بن عماد بن عبد الله بن قيس المحزومي القرشي الكابلي مولد ونشأة ثم التجدي الحسبي - كان موطن أسرته من مدينة قندهار، لقب به: العربي، والموصلي، والأفغاني، والخراساني، والمغربي كما سماه 'ديكسون'، والدرويش، وهو أشهرها.

* تعلم العقيدة على يد عبد الله الغزنوي.

* اعتنق الوهاية سرا في أفغانستان فطرده أهله وعشيرته ووالده ففر إلى أن وصل إلى نجد.

* نزل في طريقه مؤدنا بالعراق سمعه يسب أبا بكر الصديق رضي الله عنه ثم دخل الجزيرة العربية سنة 1295 زار حائل وقتل فيها جارية وجدها تغني بجانب المسجد ضربها بعصاه على رأسها فأرداها قتيلة 111.

* تلمذ على الشيخ عبد الله الغزنوي في أفغانستان.

* ثم تلمذ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي الديار الحديثة.

* وكان يقول (ليس لأحد علي فضل إلا حمولتين: آل الشيخ وآل سعود).

* ذكروا من طرائفه (أن أحد الناس دعاه إلى طعام أحضره بعض الإخوان، فقبل أن يأكل منه سأل: من الذي أحضر الطعام؟ فقال أحدهم: ذاك البدي: فقال الدرويش: لا بأس بأكل طعام لكلب المعلم! فقال البدي: جعلني كلبا يا الدرويش؟ فقال له: بل أنت مؤمن نقي، ولكي أقول: يجوز أكل طعام الكلب. فصاحت الرجل وجميع الحاضرين!

* وذكر من طيب أخلاقه أن رجلا دخل المسجد وخرج خائفا من أن تسرق ناقته (دلوله) فلما خرج خرج بعده وخضقه: وقال: حذيف على مطيتك، هذه مطيتك وأشار إلى النعش!

* وذكر من مناقبه أنه رفض أن يأكل عند رجل كريم لأنه لا يملك ولا كتاب من كتب ابن عبد الوهاب!

* واستصافه أحد القصاة فلما أخبره أنه لا يملك الصحيحين حاول أن يضربه بيده فرفعت على السفرة فتناثر الطعام من على المائدة!

* رمر على شيخ يعي فضربه بالعصا ضربها عينا ثم دخل المسجد يصلي والشيخ ساقط على الأرض يتخبط!

* ومما قاله المثلث عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للدرويش (عصاك يا الدرويش سيف عندنا).

* وفي أحد أسفاره تعرض له قطاع طريق وسلبوه ومن كان معه ثم ردوا لهم أشياءهم خوفا من دعائه عليهم فأراد رفيقه الراعي مكافأته لأنه كان ساعيا في رد الققطاع ما أحسنه فحققه الدرويش وجعل يصفقه تلوي الأخرى، ويقول: أنا رديت الحلال؟! وحده الله.. وحده الله!

* ودعاه أمير قرية من قرى القصيم، إلى العداء، وأثناء الغداء حدث الشيخ ووعظ، فضحت الأمور، فأخرج الشيخ يده من الطعام وصمعه على وجهه، وقال له: أنصحك وأمامك الصراط؟ ورعسوا أن الأمير كان يقول بعد ذلك (لقد نفعني الله بصعفة الزاهد نفعا كبيرا)

* واقربت نعمة من الملك عبد العزيز فقصر أحد الجلساء وأرأها فحنقه الدرويش، وقال له: خايف عبيه من الفعس، خايف عبيه من النار!

* ومرة شاهد أحد الوجهاء وثوبه طويل تحت الركبتين فأخذ سكبيا وفصه إلى الكعابين، ولم يحرك الرجل ساكنا خوفا منه

* وطلب منه أحد الأمراء أن يصمعه؟ فقال له: أنت كذب والي معك كلاب مثلك، تأكلون حيفا!!

(كان له تأثير كبير جدا على الإخوان، فكان هو المعتمد والمرئي، وكانت كلمته مسموعة، بل لا يكاد أحدهم يجرؤ على ردها حتى كبارهم، ولذا هابه الملوك والأمراء، فرب كلمة منه تحرك فصائل الإخوان بجمعة)

* ولم يشارك في حروب الإخوان أبدا بل كان العقل المدبر والشيخ الروحي الموجه فقط.

ومن اعتنق الوهابية على يده

- فيصل الدويش: شيخ قبيلة مطير
- ابن حميد: من شيوخ قبيلة عتيبة
- ابن بجاد: من شيوخ قبيلة عتيبة
- ابن غراب: من شيوخ قبيلة حرب
- ابن نافع: من شيوخ قبيلة حرب
- مات الشيخ عبد الكريم الدرويش سنة 1345 هـ قبل معركة الب
- بستين في الأرطاوية وفيها قبره.
- هاجر من بلده بعد أن تجاوز الأربعين من عمره!

(أنظر في كل هذا رسالة - أخبار الشيخ الزاهد عبد الكريم الدرويش به الرحمن بن محمد بن محمد بن ع المرفي) الداعية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية).

هل الوهابية من الخوارج

حكم ابن عبد الوهاب بكفر المسلمين وسل سيفه صلهم وحكم بكفر الخلافة العثمانية والدولة التركية والأتراك عموماً وخرج على الخلافة العثمانية. هي مواضع الخوارج إن لم تكن هذه التكفير والقتل والعمالة للأجانب، وأحق أن عماء المسلمين حكموا ونصوا وأقروا منذ اللحظة الأولى لظهور هذه الدعوة أنها دعوة بخارجية وأن محتقها من الخوارج

سليمان باشا والي الشام العثماني يقول لسعود بن عبد العزيز آل سعود:
أنتم خوارج عن اعتقاد أهل السنة والجماعة

• قال سليمان باشا - والي الشام العثماني - في رسالته إلى سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود المحررة في شهر رجب سنة 1225هـ ونقلها الدكتور منير المحلاقي في كتابه تاريخ البلاد العربية السعودية: "أنتم أعراب سكان البادية، فئة نجدية، فئة مسيلمة للكذاب، اعتقاداتكم محدثة، وبدعة، ونوم جهلة بقواعد أئمة الدين أهل السنة والجماعة، أنتم طائفة باغية، خوارج عن اعتقاد أهل السنة والجماعة السطونية، فإن كانت شهوتكم في إعاقة الإسلام بالمقاتلة والمعاندة، فقاتلوا أعداء الدين الكفرة الفجرة، لا ائمة الإسلام ولا افتتانها، قال عليه الصلاة والسلام: المسلم من سم المسلمون من لسانه ويده، وكيف تخاطبون أهل الإسلام بخاطبة الكفار، وتقاتلون قوماً باسم الله واليوم الآخر؟ بأي حالة أسوأ أو أظلم وأعظم ظلمنا من قتال المسلمين، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وعقر قراهم من سواحي الشام، التي هي حيرة الله في أرضه، وتكفير المسلمين، وأهل القبيلة والتجري على ذلك، وعلى مخاطبة المسلمين بما خوطب به الكفار؟ فلم يسمع ذلك من أئمة الدين إلا من الفرق الضالة، وكيف تدعون العام وأنتم جاهلون، بل أنتم خوارج، في قلوبكم زيغ تغون الفتنة، وتريدون الملك بالحيلة، وقد حلت أمثالكم رائلة والأمور بأوقافها مرهونة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولا حول ولا قوة إلا الله العلي العظيم، واحتسبوا بالله وتوكلوا على الله. اهـ

• ومن حكم بخارجيتهم الإمام الصاوي المالكي في حاشيته على تفسير الجلالين، سورة فاطر الجزء الثالث ص 255: (وقيل هذه الآية برلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم كما هو مشاهد الآن في نظرائهم وهم فرقة بأرض الجزائر يقال لهم الوهابية (يحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم... اهـ

• وقال الألوسي في كتابه تزيين نجد ص 101 (... ثم خلف عبد العزيز (سعود) وهو أيضا قد قاد الجيوش على الخيل العنق والركائب والحب، وأذعنت له صناديد العرب، وذلت له رؤساؤهم، بيد أنه منع الناس من الحج، وخرج على السلطان، وغالى في تكفير من خالفهم وشدد في بعض الأحكام، وحملوا -أي الوهابيون- أكثر الأمور على ظواهرها كما غاب الناس في قدحهم والأنصاف للطريقة الوسطى لا التشديد الذي ذهب إليه علماء نجد وعامتهم من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ومنعهم الحج، ... اهـ

• الإمام ابن عابدين الحنفي في كتابه -رد المحتار على الدر المختار- قال في الجزء السادس ص 413 مطبعة دار عالم الكتاب الرياض طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود -هدية لطلاب العلم- قال ابن عابدين الحنفي لما ذكر صاحب المزن أن الخوارج (يكفرون أصحاب نبينا ﷺ) قال علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي عليه السلام، وإلا فيكفي بهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في اتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتعلبوا على الحرميين وكانوا ينتحلون مذهب الخبالة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف. اهـ. وقد تعددت أن أذكر أن الكتاب مطبوع وموزع على نفقة

الأمر الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود حتى يمتد الناس بين السعودية
كندوة والوهابية كحركة وفكرة السعودية ليست هي الوهابية ويستحيل أن
تحتل الحجاز أو السعودية في الوهابية فهي أكبر من ذلك بكثير.

إكراه علماء مكة والمدينة على التوبة والاعتراف بالوهابية

بعد استيلاء الرهابية على مكة والمدينة أجبروا علماء الحرمين على التوقيع
على الوثيقة التالية:

وثيقة علماء مكة. "نشهد نحن علماء مكة الواضعون بخطوطنا وأختامنا
في هذا الرقيم: أن هذا الدين الذي قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
ودعا إليه أمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله وبني الشرك
الذي ذكره في هذا الكتاب أنه الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، وأن ما وقع
في مكة والمدينة سابقا ومصر والشام وغيرها من البلاد إلى أن أنواع الشرك
أنه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا
الدين (أي دين ابن عبد الوهاب) ويعمل به ويوالي أهله ويعادي أعداءه فهو
عدونا كافر بالله واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين (سعود بن عبد
العزيز) والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب عما هو عليه ويعمل بهذا
الدين (1) اهـ.

ومن الواضح جدا أن نص التوبة هذا والبيعة حيط بدقة على حسب
مصالح الوهابية ولأجل إطلاق أيديهم للقتل والنهب - ومن لم يدخل في هذا
الدين فالواجب على إمام المسلمين جهاده وقتاله.

مرسالة الاستجابة هذه ما هي إلا صك على باض كتبه الرهابية لأنفسهم
من أجل الاستمرار في القتل والنهب.

وثيقة علماء المدينة: جاء فيها أيضا "... وأن ما وقع في مكة والمدينة
سابقا والشام ومصر وغيرها من البلاد إلى أن من أنواع الشرك المذكورة في
هذا الكتاب أنها: الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين،

ويعمل به ويعتقده، فهو كافر بالله واليوم الآخر والواجب على إمام المسلمين وكافة المسلمين، القيام بفرض جهاد وقتال أهل الشرك والعناد وأن من خالف ما في هذا الكتاب من أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم الذي هم عليه الآن، فهو كافر مشرك من موقعة^(١)... اهـ

وهكذا يجد روح التكفير التي تسري في عروق ابن عبد الوهاب تميس على نص التوبة ولك أن تعجب كيف يتوب العنماء الذين حاربوا هذه الحلقة تحت السيف ويتضمن نص توبتهم تكفير أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم ويمرون لابن عبد الوهاب قتل آبائهم وأجدادهم بقولهم (وإن وما وقع في مكة والمدينة سابقاً... أنها... الكفر المبيح للدم والمال)

لقد فتح رسول الله ﷺ مكة للكرمة وكانت معقلاً للشرك وصناديد المشركين والأصنام تحيط بالكعبة وهبل وداخلها ولم يفعل هذا بل أمتهم على أنفسهم وبيوتهم وأموالهم ومن دخل بيته فهو آمن ولم يستب أحد ولا فرض على أحد الدخول في الدين بالسيف^{١٩}

أخيراً هل الوهابية لعبة صهيوية

* كتب الرئيس السابق للكيان الصهيوني (إسحاق بن زفي) كتاب -الدعوة- بالعبرية وترجمه إلى الإنجليزية (إسحاق عبادي) ونشر في أمريكا عام 1957م في الصفحة 232 يقول بن زفي بالحرف الواحد (هناك طوائف دينية لا تزال تعتبر نفسها من بني إسرائيل وأعضاء هذه الطوائف استمروا على إقامة شعائر الدين اليهودي ومن هؤلاء طائفة السامريين الذين يعتقدون صراحة الذين للموسوي -وطائفة هامة هي الطائفة الوهابية وهي مسلمة في الظاهر إلا أنها تقيم في السر شعائر الدين اليهودي). اهـ

* إسحاق بن زيفي (1884 - 1964) مؤسس معهد البحث في المجتمعات اليهودية الشرقية والرئيس الثاني للكيان الصهيوني.

^١ الدرر السنية 1/316-317

صفات الله تعالى عند الحشوية

الله في جهة خالية من الجهة!!! تسمى الجهة العدمية

هذه بدعة تسمية خالصة إحصارها ابن تيمية وورثها أتباعه إلى يومنا هذا. يعتقد ابن تيمية ومن قلده أن الله تعالى في جهة ما فوق العالم تسمى الجهة العدمية أي أنها جهة خالية من الجهة ومكان عديمي ليس فيه مكان ولا تتعب نفسك في محاولة فهم هذه البدعة لأنه لا يمكن لأي أحد أن يفهمها إلا إذا من عقلا حشويا بهبل العرانب ويحور المستحيلات وتتعبش بذائعه للتقصّات، وكان للحشوية قبل ابن تيمية يصرحون أن معبودهم في السماء أو جالس على العرش أو ساكن في الحية أو مستلق على ظهره أو مسفر على حوت أو هو في هواء الأفعرة إلى أن اخترع لهم ابن تيمية "الجهة العدمية" فحسرة اليوم متفقون على عقيدة الجهة العدمية التي لم ترد لا في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ ولا نطق بما صحابي ولا تابعي ولا إمام معتبر، من اختراع خالص لابن تيمية، ولندكر بعضا من نصوصه ثم بعضا من نصري من قلده

• قال في "النهاج" (1): (وان أريد بالجهة أمر عديمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده). اهـ

• وقال في "النهاج" (2): (وإذا كان الخالق يائسا عن المخلوق امتنع أن يكون الخلق في المخلوق وامتنع أن يكون متحيرا بهذا الاعتبار، وإن أراد بالخير أمرا عليها بالأمر العدمي لا شيء وهو سبحانه يائس عن حقيقة، فإذا سمي العدم الذي فوق العالم حيزا وقال: امتنع أن يكون فوق العالم لكلا يكون متحيرا بهذا معا باطل لأنه ليس هناك موجود غيره حتى يكون فيه). اهـ

• وقال في "النهاج" (3): (وكذلك الكلام في لفظ الجهة فإن مسمى لفظ الجهة يراد به أمر وجودي كالصك الأعلى، ويراد به أمر عديمي كما وراء العام، فإذا أراد الثاني أن يقال كل جسم في جهة، وإذا أراد الأول امتنع أن يكون كل جسم في جسم آخر، فمن قال: الباري في جهة وأراد بالجهة أمرا موجودا فكأن ما سواه مخلوق له في جهة بهذا التفسير فهو غلط، وإن أراد بالجهة علما وهو ما فوق العالم، وقال: إن الله فوق العالم فقد أصاب، وليس فوق العالم موجود غيره فلا يكون سبحانه في شيء من الموجودات). اهـ

ابن تيمية، للنهاج، 1/217
نفس النص، 1/249
نفس النص، 1/290

● ويقول في "الرسالة التدمرية"⁽¹⁾: (يقال لمن يعي الجهة أنريد بالجهة أمر شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلًا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مبين للمخلوقات). اهـ

فحسب ابن تيمية يكون الله تعالى في جهة حقيقية موجودة ولكنها غير مخلوقة لأنها علمية غير موجودة!!

● وقال في كتابه "الجواب الفاضل بتميز الحق من الباطل"⁽²⁾: (فإذا قال ذلك الفائل إن الله في جهة قيل له: ما تريد بذلك؟ أنريد بذلك أن الله في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل أن يكون في جوف السماء، أم تريد بالجهة أمراً عديمًا وهو ما فوق العالم فإنه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات؟ فإن أردت بالجهة الوجودية وجعلت الله محصوراً في المخلوقات فهذا باطل، وإن أردت بالجهة العدمية وأردت أن هذا وحده فوق المخلوقات باتنا عنها بهذا حق) اهـ!!

● وقال في "الرسالة التدمرية"⁽³⁾: (القاعدة الثابتة: تنارع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك. فنفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقاً.. وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم!.. فيقال لمن يعي الجهة: أنريد بالجهة أمراً شيء موجود مخلوق؟ والله ليس داخلًا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مبين للمخلوقات. وكذلك يقال لمن قال: الله في جهة: أنريد بذلك أن الله فوق العالم؟ أو تريد به أن الله دخل في شيء من المخلوقات؟ فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل). اهـ

● وقال في "منهاج سنته"⁽⁴⁾: (وأما قوله يعني الرافضي: لأنه تعالى ليس في جهة: فيقال للناس في إطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال: طائفة نسبها، وطائفة تثبتها وطائفة تفصل⁽⁵⁾، وهذا النزاع موجود في المثبتة للنسب من أصحاب الأئمة الأربعة وأمتهم، ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة في نفي ذلك،

¹ ابن تيمية، الرسالة التدمرية، ص 46.

² ابن تيمية، الجواب الفاضل بتميز الحق من الباطل، ص 23 تحقيق الدكتور عواد بن عبد الله المحقق طبع: مكتبة الرشد، الرياض.

³ ابن تيمية، الرسالة التدمرية، ص 32.

⁴ ابن تيمية في "منهاج سنته" ص 216.

⁵ وهو من هذه الطائفة التي تفصل الجهة إلى وجودية وعدمية.

وإنما نزاع لفظي، وليس هو نزاعا معنويا، ولهذا كان طائفة من أصحاب
 أحمد كاتبيين والقاصي في أول قوله تنصها، وطائفة أخرى أكثر منها
 تنصها، وهو آخر قول القاصي، وذلك أن لفظ الجهة قد يراد به ما هو
 موجود، وقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أن لا موجود إلا الخلق
 والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقا، والله تعالى
 لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات، وإن أريد بالجهة أمر عديم،
 وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده، بإد: قيل أنه في جهة، كان
 معنى الكلام: أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع
 عال عليه). انتهت عبارته.

أنصار ابن تيمية على خطأ

ابن القيم والجهة العدمية

قال في نونية مقلدا شيعه:

هذا وتاسعها النصوص بأنه	فوق السماء وذا بلا حسيان
إد أجمع السلف الكرام بأن معناها	كمعنى الفوق بالبرهان
أو أن لفظ سمائه يعني به	نفس العلو للطبق الحفاني
ولرب فيه وليس يحصره في	المخلوق شيء عز ذو سلطاني
كل الجهات بأسرها عدمية	في حقه هو فوقها بيان

وقد علل شارحها الدكتور تحليل هراس فقال (1): (فهو سبحانه ليس في
 جهة وجودية من هذه الجهات الواقعة داخل هذا العالم، ولكن الجهات كلها
 بالنسبة إليه عدمية، فإنه فوق عرشه، والعرش هو الجسم الذي تنتهي به كرة
 العالم، والله عز شأنه هناك حيث انتهت جميع المخلوقات، فهو فوقها مبين لها
 محيط لها، ولا يحيط به شيء منها). اهـ

لكن باز والجهة العدمية

ورد ابن باز هذه البدعة فقال (2): (فهو ^{تعالى} فوق العرش في جهة العلو
 فوق جميع الخلق عند جميع أهل العلم من أهل السنة، قد أجمع أهل السنة

ج 1 ص 215
 أنظر للرفع الرسمي لعبد العزيز بن باز على الشبكة باعتصار.

والجماعة رحمة الله عليهم على أن الله في السماء فوق العرش فوق جميع الخلق
 ﷻ... الكرسي فوق السموات، والعرش فوق الكرسي، والله فوق العرش
 فوق جميع الخلق ﷻ، وتحديد الجهة لا مانع منه جهة العلو، لأن الله في العلو
 وإنما يشبه هذا بعض المتكلمين. وبعض ابتدعة ويقولون ليس في جهة، وهذا
 كلام به تفصيل فإن أرادوا ليس في جهة مخلوقة وأن ليس في داخل
 السموات وليس بداخل الأرض ونحو هذا فصحيح، أما أن أرادوا ليس في
 العلو هذا باطل. والجهة التي هو فيها هي جهة العلو وهي ما فوق جميع
 الخلق... اهـ

فانظر كيف حدد وجود الله تعالى في جهة العلو التي هي جهة غير مخلوقة
 وتقع هذه الجهة غير المخلوقة فوق جميع الخلق! ففوق جميع الخلق هناك
 حسب ابن باز جهة غير مخلوقة! هكذا قال لهم ابن تيمية!

الألباني: نحن نتبرأ من عقيدة تجعل الله ﷻ محصوراً في مكان

رغم إيمان الألباني بالجهة العدمية التي اخترعها ابن تيمية كما مر معنا إلا
 أنه يتره الله تعالى عن المكان فالمكان العدمي هو مكان خال من المكان وجهة
 خالية من الجهة وهذا المكان العدمي يقع هناك وراء العرش!

يقول: (العقيدة الصحيحة عقلاً ونقلاً إنما هي عقيدة السلف الصالح، لأنهم
 لم يعملوا الله في مكان كما ترعمون، لأنه لا مكان هناك وراء العرش، إنما هو
 العلم الخفي إلا الله تبارك وتعالى)⁽¹⁾

وقال: (نحن نتبرأ من عقيدة تجعل الله ﷻ محصوراً في مكان)⁽²⁾

ويسأل نفسه ثم يجيب⁽³⁾: (هل من صفات الله ﷻ أن له مكاناً؟ عن
 البشر لنا مكان، فنحن الآن في بيت من بيوت الله، نحن في مكان، لكن الله
 ﷻ هل هو في مكان؟

الجواب: الله ﷻ موزه أن يكون في مكان، لأن الله ﷻ باتفاق جميع
 المسلمين على ما بينهم من اختلاف في مثل هذه المسألة وغيرها: كان الله ولا
 شيء معه، كان الله ولا شيء معه كما في حديث عمران بن حصين في
 صحيح البخاري. إذا كان الله ولا شيء معه: أي لا كون معه... اهـ

¹ "موسوعة الألباني في العقيدة" ج2 ص617.

² نفس المصدر، ج2 ص614.

³ موسوعة الألباني في العقيدة، ج2 ص600.

وحيث لما قال الإمام الغماري — (معتقد أن الله موجود بلا مكان) وهي عبارة موافقة تماماً لما قاله الألباني في تزويده الله عن المكان استشاط الألباني غصبا وأريد وسب وشتم لأن قصد الألباني من نفي المكان يختلف عن قصد الإمام المحدث الغماري، فالألباني حينما يقول: (الله ﷻ مزم أن يكون في مكان) قصده تزويده تعالى عن المكان الوجودي لا تزويده عن المكان العلمي، أما الإمام الغماري فهو لا يعترف بهذا المكان العدمي وبالتالي حينما يقول: (ومعتقد أن الله موجود بلا مكان) فهو يزمه ربه عن المكان أصلاً وحدها أو عدمياً بل هو لا يعترف أصلاً بهذا المكان العلمي الذي اخترعه ابن تيمية، والله تعالى عند الغماري لا يفترق لمكان وعند الألباني لا يفترق لمكان وجودي.

• يقول الألباني في "الضعيفة" (1): (قال ذلك الجاهل الغماري (2) في "تعيقه" ص 127: "وهنا أمر مهم جداً وهو: أننا لا نقول بأن الله موجود في كل مكان الشئ، بل نكفر من يقول ذلك، ونعتقد أن الله موجود بلا مكان، لأنه خالق المكان! - انتهى كلام الغماري - علق الألباني على هذا الكلام من الغماري فقال: وفي هذا الكلام من هذا الجاهل المدلس أمور مهمة، يجب التنبه عليها أو على بعضها على الأقل، مبتدئاً منها بالأهم:

أولاً. اعتقاده بأن الله موجود بلا مكان: تدليس حيث، لأنها كلمة حق أريد بها باطل، لأن ظاهرها تزويده الخالق ﷻ عن الخلق في المكان المخلوق (3) الذي يقول به المعتزلة والإباضية وهذا التزويده حق واجب، ولكن الذي يرمي إليه هذا المدلس ويقصده هو تعطيل صفة علو الله تبارك وتعالى على عرشه والمخلوقات كلها، وكونه تعالى فوقها، فإنه من صلاله البالغ أن يسمى هذه التفوية مكاناً تمهيداً لضعفها). اهـ

قلت إذا كان الألباني يعترف أن ما قاله الغماري حق وواجب فهل يجوز تصليب الغماري وتجهيله وتدليسه وهو لم يطلق إلا بما هو حق وواجب؟ وهل يجوز لنا الحكم على نيته؟ وهل إذا نفي الغماري لمكان عن الله بما به العرش أو أي مخلوق آخر يكون ضالاً؟ ثم ما معنى نفي المكان مع إثبات مكان فوق العرش؟

(1) الألباني، الضعيفة، 13/2/437 - 738.

(2) هذا من عفة لسانه.

(3) تلزم قوله في المكان فالجهة العلمية عنده غير مخلوقة.

نعم الغماري يهدف لتعطيل معتقد المكان لله تعالى والله عنده هو حاله المكان كان ولا مكان وهو على ما عليه كان ومحاكمة الغماري وعمه بعبدة ابن تيمية في المكان العدمي هو الصلال البليغ ولو أن الألباني لم يتلغ فلسفة ابن تيمية لوجد نفسه يتفق مع العصري فيما ذهب إليه ولكن حقيقة المكان العدمي فرقت بينهما بل وفرقت بين محققها وجمهور الأمة الإسلامية وحيثما نتدبر قول الألباني: (لأنه لا مكان هناك وراء العرش، إنما هو العدم المحض إلا الله تبارك وتعالى).

أليست عبارة وراء العرش تدل على مكان موجود رغم أن الألباني يسميه العدم؟

وحيثما نعتقد أن الله تعالى موجود في لعدم! ألا يحق لنا أن نسأل ابن قال الله تعالى انه موجود في العدم؟ وأين قال رسول الله ﷺ أن الله موجود في العدم؟

فكيف يكون ضالا مبتدعا من رفض الإيمان بعبدة من اختراع ابن تيمية!

الألباني والمكان العدمي:

قال في كتاب "الاعتبارات العقائدية للإمام الألباني" (1): (وجملة القول في الجهة أنه إن أريد به أمر وجودي عمر الله كان مخلوقا، والله تعالى فوق خلقه لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات فإنه بائن من المخلوقات وإن أريد به (الجهة) أمر عدمي، وهو ما فوق العالم ليس هناك إلا الله وحده. وهذا المعنى الأخير هو المراد في كلام المثبتين للعلو (2) والناقلين عن السلف إثبات الجهة لله تعالى... اهـ).

وقال أيضا (3): (أما أن يراد بالمكان أمر وجودي، وهو الذي يتأدر لأدهان جماهير الناس اليوم، ويتوهمون أنه المراد بإثباتها لله تعالى صفة العلو فالجواب: أن الله منزّه عن أن يكون في مكان فكذا الاعتبار، فهو تعالى لا تحوزه

¹ إبراهيم أبو شادي، الاعتبارات العقائدية للإمام الألباني، ص 263.

² أهل السنة وعمرهم يشتون علوه ﷻ ولا أحد منهم يقصد هذا المعنى الذي اختلعه ابن تيمية.

³ الاعتبارات العقائدية للإمام الألباني، ص 264.

المخلوقات .. وأما أن يراد بالمكان أمر عديمي وهو ما وراء العالم من العلو،
فإنه تعالى فوق العالم، وليس في مكان بالمعنى الوجودي، كما كان قبل أن
يخلق المخلوقات فإذا سمعت أو قرأت عن أحد الأئمة والعلماء نسبة المكان
إليه تعالى، فاعلم أن المراد به معناه العدمي⁽¹⁾. اهـ.

العليم والجهة العدمية

قال في كتابه "شرح العقيدة السفارينية"⁽²⁾: (كذلك أيضا: الجهة: هل الله
في جهة؟ نقول. أما اللفظ فإننا نقول فيه وما لنا وله، ولكن المعنى نستفصل:
إذا تريد في جهة؟

إن أردت أن الله تعالى في جهة تحيط به إحاطة الطرف بالمظروف فهذا
ممتنع وباطل، وإن أردت بذلك سفلى ومخالطة للمخلوقات فهذا أيضا باطل
يمنع على الله، فليس الله تعالى في جهة السفلى، وليس في جهة تحيط به إحاطة
لطرف بالمظروف. وإن أردت أنه في جهة عليا عدمية لا تحيط به، ما ثم إلا
هو ذلك لهذا حق) انتهى.

وهكذا يرد العليم بدعة ابن تيمية ولا يسأل نفسه أين قال الله تعالى أنه
في جهة عدمية؟ وأين قال لنا رسول الله ﷺ أن ربكم في جهة عليا عدمية لا
تحيط به⁽³⁾؟

وما يستغرب أن العليم يرغم أن الحارثية الأمية المعجمية السوداء التي
حارثها صاحبها هل هي مؤمنة أم لا لما أشارت أو قالت في السماء كانت
تصعد هذا المكان العدمي الذي لا يعهمه إلا الفلاسفة فيقول⁽⁴⁾: (والهي ﷻ
أعلم الحق بالله تعالى، قال للحارثية: "أين الله؟"، قالت: في السماء، فاستفهم
ب: أين الحق يستفهم بما عن المكان، والمرأة أجابت ب: في الدالة على
الظنية لكن الظرفية العدمية! تعني ما فيه شيء يحيط بالله ما ثم فوق
المخلوقات إلا الله... ثم يضيف... إذا أردت بذلك جهة علو عدمية أي ليس
فوق إلا الله وحده فهذا صحيح، لكن مع ذلك نظرا لكون البسطاء من الناس
يظنون من الجهة أنه في كل مكان مثلاً، نقول: لا تطلق أن الله في جهة أو
غير جهة بل لا بد من التقيد على حسب التفصيل السابق). انتهى

⁽¹⁾ العليم، شرح العقيدة السفارينية، ص 101 طبع دار ابن الجوزي: القاهرة.
⁽²⁾ شرح العقيدة السفارينية، ص 101-102.

بأنه عليكم هل جارية ترعى الغنم حار صاحبها لشدة جهلها هل هي
مؤمنة أم لا تقصد بقولها في السماء جهة عدمية لا تحيط بالله تعالى، هذه
الجهة الخالية من الجهة التي لا يفهمها إلا من هم على شاكلة العظمين؟

صديق حسن خان وبدعة الجهة العدمية

لم يتعب صديق حسن خان نفسه كثيرا في محاولة فهم هذه البدعة فيكاد
يكون قد نقلها عن ابن تيمية بحذافيرها، قال في كتابه "قطب النور في بيان
عقيدة أهل الأثر"⁽¹⁾: (فإذا قال القائل: إن الله في جهة قيل له: ما تريد بذلك؟
أريد أنه سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل أن يكون في جوف
السموات أم تريد بالجهة أمرا عدميا وهو ما فوق العالم فإنه ليس فوق العالم
شيء من المخلوقات، فإن أردت الجهة الوجودية، وجعلت الله محصورا في
المخلوقات، فهذا باطل، وإن أردت الجهة العدمية، وأردت أن الله وحده فوق
المخلوقات، بآئن عنها فهذا حق). اهـ

ابن أبي العز التيمي وبدعة الجهة العدمية

ثم نجد ابن أبي العز⁽²⁾ يكرر نفس البدعة فيقول في "شرحه على العقيدة
الطحاوية"⁽³⁾: (وإن أريد بالجهة أمر عدمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك
إلا الله وحده، فإذا قيل أنه في جهة هذا الاعتبار فهو صحيح).
عثمان بن قائد السجدي والجهة العدمية

قال في رسالته "نجاة الخلف في اعتقاد السلف"⁽⁴⁾: (تعارض النفس في الجهة
والتحيز وغيرهما، فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا،
كما إذا أريد بالجهة نفس العرش، أو نفس السماوات، وقد يراد به ما ليس
بموجود غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم، فمن أراد إثبات
الجهة الوجودية وحمل الله منحصرا في المخلوقات فهذا باطل، ومن أراد

¹ صديق حسن خان، قطب النور في بيان عقيدة أهل الأثر، ص 52.

"يتعمد الخشونة إضافة الحضي - ليهووا النفس أنه على عقيدة أبي حنيفة والحق أنه
خارق في عقائد ابن تيمية.

"ابن أبي العز التيمي، "شرحه على العقيدة الطحاوية"، ص 221.

"عثمان بن قائد السجدي، نجاة الخلف في اعتقاد السلف، ص 22، دار الآثار، الطبعة
الأولى 1427 هـ / 2006 م، تحقيق عبد الله بن فؤاد الحمري

إثبات الجهة العدمية وأراد أن الله وحده فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق،
وليس في ذلك أن شيئاً من المخلوقات حصره، ولا أحاط به، ولا عليه، بل
هو العالي عليها المحيط بها انتهى.

الدكتور أحمد بن عطية الغامدي والجهة العدمية

قال في تعليقه على كتاب "إثبات صفة العلو" للمقدسي^(١): (فإنه سبحانه
في السماء على العرش كما أخبر عن نفسه وكما أخبر عنه نبيه ﷺ، والعلو مما
نقصه الضرورة والفطرة، وبداءة العقل، إلا أن ذلك لا يعني أنه سبحانه
حالا في مخلوقاته، لأن الجهة التي أثبتناها لله تعالى إنما هي جهة عدمية لا
وجودية، والجهة إنما هي ثابتة لله تعالى بهذا المعنى - ثم اكتمى بالاحتجاج لهذه
البدعة بما قاله ابن نيمية في مقدمة درء تعارض العقل والنقل^(٢) قال.
(وهكذا يرى أن الحق في مسألة الجهة والمكان هو اعتقاد أن الله على مخلوقاته
بائن منها منفصل عنها، وهذا يعني الجهة العدمية لا الوجودية) اهـ.

الدكتور عمر سليمان الأشقر وبدعة الجهة العدمية

وردد الدكتور الأشقر نفس البدعة التي سنّها له ابن نيمية فقال في كتابه
"العقيدة في الله"^(٣): (فمثلاً نفى الجهة يقال لمن نفي الجهة ماذا تعني بالجهة؟
إن كنت تعني أن الله في داخل جرم السماء وأن السماء تحويه فلا يجوز أن
نقول إن الله في جهة. وإن كان المراد أن الله في جهة أي فوق مخلوقاته فوق
السموات فهذا حق) اهـ.

الدكتور الصلابي وبدعة الجهة العدمية

وكرر هذه البدعة الدكتور الصلابي في كتابه "العقيدة السلفية"^(٤). (يقال
لمن نفي الجهة، ماذا تعني بالجهة؟ إن كنت تعني أن الله في داخل جرم السماء،
وأن السماء تحويه فلا يجوز أن نقول: إن الله في جهة، وإن كان المراد: إن الله
في جهة فوق مخلوقاته، فوق السموات فهذا حق،....) اهـ.

^(١) المقدسي، إثبات صفة العلو ص 87 طبع مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.

^(٢) ابن نيمية في مقدمة درء تعارض العقل والنقل، 1/38-39.

^(٣) الدكتور الأشقر، العقيدة في الله، ص 220.

^(٤) الدكتور الصلابي، العقيدة السلفية، ص 95.

حين عندهم لأن ابن تيمية قاله وارثناه لا لأنه صادر عن الله تعالى أو عن
رسوله ﷺ مع أن القوم يرددون صباح مساء أنهم لا يصنعون الله إلا بما وصده
به نفسه ولكن شعارهم في ائوافع لا نصف الله إلا بما وصعه به ابن تيمية!

الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخنيس وبدعة الجهة العلمية

قال في كتبه "التنبيهات السنية"^(١): (. الله تعالى على السماء، أي فوق
سمواته على عرشه. أو كعبة - السماء - بمعنى جهة العروق والعبود، فالمعنى:
أن الله تعالى في جهة العنود، أي أن الله تعالى فوق خلقه عال على عرشه،
وجهة العلو على هذا أمر عديم، فلا يلزم من هذا كونه الله تعالى حلاً في
شيء مخلوق! اهـ.

وإذا كان ابن تيمية قد اخترع لأنصاره الجهة العدمية فإن حشويها قبله
حدد جهة معبره بجهة فوق وبرر لنا لماذا اختار له ذلك.

الله في مكان ظاهر ليس بجنته مرحاضاً

يذكر الدارمي الخنيس بأنه اختار مكاناً لله تعالى هو العرش لأنه مكان
ظاهر ليس فيه مرحاضاً

فيقول في كتابه "نقض عثمان بن سعيد"^(٢) (لأننا قد أيها له مكاناً - أي
الله تعالى - واحداً أعلى مكان، وأظهر مكان، وأشرف مكان، عرشه العظيم
المقدس المجيد، فوق السماء السابعة العليا، حيث ليس معه هناك إنس ولا
جان، ولا مجبه حش ولا مرحاض ولا شيطان). اهـ

والحش: هو ثقب بيت الخلاء والمرحاض معروف.

أمكنك يكون الوقار مع الله تعالى.

الله في هواء الآخرة!!

بل صرح هذا الدارمي^(٣) في نفس الكتاب من أن ربه موجود في هواء
الآخرة! فقال: (وأما قولك: إنه غير محوي ولا محاط به وكذلك هو عندنا ولي
مذهبتنا لما أنه فوق العرش في هواء الآخرة!!

^١ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخنيس، التنبيهات السنية، ص 67-68.

^٢ الدارمي، نقض عثمان بن سعيد، ص 280.

^٣ الدارمي، نقض عثمان بن سعيد، ص 243.

ولا أدري بالعبط ما هو المقصود - بهواء الآخرة - فإن كان مقصوده
بالهواء المراعى فهو نفس مصموم المكان العسمى وإن كان مقصوده بهواء
الذي نعرفه وتنفسه فهذا مخلوق فكيف يحيط بخلقه!

ثم سأل كل خشوية العالم: أين وصف الله نفسه بأنه في هواء الآخرة؟
وأي قال رسول الله ﷺ بأن الله تعالى في هواء الآخرة؟

بين الله تعالى قبل العرش في سحابة

إذا كان الله تعالى عبد الخشوية يجلس على عرشه بعد خلقه فأين كان قبل
خلق العرش؟

يجيب الخشوية أنه تعالى كان في "سحابة" ثم انتقل منها إلى العرش، استدل
المخاطب الدشقي لهذه العقيدة⁽¹⁾ بحديث وكيع بن حبيب عن عمه أبي رزق
العقبلي قال: قلت يا رسول الله، أين كان ربنا ﷻ قبل أن يخلق خلقه؟ قال:
"كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء"⁽²⁾.

ثم سر لنا الدشقي معنى العماء فقال: (...) سمعت الأصمعي وذكر هذا
الحديث فقال: "العماء في كلام العرب: السحاب الأبيض الممدود، وأما
العمى - للفصير - في البصر: فليس في معنى هذا في شيء". قال إسحاق
بن راهويه في حديث أبي رزق العقبلي: "قوله في عماء يعني: سحابة"⁽³⁾.

وقال السماري في كتابه "شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر"⁽⁴⁾:
(وقوله "عماء": هو السحاب الأبيض، وهو شبه السحاب يركب رؤوس
الجنال. وقيل السحاب الكثيف المطلق. فدل الحديث على أن هذا العماء
مخلوق قبل العرش، لقوله: "ثم خلق عرشه على الماء" فأنه أعلم بما كان قبل
هذا العماء من مخلوقات، وإنما تنتهي إلى ما علمنا سبحانه) انتهى كلام
السماري.

¹ انظر "آيات الخدم" للدشقي، ص 33-34.
² حديث العماء رواه أحمد في "مسنده" 12/04/11 ح 16233، 16245، وابن ماجه في
سننه 1/61 ح 182، والترمذي في "المعجم" 5/288 ح 3109 وقال حديث حسن
والطبراني في "المعجم" 19/207 ح 468، وأبو عبد البر في "التمهيد" وأبو داود في
مسنده ص 147 ح 1093، والبيهقي في "الاسماء والصفات" 2/235 ح 303، 801.
³ 864، والنعيمي في "العلو" ص 19 وحسن أساده وفهمهم.
⁴ السماري، شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر، ص 23-24-25.

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه "العرش" شارحا لمعنى "العماء": (حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية، قال: سمعت الأصمعي يقول وذكر هذا الحديث فقال: العماء المنحود في كلام العرب السحاب الأبيض، وأما العمى المقصور ففي البصر وليس هو من معنى هذا).

قلت: اعتقاد أن الله تعالى كان في السحاب أو الدخان هو الحلول الذي يكفر به الحشوية عنهم ولو كان لهذه الطائفة عقولا تفهم لتوقفوا عند سؤال السائل الذي سأل النبي ﷺ أين كان ربك قبل أن يخلق خلقه؟

- قبل أن يخلق خلقه - وقد أجاب النبي ﷺ على هذا السؤال وهو كان العماء بمعنى السحاب أو الدخان فلا يستقيم الجواب لأن السحاب خلق من خلقه فيكون عليه الصلاة والسلام م يجب السائل وتركه لحيثه وهذا دليل على أن المقصود بالعماء لا مكان وليس السحاب كما فهمت الحشوية ولا شك أن الإمام الأصمعي كان يفسر العماء في معناه النعوي وليس في ما يتعق بالله تعالى بذلك على هذا قوله عليه الصلاة والسلام "ما تحته هواء وما فوقه هواء" وأين هذا السحاب الذي ما تحته هواء ولا فوقه هواء.

عقيدة يهودية

واعتقاد أن الله تعالى على سحابة أو في سحابة أو يركب ويجلس على سحابة عقيدة يهودية خالصة.

وفي "سفر الخروج" الإصحاح 19 رقم 9. (وقال الرب لموسى: أجيء إليك في سحابة كثيفة ليستمعني الشعب حين أحاطك فيؤمنوا بك إلى الأبد).

وفي "سفر الخروج" الإصحاح 13 رقم 21: (وكان الرب يسير أمامهم غارا في عمود من سحاب ليهديهم في الطريق، وليلا في عمود من نار يضيء لهم. فواصلوا السر غارا وليلا).

الله تعالى محدود من جميع الجهات

ذهب القاضي أبو يعلى الخبلي إلى أن الله تعالى محدود فقط من الجهة السفلى التي يجلس بها على العرش وليس محدودا من الجهات الأخرى أي من

وقد وبين وبينار فهو ممتد إلى ما لا نهاية هذه هي عقيدة السلف عنده ولكن
 ابن بجة الحنبل أيضا اشتد بكبره على هذه العقيدة لأن مذهب الجمهور
 حسمه على أن الله تعالى مخلود من جميع الجهات وليس من الجهة السفلى التي
 يجلي منها العرش وهذا هو مذهب السلف عنده!

قال في "بيان تليس الجهمية"¹: (وكان القاضي أبو يعلى يكر الخلد ثم
 رجع إلى الإقرار به.. قال القاضي: وإذا ثبت استواءه، وأنه في جهة وأن
 ذلك من صفات الذات، فهل يجوز إطلاق الخلد عليه؟ قد أطلق أحمد القول
 بذلك في رواية المروذي، فقد ذكره قول ابن المبارك. نعرف الله على العرش
 بخلد؟ فقال أحمد: بغير ذلك، وأعجبه، وقال الأثرم: قلت لأحمد: يحكي عن
 ابن المبارك: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بحد؟ فقال أحمد: هكذا
 هو عندنا).

قال القاضي: (ورأيت بخط أبي إسحاق، أنا أبو بكر أحمد بن نصر الرفاء،
 سمعت أبا بكر بن أبي داود، سمعت أبي يقول جاء رجل إلى أحمد بن حنبل،
 قال له: الله تبارك وتعالى حد؟ قال: نعم، لا يعلمه إلا هو. قال الله تبارك
 وتعالى: (وترى الملائكة حافين من حول العرش) يقول: محققين).

قال: (نقد أطلق أحمد القول بإثبات الخلد لله، وقد نفاه في رواية حنبل
 قال: من يؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء، فلا حد ولا صفة
 يلحقها واصف أو يحده أحد، فقد نفى أحد عن الصفة المذكورة وهو الخلد
 الذي يعلمه خلقه، والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين:

أحدهما: أنه تعالى في جهة مخصوصة، وليس هو تعالى داهيا في الجهات بل
 خارج العالم متميز عن خلقه، منفصل عنهم، غير داخل في كل جهة وهذا
 معنى قول أحمد: له حد لا يعلمه إلا هو.

والثاني: أنه على صفة يبين لها عن غيره ويتميز، ولهذا سمي البواب حدا،
 لأن يمنع غيره عن الدخول، فهو تعالى فرد واحد متمتع عن الاشتراك له في
 بعض صفاته.

قال: وقد معنا من إطلاق القول بالحد في غير موضع من كتابنا، ويجب
 أن يجوز على الوجه الذي ذكرناه.

¹ انظر "بيان تليس الجهمية" 2/171.

بهذا رجوع منه إلى القول بإثبات الحد، لكن اختلف في ذلك كلامه فقال
ها: ويجب أن يحمل على اختلاف كلام أحمد في إثبات الحد على اختلاف
حالين: فالموضع الذي قال: إنه على العرش بحده معناه: ما حاذى العرش من
ذاته فهو حد له وجه له.

والموضع الذي قال: هو على العرش بعبر حد، معناه: ما عدا الجهة المخاذية
للعرش، وهي الفوق والخلف والإمام والميسرة والميسرة، وكان الفرق بين جهة
التحت المخاذية للعرش وبين غيرها ما ذكرنا أن جهة التحت تمحاذي العرش بما
قد ثبت من الدليل، والعرش محدود فجاز أن يوصف ما حاذاه من الذات أنه
حد وجهة، وليس كذلك فيما عداه، لأنه لا يحاذي ما هو محدود، بل هو مار
في الميسنة والميسرة والفوق والإمام والخلف إلى غير غاية، فلهذا لم يوصف
واحد من ذلك بالحد والجهة وجهة العرش تمحاذي ما قابله من جهة الذات،
ولم تمحاذ جميع الذات لأنه لا نهاية لها.

قلت: هذا الذي ذكره في تفسير كلام أحمد ليس بصواب، بل كلام أحمد
كما قال أولاً، حيث نفاه نفي تحديد الحاد به وعلمه بحده، وحيث أثبت في
نفسه، ولفظ الحد يقال على حقيقة المحدود صفة أو قدراً أو بمجموعهما،
ويقال على العلم والقول الدال على المحدود.

وأما ما ذكره القاضي في إثبات الحد من ناحية العرش فقط، فهذا قد
اختلف فيه كلامه وهو قول طائفة من أهل الإثبات واجمهور على خلافه
وهو الصواب. اهـ

• وقال أيضاً في "بيان تلبس الجهمية"⁽¹⁾: (قلت: هذا الذي جمع به (يعني
أما يعني) بين كلامي أحمد، وأثبت الحد والجهة من ناحية العرش والتحت
دون الجهات الخمس، يخالف ما فسر به كلام أحمد أولاً من التفسير المطابق
لصريح ألفاظه، حيث قال: فقد نفي الحد عنه على الصفة المذكورة وهو
الذي يعلمه خلقه، والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين:

أحدهما: يقال على جهة مخصوصة، وليس هو ذاهباً في الجهات بل هو
خارج العالم، متميز عن خلقه، مفصل عنهم، غير داخل في كل الجهات:
وهذا معنى قول أحمد: حد لا يعلمه إلا هو.

¹ انظر "بيان تلبس الجهمية" 2/171

والثاني: أنه على صفة يبين بما عن غيره ويتميز، فهو تعالى فرد واحد مجتمع من الاشتراك له في أحص صفاته.

قال: منعنا من إصلا القول بالحد في غير موضع من كتابنا، ويجب أن يجر على الوجه الذي ذكرناه.

فهذا القول الوسط من أقوال القاصي الثلاثة هو المطابق لكلام أحمد وعمره من الأئمة، وقد قال: إنه تعالى في جهة مخصوصة وليس هو دائما في الجهات، بل هو خارج العالم، متميز عن خلقه، مفصل عنهم، غير داخل في كل الجهات. وهذا معنى قول أحمد: حد لا يعلمه إلا هو، ولو كان مراد أحمد - رحمه الله - الحد من جهة العرش فقط، لكان ذلك معصوما لعباده، فإنهم قد عربوا أن حده من هذه الجهة هو العرش، فعلم أن الحد الذي لا يعلمونه مطلق لا يختص بجهة العرش (111) اهـ.

صفة "الحيز" أبلغ من صفة السمع والبصر والقدرة

يعتقد ابن تيمية أن الله تعالى في - حيز - أي يحتل كمية من الفراغ وهذا الحيز ليس مخلوقا لله تعالى لأنه ليس حيزا وجوديا بل هو حيز عظمي يوجد فيه رب العزة وأسأل الله تعالى من أعماق قبي أن لا أكون قد فهمت الرجل خطأ أو قولته ما لم يقل وأسأله تعالى أن يوفقني لنقل أقواله بدقة وأمانة ولا تتوقف عراية هذه العقيدة التيمية التي يسميها للسلف في كونه بسبب الله تعالى صفة "الحيز" وهي صفة اخترعها خيال ابن تيمية بل تكمن العراية أنه يجعل هذه الصفة أبلغ من صفات الله تعالى الثابتة له كتابا وسنة مثل صفة السمع والبصر والقدرة وهكذا يكون ما اخترعه عقل ابن تيمية من صفات لله تعالى أبلغ عنده من الصفات التي يصف الله تعالى بها نفسه، وصدق بعد هذا قول الحشوية: "لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه" (1).

• يقول في "بيان التلبيس" (1): (قوله: لو كان الباري أزلا وأبدا مختصا بالحيز واجهه، لكان الحيز والجهة موجودين في الأول، فيزعم إثبات قدم غير ذلك، وذلك محال لإجماع المسلمين).

يقال له: هؤلاء إن قالوا بأنه مختص بحيز وجودي أزلا وأبدا، فليس ذلك عندهم شيئا خارجا عن مسمى الله، كما أن الحيز الذي هو نهايات التحيز

¹ ابن تيمية، بيان التلبيس، 1/590

وحدوده الداخلية فيه ليس خارجا عنه، بل هو منه. وعلى هذا التقدير يكون إثباتهم لقدر هذا الحيز كإثبات سائر الصفاتية للصفات القديمة من علم وقدرته وحياته، لا فرق بين تحيزه وبين قيامه بنفسه وحياته وسائر صفاته اللازمة، والحيز مثل الحياة والعلم، بل أبلغ منه في لزومه للذات، كما أنه كذلك في سائر المنحيزات، فالحيز الذي هو داخل في المنحيز الذي هو حدوده وجوانبه ونواحيه ونهاياته أبلغ في لزومه لذاته من بعض الصفات كالسمع والبصر والقدرة وغير ذلك). اهـ.

وهو يختار في أي حيز يكون

يعتقد ابن تيمية والحشوية عموما أن الله تعالى في حيز ومكان علمي هذا هو المنوارث عن جميع الحشوية إلا أن خيال ابن تيمية وتطرفه وعلوه ذهب به إلى الريادة على محل الإجماع عند الحشوية فابتدع فكرة فلسفية وهي أن الخير الذي يحمله الله تعالى والذي هو معلوم لله تعالى ليس حيزا معروضا على الله تعالى بل هو **مختار** في أي حيز يكون بمشيئته واختياره فأنه تعالى يتحرك ويفعل في نفسه ما يشاء ورغم أن الله تعالى هو الذي يختار الخير الذي يكون فيه من دون سائر الأحياء الأخرى إلا أن هذا ليس أمرا موجودا مخلوقا بل هو حيز علمي غير موجود فهو حيز موجود في العدم!!! وهذه الفلسفة يسميها ابن تيمية عقيدة السلف والله الذي لا إله إلا هو لو استظهر بالثقلان على أن يجد "صفة الحيز العلمي" هذه في كلام الله تعالى أو كلام رسول الله ﷺ أو صحابته الكرام وتابعيهم بإحسان ما وجد لذلك سبيلا.

• يقول في "بيان الطليح" (1). (وأما قوله: إن هذا محال، لأنه لو كان كذلك لما ترجح ذلك الاختصاص إلا بجعل جاعل وتخصيص مخصص، وما كان كذلك فالجاعل متقدم عليه، فيلزم أن يكون حصول ذات الله في حيز أزليا، لأن ما تأخر عن الميز لا يكون أزليا. يقال له: أما اختصاصه بميز دون حيز فهو الذي يقتدر إلى ما جعل جاعل، وأما أصل المنحيز فمن لوازم ذاته كالقدرة والفعل، فإن القدرة على كل شيء من لوازم ذاته، وأما تخصيص بعض المقدورات فتبع مشيئته واختياره.

ولمنا فنقول: حصوله في حيز معين دون غيره بمشيئته واختياره، وذلك لأن هذا هو الفعل والتصرف والحركة، كما يقولون: أنه مازال متكلمًا إذا

¹ ابن تيمية، بيان الطليح، 2/209

شأن، كذلك يقولون: ما زال فاعلا بنفسه إذا شاء وعلى هذا فمحصول ذاته في الأول يكون أزليا، لأنه من لوازم ذاته لكن تعين حيز دون حيز هو تابع للشيء واختياره، وذلك أن الأحياز ليست أمورا وجودية بل هي أمور علمية، فليس الأمر إلا مجرد كونه يفعل بنفسه ويتصرف، وتقدم الفاعل على هذا الفعل كتقدم حركة اليد على حركة الحاتم، لا يوجب ذلك تقدما (الزمان). لهـ

أهل السنة والجماعة يزهون الله تعالى عن الجهة والمكان

وأهل السنة والجماعة لا يعترفون بالمكان العدمي والجهة العدمية بهم باطلون عقبتهم من كتاب الله تعالى الذي وصف نفسه فقال: (ليس كمثله شيء) سورة الشورى 11، وياخذون عقبتهم عن المعصوم ﷺ الذي أخبرهم فقال: كان الله ولم يكن شيء غيره "رواه البخاري" (1)، وقال ﷺ: "اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء" رواه مسلم (2)، تعلموا من ﷺ أن القرب والبعد من الله تعالى ليس بالمكان ولا بالزمان وإنما بالطاعة والتقوى لما قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء" (3)، والقضية بسيطة واضحة عند علماء أهل السنة، علماءهم وعوامهم، كان الله تعالى ولم يكن شيء غيره لا مكان ولا زمان وهو على ما عليه كان لم يتغير عما كان وما كان لخالق أن يفتقر لمكان والعرش والكرسي والسموات مجرد مخوقات صبيغة مفقورة لقدرته ورحمته فلا العرش يحمله ولا الملائكة تسد به بل العرش ورحمته محمولون بلطف قدرته مقهورون تحت قبضته. مهل في هذه القاعدة ما يعلل أو ما يرد ولكن العشوية مصرون على حصر الله تعالى في جهة علمية دون العرش حالما على عرشه تحمله الملائكة (ورجليه فوق الكرسي، ينقل ويتنحى إذا غضب) نعوذ بالله تعالى من الكفر بعد الإيمان.

وقد نقل غير واحد من علماء أهل السنة والجماعة الإجماع على تزيه الله تعالى عن الجهة والمكان، أذكر منهم (4)

كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قومه تعالى. (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده) سورة (الزمر) 27.
 صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند النوم.
 رواه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقان في الركوع والسجود.
 وانظر بوضوح أهل السنة والجماعة في كتاب "غاية البيان في تزيه الله عن الجهة والمكان" إعداد قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية في جمعية المشايخ الخيرية الإسلامية - قطر المشايخ.

• الإمام عبد القاهر البغدادي (429 هـ) قال في "الفرق بين الفرق": "روا جمعوا أي أهل السنة والجماعة على أنه أي الله تعالى لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان". اهـ

• الإمام الجويني إمام الحرمين (478 هـ) قال في "الإرشاد"⁽²⁾: "وذهب أهل الحق قاطبة أن الله يلا يتعالى عن التحيز (الانحياز بالجهات) اهـ

• الإمام فخر الدين الرازي (606 هـ) قال في تفسيره⁽³⁾: "ما نصه: (انفقد الإجماع على أنه يلا ليس مع بالمكان والجهة والحيز). اهـ

• الإمام إسماعيل الشيباني الحنفي (529 هـ) قال⁽⁴⁾: "قال أهل الحق: إن الله تعالى متعال عن المكان، غير متمكن في مكان، ولا متحيز إلى جهة بخلاف الكرامة والمجسمة". اهـ

• الإمام الأمدى (631 هـ) قال في "غاية المرام في علم الكلام"⁽⁵⁾: "وما يروى عن السلف من ألفاظ يوهم ضاهاها إثبات الجهة والمكان فهو محمول على هذا الذي ذكرنا من امتناعهم عن دحرائها على ظواهرها والإيمان بتزليلها وتلاوة كل آية على ما ذكرنا عنهم، وبين السلف الاختلاف في الألفاظ التي يطلقون فيها، كل ذلك اختلاف منهم في العبارة، مع اتفاقهم جميعاً في المعنى أنه تعالى ليس متمكن في مكان ولا متحيز بجهة". اهـ

• وقال العلامة ابن جهيل الحلبي في رسالته التي ألفها في الرد على ابن تيمية، قال⁽⁶⁾: "وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة، فنقول، عقيدتنا أن الله قديم أزلي، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان". اهـ

• وقال الخافظ الإمام فخر الدين بن عساكر⁽⁷⁾: "إن الله تعالى موجود قبل الخلق ليس له قبل ولا بعد، ولا فوق ولا تحت، ولا يمن ولا شمال، ولا أمام

¹ الإمام عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 333.

² الإمام الجويني، الإرشاد، ص 58.

³ الإمام فخر الدين الرازي (606 هـ) قال في تفسيره، ج 29، ص 216.

⁴ الإمام إسماعيل الشيباني الحنفي، بيان اعتقاد أهل السنة، ص 54.

⁵ الإمام الأمدى، غاية المرام في علم الكلام، ص 194.

⁶ طبقات الشافعية الكبرى ترجمة أحمد بن يحيى بن إسماعيل 9/35.

⁷ نقلها عن الإمام العيني في طبقاته الكبرى: ترجمة عبد الرحمن بن محمد الحسن 8/186.

ولا يخلف. وعن الحافظ السكي على هذه العقيدة فقال: (هذا آخر العقيدة وليس فيها ما يكره سي). اهـ. ووافقه على ذلك الحافظ العلائي (761هـ) فقال⁽¹⁾ (وهذه "العقيدة المرشدة" جرى قائلها على المهاج النبوي، والعقد المستقيم. وأصاب فيما نزه به العبي العظيم). اهـ.

• وقال العلامة الشيخ محمد ميارة المالكي (1072هـ) في "الدر الثمين"⁽²⁾: (أجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له، ولا فوق ولا تحت ولا بين ولا شمال ولا أمام ولا خلف). اهـ.

• وقال شيخ الجامع الأزهر سليم البشري 1335 هـ ما نصه: "مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السنيون أن الله تعالى منزّه عن مشاهة الحوادث بخالف ما في جميع سمات الحوادث ومن ذلك تزعمه عن الجهة والمكان"⁽³⁾ اهـ.

• وقال العلامة الشيخ يوسف الدجوي (1365هـ) عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف ما نصه⁽⁴⁾: (واعلم أن السلف قائلون باستحالة العلو المكاني عليه تعالى، خلافا لبعض الجهلة الذين يخطئون بحبط عشواء في هذا المقام، فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه⁽⁵⁾). اهـ.

• وقال الشيخ سلامة القصاعي (1376هـ) في كتابه "مرقان القرآن"⁽⁶⁾: (أجمع أهل الحق من علماء السلف والخلف على تزعم الحق - سبحانه - عن الجهة وتقدس عن المكان). اهـ.

• وقال شيخ الإسلام إمام الحرمين المحدث الجزائري محمد العربي التبان المالكي في كتابه "برعة الأشعرين"⁽⁷⁾، ما نصه: (اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفصحاء الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالى منزّه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشاهة مخلوقاته). اهـ.

⁽¹⁾ طبقت الشافعية الكبرى 8/185.
⁽²⁾ العلامة الشيخ محمد ميارة المالكي، الدر الثمين، ص 30.
⁽³⁾ ذكره القصاعي في مرقان القرآن مطبوع مع الأسماء والصفات للبيهقي ص 74.
⁽⁴⁾ ذكرني عبارة الإمام الدجوي بكتاب كتبه قديما بعنوان "البيان الذي على أن السلف ليسوا حركة على التنزيه". وكنت قد سلمت النسخة الأصلية للشيخ محفوظ بحاح الله، فليت ريث إذا وجدناه في تركته بخبروني.
⁽⁵⁾ سبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص 93.
⁽⁶⁾ الشيخ محمد العربي التبان المالكي، براءة الأشعرين، 1/79.

من اعتقد أن الله تعالى في جهة ومكان فليس بمسلم عند السلف والخلف
 • قال الإمام الخافظ ابن حجر الهيتمي (974هـ) ما نصه⁽¹⁾: (واعلم أن
 القرائن وعبره حكموا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي القول بكفر
 القائلين بالجهة والتجسيم، وهم حقيفون بذلك). اهـ

• وكفر الإمام الأعظم أبو حنيفة (150هـ) رضي الله عنهما من يتوهم المكان لله تعالى،
 قال في كتابه "الفتح الأبسط"⁽²⁾. (من قال لا أعرف ربي في السماء أو في
 الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أي السماء
 أو في الأرض). اهـ وبين الإمام المجدد العز بن عبد السلام (660هـ) كلام
 أبي حنيفة فقال في كتابه "حس الرموز": (لأن هذا القول يوهم أن للحق
 مكانا، ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه⁽³⁾). اهـ

• وقال الإمام الخافظ السلفي الحفيقي أبو جعفر الطحاوي (321هـ) في
 عقيدته: (ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر). اهـ

• وقال الإمام العلامة أبو معين النسفي في "تبصرة الأدلة"⁽⁴⁾ ما نصه: (والله
 تعالى تهي المائلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان
 له ردا لهذا النص المحكم - أي قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ الذي لا
 احتمال فيه لوجه ما سوى ظاهره، وراد النص كافر، عصمنا الله عن
 ذلك). اهـ

• وقال الشيخ زين الدين الشهير بابن نجيم الحنفي (970هـ) ما نصه⁽⁵⁾:
 (ويكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء، فإن قصد حكاية ما
 جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أريد المكان كفر). اهـ

• وقال الشيخ ملا علي القاري 1014هـ في شرحه على "الفتح الأكبر"
 لأبي حنيفة رضي الله عنه ما نصه⁽⁶⁾: (فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادعى ادعاء
 معينا مشتملا على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسألة

¹ المنهاج القويم ص 224.

² الفقه الأبسط، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة للكوثري ص 12.

³ غاية البيان ص 54.

⁴ الإمام العلامة أبو معين النسفي، تبصرة الأدلة، 1/169.

⁵ البحر الرائق: باب أحكام المرتدين 5/129.

⁶ الشيخ ملا علي القاري في شرحه على "الفتح الأكبر" لأبي حنيفة، ص 215.

وأما إذا كان ذلك من جهة كونه جسم فليس كذلك. وقال أيضاً^(١): (من اعتقد
أن الله لا يعلم الأشياء قول وفوعها فهو كافر وإن اعتد قائله من أهل البدعة،
وقد مر قاله. وأنه سبحانه جسم وله مكان وذكر عليه زمان ونحو ذلك كفر،
ولا تم توثيق هذه الزيادة) اهـ. وقال في "مرآة المفاتيح"^(٢): (بل قال
معهم أي من السلف. ومن الناس من يعتقد الجهة كافر كما صرح
المراتب، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري
والمالكي). اهـ.

• وقال الشيخ عبد الغني النابلسي (1143هـ) ما نصه^(٣): (وأما أقسام
الكفر فهي بحسب الشرح ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي:
التشبيه، والتعطيل، والنكسب... وأما التشبيه: فهو الاعتقاد بأن الله تعالى
يشبه شيئاً من مخلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسم فوق العرش، أو
يعتقدون أن له يدين يمين الجارحتين، وأن له الصورة الغلانية أو على الكيفية
الذاتية، أو أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء، أو في جهة من الجهات
الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملا
السموات والأرض، أو أن له الخلول في شيء من الأشياء، أو في جميع
الأشياء، أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء
منحة منه، أو شيئاً منها. وجميع ذلك كفر صريح والعياد بالله تعالى، وسببه
الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه). اهـ.

• وقال الشيخ عليش المالكي (1299هـ) عند ذكره ما يوقع في الكفر
(العياد بالله تعالى)^(٤): (وكاعتقاد جسمية الله ونحوه، فإنه يستلزم حدوثه
احتياجه حدث). اهـ.

• وفي كتاب "الفتاوى الهندية" لجماعة من علماء الهند ما نصه^(٥): (يكفر
بأنات المكان لله تعالى. ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما
هنا في ظاهر الأعيان لا يكفر وإن أراد به المكان يكفر). اهـ.

نفس المصدر، ص 271-272.
نفس المصدر، مرآة المفاتيح 3/300.
"الفتح لربان والفتوح الرحاني" ص 121.
"مع الخليل شرح مختصر خليل" 9/206.
"الفتاوى المالكية" وهي الفتاوى الهندية 2/259.

ابن حزم الظاهري. وأنه تعالى لا في مكان ولا في زمان

وقال الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي (456هـ) ما نصه⁽¹⁾: (وأنه تعالى لا في مكان ولا في زمان، بل هو تعالى خالق الأزمنة والأمكنة، قال تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ سورة الفرقان 2، وقال تعالى ﴿خلق السماوات والأرض وما بينهما﴾ الفرقان 59، والزمان والمكان هما مخلوقان، قد كان تعالى دونهما، والمكان إنما هو للأجسام). اهـ

ابن عقيل الحنبلي: هذا عين المجسيم

وقال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي شيخ الحاشية في زمانه (513هـ) ما نصه⁽²⁾: (تعالى الله أن يكون له صفة تشعل الأمكنة، هذا عين المجسيم، وليس الحق بهذا أجزاء وأبعاد يعالج بها). اهـ
القاضي ابن رشد المالكي: كان قبل المكان

وقال القاضي أبو الوليد ابن رشد "المجد" للمالكي القاضي الجماعة بقرطبة (520هـ) ما نصه: (ليس "الله" في مكان، فقد كان قبل أن يخلق المكان)⁽³⁾. اهـ. وقال (فلا يقال أين ولا كيف ولا متى لأنه خالق الزمان والمكان)⁽⁴⁾. اهـ وقال أيضاً ما نصه⁽⁵⁾: (وأضافته "أي العرش" إلى الله إنما هو بمعنى الشريف له كما يقال: بيت الله وحرمة، لا أنه محل له وموضع لاستقرار). اهـ

العارف بالله الإمام الرفاعي: ظهور عقائدكم من تفسير الاسماء بالاستقرار

وقال الإمام العارف بالله تعالى السيد أحمد الرفاعي ؑ ما نصه⁽⁶⁾: (وظهروا عقائدكم من تفسير معنى الاسماء في حقه تعالى بالاستقرار،

⁽¹⁾ "غاية البيان في تزيه الله عن الجهة والمكان"، ص 74 رقم 46

⁽²⁾ "البار الأشهب" الحديث الحادي عشر ص 86

⁽³⁾ ابن الحاج المالكي، "المدخل" 2/149.

⁽⁴⁾ نفس المصدر، 3/181.

⁽⁵⁾ نفس المصدر، 2/149.

⁽⁶⁾ "البرهان القوي" ص 17/18.

كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول، تعالى الله عن ذلك
 وبإحكم والعول بالقوية والسفلية والمكان واليد والعين بالجراحة، والنزول
 بالإتيان والانتقال، فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما
 ذكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود). اهـ

وقال أيضا ما نصه (1): (لا يحده - تعالى - المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا
 تحيط به الجهات، ولا تكتفه السموات، وأنه مستو على العرش على الوجه
 الذي قاله رباعى الذي أراده، استواء مترها عن المماسه ولا استقرار والتمكن
 والتحول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحلته محمولون بلطف
 قدرته، ومفهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء إلى تخوم
 الثرى، فوفية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن
 العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى). اهـ

سلطان العلماء العز بن عبد السلام: كان قبل أن كَوّن المكان ودبر الزمان

وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام (660هـ) ما نصه (2): (ليس
 أي الله سبحانه "نحسب مصورا، ولا جوهر محدود مقدر، ولا يشبه شيئا، ولا
 يشبه شيء، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتفه الأرضون ولا السماوات،
 كان قبل أن كَوّن المكان ودبر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان). اهـ

الإمام الباقعي اليمني: كان ولا مكان ولا زمان

قال الإمام الباقعي البسي (768هـ) بعد أن ذكر عقيدة الصوفية في تنزيه
 الله عن الجهة والمكان ما نصه (3): (مأنا أذكر الآن عقيدتي معهم على وجه
 الاختصار فأقول وبالله التوفيق: الذي نعتقد أنه ﷻ استوى على العرش على
 لوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء مترها عن الحلول والاستقرار
 والحركة والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحلته محمولون بلطف قدرته،
 لا يقال أين كان ولا كيف كان، ولا متى، كان ولا مكان ولا زمان، وهو
 الآن على ما عليه كان، تعالى عن الجهات والأقطار والحدود والمقدار). اهـ

(1) حاشية الباقعي إلى البيان اعتماد الإمام الرباعي "ص 44.
 "طبقات الشافعية الكبرى" ترجمة عبد العز بن عبد السلام 8/219.
 "لؤلؤ الرباعين" ص 498.

الإمام الشعراي: ومما من الله تعالى عليّ عدم قولي بالجهة

وعدد الإمام الشعراي (973هـ) صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان مع الله عليه فقال في "لطائف المنن والأخلاق" (1). (ومما من الله تبارك وتعالى به عليّ عدم قولي بالجهة في الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله ﷻ بي) اهـ.

الإمام ملا علي القاري الحنفي: علو مكانة لا علو مكان

وقال الشيخ ملا علي القاري الحنفي (1014هـ) ما نصه (2): (وأما علو تعالى علي خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) سورة الأنعام 18، فعلو مكانة ومرتبة لا علو مكان كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة بل وسائر طوائف الإسلام من المعتزلة والخوارج وسائر أهل البدعة إلا طائفة من الخمسة وجهلة من الخبالة القائلين بالجهة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). اهـ.

وقال أيضا عند شرحه لقول أبي حنيفة: (وهو شيء لا كالأشياء) (3) ما نصه: (أنه سبحانه ليس في مكان من الأمكنة ولا في زمان من الأزمان، لأن المكان والزمان من جملة المخلوقات وهو سبحانه كان موجودا في الأول ولم يكن معه شيء من الموجودات). اهـ.

الإمام الشرنوبلي: خلق الله العرش إظهارا لقدرته لا مكانا لذاته

وقال الإمام الشيخ عبد الحميد الشرنوبلي الأزهري (1348هـ) ما نصه (4): (فهو سبحانه لا يحده زمان ولا يقفه مكان بل كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان). اهـ.

وقال (5): (خلق الله العرش إظهارا بقدرته لا مكانا لذاته). اهـ.

¹ الإمام الشعراي، لطائف المنن والأخلاق، ص 273.

² شرح الفقه الأكبر ص 196-197.

³ نفس المصدر، ص 64.

⁴ شرح تآية السلوك إلى ملك الملوك ص 60.

⁵ تآية السلوك ص 29.

الإمام عبد الله بن محمد الصديق الغماري: كان الله ولم يكن شيء غيره.
قال الإمام العلامة عبد الله بن محمد الصديق الغماري (1413هـ) محدث
الديار المربية ما بعده⁽¹⁾: (كان الله ولم يكن شيء غيره، فم يكن زمان ولا
مكان ولا فطر ولا أوان، ولا عرش ولا ملك، ولا كوكب ولا فلك، لم
أوجد العالم من غير احتياج إليه، ولو شاء ما أوجده. فهذا العالم كله بما فيه
من جواهر وأعراض حادث عن عدم، ليس فيه شائبة من قدم، حسبما اقتضته
قصاي العقول، وأيدته دلائل النقول، وعليه اجتمع المليون⁽²⁾ قاطبة إلا شذاذاً
من الفلاسفة قالوا بقدم العالم، وهم كفار بلا نزاع). اهـ.

الست بنوسة تخبر الحشوية أن ربهم مستقر على حوت! أخبرها بذلك صحابي من الجن اسمه سمحج!

الله ﷻ يجلس على حوت!!

استدل هذه العقيدة أبو يعلى الفراء في كتابه "إبطال التأويلات"⁽³⁾ فقال:
(وقد روى أبو طالب محمد بن محمد بن عيلان في جملة حديثه عن الشافعي
بإساده عن عبد الله بن الحسين المصيصي قال، دخلت طرسوس، فقبل لي
هاتفا امرأة قد رأت الجن الذين وفدوا إلى النبي ﷺ، فأثبتها فإذا هي امرأة
مستغلبة على قفاه، فقلت: رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا إلى رسول الله
ﷺ؟ قالت: نعم، حدثني عبد الله سمحج قال: قلت: يا رسول الله أين كان
ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: "على حوت من نور يتلحج في
النور"⁽⁴⁾).

¹ "قصص الأنبياء: آدم عليه السلام" ص 11.

² أي اتباع العقل.

³ أبو يعلى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات، ج 1 ص 237.

⁴ أخرجه أبو بكر الشافعي في العيلايات ورقة 75 ب وفي إساده عبد الله بن الحسين
المصيصي، قال عنه الحافظ ابن حبان في كتابه "المجروحين" 2/46 يقلب الأخبار
ومسرقها، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد به. وأحدث عراه الحافظ في "الإصابة"
2/78 إلى الشافعي في الأفراد والشماري في الألقاب والطبراني في الكبير. قلت: ومنه
أي عن البحث في صحته.

قال أبو يعنى المراء الحنبلي⁽¹⁾ (وهو وإن كان غريبا، فإنه بعضه ما تقدم من الأخبار).

وقد استغضخ ابن القيم عبارة على حوت فغضب الرواية لتصبح مناسبة لاستدلاله ولتكون أقل شناعة قابلة للبلع وأوردها بعد التركيب والموتاح فكانت الطامة بعد التشديد في الاستدلال بالروايات المنكرة عن وضعين وكذا بين ومجامل!!

قال ابن القيم تلميذ ابن تيمية في كتابه "اجتماع الجيوش الإسلامية"⁽²⁾ (وروي في العياليات، عن عبد الله بن الحسن المصيصي قال: دخلت طرسوس فقبل لي هاها امرأة رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فأنبتها، فإذا امرأة مستلقية على ظهرها، فقلت: رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، حدثني عبد الله بن سمحج قال: قلت: يا رسول الله! أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قل: كان في نور). اهـ

فتحولت العبارة الأصلية في الرواية "عنى حوت من نور يطلع في المور" صارت عند ابن القيم "كان في نورا" وعبارة "امرأة مستلقية على قفاها" صارت عند ابن القيم "امرأة مستلقية على ظهرها"!!!

من هو سمحج؟

قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" في حرف السين: "سمحج" ويقال بالهاء بدل الحاء - الحنبلي - ما أدري هو الذي قبله أو غيره روى الدررقي في الأفراد من طريق قال أبو موسى أخرجه تبعاً له لأن النبي ﷺ كان مبعوثاً إلى الأس والجن فقلت: وأخرجه الشمراني في "الألقاب" من طريق محمد بن عروة الجوهري حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي وقال الطبراني في "الكبير": حدثنا عبد الله بن الحسين قال: دخلت طرسوس فقبل لي هاها امرأة قد رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فذهبت إليها، فإذا امرأة مستلقية على قفاها وحوها جماعة فقلت لها: ما اسمك قالت: "موسى"!!!

فقلت لها: هل رأيت أحداً من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم "حدثني سمحج" واسم عبد الله قال: قلت: يا رسول الله أين

⁽¹⁾ أبو يعنى المراء الحنبلي، إبطال التأويلات، ج 1 ص 237.
⁽²⁾ ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 205.

كان ربما قبل أن يخلق السماوات والأرض؟

قال: "كان على حوت من نور يتلجلج في النور" 111

قلت (1): "وعيد الله بن الحسين" (2) من شيوخ الطبراني وقد ذكره ابن
حيات في كتاب "الصنعاء" فقال: "يقلب الأحبار ويسرقها" لا يجوز
الاحتجاج به إذا انفرد" اهـ.

هذه عقيدة الحشوية التي رواها لهم المصيصي الذي يقلب الأحبار ويسرقها
أخبرنا عن امرأة مستغنية عني قفاها في مدينة طرسوس أخذتها هي عن جني
من سمح 111. تمثل هذه الأسانيد بثبت الحشوية عقائدهم ثم يصلحون من
خالصهم.

عقيدة يهودية خالصة

وعقيدة استقرار الأرض على حوت عظيم عقيدة يهودية خالصة تسربت
إلى المعتد الحشوي عن طريق رواة الإسرائيليات وبالضبط كعب الأحبار، إلا
أن الحشوية المفسمة عدلوها من استقرار المخلوقات على حوت إلى استقرار
الخلق على حوت فقد أخرج أبو نعيم في "الحية" قال: (حدثنا سليمان
بن أحمد، ثنا يحيى بن أيوب وأبو يزيد القراطيسي، قالوا: ثنا سعيد بن أبي مرمر،
ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، حدثني عباد بن إسحاق، عن سليمان بن
سحيم أن كعب الأحبار قال: إن إبليس تغلغز إلى الحوت الذي على ظهره
الأرض كلها، فالتقى في قلبه، فقال: هل تدري ما على ظهرك يا لوثيا من
الأمم والشجر والدواب والناس والحيال؟ لو هضتهم ألقيتهم عن ظهرك
الجمع. قال: فهم لوثيا بفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت في محمره، ففج إلى
الله منها فخرجت).

قال كعب (والذي نفسي بيده إنه ليظفر إليها بين يديه وتنظر إليه إن هم
بشيء من ذلك عادت حيث كانت) (3)

أي الملقظ ابن حجر
"المصيصي"

1 حلية الأولياء 6/8، وتفسير الجوهري 4/375، عند تفسير الآية 1 من سورة القلم، بحقه
والجمع لأحكام القرآن للفرطحي 1/178، 18/147

الله ﷻ يجلس على العرش

اتفق الحشوية على أن الله تعالى يجلس على عرشه جلوساً حقيقياً ولكنهم زعموا أنهم يجهلون كيف هو جالس على عرشه ولكنه لا يجلس وحده يوم القيمة على عرشه بل يجلس معه سيدنا رسول الله ﷺ وبذلك تفصل ﷻ فلم يجلس على العرش كله بل ترك مساحة قدرها أربعة أصابع يجلس عليها نبيه ﷺ، ومن لم يؤمن بهذا فقد أبكر فصيلة النبي ﷺ وهو كافر، وكم ناضل حشوية الحنابلة عن هذه العقيدة وضلوا مخالفينهم لأجلها وكفروهم بل وقتلوا من أجلها وحملوا السلاح وأثروا فتناً لأحسها لم تنطفيئ إلا بسيلان الدم.

• قال ابن تيمية عارلاً إثبات صفة "القيود والجلوس" مستنداً إلى أحاديث ضعيفة، قال في كتاب "شرح حديث التزول"⁽¹⁾: (وإذا كان قيود الميت في قبره ليس هو مثل قيود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ "القيود" و"الجلوس" في حق الله تعالى: كحديث جعفر⁽²⁾ بن أبي طالب عليه السلام، وحديث عمر⁽³⁾ بن الخطاب عليه السلام، وغيرهما: أولى أن لا بمائل صفات أجسام العباد).

• وفي كتاب "النقض" للدارمي المجسم (وان كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركبته من ثقله). اهـ.

• وفي كتاب "السنة" لعبد الله بن أحمد (إنه ليقعد عليه - أي على العرش - ﷻ فما يفضل منه إلا قيد الأصابع الأربعة، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل إذا ركب) اهـ.

¹ ابن تيمية، شرح حديث التزول، ص 400.
حديث جعفر بن أبي طالب حديث ضعيف لا تقوم به حجة في العقائد أخرجه الدارمي في الرد على الراسي ص 73، ولفظه: أن جعفر بن أبي طالب جاء إلى أسماء بنت عميس وهم بالحيشة يسكن، فقالت ما شأنك؟ قال: رأيت فوق منرفاً من الحيشة شاباً جليماً من علي امرأة، فطرح دقيقتاً كان معها صفتة الريح، فقالت: أكلت إلى يوم يجلس الملك على الكرسي فيأخذ للمظبوط من العالم الحديث هذا الاسناد: ضعيف، فيه بعد من بعد، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقریب 1/289 مقبول، ثم هو كلام امرأة حبشية كانت تحمل البقين؟ فهل يأخذ عقائداً عن المست موسوعة والحيشة حاملة البق؟
² حديث عمر بن الخطاب أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ص 79 ولفظه: أن عمر بن الخطاب عليه السلام إذا جلس يبارك وتعالى على الكرسي مع له أطيط كأطيط الرحل الجديد. والحديث بهذا الاسناد: ضعيف، فيه عبد الله بن حليقة الحمصاني قال عنه الحافظ في التقریب 1/412 (مقبول).

إثبات الحدة لله وبأنه قاعد وجالس على عرشه

هذا الكتاب الواضح من عنوانه من تأليف أبي محمد بن أبي القاسم بن بدران الأنمي الدمشقي المحتلي (المتوفى سنة 661هـ)⁽¹⁾ وقد قام حشوية العصر بإعراجه من مرفده وعللوا على تحقيقه وطبعه ونشره طبعا تحت مازكة "عقيدة السلف" وقد احتوى الكتاب على فنون من الضلالات فكما هو واضح من عنوانه ألف كتابه لينشر عقيدة قعود الله تعالى على العرش وجلوسه عليه جلوسا حسيا حقيقيا ولم ينس تكفير كل من اعتقد بفي الجهة والكان عن الله تعالى ومما جاء فيه:

• سمعت خارجة بن زيد يقول: (الجهمية كمار، بلغوا ساءهم أنهم طواقي، ولهم لا يحلن لأرواجهن، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنازهم، ثم تلا: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي﴾ إلى قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وعمل يكون الاستواء إلا يجلس⁽²⁾. اهـ.

• وفيه أيضا⁽³⁾: (عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن عبد الله أنه قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال: جالس).

• وعن عباد بن منصور قال سألت الحسن وعكرمة عن قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قالوا: جالس⁽⁴⁾.

• قال الخلال: (أخبرنا أبو بكر المرودي قال: سمعت عبد الوهاب يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال: قعد).

• أنانا الإمام الخافض أبو القاسم عبد الرحمن بن الخافض أبي عبد الله بن منده رحمه الله أنه قال: (ولا دين لمن لا يرى لله الحدة لأنه يسقط ما بينه الله وبين الله الحاجز والحجاب والإشارات والخطاب⁽⁵⁾).

⁽¹⁾ حقه وعلق عليه أبي عمر أسامة بن عطايا العيني.
⁽²⁾ رواه أيضا عبد الله بن الإمام أحمد في السنة للنسب إليه رقم 10 ومن طريقه الخلال في "السنة" رقم 1704 وابن بطنة في "الابانة" ص 1224.
⁽³⁾ قمر المصدر، ص 56.
⁽⁴⁾ الدمشقي، إثبات الحدة، ص 57.
⁽⁵⁾ ص 12-13.

● حدثنا أبو العباس أحمد بن جعفر الأصطخري قال: قال أبو عبد الله محمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله: (والله ﷻ عرش، والعرش حمدة بمحمود، والله ﷻ على عرشه. وله حد، والله أعلم بحده، يتحرك، ويتكلم، ويظهر، ويضحك، ويهرج).

فمن مذهب أصحاب الحديث الذين هم أهل السنة وأئمة المسلمين وعلماء البيان يعتقدون ويشهدون أن من قال ليس لله تعالى حد يعني بذلك: أن الله في كل مكان، أو ليس هو على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة أو ليس سبحانه "شخص" ولا "شيء" أو ليس لله جهة ولا له مكان فقد ارتد عن دين الإسلام، ولحق بالمشركين، وكفر بالله وبآياته وبما جاء به رسوله ﷺ...

الله ﷻ لا يجلس وحده على العرش

في العقيدة الخشوية الله يجلس حقيقة على العرش ولكنه لا يجلس وحده لأنه يُعطي مساحة قدر أربعة أصابع تركها سبحانه ليجلس عليها نبيه ﷺ.

يقول أبو بكر النجاد⁽¹⁾: (فالذي يدعي الله تعالى ونعتله: ما قد رماه وبيناه من معاني الأحاديث المستندة عن رسول الله ﷺ⁽²⁾، وما قاله عبد الله بن عباس⁽³⁾ ومن بعده من أهل العلم، وأخذوا به كابر عن كابر، وجيلا بعد جيل، إلى وقت شيوخنا في تفسير قوله تعالى: ﴿عسى أن يعثبك ربك نفاقا محمودا﴾ الإسراء: 79، إن المقام المحمود هو قيوده ﷻ مع ربه على العرش... ولو أن حائفا حلف بالطلاق ثلاثا أن الله يقعد محمدا ﷺ معه على العرش، واستغثاني في يمينه لقلت له: صدقت في قولك، وبهرت في يمينك، وامراتك حالها، فهذا هو مذهبنا وديننا واعتقادنا وعليه نشأنا، ولحق عليه إلى أن نموت إن شاء الله، فدم الإنكار على من رد هذه الفضيلة التي قالها العلماء⁽⁴⁾ وتلقوها بالقبول، فمن ردها فهو من الفرق الهالكة⁽⁵⁾!! اهـ.

¹ ابن أبي عمير، طبقات الحنابلة، ج 2، ص 10.

² الثابت عن رسول الله ﷺ أن المقام المحمود هو الشفاعة كما سيبيه.

³ لم يصح ذلك منه.

⁴ يقصد مشايخ الخشوية.

⁵ يتدعون بدعة ثم يرتدون على أساسها هلاك مخالفهم!

هل فہمتم من هي الفرق الهاکة عند الحشوية؟

می کل مسلم یرفض أن یؤم بهذه البدعة ویرفض أن یعترف أن الله تعالى والبی ﷺ یقاسمان العرش فیجلس الله تعالى علی أغلبه یسما یجلس البی ﷺ فی مسحة لا فريد علی أربعة أصبع!! هل یستطیع رضيع أن یجلس فی مثل هذه المساحة؟! ولكن الحشوية یستحرمون عقول المسلمین

• یقول أبو یعلی الفراء فی کتابه "إبطال التأویلات"⁽¹⁾: (اعلم انه غیر متعجل حل هذا الخیر علی ظاهره، وأنه یجلسه معه علی عرشه وسريره بمعنی یدیه من ذاته ویقر به منها)

دلیل هذه البدعة عند الحشوية

رفض الحشوية العمل بالحديث الضعیف فی فصول الأعمال وعملوا به فی الأصول والتوحیداً

ولذلك استلوا لعقيدة "عود النبی ﷺ مع ربه علی العرش" بما روي بمجاهد، فی قوله ﷺ: (عسى أن یجثک ربك مقاماً محموداً)⁽²⁾، قال (یقعده معه، أو یجلسه معه علی العرش)⁽³⁾. اهـ

• قال ابن القیم، فی "بدائع الفوائد"⁽⁴⁾: (قال الفاضل: صف المروري کتاباً فی فضيلة النبی ﷺ وذكر فيه إقعاده علی العرش، وهو قول أبي داود وأحمد بن لصرم.. وعبد الله بن الإمام أحمد... الخ) ثم قال قلت: وهو قول ابن جریر الطبري، وإمام هؤلاء کلهم بمجاهد إمام للمفسرین) اهـ

ولم يذكر لنا ابن القیم عن أحد بمجاهد؟ ومن أين جاء به؟ فهل يأخذ المسلمون عقائدہم من کتاب الله تعالى وما صح من كلام رسول الله ﷺ أم یأخذون عقائدہم عن مجاهد؟

⁽¹⁾ أبو یعلی الفراء، إبطال التأویلات، ج2 ص479، دار إیلاف الدوبة للنشر والتوزيع.
⁽²⁾ سورة الاسراء الآية 79.

⁽³⁾ اسنده ضعیف رواه الحلال فی السنة 1/214 عن ابن أبي شبة به ورواه ابن أبي عاصم فی السنة 1/305 والخطیب البغدادي فی تاریخ بغداد 3/22 بإسناد عن محمد بن معیل بن غزوان به ورواه ایضاً الحلال بسنده فی کتابه الذي ألقه فی ذکر أبي عبد الله بن منته 99/100.
⁽⁴⁾ بدائع الفوائد، ج4 ص39.

إنكار الإمام الحافظ ابن عبد البر لهذا التفسير

قال الحافظ بن عبد البر في "التمهيد"⁽¹⁾: (وهذا عندهم مكر في تفسير هذه الآية، والذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المخالفين، أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لامته، وقد روي عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك، فصار إجماعاً في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة). اهـ⁽²⁾

فانظر كيف نقل الحافظ ابن عبد البر إجماع الأمة الإسلامية على خلاص معتقد الحشوية.

أبو يعلى الفراء الحنبلي يكفر من لم يؤمن بهذه البدعة

قال في كتابه "إبطال التأويلات"⁽³⁾: "عن مجاهد في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ الإسراء: 79، قال يجلسه على العرش، وهذه فضيلة للنبي ﷺ، فهو كافر من ردها".

بل يقتل من ردها!

قال سعيد بن عبد الرحمن بن أبي: قلت لأبي، لو رأيت رجلاً سب أبا بكر ما كنت صابحاً به؟ قال: أقتله، قلت: فعمراً؟ قال: أقتله بهذا لأبي بكر وعمر فكيف بمن رد فضيلة النبي ﷺ⁽⁴⁾؟

الألباني حديث الإقعاد باطل

قال في "الضعيفة"⁽⁵⁾: (اعلم أن إقعاده ﷺ على العرش ليس فيه إلّا... الحديث الباطل وهو ما يروى عن النبي ﷺ أنه قال: يجلسي على العرش تنفسي لقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ وأما فعوده تعالى على العرش فليس فيه حديث يصح...). اهـ.

¹ الحافظ بن عبد البر، التمهيد، 19/64.

² وكذا قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة مجاهد 3/439.

³ أبو يعلى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات، ج2، ص 483.

⁴ نفس المصدر، ج2، ص 484.

⁵ الألباني، الضعيفة 257/2-258 وانظر موسوعة الألباني في العقيدة ج2، ص 694-295.

عقيدة ثابتة بالنامات^١

ولما عجز الخشوية عن إقامة الحجة لعقيدتهم من كتاب الله تعالى وصحيح سنة النبي ﷺ لجئوا إلى النامات يستدلون بها في العقيدة مع أنهم يحرمون العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.

ذكر الخلال في "السنة" (١) قال: (أخبرني الحسن بن صالح العطار عن محمد بن علي السراج قال: رأيت النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، فقلت لي النبي ﷺ فقلت عن يسار عمر فقلت: يا رسول الله! إني أريد أن أقول شيئا فأقبل علي فقال: قل، فقلت: إن الترمذي يقول: إن الله ﷻ لا يقعدك معه على العرش، ونحن نقول يقعدك معه على العرش، فكيف تقول يا رسول الله؟ فأقبل علي شبه المغضب وهو يشير بيده اليمى عاقدا بها أربعين وهو يقول: بلى والله بلى والله بلى والله، يقعدني معه، ثم انتهت). اهـ وما إن استيقظ هذا السراج من منامه حتى تحول منامه إلى عقيدة يجب على جميع المسلمين اعتقادها وإلا ضلوا وكفروا وقتلوا!!!.

• ذكر لي "إبطال التأويلات" (٢): (قال وسمعت أبا بكر بن صدقة يقول حدثني أبو القاسم بن الجيلي عن عبد الله بن إسماعيل صاحب النوسي قال: ثم لقيت عبد الله بن إسماعيل فحدثني قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: هذا الترمذي ينكر فضيحتي) (٣).

وابن تيمية على خطى أسلافه

قال في "تأويله" (٤): (فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقربون أن محمدا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه). اهـ.

وقد نقل عنه هذه العقيدة أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر المقرئ في تفسيره الآية الكرسي "المهر الماد" قال: (وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش أن الله يجلس على الكرسي وقد أعلنى منه مكانا يقعد معه فيه رسول الله ﷺ، نحيل عليه التاج محمد بن علي

^١ انظر السنة للخلال رقم 257 وإبطال التأويلات للفراء ج 2 ص 485.

^٢ انظر إبطال التأويلات، ج 2، ص 486.

^٣ السنة للخلال برقم 256 وإبطال التأويلات ج 2، ص 486.

^٤ حنوي ابن تيمية، المجلد الثاني طبعة دار الحديث ودار الوفاء، مصر 2/ ج 4 ص 229.

بن عبد الحق البارباري، وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه معه وقرأ ذلك فيه. اهـ.

بعض ثمار عقيدة نعوذ النبي ﷺ مع ربه على العرش

يذكر ابن الأثير⁽¹⁾ في حوادث سنة 317هـ: (وفيها وقعت فجة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحلي وبين غيرهم من العامة ودخل كثير من الجنود فيها، وسبب ذلك أن أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عسى أن يعثبك ربك مقاما محمودا﴾ هو أن الله يقعد النبي ﷺ معه على العرش. وقالت الطائفة الأخرى: إنما الشعاعة فوقعت الفتنة، واقتتلوا ففعل بينهم قتلى كثيرة. اهـ.

وينقل لنا أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني القمي⁽²⁾ ما أحدثه اعتقاد - حشوية الحابلة - بشأن نعوذ النبي ﷺ مع ربه على العرش من فتن ومهاترات بين أنصار "الحشوية" وعقلاء الأمة فيقول⁽³⁾: (قال محمد: قال لي بعض التجار بالقيروان: شهدت ببغداد رجلين يتناظران في تفسير المقام المحمود، فتلقا أحدهما أنه الجلوس مع ربه جل وعز على العرش، وتلقا الآخر أنه الشعاعة. قال: مرأيت كل واحد منهما يشيل بعله على صاحبه، فهذا يقول: "يا عدو الله تستهين بالله جل وعز، وتشبه به عبده". والآخر يقول: "يا عدو الله تستهين برسول الله ﷺ ولا تراهم أهلا لكرامة الله جل وعز".

فحكيت ذلك لمحمد بن إسماعيل، فقال لي: شهدت أهل بغداد وقت كوني بها وقد وقعوا في هذا المعنى، وقد تلقا أصحاب ابن حبيب أن الجلوس على العرش هو المقام المحمود، قال: معهدي بكثير من وضاع الكتب وهم يناولون في كتبهم فيخرجون إلى ذكر للمقام المحمود ليظهروا تقلد الجلوس على العرش، فيوجهوا بذلك عند أصحاب ابن حنبل بهذا المذهب. اهـ.

اعتقاد مع وقف التنفيذ

مثل السلفي عبد الرحمن البراك: هل يصح تفسير الاستواء بالجلوس؟ وهل يوصف الله بالجلوس؟

¹ انظر الكامل ج 8، ص 73.

² انظر: أخبار الفقهاء والمحدثين ص 118 لأبي عبد الله محمد بن حارث الخشني القمي.

فأجاب: (٠) لم يذكر لفظ الجلوس، ولكن أهل السنة (١) لا ينكرون ذلك، بل المبتدعة هم الذين ينكرونه. فظهر أن لفظ القعود والجلوس لا يجوز نفيه عن الله سبحانه، وأما إثباته، ووصف الله به، فيسي على صحة ما ورد من الآثار في ذلك، والله أعلم (٢)، اهـ

مهر يعترف أن لفظ الجلوس لم يذكر في النصوص ورغم ذلك يزعم أن أهل السنة لا ينكرونه بل المبتدعة هم الذين ينكرونه! ثم يحيل السائل على مجهول يعرف من اقتضاح العقيدة الحشوية فيزعم أن صحة القعود والجلوس لا يجوز نفيها أما إثباته فمتوقف على صحة الآثار! لا يجوز نفيها ولا ينكرها إلا المبتدعة، ولكن لا يجوز إثباتها أيضا! ولا نلزي مدى صحة الآثار أم لا! وهذا لم تصح النصوص بذلك ولم يذكر لفظ الجلوس في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ فمن أين جاء الحشوية بهذه الصفة التي لا ينكرها عندهم إلا المبتدعة! وأين فاعدهم: (لا يصف الله تعالى إلا بما وصف نفسه)!

ابن تيمية يعترف أحاديث الإقعاد كلها موضوعة!

ويعترف ابن تيمية أن أحاديث الإقعاد كلها موضوعة وليست ضعيفة، يقول في "درء تعارض العقل والنقل" (٣): (رواه بعض السلف من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكاد السلف والأئمة (٤) يروونه ويتفقون بالقبول).

وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال إلا توقيف، لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول، وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المرفود. اهـ

ونأ أن نتعجب من هم هؤلاء السلف الذين يتفقون بالقبول الموضوع المكتوب عن رسول الله ﷺ!!!

يقصد الحشوية

أنوى رقم 18527، شبكة نور الإسلام، المشرف العام د. محمد بن عبد الله الحيدان
ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، 5/237 238
يقصد سلف الحشوية والمنتهم.

النبى ﷺ يفسر المقام المحمود بالشفاعة

عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿عسى أن يعثلك ربك مقاما محمودا﴾ الإسراء: 79، سنن عنها، قال: "هي الشفاعة" أخرجه الترمذي برقم 3137 وقال حديث حسن وأخرجه أحمد في مسنده 2/444، 478 والطبري في تفسيره 15/98 والبيهقي في دلائل النبوة 5/484 وعزاه الحافظ السيوطي في اندر المنثور 5/324 إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، ويؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه 8/399 عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا - أي جماعات - كل أمة تتبع نبيا، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يعث الله المقام المحمود ويؤيده أيضا ما أخرجه الطبري 15/98 عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فينما هم كذلك استعاثوا بآدم عليه السلام فيقول: لست صاحب ذلك ثم موسى عليه السلام فيقول كذلك، ثم محمد يشفع بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بملقه الجنة، فيومئذ يعث الله مقاما محمودا" أخرجه البخاري في صحيحه في الزكاة 3/338 ويؤيده أيضا حديث أنس ؓ أن النبي ﷺ قال: "يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهملوا بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فخرجنا من مكاننا، فيأتون آدم .. إلى أن يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن ثم تلا الآية: ﴿عسى أن يعث ربك مقاما محمودا﴾ قل. وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ "أخرجه البخاري بهذا اللفظ في التوحيد 13/422 ومسلم في الإيمان 1/180 - 184.

وروى النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم من حديث حذيفة قال "يجمع الناس في صعيد واحد، فأول مدعو محمد فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، المهدي من هديت عبدك وابن عبدك، وبك وإليك، ولا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، تباركت وتعالى، فهذا قوله: ﴿عسى أن يعث ربك مقاما محمودا﴾.

ومن ذلك أيضا ما رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الآذان، باب: الدعاء عند الداء - 589 من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعا: "من قال حين يسمع الداء. اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة

القائمة، أت محمدا الوسيلة والمصلحة، وابعثه مقاما محمود الذي وعدته،
 حلت له شعاعتي يوم القيامة". ومن الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا
 الباب ما رواه أبو يعيم في الحيلة 8/372 والبيهقي في الشعب (299ح) من
 حديث أبي هريرة مرفوعا "المقام المحمود اشعاع" وهو حديث صحيح.

الحشوية المعاصرة وعقيدة الإقعاد

رغم ثبوت تفسير النبي ﷺ للمقام المحمود بالشفاعة ورغم نقل الحافظ ابن
 عبد البر إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم على أنه الشفاعة، ورغم اعتراف
 ابن تيمية أن أحاديث الإقعاد كلها موضوعة يصير حشوية العصر من وهابية
 ومشتقة على أن المقام المحمود هو قعود النبي ﷺ مع ربه على العرش ساكنين
 فقد عن تحديد المساحة عكس أسلافهم الذين حددوها بأربعة أصابع.

- سئل مفتي الوهابية محمد ابن إبراهيم آل الشيخ:

من: ما هو المقام المحمود؟

فاجاب⁽¹⁾: (قيل الشفاعة العظمى⁽²⁾)، وقيل: إنه إحلاسه معه على العرش
 كما هو المشهور من أقوال أهل السنة⁽³⁾.

والظاهر أن لا مسافة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من
 ذلك. والإقعاد على العرش أبلغ⁽⁴⁾ 11 فانظر كيف جعل قول النبي ﷺ مجرد
 قول من الأقوال ورجح عليه الإقعاد على العرش لأنه أبلغ!!

حديث عائشة رضي الله عنها

وما احتج به الحشوية لعقيدة "القعود" حديث عائشة رضي الله عنها أنها
 سألت النبي ﷺ عن المقام المحمود، قال: "وعدي ربي القعود معه على
 العرش". اهـ.

قال الإمام بدر الدين بن جماعة في كتابه "إيضاح الدليل في قطع حجج

انظر فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ج 2 ص 136
 ترى رقم 451 وهي منشورة على النت رقم 1541.

¹ انظر كيف يذكر تفسير النبي بصيغة التضعيف ثم يرجع عليه غيره.

² يقصد الوهابية وأسلافهم الحشوية.

³ يرجع تفسير الحشوية على ما ثبت من تفسير النبي ﷺ.

أهل التعطيل⁽¹⁾: (هذا حديث ضعيف ربما وضعه بعض المجسمة، وقد صرح
بمناه بعض الختابة، وقد صرح في الحديث أن المقام المحمود هو الشفاعة
العامة يوم القيامة، وهو يرد هذا الحديث) اهـ.

ويستقر سبحانه على ظهر بعوضة!

من الكتب التي يروج لها الخشوية مستميتين في الدفاع عنها متواصين بها،
كتاب "نقص عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العبد فيما
اقرى على الله في التوحيد" لعثمان بن سعيد الدارمي، وهذا الدارمي ليس هو
الإمام الدارمي صاحب السنن. لأن صاحب السنن هو الإمام أبو محمد عبد
الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن هرام الدارمي، أما الدارمي المجسم فهو
عثمان بن سعيد الدارمي ومن أبشع معتقداته وسوء أدبه مع الله تعالى زعمه
أن الملائكة يحملون العرش الذي يجلس عليه سبحانه، وأنه تعالى اختار الجلوس
على العرش ولو شاء الاستقرار على ظهر بعوضة لعل.

• قال هذا المجسم⁽²⁾: (وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في
عزته، وبهائه، ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على ركبهم، حتى لقنوا:
"لا حول ولا قوة إلا بالله" فاستقلوا به بقدرته الله وإرادته، لولا ذلك ما
استقل به العرش، ولا الحملة، ولا السماوات والأرض، ولا من فيهن، ولو
قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبته
فكيف على عرش عظيم) اهـ.

• ورد ابن تيمية نفس البدعة في كتابه "بيان تلبس الجهمية"⁽³⁾ فقال (ولو
قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبته فكيف
على عرش عظيم أكبر من السماوات والأرض وكيف تنكر أيها النفاذ أن
عرشه يقله والعرش أكبر من السماوات السبع والأرضين السبع ولو كان
العرش في السماوات والأرضين ما وسعته ولكنه فوق السماء السابعة).
اهـ⁽⁴⁾.

¹ الإمام بدر الدين بن جماعة، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل
² الدارمي، التنقيص، صفحة 252.

³ ابن القيم، اجتماع الجيوش، ج1، ص 568.

⁴ ذاب قلبي وأنا أقرأ لأحدكم قوله: "في الواقع كلام ابن تيمية أفضل من كلام أبي هريرة
وأعمق ويدل على دراسة معمقة للموضوع، فهو وقف ربه على جناح بعوضة لا يحتل

ابن تيمية يوصي بقراءة كتب الدارمي المجسم وابن القيم يصفها بأنها من
أجل الكتب المصنعة في السنة¹

قال ابن القيم في "اجتماع الجيوش"⁽¹⁾: (الإمام، حافظ أهل المشرق وشيخ
الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله وكتابه يقصد "الرد على الجهمية"،
والقصر على المربي" من أجل الكتب المصنعة في السنة وأفعها، وينبغي
لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة
أن يقرأ كتابه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين
أشد الوصية ويعظمهما جدا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات
بالعقل والنقل ما ليس في غيرها). اهـ

قلت: لقد صدق ابن تيمية تلميذه ومقلده ابن القيم وعدد ابن القيم
أفعه وأنصاره يمثل هذا الكلام خاصة زعمه أنهما - الكتابين - من أجل
الكتب المصنعة في السنة وأفعها وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات
ما ليس في غيرها وأنه من أراد الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون
والأئمة أن يقرأ كتابه! سبحانك هذا بختان عظيم.

قال ابن القيم مذكرا له "الإمام، حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان
بن سعيد الدارمي رحمه الله وكتابه (أي: الرد على الجهمية، والقصر على
المربي) من أجل الكتب المصنعة في السنة وأفعها، وينبغي لكل طالب سنة
مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابه،
وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية
يعظمهما جدا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما
ليس في غيرها". اهـ

والمقصود بقول ابن القيم - وفيهما من تقرير التوحيد والتحسين وصدق لما
قال - ما ليس في غيرها!

التوازن ومثل البعوضة ولاصبا بفاجعة، أو لا احتاج ربه لأن يصنع رحمه على الجناح
الأخر كي يحصل التوازن. ولكن الرجل بحسن تدبير ولباقة لم يقل جناح بعوضة بل قال
ظهر بعوضة لأن الظهر آمن من الجناح ومنع الانحراف للجانب دون آخر! اهـ غفرانك
يا الله.

¹ نفس المصدر السابق، ص 228-231.

إطلالة سريعة على بعض ما ورد في كتاب النقض للدارمي

ص 3 "كيف يهتدي بشر للتوحيد: وهو لا يعرف مكان واحد"

ص 31 "إذا تكلم الله بالوحي سمعوا له مثل سلسلة الحديد على الصفوان

ص 33 "يرجس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقو من شدة
صوته

ص 52 "لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع
إذا شاء، ويقبض ويسط ويقيم ويجلس إذا شاء، لأن أماره ما بين الحي
والميت المتحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة

ص 57 "والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز أحد أن يتوهم
لحده غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه
أيضا حد، وهو على عرشه فوق سمواته فهذان حدان اثنان.

ص 58 "وأنه لا يجوز في الرقة الملوثة إلا من يجد الله أنه في السماء، كما
قال الله ورسوله.

ص 62 "وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء
وحدوه بذلك

ص 64 "غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره، وقوله، وإرادته، وولي خلق آدم
بيده ميسراً... حتى يعلم العباد أنها تأكيد ميسر بيد

ص 65 "إد كل عباد خلقهم بغير ميسر بيده، وخلق آدم بميسر!

ص 68 "ولو لم يكن لله تعالى يداً بهما خلق آدم ومسه بهما ميسراً!

ص 69 "لأن الله تعالى لم يذكر أنه مس خلقاً ذا روح بيده غير آدم بيدي
دون من سواه من الخلق، فنقول: لا. ولكن خلقته بإرادتك دون يديك
كما خلقت القردة، والخنازير، والكلاب والخنازير، والعقارب سواها

ص 122 "سألت ابن أبي مليكة عن يد الله تعالى: أواحدة أو اثنان؟

قال: اثنان

ص 125 "وقد قلنا يكفيني في مس الله آدم بيده بأقل مما ذكرنا

ص 128 "باب إثبات السمع والبصر والعيين - هكذا بصيغة التثنية -

ص 162 "باب إثبات الحركة"

ص 175 "باب إثبات الأصابع... وكيف أقررت بالحديث في الإصبعين من أصابع الله وفسرتها قدرتين، وكذبت بحديث ابن مسعود في خمس أصابع"

ص 193 "وينبذ تأويلك هذا في حش أهلك"

ص 195 "باب إثبات القدمين.... الكرسي موضع القدمين"

ص 213 "فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عن عرشه إل كرسيه..."

ص 229 "إن كرسيه وسع السموات والأرض، وأنه ليقعد عليه لما يقض منه قدر أربع ومد أصابعه الأربع، وإن له أطبطا كأطبط الرجل الجديد إذا ركه من ثقله"

ص 243 "وأما قولك: إنه غير محوي ولا محاط به"

فكذلك هو عندنا وفي مذهبنا، لما أنه فوق العرش في هواء الآخرة"

ص 249 " وأول ما فيه من الرية: أنك ترويه عن ابن الثلجي المأثور¹ المتهم في دين الله..."

ص 250 "فيقال لهذا المعارض العامة التائه المأثور..."

ص 252 "فيقال لهذا البقاي النفاح: إن الله أعظم من كل شيء، وأكبر من كل خلق ولم يحملة العرش عظما ولا قوة، ولا حمة العرش احتملوه بفوقهم ولا استقلوا بعرشه بشدة أسرهم، ولكنهم حمّله بقدرته ومشيتته وإرادته وتأنيده، لولا ذلك ما أطاقوا حمّله."

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته، وهائه، ضعفوا عن حمّله واستكاثوا، وحشو على ركبهم، حتى لقوا "لا حول لا قوة إلا بالله" فاستقلوا به بقدره الله وإرادته، لولا ذلك ما استقل به العرش، ولا الحملة،

¹ المأثور هو الذي يُعمل فيه فعل قوم لوط ويشتهى أن يؤنى في دبره وهذا تعلم شدة حفة ألسنة الحشرية عند التعلّش مع المخالف! ولا تعجب بهذا واحد من أسلافهم الذي ورثهم هذا وبذلك فحملهم يصمون مخالفهم بالضعاد والفردة والخنافس والحشرات كما منعه في ترجمة المحجوري وغيره.

ولا السموات والأرض، ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر عرشه،
فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من
السموات السبع والأرضين السبع...

ص 255 "إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً ۱۱۱

ص 266 "... فيغضبه ذلك، فأول من يعم بغضبه الذين يحملون العرش،
يحملونه ينقل عليهم

ص 280 "أنا قد آتينا له مكاناً واحداً أعنى مكان، وأظهر مكاناً، وأشرف
مكان: عرشه العظيم المقدس المجيد، فوق السماء السابعة العليا، حيث ليس
معه هالك إله ولا جاد، ولا ينجيه حش ولا مرحاض ولا شيطان

ص 281 "فيقال لهذا المعارض المدعي ما لا علم له: من أنباءك أن رأس
الجليل ليس بأقرب إلى الله تعالى من أسفله، لأن من آمن بأن الله فوق عرشه
فوق سمواته علم يقيناً أن رأس الجليل أقرب إلى الله من أسفله...

ص 415 "إن الله حفر طينة آدم ثم خططها بيده، فخرج كل طيب يمينه،
وكل حبيث بشماله، ثم مسح إحدى يديه بالأخرى.

ص 438 "دخلت على ربي في جنة عند شاب جعد في ثوبين أحضرين

ص 463 "يقول داود يوم القيامة: أدبني. فيقال له أدنه: ميدنو حتى يمس
ركبته.

قلت هذا هو الكتاب الذي وصفه ابن القيم بأنه من أجل الكتب المصنفة
في السنة وأنعمها والذي كان ابن تيمية يوصي به أشد الوصية ويعظمه جداً
ويقول عنه ابن القيم وعن كتاب الرد على الجهمية وفيهما من تقرير التوحيد
والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما؛ قلت من يجوز على الله
تعالى الاستفراغ على بعوضة لا نقل معه ولا عقل.

ابن تيمية أحاديث تعود النبي ﷺ على العرش كلها موضوعة

قال في "درء تعارض العقل والنقل" 19/3

كحديث فعود الرسول ﷺ على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة
مرفوعة كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن جماعة وغيره من السلف، وكان
السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونها، وينلقونها بالقول، وقد يقال إن مثل هذا

لا يقال إلا توقيفا لكن لأبد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول وما ثبت من كلام غيره، سواء كان من المقبول أو مردود. اهـ هكذا إذا رغم أن طرق الحديث المرهوعة كلها موضوعة نعم موضوعة ولمست ضعيفة رغم ذلك كان السلف والأئمة يروونه ولا يسكروه، ويتفقونه بالقبول، وأي قبول يعقده رويت بالموضوعات؟ وهذا تعميم أن المقصود بالسلف في كلام ابن تيمية هم سلفه من مشايخ الحشوية فقط وحاشا لأهل السنة والجماعة أن يثبتوا عقيدة رويت بالموضوعات.

صالح آل الشيخ أثر مجاهد في القعود هو الفارق بين أهل السنة وأهل البدعة

قال في شرحه على العقيدة الواسطية الشريط الرابع عشر وأحاس عشر:

هذا اجتهد من مجاهد ذكره اجتهدا وهو يثبت بين أهل السنة وغيرهم هذا كان فاصلا بين أهل السنة وغيرهم في زم من الأربعة، في الأربعة الأولى كان هو الفارق أثر مجاهد في إجلال النبي ﷺ على العرش وقال به جماعة من أهل العلم لأجل أن الإجلال فيه إثبات استواء الله على عرشه بذلك سبحانه، وهذا يهتمون به، فمن أنكر خير مجاهد فهو جهمي لماذا؟ لأنهم لا يريدون - من أنكره - لا يريد إنكار الفصيلة الخاصة بالنبي ﷺ وإنما يريد إنكار الفصيلة الخاصة بالنبي ﷺ وإنما يريد إنكار الاستواء على العرش وعلو الله جل وعلا بذلك وهذا كان هذا الأثر عن مجاهد في إجلال النبي ﷺ على عرش الله جل وعلا أنه فرق بين أهل السنة وأهل البدعة والتجهم لأن أهل السنة يروونه ويقبلون ما جاء به مجاهد في هذا الحديث لكن ما نفرد به من جهة الإجلال لا يأخذون به ويقولون هو من قول مجاهد وعسى عهدته لكن هو يشمل العلم والاستواء وهذا رواه أهل الحديث والأمة وتلقته - تلقت يعني مصمونه - بالقبول. هذا مثل حديث الأوعال، له بظائر في أحاديث تصعب أسانيدها وبمضها يكون وأهيا.

لو رأيت مثلا كتاب العرش وما جاء فيه لأب أسية تجد فيه أخبارا ضعيفة وأخبارا ضعيفة جئا إلى آخره يريد الناقل يريد المؤلف بذلك أن هذه الأخبار قبلها أهل السنة يعني قبلوا بمصمونها بما دلت على استواء الله على عرشه ودلت على علو الذات لله تبارك وتعالى... اهـ ولنا أن نحب كيف رفضوا العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأوصال وكيف رفضوا العمل

بالضعيف في الفقه والمعادن والمعاملات ثم قبلوا الموصوع والمكذوب
والواهي والضعيف جدا والموقوف في العقائد!

الذهبي: فيه بحوث عجيبة

قال الذهبي في ترجمته للمريسي المتكلم من "سير أعلام النبلاء" (1):
(...صنف كتابا في التوحيد... وكتب "الرد على الرافضة" في الإمامة.
قلت (2): وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الداري الحافظ، فصنف مجلدا في
الرد عليه... فيه بحوث عجيبة مع المريسي، يبالغ فيها في الإلبات والسكوت
عنها، أشبه بمنهج السلف في القلم والحديث). اهـ

الإمام الطبري: يفعله على العرش لا معه

تقدم ما عناه الإمام الطبري مع خشية الختابة وبالضبط مع موضوع
الإقعاد وكيف غضب الله تعالى وقل إن حديث الجلوس على العرش محال،
وأنشد.

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس (3)

وكان من نتيجة ذلك أن كاد الله يدفع حياته لما لهذا الموقف الصحيح
السليم فهاجمه خشية الختابة محاولين قتله داخل مسجده فتدخلت الشرطة
لحميته ولكن الختابة فرضوا عليه القاء في بيته وحاصروه إلى أن مات،
ورأينا كيف حضر لما نظرهم لكنهم غابوا وكيف سماهم "العصابة
الخسيسة" (4) ورأينا كيف بلغ الخقد الخشوي الأحمر إلى درجة منعه من أن
يدفن في مقابر المسلمين كسائر عباد الله فدفن بحفية ليلا في دره (5)، وهذا
يدل على شدة منافرة الختابة لهذا الإمام خاصة في عقيدة الإقعاد التي أشعلت
فتيل أزمة حينما حل الخشوية وكم كان الإمام الطبري ذكيا ومسؤولا مترقفا
بمروم الخشوية متلفعا معهم آخذا بأيديهم من عقيدة كفرية إلى فهم مقبول.
قال الطبري رحمه الله في تفسيره صراحة أن المقام المحمود هو الشفاعة، فقال بعد

¹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 199.

² الكلام للذهبي.

³ الحافظ السيوطي، تلخيص الخواص من أحاديث القصاص.

⁴ ابن الجوزي، المتظلم، ج 6، ص 172.

⁵ ابن مسكويه، تحارب الامم، ج 1، ص 45 والبداية والنهاية لابن كثير، ج 11، ص 147.

أن ذكر القولين: (وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ) ثم ذكر الأحاديث التي صحت عنده والتي تدل صراحة على أن المقام المحمود هو الشفاعة فهل يتصور عاقل أن يعدل هذا لإمام المجتهد عما صح عنده من حديث رسول الله ﷺ لراي الحشوية الذين حاولوا قتله ١١٩

إذا ماذا يفعل الإمام الطبري مع من يرفض الأخذ بالصحيح من حديث رسول الله ﷺ ويضل مصرا على الأخذ بأراء مشايخه مبثا عقيدة باطلة، ما يرى ذكاء هذا الإمام مع خصومه فهو يذكر بصديق رواية من قال أن المقام المحمود هو إقامته عليه الصلاة والسلام مع ربه على عرش واحد لأما رواية مرجوحة لا ينكر أحد وجردها ولذلك قال: (وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه ﷺ أن يعثه إياه، هو أن يفعلته معه على العرش)، وبعد أن ذكر أن الصحيح من القولين هو الشفاعة قال: (وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويله قوله: «عسى أن يعثك ربك مقاما محمودا» وأكد أن الشفاعة هي الرواية الصحيحة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين) بعد أن أكد كل هذا قال: (فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمدا ﷺ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك). اهـ

ثم قال ﷺ: (فقد تبين إذا عما قلنا أنه غير محال في قول أحد من يتحلل لإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمدا على عرشه...). اهـ

فالقول الذي يراه الإمام الطبري غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر وأنه غير محال في قول أحد من يتحلل للإسلام هو قول مجاهد: (إن الله يقعد محمدا ﷺ على عرشه) هذا الذي يراه الطبري محتمل الصحة لا محذور فيه لأن العرش ما هو إلا خلق من خلقه تعالى مثله حوته وبارده وشمسه وقمره، فليس من باب الواجب على الله تعالى ولا من باب الاستحباب أن يقعد رسول الله ﷺ على العرش، فهنا من الممكن الجائز في حقه تعالى ولذلك قال الطبري: (وبذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك). وإذا لم يثبت خبرا يحيل ذلك فهل ثبت خبر يوجب ذلك؟ الجواب جاهز عند الإمام الطبري: المقام المحمود هو الشفاعة لصحة ذلك عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين

وقوة ذكاء الطبري تكمن في تمكنه من تحرير تفسيره للمقام المحمود بالشفاعة تحت أئرف حشوية الخبايلة آخذاً بأيديهم من حضيض يقعه معه - إلى معقولة يقعده على العرش! ولكن تفسير المقام المحمود بالشفاعة هو الصحيح الثابت أما فعود النبي ﷺ على العرش فليس ثابتاً عن النبي ﷺ بل هو غير مستحيل!

هل فهمتم ذكاء هذا الإمام، والإمام الطبري مطمئن ومتأكد أن ليس هناك مسلم يثبت عنده تفسير النبي ﷺ للمقام المحمود بالشفاعة فيعدل عنه لفكرة مجاهد بحجة ألما غير مستحيلة، هكذا لم تمنع ثورة الخبايلة في ثني هذا الإمام عن قول كلمه الحق، ورغم كل هذا يحاول الحشوية كذباً وزوراً جعله منهم وآله ممن يفسر المقام المحمود بقعوده عليه الصلاة والسلام مع ربه على العرش في مساحة لا تزيد عن أربعة أصابع.

لو كان للحشوية عقول!!

لو كان للحشوية عقول تلجم جنونهم لعلموا أن الله تعالى يتحدث عن مقام محمود وليس عن فعود محمود فالآية واضحة وصريحة: ﴿ومن الليل يتهجد به ذاك لئلا يفتنك ربك مقاماً محموداً﴾ إذا هو مقام من القيام.

فكيف حوله حشوية الخبايلة إلى فعود!! ثم لينهم ابتدعوا وسكتوا بل تطاولوا فصرخوا وهدجروا وكفروا وأصموا بقتل مخالفينهم ألا من حنبلي عاقل يعترف على الأقل للإمام الطبري¹.

فكرة يهودية تحولت إلى عقيدة مسلمية

واعتقاد جلوس النبي ﷺ مع ربه على العرش فكرة يهودية نقلها من أسلم من أحيار اليهود، وبالنص عبد الله بن سلام أصله من يهود بني قبياق أسلم أول ما دخل النبي ﷺ المدينة⁽¹⁾ وكان من علماء اليهود، هو أول من نقل فكرة جلوس النبي ﷺ مع ربه على الكرسي فخلقها الرواة وتبناها الحشوية واعتقدوها وثوها في أنصارهم حتى صارت عقيدة يكفر ويقتل ويهجر من أنكرها.

¹ فتح الباري، ج، 7، ص 101، ط البهية.

في كتاب "العلو" للدهبي⁽¹⁾: (وقال المروذي قال أبو داود السجستاني: لما ابن أبي صفوان الثقفي، يابغي بن كثير، ما سلمة بن جعفر وكان ثقة، ما الجري، ما سيف السدوسي، عن عبد الله بن سلام قال: إذا كان يوم القيامة جاء ببيكم صلى الله عليه وآله وسلم حتى يجلس بين يدي الله على كرسيه .) اهـ. وفي "السنة" لابن أبي عاصم⁽²⁾: (عن عبد الله بن سلام قال: والذي نفسي بيده إن أقرب الناس يوم القيامة محمد ﷺ جالس عن يمينه على الكرسي). اهـ.

ولاشك أن عبد الله بن سلام أخذ الفكرة من التوراة، فقد جاء في التوراة⁽³⁾: (من يغلب فسأعطيهِ أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضا وجلس مع أبي في عرشه).

هكذا جعل الحشوية من هذه العقيدة اليهودية عقيدة سلفية كفروا لأجلها المسلمين المزمعين لله تعالى بل قاتلوهم في كثير من الأحيان كما هو مبين في كتب التاريخ ولا تزال الأموال الحشوية تطبع مثل هذه اليهوديات وتنشرها وسط المسلمين على أنها من عقائد السلف الصالح والطائفة المنصورة والفرقة الناجية الأثرية وكن من تحمراً وحذر من هذا الباطل فهو جهمي خلعي قبوري كوثري معطل علو التوحيد... الخ.

الملائكة تحمله تعالى بقدرته!

بعد أن اعتقد الحشوية أن الله تعالى قاعد على العرش وجالس عليه جلوساً حقيقياً ستجدهم يرتبون كل عقائدهم على هذا الأساس، فإذا كان الله يجلس على العرش والملائكة تحمل العرش فضرورة جداً أن يعتقد الحشوية أن الملائكة تحمل الله تعالى، ولكن الله غني عن العالين وهو القدير المتعالي، إذا الملائكة تحمله حقيقة نعم ولكن بقدرته هو لا بقدرتهم هكذا حل الحشوية المشكلة وضنوا أنهم عظموا ربهم ونفوا عنه النقص أو الافتقار لغيره!

¹ بتحقيق السقاف، ص 446 فقرة 425.

² ابن أبي عاصم، السنة، ص 132 رقم 595.

³ نصوص من التوراة المطبوعة باسم العهد القديم والجديد، طبعة مجمع الكتابات الشرقية في بيروت ص 399/21.

• يقول ابن تيمية في "بيان تلبيس الجهمية"⁽¹⁾ نقلاً عن سلفه الدارمي مقرر له: (إن الله أعظم من كل شيء وأكبر من كل خلق ولم يحمله العرش عظماً ولا قوة ولا حيلة العرش حملوه بقوتهم ولا استلقوا بهرشه ولكنهم حملوه بقدوته). اهـ.

ويقول⁽²⁾ أيضاً: (وقد بلغنا حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عرشه وهما صغفوا واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولو لا ذلك ما استقل به العرش ولا الحيلة ولا السماوات والأرض ولا من فيهن). اهـ.

العثيمين يصرح: العرش لا يحمله

أما العثيمين فيرى أن الله تعالى فوق العرش ولكن العرش لا يحمله؛ قال في "شرح على الواسطية"⁽³⁾: (معنى كونه مستوياً على العرش: أنه فوق العرش لكنه علو خاص، وليس معناه أن العرش يقله أبداً، والعرش لا يقله، والسماوات لا تقله). اهـ.

وقال بعد ذلك بسطر واحد: (لأننا نقول: إن معنى: «الرحمن على العرش استوى» يعني أن العرش يقله ويحميه). اهـ.

وقال⁽⁴⁾: (إذاً كان قد وسع كرسية السماوات والأرض، فلا يظن أحداً أبداً هذا الظن الكاذب وهو أن السماء تقله وتظله). اهـ.

عثمان بن سعيد الدارمي: بل تحمله بقدوته!

قال في كتابه "النقص"⁽⁵⁾: (يقال لهذا البقاع الفاج⁽⁶⁾: إن الله أعظم من كل شيء، وأكبر من كل خلق ولم يحمله العرش عظماً ولا قوة، ولا حيلة العرش احتملوه بقوتهم ولا استلقوا بهرشه بشدة أسرهم، ولكنهم حملوه بقدوته ومشيتته وإرادته وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله!!

¹ ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، ص 567-568.

² بيان تلبيس الجهمية، ص 568.

³ العثيمين في شرحه على الواسطية، ص 321-322.

⁴ نفس المصدر، ص 457.

⁵ عثمان بن سعيد الدارمي، النقص، ص 252.

⁶ هذا من عفة لسان!!

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته، ومهائه، وضعوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على ركبهم، حتى لقنوا: "لا حول ولا قوة إلا بالله" فاستلوا به بقدرة الله وإرادته، لولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحمة ولا السماوات والأرض، ولا من هبهم، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستلقت به بقدرته ولطف ربه، فكيف على عرش عظيم أكبر من السماوات السبع والأرضين السبع) ١٢.

جلوسه تعالى على العرش عقيدة يهودية حاصلة

واعتماد جلوس الله تعالى على عرشه جلوساً حقيقياً من جملة المعتقدات اليهودية التي تسربت للمعتقد الحشوي عن طريق حشوية أهل الحديث المسترئين بالحنبلية ثم السفقية.

* ففي نسخة التوراة المخرفة "سفر الملوك" لإصحاح 22 رقم 19-20 يقول اليهود: (وقال سامع إذ كلام الرب قد رأيت الرب جالسا على كرسبه وكس جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره).

* وفي "سفر مزمور" الإصحاح 47 رقم 8: (الله جلس على كرسى قدسه).

* وفي "سفر اشعيا" 40، 22. (الجالس على كرة الأرض وسكانها كالخشب الذي ينشر السماوات كسرادق ويسطها كخيمة للسكن).

* وفي "المزامير" 2/139: (أنت عرفت جلوسى وقيامى مهمت بكري من بعيد).

* وفي "سفر الملوك" (2) 15/19 (4): صلى حزقيأ أمام الرب، وقال: أيها الرب إله إسرائيل، الجالس فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض).

لطفة (فأنت به قومها تحمله) مزم 27.

فتح الله تعالى على فهمنا في قوله تعالى: (فأنت به قومها تحمله) قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا... مزم 27-37 تدبر قولته تعالى (تحمله) ففتح الله علي أن ذلك إشارة لضيقه وافتقاره وبشريته وحاجته لمن يحمله فهو إذا ليس إلها ولا يمكن أن يكون إلها فالإله الحق لا يفتقر لمن يحمله كما هو معتقد أهل السنة والجماعة

الله ﷻ جسم لقيح يتنفخ إذا غضب ويزيد وزنه

أخرج الدارمي في "النفث" (1). (حدثنا مرسى بن إسماعيل، حدثنا حماد - وهو ابن سمرة - عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري، أن ابن مسعود ﷺ قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار، فيظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع منها على ما يكره، فيعصبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجذونه ينقل عليهم، فيسبحه الذين يحملون العرش، وسراقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة (2) اهـ).

* قال ابن حبان في "المجروحين" 1/165: "أيوب بن عبد السلام شيخ، كاه كان زنديقا يروي عن أبي بكر عن ابن مسعود: "إن الله تبارك وتعالى إذا غضب انتفخ على العرش حتى ينقل على حمت" روى عنه حماد بن سمرة، كان كذاها لا يحل ذكر مثل هذا الحديث ولا كتابته - ولا في مثل هذا المكان ليبيان الطعن في روايته - وما أراه إلا دهرية يوقع الشك في قلوب المسلمين بحمل هذه الموضوعات" اهـ.

وقد احتج الحشوية لصفة "الثقل" كعادتهم بالأحاديث الضعيفة والمكذوبة التي يعتمدون في تصحيحها على قبول مشايخهم لها، والله ﷻ ليس ثقيلا نقط بل العرش والسماء والحملة يصدر عنهم أطيطا من ثقله (3).

* فمما استدلوا به لصفة "الثقل" ما رواه عطاء بن يسار قال: "أتى رجل كعبا وهو في نمر فقال: يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار، فأعظم القوم قوله، فقال كعب دعوا الرجل فإن كان جاهلا بعلم وان كان عالما ازحاذ علما ثم قال كعب: أعبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السماوات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرجل العلاء في أول ما يرتحل من ثقل الجبار هو فنهن". اهـ.

¹ عثمان بن سعيد الدارمي، النفث

² الزبير أبي عبد السلام قال عنه الدولابي في الكنى 2/72 روى عنه حماد بن سمرة وهو ضعيف.

المرجه الدرامي في الرد على الجهمية - ص 59 - وأبو الشيخ في العظمة
612/2 - وقال ابن القيم في "اجتماع جيوشه" ص 164 - روى أبو الشيخ
ومن بطة وغيرهما بإسناد صحيح عنه أ هـ.

• وعلق ابن تيمية في "بيان تبليس الجهمية" - 574/1 - متصرا لهذا الخبر
الروى عن كعب الأحبار قال: (وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب
يحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن
الصحابه، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا يداغمها ولا
يصدقها ولا يكذبها، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسادهم من أجل الأئمة،
وندحدثنا به هم وغيرهم ولم يسكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن
فلو كان هذا القول منكرا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا
الوجه). أ هـ.

واحتجوا أيضا بما رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (1): عن عبدة بن
عائد بن معدن عن أبيها عائد بن معدن أنه كان يقول: "إن الرحمن ﷻ
ينزل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام
المسجون لحمل عن حملة العرش".

وعبد الله أحاديثها مسكرة جدا كما في "أحوال الرجال" للحوزجاني (2) ولو
كان للحشوية عقول لعلموا أن المؤمنين المسيحين لله تعالى هم الذين
يستنبصون أولا لذكر الله وعبادته وليس المشركون فكيف يقول: "...أول
النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسجون" فهل المشرك يقوم قبل
المسيح؟!.

واحتجوا أيضا لإثبات ثقله تعالى بأحاديث الأصيل لأما تدل برغمهم على
عظيم ثقله تعالى منها حديث حبر بن محمد بن جبر بن مطعم عن أبيه عن
جده قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس
وصاعت العيال ونفكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لى، إنا
سنستمع بك على الله ونستشفع بالله عليك. قال رسول الله ﷺ: "ويبحث
أندري ما تقول؟ وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في
وجوه أصحابه ثم قال: "ويبحث إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن

155/2
انظر أحوال الرجال للحوزجاني.

الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته لمكدا؟ وقال بإصبعه مثل القبة عليه ورنه ليضط به أطيظ الرحل بالراكب.

• قال الذهبي في "المعلو" بعد أن ساق هذا الحديث: (هذا حديث غريب جدا فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسد، وله مناكير وعجائب)

• وقال المنذري: (قال أبو بكر البرار: وهذا الحديث لا يعمه بروى عن النبي من جهة من الوجوه إلا من هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة وقد أعلم كذلك بآب إسحاق، البيهقي وابن عساكر⁽¹⁾).

ابن تيمية: أحاديث الاطيظ صحيحة

بما أن أحاديث الاطيظ تشير إلى إثبات الثقل لله تعالى فلا بد أن تكون صحيحة حتى لو ضعفها علماء الص و لذلك لم يكتف ابن تيمية بتصحيحها بل عمر من ضعفها كالحافظ ابن عساكر والحافظ المنذري، قال في "بيان تليس الجهمية"⁽²⁾. (وهذا الحديث قد يظن فيه بعض المشتبهين بأحدث انتصارا للجهمية وإن كان لا يفقه حقيقة قرلهم وما فيه من التعطيل أو استبشاعا لما فيه من ذكر الاطيظ كما فعل أبو القاسم المؤرخ⁽³⁾ ويحتجون بأنه تفرد به محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبر ثم يقول بعضهم⁽⁴⁾: ولم يقل ابن إسحاق حدثني فيحتمل أن يكون مقطعا، وبعضهم يتعلل كلام بعضهم في إسحاق مع أن هذا الحديث وأمثاله، ولما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل متداولاً بين أهل العلم⁽⁵⁾ خالفاً عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها⁽⁶⁾ يروون ذلك رواية مصدق به راد به علي من خالفه من الجهمية متلقين لذلك بالقبول...).

فابن تيمية يرى أن الأئمة الذين صنعوا في صحة حديث الاطيظ فعلوا ذلك انتصارا للجهمية ولا يرى أن الذين صححو الحديث فعلوا ذلك انتصارا للحشوية⁽⁷⁾.

¹ انظر "عرون المعبود" 17/13
² ابن تيمية، بيان تليس الجهمية، 574/1
³ تحول الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر منا إلى مجرد مؤرخ⁽¹⁾.
⁴ هو الحافظ المنذري
⁵ يقصد مشايخ السلفية
⁶ يقصد سلفه من مشايخ الحشو وأئمة الاحشوية

وإذا كان ابن تيمية يثبت صفة "الثقل" ويصحح أحاديث الاطيط فلا يتصور من تلميذه ابن لقيم إلا أن يكون على خطأ، قال في نريته:

الله فوق العرش فوق سمائه سبحانه ذي الملكوت والسلطان
ولعرشه منه أطيط مثل ما قد أطى رجل الراكب المجالان

الحافظ الذهبي: الاطيط صفة للعرش وليس للرحان

قال الإمام الحافظ الذهبي في "العلو" (الاطيط الواقع بذات العرش من جسم الاطيط الحاصل في الرجل مذكاة صفة للرجل ولعرش ومعاذ الله أن يذمه صفة لله ﷻ ثم لفظ الاطيط لم يأت في نص ثابت، ونولنا في هذه الأحاديث أننا نؤمن بما صح منها وما انفق السلف على إمرره وإقراره فأما ما في إسناده مقل واختلف العلماء في قبوله وتأويله فإن لا نتعرض له بتقرير بل نرويه في الجملة ونبين حاله). اهـ

والسؤال هنا لاي تسمية هل الإمام الحافظ الذهبي له حكم بأن لفظ الاطيط لم يأت في نص ثابت فعل ذلك انتصاراً للجهمية!!

الألباني: لا يصح في الاطيط حديث مرفوع

صحح الألباني في مختصر العلو للحافظ الذهبي الأثر الوارد عن أبي موسى رضي الله عنه "قال الكرسي موضع القدمين، وه أطيط كأطيط الرجل". قال: (إسناده صحيح ان كان عمارة بن عمرو سمع من أبي موسى، فإنه يروي عنه بواسطة أبيه إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، ولكنه موقوف ولا يصح في الاطيط حديث مرفوع⁽¹⁾ ولما أن طرح نفس السؤال على ابن تيمية وأي عقيدة هذه التي تبني على الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأخبار أهل الكتب بل وعلى مجرد قبول بعض شيوخ الحشوية وروايتهم لها، أمنا هو الدين الذي يأمرنا ببناء إيماننا على العلم واليقين؟).

حديث الثقل

وحديث الثقل الذي يحتج به الحشوية في إثبات وزن وثقل لله تعالى حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ ونصه: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

⁽¹⁾ انظر الصعينة ص 906

قال رسول الله ﷺ: "إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثلثا عشرة ساعة، فتعرض أعمالكم بالأمس أول النهار، فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضيه ذلك، فأول من يعلم بعصيه الذين يحملون العرش، يحملونه يشغل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة". اهـ.

أخرجه الدارمي في "الرد على المريسي" (1) والطبراني وأبو داود في "الزهد" (2) وأبو نعيم في "الحلية" (3) والحكيم الترمذي في "الصلاة ومقاصدها" (4) من طريق حماد بن سعدة عن الزبير أبي عبد السلام عن أبي بن عبد الله بن مكرز عن ابن مسعود به.

قال الإمام الحافظ الذهبي في "الميزان" (5): (بش ما صنع حماد بروايته مثل هذا الضلال، فقد قال النبي ﷺ: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" بل ولا أعرف له إسناد عن حماد فيأمل هذا، فإن ابن حبان صاحب تشيع وتشغب). اهـ.

قلت: قد تأملنا كما نصحتنا الإمام الذهبي فوجدنا أن حماد بن سلمة روى فعلا هذا الحديث كما تبينه المصادر المذكورة ويان بأن الإمام الحافظ ابن حبان لم يشع ولم يشغب وإنما كانت غيرته لله تعالى أن يوصف بما لم يرد وغيرته لرسوله ﷺ أن يقول ما لم يقل وابن حبان كان حافظا عالما عافلا سنبا موقفا لله تعالى عن سمات الخدوش وقد اكتوى وارتوى من فتن الخشوبة كما مر معنا فلا يتصور أن يسكت وهو يرى من ينسب لله تعالى صفة الثقل ويوعم أن ذلك عقيدة السلف.

رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله!

عرفنا أن رأس عقيدة الخشو هو اعتقادهم الجلوس الحسي لله تعالى على عرشه في مكان عال يسمى المكان العنسي ثم رتبوا سائر عقائدهم على هذا الأساس، فإذا كان الله تعالى فوق عرشه فوق سماواته فلا بد أن يكون أقرب

¹ الدارمي، الرد على المريسي، ص 91

² الطبراني وأبو داود في "الزهد" 157

³ أبو نعيم في "الحلية"

⁴ الحكيم الترمذي في "الصلاة ومقاصدها"

⁵ الإمام الحافظ الذهبي، الميزان، 290/1

الناس لرفعهم أرفعهم عن الأرض وأرفعهم للسماء، فالنجوم أقرب إلى الله من الأرض، وسكان الطوابق العلوية في العمارات الشاهقة أقرب إلى الله تعالى من سكان الأدوار السفلية وسكان جبال Himalaya أقرب إلى الله تعالى من سكان الصحاري والأراضي المنبسطة.

• قال الدرسي في كتابه "التقضى" (١): (فيقال لهذا المعارض المدعي ما لا علم له: من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله تعالى من أسفله، لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سماوته علم بقينا أن رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله، وإن السماء السابعة أقرب إلى عرش الله من السادسة، والسادسة أقرب إليه من الخامسة، ثم كذلك إلى الأرض" كذلك روى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن ابن المبارك أنه قال: (رأس المنارة أقرب إلى الله من أسفلها). وصدق ابن المبارك، لأن كل من كان إلى السماء أقرب كان إلى الله أقرب!! اهـ

محب هذه العقيدة يكون شارون في طائرته أقرب إلى الله تعالى من إمام المسعد الأقصى في محرابه! ويكون الصاري والملاحدة الذين صعدوا القمر أقرب إلى الله تعالى من كل نبي له على الأرض! ويكون الكافر العاسق الذي يسكن أعلى العمارة أقرب إلى الله تعالى من المسلم الموجد الساكن في أسفلها!! وعلى عقيدة هذا الحشوي المجسم من أراد أن يتقرب إلى الله تعالى فليركب طائرة! أما من أراد أن يكون ولياً من أوليائه وصفياً من أصفياه فليركب صاروخاً!

بهذا الرسام الداعاري الذي أساء لسيد الخلق ﷺ يكفي أن يسكن عمارة ليكون أقرب إلى الله من الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس لأنه مقعد على كرسيه!

القرب والبعد منه تعالى بالطاعات وليس بالمسافات

وقد جاء الإسلام ليزيل الوثنية من قلوب العباد ويستأنسها ولا فرق عنده بين من يعبد وثناً في الأرض وبين من يعبد وثناً في السماء! وبين لنا أقرب الخلق إلى الله ﷻ أن القرب والبعد من الله تعالى بالطاعات وليس بالمسافات.

^١ الدرسي، التقضى، ص 290.

روى مسلم في صحيحه⁽¹⁾ كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء".

• قال الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"⁽²⁾: (هذا قرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة، إذ هو مبرء عن المكان والزمان). اهـ.

• قال القاضي عياض المالكي (544هـ) في "الشفاء"⁽³⁾: (اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله أو إلى الله فليس يدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق: ليس يدنو حد، وإنما دنو النبي ﷺ من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وشريف رتبته). اهـ.

• وقال ابن الأثير (606هـ) في "النهاية"⁽⁴⁾: (المراد بقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح، لا قرب الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام، والله تعالى عن ذلك ويتقدس). اهـ.

• وقال العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن عطاء الله الإسكندري (709هـ) في حكمه⁽⁵⁾: (وصولك إلى الله ووصولك إلى العلم به وإلا فجل ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء). اهـ.

• وقال العلامة اللغوي ابن منظور الإفريقي في "لسان العرب"⁽⁶⁾: (من قرب إلى شئاً تقربت إليه ذراعاً المراد بقرب العبد من الله ﷻ القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام، والله تعالى عن ذلك ويتقدس). اهـ.

• وقال الحافظ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي الشافعي (756هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ سورة ق، ما نصه⁽⁷⁾: (هذا

¹ كتاب الصلاة. باب ما يقال في الركوع والسجود 482 ورواه أيضاً أحمد 2/421، وأبو داود 875 والسنائي.

² الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، ج 2 ص 91.

³ حديث الإسراء 1/205.

⁴ النهاية في غريب الحديث (مادة في رب) 4/32.

⁵ غابة البيان ص 98.

⁶ مادة في رب 1/663-664.

⁷ "عمدة الحافظ" 3/340-341.

من باب التمثيل لاقتداره وقهره وأن العبد في قبضته وسلطانه بحال من ملك حبل وريده ولا قرب حسيا تعالى الله عن الجهة). اهـ

• وقال الفيروز آبادي (817هـ)⁽¹⁾: (وقرب الله تعالى من العبد هو الإفصال عليه والقيض لا بالمكان). اهـ

• وقال الإمام المجدد الخافظ السيوطي (911هـ) "في شرحه على سنن النسائي"⁽²⁾ عند شرح حديث: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" ما نصه: (قال القرطبي: هذا القرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة، لأنه مزمع عن المكان والمساحة والزمان، وقال البدر بن الصاحب في "تذكرته": في الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى). اهـ

فهل يبقى في قلب مسلم ذرة من خشوية بعد جماعه لهذا الحديث النبوي الشريف، فالرسول ﷺ يصرح وهو لا يطلق عن الهوى: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" ثم يأتي الدارمي المحسم فيقول لا بل من كان فوق رأس الخيل كان أقرب إلى الله تعالى من كان في أسفله؟ ثم السي يبيع العقيدة النقية من فم المعصوم ﷺ جهما خلفيا أشعريا كوثريا، أما من يأخذ عقيدته عن أمثال الدارمي وابن تيمية فهو سلق أثريا من أهل السنة والحديث والفرقة الناجية!!

.....

الله ﷻ على السماء وليس في السماء

أجمع الخشوية نفاة التأويل على أن الله تعالى في السماء حقيقة وأجمعوا على تأويل "في" بمعنى "على" فأولوا كل النصوص التي تدل بظاهرها على أن الله تعالى في السماء، لكنها عندهم ليست على ظاهرها بل مؤولة ولذلك فالخشوية أكثر الطوائف الإسلامية تأويلا للنصوص، فكل نصوص المعية عندهم مؤولة، وكل نصوص السماء عندهم مؤولة، وإذا قرأت نصوصهم في إنكار التأويل فاعلم أن قصدهم إنكار التأويل الذي يخالف ما هم عليه، وإذا أقوا بكفر المؤولة وضلالهم وبدعهم وجههم فالقصد مخالفتهم فقط، فليس هناك طائفة بنت معتقدها على التأويل كما فعل الخشوية.

⁽¹⁾ "بصائر ذوي التمييز" (مادة في رب) 4/254.

⁽²⁾ الإمام المجدد الخافظ السيوطي (911هـ) "في شرحه على سنن النسائي" 1/576

معنى الله في السماء عند الحشوية

• قال الفوران في كتابه "فتاوى العقيدة"⁽¹⁾: (لا شك أن الله ﷻ في السماء، وهذا يعتقدونه المسلمون وأنواع الرسل قديم وحديثاً، ومعنى كونه في السماء إذا أريد بالسماء العلوى "في" للطرفه، وهو أن الله جل وعلا في العلوى بائن من خلقه ﷻ عال على مخلوقاته بائن من خلقه، وأما إذا أريد بالسماء السماء المبتية وهي السبع الطواق فمعنى "في" هنا، بمعنى "على" يعني: على السماء... اهـ.

• وقال عثمان بن عثمان بن أحمد بن سعيد السجدي في كتابه "نجاه الخلف في اعتقاد السلف"⁽²⁾: (لكن ليس معنى ذلك أن الله في جوف السماء، وأن السماوات تحصره وتحويه، فإن هذا لم يقنه أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هم متفقون على أن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته... فمن اعتقد أن الله في جوف السماء أو محصور بمحاط به، أو أنه مفتقر إلى العرش أو غير العرش من المخلوقات، أو أن استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال متدع جاهل). اهـ.

• وقال العثيمين في "شرح لمعة الاعتقاد"⁽³⁾: (المعنى الصحيح لكون الله في السماء أن الله تعالى على السماء ففي معنى على وليست للطرفية، لأن السماء لا تحيط بالله، أو أنه في العلوى، فالسماء بمعنى العلوى وليس المراد بها السماء المبتية). اهـ.

• وقال د. علي محمد الصلاحي في كتابه "صعقات رب البرية على منهج العقيدة السلفية: ص 68: (ومعنى كون الله في السماء: أي أن الله تعالى على السماء، ففي معنى على، وليست للطرفية، لأن السماء لا تحيط بالله وأنه في العلوى، فالسماء بمعنى العلوى، وليس المراد بها السماء المبتية اهـ.

¹ الفوران، فتاوى العقيدة، ص 42.

² عثمان بن عثمان بن أحمد بن سعيد السجدي، نجاه الخلف في اعتقاد السلف، ص 17-18.

³ العثيمين في شرح لمعة الاعتقاد، ص 53.

• وقال ابن العز التيمي في "شرح على الطحاوية"⁽¹⁾: (التصريح بأنه تعالى في السماء وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين: أما أن تكون "في" بمعنى "على" وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك ولا يجوز الحمل على غيره). اهـ

• وقال عمر سليمان الأشقر في كتابه "العقيدة في الله"⁽²⁾: (وليس المراد أن حرم السماء تحويه عليه السلام عن ذلك بل المراد بالسماء العلو (والعوقبة)... ولا يمكن لمسلم أن يظن أن الله في السماء بمعنى أن اسماء تحويه وأنه في حرم السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). اهـ

• وقال أحمد بن حجر آل بوطامي في كتابه "العقائد السلفية بأدلتها النقليّة والعقليّة"⁽³⁾: (التصريح بأنه تعالى في السماء، كقوله تعالى ﴿أأنتم من في السماء أن يحسف بكم الأرض﴾ وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين: إما أن يكون "في" بمعنى "على"، وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك ولا يجوز الحمل على غيره). اهـ

• وقال ابن تيمية في "الرسالة التدمرية"⁽⁴⁾: (وما كان قد استقر في نفوس النساطيين أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله: إنه في السماء أنه في العلو، وإنه فوق كل شيء. وكذلك البخارية لما قال لما: أين الله؟ قالت: في السماء، إنما أرادت العلو. مع عدم تخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها، وإذا قيل: العلو فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها، فما فوقها كلها هو في السماء. ولا يقتضي هذا أن يكون هناك طرف وحدي يحيط به، إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله⁽⁵⁾). اهـ

• وقال في "الفتاوى الحموية"⁽⁶⁾: (ثم من توهم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كادب إن بطل عن غيره، وضال إن اعتمده

¹ ابن أبي العز التيمي في "شرح على الطحاوية"، ص 216.

² عمر سليمان الأشقر في "العقيدة في الله"، ص 169.

³ أحمد بن حجر آل بوطامي في "العقائد السلفية بأدلتها النقليّة والعقليّة"، ج 1 ص 160.

⁴ ابن تيمية في "الرسالة التدمرية"، ص 41.

⁵ يشير إلى إحدى شترعات التي سماها المكان العلمي ويريد أن يجعل المحمية الأمية التي حار فيها صاحبها هل هي مومة لشنة أميتها، يريد ابن تيمية أن يجعل منها فيلسوفة تشير إلى المكان العلمي الذي اخترعه ابن تيمية!

⁶ ابن تيمية، الفتاوى الحموية، ص 105.

في ربه، وما سمعنا أحدا يفهمه من اللفظ، ولا رأينا أحدا يفهمه عن واحد ولو سئل سائر المسلمين: هل يفهمون من قول الله ورسوله: إن الله في السماء أن السماء تحويه لبادر كل أحد منهم أن يقول: هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا^(١) وإذا كان الأمر هكذا فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا لا يفهمه الناس منه، ثم يريد أن يتأوله، بل عند المسلمين أن الله في السماء، وهو على العرش واحد، إذ السماء إما يراد به العلو، فالمعنى أن الله في العلو لا في السفلى، وقد علم المسلمون أن كرسية ﷻ رسع السماوات والأرض، وأن الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض ملاء، وأن العرش خلق من عنبرقات الله لا نسبة له إلى قلعة الله وعظمته، فكيف يتوهم بعد هذا أن خلقا يحصره ويحويه...!!؟). اهـ

فحسب هذه العقيدة الخشوية يجب على المسلم أن يعتقد إذا أراد أن يكرن سلفيا أن الله في السماء حقيقة وعليه أن ينوي بالسماء العلو فقط لا ينوي هذه السماء التي نعرنها أو عليه أن يقصد بالسماء ما فوق السماء فـ "في" بمعنى "على" أي المكان العدمي الذي اخترعه ابن نيمية وهو مكان فوق السماء خال من المكان وجهة وجودية حقيقية خالية من الجهة لأنها جهة عدمية فالله سبحانه في العدم المحض وكما هو واضح هذا خروج بالنصوص عن ظاهرها والخشوية يزعمون الأخذ بالظاهر وظاهر النصوص أن الله تعالى في السماء حقيقة فكيف سمح الخشوية لأنفسهم تأويل نصوص الشرع وإخراجها عن ظاهرها ومتعوا ذلك على غيرهم؟.

إذا نزل ﷻ إلى سماء الدنيا هل يخلو منه العرش؟

من أغرب وأعجب المسائل التي ناقشها الخشوية في كتبهم ووقع الخلاف بينهم عليها مسألة نحو العرش من ذات الله تعالى إذا نزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل، فمنهم من قال مادام ينزل حقيقة إلى سماء الدنيا فلا بد أن يخلو منه العرش لأن النزول عنده هو انتقال من مكان إلى مكان وقائل هذا هو أعقل الخشوية وأكثرهم إنسجاما مع حشوه! ومنهم من قال ينزل حقيقة من مكان عال هو العرش إلى مكان أسفل هو سماء الدنيا ولكن لا يخلو منه العرش!! ومنهم من لم يستطع الحسم في هذه المسألة فمن جهة نصوص الاستواء والنزول ثابتة ومن جهة قواعد الحشو تفرض عليه فهم النصوص على

^١ فما هو إذا جواهرهم لو سئلوا عن الجهة العدمية الموجودة التي تقع لا في جهة!!

ظاهرها بالاستواء على ظاهره والتزول على ظاهره، ومن جهة بداهة العقل نحرص أن التزول الحقيقي ما كان من مكان إلى آخر فاحتاروا لو قالوا يخلو منه العرش فقد عطلوا صفه العلو الخسي لله ويكرن العرش بوقه، ولو قالوا لا يخلو منه العرش لعطلوا صفه التزول الخسي الذي يتوا عليه فلم يجدوا مخرجا إلا طلب السلامة والقول بأن هذا السؤال نفسه بدعة ومن قال يخلو ومن قال لا يخلو كلاهما متدع وعائل برأي مخترع ولا يشك مسلم عاقل أن هذا النقاش الذي فتحه الحشوية في ذاته تعالى من جهة الكلام الدسوم الذي حذر منه السلف الصالح، وكم ألفت الحشوية من مصنفات في دم الكلام وهم عارقون في شروره.

الله عز وجل يزل إلى السماء الدنيا نزولا حقيقيا ولكن لا يخلو منه العرش!

* قال ابن تيمية في "المنهاج"⁽¹⁾ ما نصه: (ثم إن جمهور أهل السنة⁽²⁾) يقولون: إنه يزل ولا يخلو منه العرش كما تقل مثل ذلك عن إسحاق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل). اهـ.

* وقال في كتابه "شرح حديث التزول"⁽³⁾ وفي "الفتاوى"⁽⁴⁾ ما نصه: (والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه). اهـ.

* وقال في كتابه "شرح حديث التزول"⁽⁵⁾ أيضا: (وحيث إذا قال السلف والأئمة كحماد بن زيد وإسحاق بن راهويه وغيرهما من أئمة أهل السنة أنه يزل ولا يخلو منه العرش لم يجوز أن يقال إن ذلك محتمل). اهـ. ثم قال ما نصه⁽⁶⁾ (وأصل هذا أن قربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن يخلو ذاته من فوق العرش بل هو فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء، كما قال من قاله من السلف). اهـ.

¹ ابن تيمية في "المنهاج"، ج 1/262.

² يقصد الحشوية.

³ ابن تيمية، شرح حديث التزول، ص 66.

⁴ ابن تيمية في الفتاوى، 5/131 و 415.

⁵ ابن تيمية، شرح حديث التزول، ص 99.

⁶ نفس المصدر، ص 99.

وكان ابن تيمية يسي هنا ما قاله سلفه من أن من كان فوق الجبل كان أقرب إلى الله من في أسفله فليس الله تعالى هو الذي يقرب من حبه فهو فوق عرشه بل حقه هم الذين يدبون منه يركوب الطائرة أو صعود جبل أو عمارة¹.

• ويقول أيضا في "الفتاوى الحموية" (الكبرى)⁽¹⁾: (وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة). اهـ.

ابن منده الله عز وجل حقيقة ويخلو منه العرش!

• قال ابن منده في حديث النبي ﷺ: "إن الله يزول في الثلث الأخير من الليل" قال: (إن الله إذا نزل في الثلث الأخير من الليل فإنه يخلو منه العرش)⁽²⁾ اهـ.

وهذا منطقي جدا بالنسبة لمعتقد ابن منده فما دام الله تعالى جسم يتحرك ويقوم ويجلس ويترجل حقيقة فالمنطق يقول يخلو منه العرش ولكن هاهنا الحشوية ان يصرح ابن منده بذلك فلم يجسوا إلا إتهام الفضيل بن عياض فهو الذي كان سببا في زلة ابن منده³!

• قال عدنان بن عبد القادر في كتابه "براعة السلف"⁽³⁾: (لكن ابن منده فهم ذلك "خطأ" من قول الفضيل بن عياض عندما قال: "إذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه. فقل أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء". فظن ابن منده أن الفضيل قد أثبت بهذا الكلام عبس العرش حيث قال: "يفعل ما يشاء" مقابل قول الجهمي "يزول عن مكانه" أي العرش، فسارع ابن منده بالقول بخلو العرش منه تبعا للفضيل ظنا⁴!). اهـ.

ثم قال⁽⁴⁾: (بما جعل الحافظ ابن منده ينجح إلى خلو العرش منه حين النزول أنه لم يثبت لديه بسند صحيح عن أحد من السلف أن النزول لا يستتر لم خلو العرش منه... بل ظل الحافظ ابن منده أن من لوازم النزول خلو العرش منه، لذلك ألزم من نفس خلو العرش منه بنفي النزول، فلم يخالف منهج السلف، إذ أنه أثبت الصبغة وأثبت ما ظن أنه لازم لها فأخطأ في معرفة

¹ ابن تيمية، الفتاوى الحموية، ص 79.

² انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية 5/380.

³ عدنان بن عبد القادر، براعة السلف، ص 21/22.

⁴ نفس المصنف، ص 22.

اللازم لها فهو لم يجد بذلك عن منهج السلف لصالح رصون الله عليهم (أهـ).

فالسلف هم أيضا سبب جرح ابن مده لعقيدة خلو العرش عند النزول لأنه لم يثبت عنده عن واحد منهم أن النزول لا يستلزم خلو العرش منه!!
وقد يأتي من يصف الله تعالى بالحنجرة على أساس أنه من لوازم الكلام بسبب أنه لم يثبت عنده عن أحد من السلف أن الكلام لا يستلزم حنجرة! وهكذا لا تنهم الحشوية في التطاول على دات الله ووصفه بما لم يرد وإنما تنهم السلف الدين لم يتصوروا ما يدور في عقول الحشوية من لوازم فيحذروا منها. وربما يهون الأمر إذا علمنا أن المقصود بالسلف في كتب الحشوية مشايخهم وليس السلف الصالح الذين نعرفهم.

الغثمين: يخلو منه العرش أو ما يخلو

سئل الغثمين: هل يستلزم نزول الله ﷻ أن يخلو منه العرش أم لا؟
فاجاب: (نقول أصل هذا السؤال تنطع، وإبراده غير مشكور عليه مرده... قل يزل وامسكت. يخلو منه اعرش أو ما يخلو. "أهـ" (1).

وسئل أيضا: هل السماء الثانية فما فوقها تكون فوقه إذا نزل إلى السماء الدنيا؟

فاجاب: (لا، ولا نجرم بهذا لأننا لو قلنا بإمكان ذلك لبطلت صفة العلو، وصفة العلو لازمة لله، وهي صفة ذاتية لا تنفي عن الله، ولا يمكن أن يكون شيء فوقه حيثئذ يبقى الإنسان (2) منبتها كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تقله ولا تكون السماوات الأخرى فوقه هل يمكن هذا؟ (3).

هكذا يعبر الغثمين عن حجم الخيرة التي تصيب هذه الطائفة بسبب منهجها الفاسد في فهم التصريح وترك تفويض السلف أو تأويلهم لصالح عقائد الحشوية الأمر الذي عبر عنه الغثمين بقوله: "يقي لإنسان منبتها كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تقله ولا تكون السماوات الأخرى فوقه هل يمكن هذا؟".

¹ الغثمين، فتاوى العقيدة، ص 38.

² يقصد الإنسان الحشوي الذي صنفه الاسرائيليات والموضوعات. أما السلم السلمي الذي فرض علم معاني الآيات والأحاديث أربه فلا ينبت أبدا.

³ نفس المصدر السابق، ص 39.

• وقال صديق حسن خان القنوجي في "قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر"⁽¹⁾: (ومن قال: يخلو العرش عند الزول، أو لا يخلو. فقد أتى بقول مبتدع، ورأي مخترع). اهـ.

• وقال ابن أبي العز التيمي في "شرح الطحاوية"⁽²⁾: (ومن ظن من الجهال أنه إذا نزل إلى سماء الدنيا كما أخبر الصادق عليه السلام يكون العرش فوقه ويكون محصوراً بين طبقتين من العام، فقولُه مخالف لإجماع السلف مخالف للكتاب والسنة). اهـ.

• وقال الصلافي في كتابه "صفات رب العزة على منهج العقيدة السلفية"⁽³⁾: (ومنحجب السلف في هذا أنه عليه السلام يقرب ويبتعد من بعض خلقه كيف يشاء، وأن ذلك لا يستلزم خلو العرش من ذاته، بل هو فوق العرش، ودونه كقربه، فكما أنه يقول ولا يخلو منه العرش فكذلك يقرب من بعض خلقه كيف يشاء وكما يشاء من غير خلو العرش منه تعالى). اهـ.

صورة من كلام أعداء علم الكلام

بصور لنا ابن عبد الهادي أحد أشرس المتعصبين لأبي تيمية نقاشاً "كلامياً" بين أنصار يقول ولا يخلو منه العرش وأنصار يقول ويخلو منه العرش يتبين لنا من خلال هذا النفل مدى التزام هؤلاء بتحريم ودم علم الكلام كما هو مشهور عنهم!!!

يقول في كتابه "الصارم لشككي"⁽⁴⁾: (وقد اختلف المشتون للزول هل يلزم منه خلو العرش منه أم لا؟ ونحن نشير إلى ذلك إشارة مختصرة فنقول: قالت طائفة: لا يلزم من نزوله سبحانه خلو العرش منه بل يقول إلى سماء الدنيا وهو فوق العرش، قالوا: وكذلك كلم موسى من الشجرة وهو فوق عرشه، وكذلك يحاسب الناس يوم القيامة، ويحيى ويأبى وينطق وهو مع ذلك كله فوق العرش لأنه سبحانه أكبر من كل شيء كما دل عليه السمع والعقل،

¹ صديق حسن خان القنوجي، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ص 69.

² ابن أبي العز التيمي، شرح الطحاوية، ص 156.

³ الصلافي، صفات رب العزة على منهج العقيدة السلفية، ص 70.

⁴ الصارم لشككي في الرد على السبكي من ص 375 إلى 381.

وهو العلي العظيم فلا يزال سبحانه عليا عني المخلوقات كلها: العرش وغيره في كل وقت وفي كل حال من نزول وإتيان وقرب وغير ذلك، فلو خلا منه العرش حال نزوله لكان فوقه شيء وكان غير عال، وهذا ممنوع في حقه سبحانه، لأن علوه من لوازم ذاته، فلا يكون غير عال أبدا ولا يكون فوقه شيء أصلا، وقالت طائفة أخرى: بل غلو العرش منه من لوازم نزوله فنقول: ينزل إلى سماء الدنيا ويخلو منه العرش إذا نزل، لأن النزول الحقيقي يستلزم ذلك، والقول بإثبات النزول مع كونه فوق العرش غير معقول، وكذلك القول بأنه يحاسب الناس يوم القيامة في الأرض، وأنه يجيء ويقبل رباني ويتطرق ويتبعثره، وأنه يمر أمامهم، وأنه يطوف في الأرض ويهيض عن عرشه إلى كرسیه أو غيره، ثم يرتفع إلى عرشه كما ورد هذا كله في الحديث، وأنه كلم موسى ^{عليه السلام} من الشجرة حقيقة وهو مع ذلك كله فوق عرشه أمر لا يصوره العقل، ولم يدل عليه النقل، فيجب القول به والأعْياد له، بل هو شيء لا يخطر بالبال من سمع الأحاديث في ذلك وكان سليم الفطرة إلا أن يوقفه عليه من يعتقد فيقرره في ذهنه، وقد علم أن نزول الرب تبارك وتعالى أمر معنوم معقول كاستوائه وباقي صفاته، وإن كانت الكيفية مجهولة غير معقولة، وهو ثابت حتى حقيقة لا يحتاج إلى تحريف ولكن بصدان عن الظنون الكاذبة وما لزم الحق فهو عين الحق.

قال هؤلاء: ونحس أقرب إلى الحق وأولى بالصواب من مخالفتنا، لأننا قلنا بالنصوص كلها ولم نرد منها شيئا، ولم تناوئه بل أثبتنا نزول الرب تبارك وتعالى حقيقة مع إقرارنا بأنه العلي العظيم الكبير المتعال، فلا شيء أعلى منه ولا أعظم منه، ولا إله غيره ولا رب سواه، هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وكونه عليا عظيما لا ينافي نزوله حقيقة عند من عقل معنى النصين وفهم معنى الخبرين، قالوا: فحسن قلنا بموجب النصين فأثبتنا العلو والنزول، وأما مخالفتنا المقاتل بأنه ينزل ولا يخلو منه العرش فحقيقة قوله: إما نفي معنى النزول بالكيفية وإثبات مجرد لفظه، وإما حمله له على أمر لا يعقل أصلا، وما تفسيره مما يخالف ظاهر اللفظ وحقيقته وهو القول بنزول بعض الذات، ثم إنه يرد عني قائل هذا ما أورده علينا من أنه يبقى شيء من المخلوقات فوق بعض الذات، وذلك ينافي العلو المطلق الذي هو من لوازم ذاته، فمخالفتنا يلزمه أمران: أحدهما: ما أورده علينا، والآخر: مخالفتنا ظاهر

اللفظ وحمله له على الجواز دون الحقيقة من غير دليل، ونحن لا يلزمنا محذور أصلاً فإنما جمعنا بين نصوص الكتاب والسنة وقلنا بما كلفها، وحملناها على الحقيقة دون الجواز لم نتناول منها شيئاً برأينا، ولا صرفنا منها شيئاً عن ظاهره بعقلنا

* قالت الطائفة الأولى القائلة بعدم الخلو: بل نحن أولى بالحق منكم فإننا نحن القائلون بالنصوص كلها الجامعون بين الأدلة العقلية والسمعية، وأما أنتم يلزمكم مخالفة ما ورد من نصوص العظمة وأن يكون المخلوق محيطاً بالخالق، وما ذكرتموه من استلزام النزول بخلو العرش هو عين الجهل، وإعنا ذلك لارم في نزول المخلوق والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهو العالي في دنوه القريب في علوه، ليس فوقه شيء ولا دونه شيء، بل هو العالي على جميع خلقه في حال نزوله وفي غير حال نزوله، وهو الواسع العليم أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء، وهو المحيط بكل شيء ولا يحيط به شيء، ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في بدء إلا كنزودلة في يد أحدكم، وهو الموصوف بالعلو المطلق لم يرل عالياً عليه السلام وفي هذا كله ما يبطل قولكم: أنه إذا نزل يخلو منه العرش، فإن ذلك يلزم منه أمور محتمة منها. إحاطة المخلوق بالخالق، وأن لا يكون الخالق أكبر من كل شيء ولا أعظم من كل شيء، وكل ذلك محال. قالوا: وأما نحن فقول: لا يخلو منه العرش إذا نزل هو فوق عرشه يقرب من خلقه كيف شاء، وإن كنا قد نقول: إنه غير موصوف بالاستواء حال النزول، فإن الاستواء عو خاص وهو أمر معلوم بالسمع، وأما مطلق العو فإنه معلوم بالعقل، وهو من لوازم ذاته، فقربه إلى خلقه حال نزوله لا ينافي مطلق علوه على عرشه، قالوا: وما ذكره مخالفنا من أننا ننمي معنى النزول بالكلية أو نفسه بأمر لا يعقل باطل، بل نزوله عندنا أمر معلوم معقول غير مجهول، وهو قرب الرب تبارك وتعالى من خلقه كيف يشاء، وقول المصطفى صلوات الله عليه "ينزل ربنا" كقوله تعالى ﴿فلما تجلّى ربه للجهل جعله دكاً﴾ الأعراف 143 وقد ثبت أن الذي تجلّى منه مثل الخنصر أو مثل طرف الخنصر مع إضافة التجلّى إليه فكذلك النزول من غير فوق، ولا يلزمنا على هذا ما لزمكم من إحاطة المخلوق بالخالق وكونه غير على عظيم، وقد ثبت أن جبريل كان يأتي النبي عليه السلام في صورته دحية مع العلم بأن صورته التي خلق عليها لم تنزل ولم تدم في تلك الحال، بل تمثل له بعضها في صورة دحية فخاطبه، وليس في الشرع ولا في العقل ما ينفي ذلك.

• قالت الطائفة الأخرى - القائلة بالخلو - الواجب علينا كلنا إتباع
النصوص كلها والجمع بينها وأن لا نضرب بعضها ببعض ولا نحصى أن جميع
ما ورد من نصوص العظمة نحن به مصدقون، وإليه مفادون، وبه موقنون،
وما ذكرتموه من العلو والعظمة لا ينافي حقيقة النزول ونحن لا نخلل نزول
الرب تبارك وتعالى بنزول المخلوق ولا استواءه باستوائه، وكذلك سائر
الصفات نعوذ بالله من التمثيل والتعطيل لكن إثبات القدر المشترك لا بد منه
كما في الوجود وباقي الصفات، وإلا لزم التعطيل المخص فنحن نثبت النزول
على وجه يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف
وتمثيل، ونقول: قد أخبر به الصادق، وما أخبر به فهو عين الحق وما لزم الحق
فهو حق، ونقول: إن النزول الحقيقي يستلزم ما ذكرناه وما استروح إليه
غائبا من أن المراد نزول بعض الذات كما في قوله «فدعا تجلي ربه للجبل»
والمراد تجلي البعض أمر غير مقبول منه، والفرق بين الموضعين ظاهر والدليل
هناك دل على إرادة البعض فلا يلزم من الحمل على إرادة البعض في مكان
بدليل الحمل على إرادة البعض في مكان آخر من غير دليل، وما ذكر من أمر
جبريل وتمش بعصه للنبي ﷺ في صورة دحية أمر لم يدل عليه عقل ولا شرع
فلا يجوز المنصر إليه بمجرد الرأي، بل الذي كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية
هو جبريل حقيقة لعظم مرتبته وعلو منزلته أقدره الله تعالى على أن يتحول من
صورة إلى صورة ومن حال إلى حال، فيرى مره كبيرا ومره صغيرا كما رآه
النبي ﷺ والله ﷻ المثل الأعلى في السماوات والأرض، وقد دل العقل والعقل
على قيام الأعمال الاختيارية به فهو الفاعل المختار يفعل ما يشاء ويختار، ذو
القدرة التامة والحكمة البالغة والكمال المطلق، وقد ثبت في الصحيح أنه
يتحول من صورة إلى صورة، وثبت أنه يتبادى لهم في صورة غير الصورة التي
رأوه فيها أول مرة، ثم يعود في الصورة التي رآه فيها أول مرة وهذا كله
حق، لأن الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبر به،
وليس في العقل ما ينفيه بل جميع ما أمر به صاحب الشرع يوافقه العقل
الصحيح ويؤيده ويصره ولا يخالفه أصلا، وإذا عرف هذا فقد يقال: ما ورد

من الأدلة الدالة على العظمة وكر الذات ليس بينها وبين ما قيل أنه يعارضها مسافة ولا معارضة، بل جميع ذلك حق والجميع بين ذلك كله سهل يسير بعد العلم بإثبات الأفعال الاختيارية، وأن الله هو الفاعل لما يريد وهو الفاعل المختار يفعل ما يشاء ويمتار لا إله غيره ولا رب سواه.

* وقالت طائفة ثالثة: نحن لا موافق الطائفة الأولى ولا الثانية بل نقول "يترى كيف يشاء غير مثبتين للخلو ولا نافية له، بل مقتصرين على ما جاء في الحديث سالكين في ذلك طريقة السلف الصالح، وقد روى أبو الشيخ عن إسحاق بن راهويه قال "سألني ابن طاهر عن حديث النبي ﷺ - يعني في النزول - فقلت له: النزول بلا كيف.

وروى الأوزاعي، عن الزهري ومكحول، أنهما قالوا: أمضوا الأحاديث على ما جاءت، وقال الأوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم من الأئمة: أمروا الأحاديث كما جاءت بلا كيف، وليسط الكلام في هذا موضع آخر، والله أعلم. انتهى بطوله.

وانظر نقاشا مماثلا لابن تيمية في "فتاويه"⁽¹⁾ رجع فيه أنه يترى ولا يخلو منه العرش، ونقاشا مفصلا لنعشمين في "شرح العقيدة السفارينية"⁽²⁾ ناقش فيه هل ينزل تكون السماء فوفه؟ وهل يخلو منه العرش أولا؟.

وانظر غرضاً مماثلاً لنقاصي أبو يعلى في كتابه "اختلاف الروايتين والوجهين"⁽³⁾ خاض في مسألة هل النزول بحركة وانتقال أم لا؟.

وصدق بعد ذلك أنهم يحرمون علم الكلام ويضللون علماء الكلام، والحق أنهم يفعلون ذلك لأن علماء الكلام هم الأقدر على فصيح باطلهم وكشف حقيقتهم وإلا فماذا نسمي هذا الذي عاض فيه الحشوية ولا زالوا يخوضون.

¹ ابن تيمية في فتاويه، ج5 ص366

² نعشمين، شرح العقيدة السفارينية، ص272.

³ النقاصي أبو يعلى، اختلاف الروايتين والوجهين، ص52-57 تحقيق سعود بن عبد العزيز بخلف، طبع مطبعة أضواء السلف.

تحريف الحشوية لكلام الإمام أبي حنيفة رحمه الله بهدف إلباسه ملابس الحشو

ضال الحشوية الإمام أبا حنيفة وبدعوه وكذبوا عليه وشتموه حتى قالوا (لم يولد في الإسلام أشبر منه...) وهو عند الحشوية المعاصرة ليس من أهل السنة!

• جاء في كتاب "فوائد الوادعي"⁽¹⁾: (سئل شيخنا رحمه الله عن أبي حنيفة؟ سأله امرأة بالهاتف، هل هو من أهل السنة؟ قال: فتأخرت قليلا، ثم قلت: لا، ولا كرامة) اهـ.

هذا هو موقفهم الأصلي منه، يتوارثه الحشوية جيلا بعد جيل وبما ألهم وجسوا أهل السنة متمسكين بأئمتهم، إذا فلماذا لا نحاول إلباسه ملابس الحشوية! فالتحشوا للتحريف والتزوير!

لقد كفر الإمام أبو حنيفة 150 هـ رحمه الله صراحة من يتلطم بكلام يوهم المكان والجهة لله تعالى فقال في كتابه "الفقه الأيسر" بتحقيق الإمام المحدث زاهد الكوثري قال⁽²⁾: (من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أي السماء أو في الأرض) اهـ.

هذه العبارة الواضحة من الإمام تحولت عند الحشوية إلى العبارة التالية:

جاء في كتاب "العقائد السلفية" لأحمد آل بوطامي⁽³⁾: (قال رحمه الله أي قال أبو حنيفة - من قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، لأن الله يقول: (الرحمن على العرش استوى))، وعرشه فوق سبع سموات، قلت⁽⁴⁾: فإن قال: إنه على العرش، لكن يقول: لا أدري العرش أي السماء أم في الأرض، قال: هو كافر، لأنه أنكر أن يكون في السماء...) اهـ.

قارنوا عبارة الإمام كما نقلها علماء مذهبه وأقره عليها علماء أهل السنة فاطمة وبين العبارة المخرفة التي يسوقها الحشوية والتي بموجبها يكون الإمام

⁽¹⁾ "فوائد من دروس أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي" للدغيسي اللودري، تعلّم

المحوري، طبع دار الإمام مالك، أبو ظبي، ص 71، الفائدة رقم: 13.

⁽²⁾ "الفقه الأيسر" بتحقيق الإمام المحدث زاهد الكوثري، ص 12.

⁽³⁾ أحمد آل بوطامي، العقائد السلفية، ج 1 ص 168.

⁽⁴⁾ السائل هو أبو مطيع البغدادي.

حسبهم سلفيا سنبا على عقيدة ابن تيمية، إذا فلماذا تضللوه وتبدعوه
وتخرجونه من السنة؟ وأنتم تزعمون أنه على ملتكم!

معنى عبارة الإمام عند أهل العلم

يقصد الإمام بعبارة: (من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد
كفر) تكفير من أوهم الجهة والمكان الحسي لله تعالى والخلوق في المخلوقات
والسماء خلق من خلقه كالأرض تماما ومن قال لا أدري هل الله تعالى في
واحدة منهما فقد اعتقد حلوله في مخلوقاته وإنما نفى تحديد أيهما هل هي
السماء أم الأرض وهذا كفر بإجماع المسلمين هذا ما فهمه أهل العلم من
عبارة

ولذلك وافقه عليها سلطان العلماء العرب عبد السلام 600هـ في كتابه
"حل الرموز" فقال: (لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا، ومن توهم أن
للحق مكانا فهو مشبه⁽¹⁾).

فهم علماء الحنفية لعبارة الإمام

• قال العلامة البياض الحنفي 1098هـ في شرح كلام الإمام أبي حنيفة في
كتابه "إشارات المرام من عبارات الإمام"⁽²⁾: (فقال - أي أبو حنيفة - "نعم
قال: لا أعرف ربي أي السماء أم في الأرض فهو كافر" لكونه فائلا
باختصاص الباري بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج
محدث بالضرورة، فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى "كذا من قال إنه
على العرش ولا أدري العرش أي السماء أم في الأرض" لاستلزامه القول
باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول
بالكون في الأرض ونفي العلو عنه تعالى بل نفى ذات الإله المرء عن التحيز
ومشابهة الأشياء وفيه إشارات:

الأولى: أن القائل بالحسمية والجهة منكر وجود موجود سوى الأشياء التي
يمكن الإشارة إليها حسا، فمنهم منكرون لذات الإله المرء عن ذلك،
فلزمهم الكفر لا محالة. وإليه أشار بالحكم بالكفر.

¹ انظر "غاية البيان" ص 54.
² العلامة البياض الحنفي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص 200، مصطفى الحلبي
القاهرة

الثانية: إكهار من أطلق التشبيه والتحييز، وإليه أشار بالحكم المذكور لم
أطلقه، واختاره الإمام الأشعري، فقال في السوادر: من اعتقد أن الله جسم
فهو غير عارف بربه وأنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي القاسم
الأنصاري، اهـ.

• وقال العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد الفاروقجي الطرابلسي
البناني الحنفي 1305هـ في كتابه "الاعتماد في الاعتقاد"⁽¹⁾ قال: (ومن قال
لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض كفر - لأنه جعل أحدهما له
مكاناً). اهـ.

• وقال العارف بالله تعالى الإمام أحمد الرفاعي 578هـ في "البرهان
المزبد"⁽²⁾: (وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في
الأرض، فقد كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكاناً، ومن نوهم أن
للحق مكاناً فهو مشبه). اهـ.

وهذا يتبين براءة الإمام أبو حنيفة من اعتقاد عقائد الحشوية، رضي الله عنه.

حق لا يعطل الله عن الزول الحسي لابد من تعطيل الأرض عن
الدوران!!.

العقيدة الحشوية في ورطة كبيرة فبعد أن اعتقد الحشوية الزول الحسي لله
تعالى وحملوه على ظاهره من نزول الله تعالى من عرشه إلى سماء الدنيا حقيقة
وقموا في حيرة لمصادمتهم ما أثبتته العلم والعقل من أن الأرض لا تخلو أبداً من
ثلث الليل بسبب أنها تدور فالحل لا يزول وإنما ينتقل من مكان لآخر والهار
لا يزول وإنما ينتقل وعلى هذا الأساس وحسب المعتقد الحشوي من نزول الله
حقيقة كل ثلث الليل وبما أن الأرض لا تخلو من ثلث الليل يكون الله تعالى لم
يصعد إلى عرشه منذ أن نزل أول مرة!! إذاً ماذا يفعل القوم وهم يعتقدون أن
وهم يجلس على العرش حقيقة والعلو المكاني صفة ذاتية لارمة للذات لا
تعاودها، وحقائق العلم صارخة لا تقبل التشكيك، لم يجد الحشوية في سبيل
عقيدتهم التحشوية إلا التصحيف بمقائق العلم فعطلوا الأرض عن الدوران حتى
لا يعطل الله بزعمهم عن الزول!!.

¹ العلامة أبو المحاسن محمد الفاروقجي الطرابلسي البناني الحنفي، الاعتماد في الاعتقاد،
ص 55.

² الإمام أحمد الرفاعي، البرهان المزبد، ص 18.

ابن باز. من اعتقد أن الأرض تدور يقتل وماله ليت مال المسلمين

أفتي ابن باز: (إن القول بأن الشمس ثابتة وأن الأرض دائرة هو قول شنيع منكرو، ومن قال بدوران الأرض وعدم جريان الشمس فقد كفر وضل، ويجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا، ويكون ماله فينا ليت مال المسلمين). وقد نشرت الرئاسة العامة للإفتاء هذه الفتوى عام 1976م ثم قامت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض عام 1402هـ/1982م بشتر كتاب من تأليف سماحته جمع فيه ما يحيل إليه أنه أدلة نقلية قاصدة على سكنون الأرض فقال: (أجمعت آراء السلف من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وابن القيم⁽¹⁾ الذين أجمعوا على ثبوت الأرض).

وقد نص في كتابه على (أن كثيرا من مدرسي علوم الفلك ذهبوا إلى القول بثبوت الشمس ودوران الأرض وهذا كفر وضلال وتكذيب للكتاب والسنة وأقوال السلف، وقد اجتمع في هذا الأمر العظيم للنقل والقطرة وشاهد العيان فكيف لا يكون مثل هذا كافرا)، ثم قال: "لو أن الأرض تتحرك لكان يجب أن يبقى الإنسان على مكانه لا يمكنه الوصول إلى حيث يريد، لذلك فالقول بهذه المعلومات الطبيعية وتدريسها للتلاميذ على أنها حقائق ثابتة يؤدي إلى أن يتدوع بها أولئك التلاميذ على الإلحاد⁽²⁾ حتى أصبح كثير من المسلمين يعتقدون أن مثل هذا الأمر من المسلمات العلمية⁽³⁾!!".

واستدل أيضا بقوله: (لو كانت الأرض تدور كما يزعمون لكانت البلدان والأشجار والأنهار لا قرار لها، ولشاهد الناس البلدان المغربة في المشرق والبلدان المشرقة في المغرب، ولتمورت القبلة على الناس لأن دوران الأرض يقتضي تغير الجهات بالنسبة للبلدان والقارات هذا إلى أنه لو كانت الأرض تدور فعلا لأحس الناس بحركة كما يحسون بحركة الباكخرة والطاردة وغيرها من المركوبات الضعيفة)!

وقد خلص ابن باز إلى أن: (القال بدوران الأرض ضال قد كفر وأصل وكذب القرآن والسنة، وأنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا ويكون ماله فينا ليت مال المسلمين)!!.

⁽¹⁾ ابن تيمية وبعض تلامذته هم السلف واتفقهم حسبهم بعد إجماع السلف. الخ
⁽²⁾ يقصد بالإلحاد مخالفة العقيدة المشوية بدليل أن لا أحد من الملحدين الخ
⁽³⁾ اعتقاده دوران الأرض.

الصواعق الشديدة في الرد على الهيئة الجديدة

ألف التوحيدي هذا الكتاب انتصاراً لفتوى ابن باز في توفيق الأرض وعدم دورانها وقد رضي الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة عن الكتاب فكتب في معلمته: (قرأت على هذا الكتاب الموسوم بـ "الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة" فوجدت ما أبداه مؤلفه فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التوحيدي من الرد على من زعم أن الأرض تدور وأن الشمس لا تجري هو عين الصواب).

من روائع التوحيدي

ولذكر بعض روائع التوحيدي التي وردت في كتابه:

قال ص 7: (ما قاله الشيخ عبد العزيز بن باز من الحق والصواب وما قاله الصواف هو الباطل والضلال البعيد، وليس تعقب الصواف مقصوراً على الشيخ عبد العزيز بن باز فحسب بل هو والعباد بالله معارضة للآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة...).

ص 29: (زعم أهل الهيئة الجديدة ومن يقلدهم ويخونو حدوهم من المسلمين أن الأرض تسير في الثانية أكثر من ثلاثين كيلومتراً وأنها تقطع في اليوم الواحد أكثر من خمسمائة ألف فرسخ. ولو كان الأمر على ما زعموه من سير الأرض بهذه السرعة الهائلة لما كانت دلولاً للحقائق ولا فراشاً ولا مهداً ولما استقر على ظهرها شيء من البناء والشجر فضلاً عن الحيوانات وذلك لشدة تحركها للهواء وشدة صدم الهواء لوجهها. واعتبر ذلك بالطائرة النفاثة التي لا تبلغ في سرعة سيرها عشر عشر العشر مما زعموه في سير الأرض، هل يقول عاقل أنه يمكن أن يستقر حيوان على ظهر الطائرة النفاثة وهي سالقة، كلا لا يقول ذلك عاقل أبداً، وإذا كان استقرار الحيوانات على ظهر الطائرة في حال سيرها مستحيلاً فكذلك الاستقرار على ظهر الأرض لو كانت تسير بالسرعة الهائلة التي زعموها بطريق الأول ولما كانت الأرض دلولاً للحقائق ومراشاً ومهداً لهم دل ذلك على أنها ثابتة ساكنة).

ص 58: (وقد ذكر الألوسي عن فيثاغورس وأتباعه أهل الهيئة الجديدة أنهم قالوا أن الأرض ساجدة في الجو معلقة بسلاسل الجاذبية قائمة بها).

ونقول أما قولهم أن الأرض ساحة في الجو فهذا باطل ترويه الآيات والأحاديث الدالة على سكون الأرض وثباتها، ويرده أيضا إجماع المسلمين على ثبات الأرض وسكونها. أما قولهم بها معلقة بسلاسل الحديدية فهذا باطل يرويه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ آيَاتُهُ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ فالسماوات قائمة بأمر الله تعالى وإمساكه لها من غير عمد والأرض قائمة بأمر الله تعالى وإمساكه ما من غير سلاسل) اهـ.

ص 77: (ورغم المطيعي تقليدا لأهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الإفرنج أن جرم الشمس أكبر من الأرض بأضعاف مضاعفة لا دليل عليه من كتاب ولا سنة... والظاهر من أدلة الكتاب والسنة أن جرم الأرض أكبر من الشمس والقمر والحجور.. وأما رعمه أن الشمس تجذب الأرض إليها من كل الجوانب فهو قول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح). اهـ
ثم يعلنها صراحة كشيخه ابن باز فيقول:

ص 98: (هؤلاء ينفي أن يوضح لهم الحق الذي جاء به القرآن والسنة فمن أصر منهم بعد ذلك على المخالفة فهو كافر حلال الدم والمال...) وهذا الحشوي المتعطش لسعك دعاء المسلمين لا يفرق بين الكتاب والسنة وفهمه هو للتصوص فيرى أن من خالف فهمه هو للتصوص كافر حلال الدم والمال! ثم يقول:

ص 103: (لا مانع من إطلاق الردة عسى من علم بهذه الأدلة أو بشيء منها ثم نبذها وراء ظهره وتمسك بما خالفها...).

ص 114: (إن ما رعمه أعداء الله تعالى من وصول - لونا - إلى القمر ورسوها على سطحه وإرسالها الصور التلفزيونية إلى الأرض كله كذب وتمويه على الأعياء ومن أين لأعداء الله تعالى أن يصلوا إلى القمر وتصل مصوعاقم إليه وهو في السماء بمصر القرآن. وبين السماء والأرض مسورة خمسمائة عام كما دلت على ذلك التصوص الثابتة عن رسول الله ﷺ فقدره البشر بعجز عن الوصول إلى السماء والصعود في الجو مسيرة خمسمائة سنة. ولعل أعداء الله تعالى إذا سقطت لهم سفينة فضائية في البحر أو في مكان مجهول من البحر ولم يدرو أين ذهبت قالوا إنها ذهبت إلى القمر ورست على سطحه. وقد وجد لهم غير ما سفينة فضائية ساقطة).

والصور التي يرسمون لها أرسلت إليهم من القمر لا شك أنها من مخترعهم ووضع أيديهم فإثمهم معروفون بالخرقة والدجل قديما وحديثا... من أين لصور التلفزيونية أن تصل إلى الأرض من مسيرة خمسمائة سنة وهي لا تحاوز في الأرض مسيرة عشرة أيام أو نحوها إذا كانت قوية فوصولها من القمر محال. ومن زعم وصولها منه فهو من أكذب الكذابين.

وأیضا فإن الله تعالى قد حرس السماء من الشياطين كما جاء في آيات كثيرة من القرآن، والقمر في السماء بنص القرآن فهو محروس من وصول الشياطين إليه والاستقرار على سطحه، وسواء في ذلك شياطين الجن وشياطين الإنس، بل إن شياطين الأنس شر من شياطين الجن...!

ويصرح صفحة 135: (الأرض أعظم من الكواكب كلها)

ص 153: (وفيما ذكرنا دليل على أن الأرض أعظم من الشمس والقمر والكواكب لأن الجميع ينتشر يوم القيامة في البحر فيسبحها كلها، ولو كانت الشمس بقدر الأرض أو أعظم منها لملأت الأرض كلها ورادت عليها بكثرتها...).

ص 154: (ونقول أيضا من الذي ذهب من أهل الهيئة الحديدية أو غيرها إلى الشمس وقاسها وعلم مقدارها وما بينها وبين الأرض من التفاوت العظيم في الكبر، وإذا كان هذا ممكنا في حق البشر فمن أين لهم العلم بقدرها على الوجه الذي حددوه تحديدا من ذهب إليها وقاسها...).

ص 170: (زعمهم - أي أهل الفلك - أن الأجرام العلوية ممسكة بالمغاذية، ذكره الألويسي عنهم في مواضع كثيرة من كتابه وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة وما لم يكن عليه دليل فليس عليه تمويل).

ص 172-173: (زعمهم أن الأرض جرم من الأجرام السماوية ذكره الألويسي عنهم وعلى هذا الزعم الكاذب والرأي الفاسد اعتمد كثير من جهال المسلمين فكانوا لذلك يسمون الأرض الكوكب الأرضي ولزام هذا القول أن تكون الأرض من جملة الزينة التي زين الله بها السماء الدنيا وجعلها رحوما للشياطين. وهذا من أبطل الباطل. وكيف تكون الأرض من الأجرام السماوية وبينها وبين السماء مسيرة خمسمائة عام. وهذا لا يقوله من له أدنى مسكة من عقل. وقد تقدم التنبيه على هذا الخطأ الكبير عند قول الصراف إن لونا أرسلت صوراً تلفزيونية إلى الكوكب الأرضي فليراجع...).

هذه بعض روائع هذا الرجل الذي يجهل المخلوق. فكيف يكون حجة في معرفة الخالق!

وبعد الضجة العالمية التي أحدثتها هذه الفتوى وبعد ان هب أهل العلم من أهل السنة من كل مكان ينصحون الشيخ ويوضحون له الأمر حتى من كبار علماء الفلك، وبعد الفصيحة التي أحدثها بفتواه هذه عند سائر الأمم وانتشار الفتوى في الصحافة كإحدى أغرب غرائب القرن واستهجان الرأي العام لها وتدخل كثير من عقلاء الناس، اضطر الشيخ للاعتذار ورغم كعادتهم في التراجع إذا وجدوا معارضة زعم أن الناقل عنه لم يثبت فقال: (أما دورانها - أي الأرض فقد أنكرته وبيئت الأدلة على بطلانها، ولكنني لم أكفر من قال به، وإنما كفرت من قال إن الشمس ثابتة غير جارية، لأن هذا القول مصادم لصريح القرآن الكريم والسنة المطهرة الدالين على أن الشمس والقمر يحران...⁽¹⁾)

وحق في رسالة الاعتذار هذه يصر على توقيف الأرض عن الدوران وإنما يزعم أنه لا يكفر من اعتقد دورانها وهذا يخالف للقواعد الحشوية فهو يرى أن عدم دوران الأرض عقيدة وأن اعتقاد دوران الأرض ذريعة للإلحاد ويصرح: (القاتل بدوران الأرض ضال قد كفر وأصل وكذب القرآن والسنة...) فكيف يزعم أنه لا يكفر من قاله وعلى كل حال لنفترض أن الأمر كما زعم ابن باز وأن الناقل عنه لم يثبت!

فهل أتباعه وأنصاره هم أيضا لم يثبتوا.

هداية الخيران في مسألة الدوران

قام الحشوية بطبع كتاب "هداية الخيران في مسألة الدوران" لعبد الكريم بن صالح الحميد⁽²⁾ بمهدف تضليل كل من يقول بدوران الأرض حفاظا على عقيدة القول الحقيقي لله تعالى، واليكم بعضا مما ورد في هذا الكتاب.

قال⁽³⁾: (فإن مما عمت به البلوى في هذا الزمان: دخول العلوم المصرية⁽⁴⁾ على أهل الإسلام، من أعدائهم النهرية المعطلة، ومزاجتها لعلوم الدين،

¹ بمجموع الفتاوى ومفالات ابن باز 9/228.

² مطبعة السفر - الرياض - وقد طبع طباعة فاسرة وبيع بثمان خمس - خمس - فقط.

³ نفس المصدر، ص 10.

⁴ يرى أن العلوم المصرية من علوم البلوى.

وهذه العلوم قسمين:

القسم الأول: هو علوم مفسومة، زاحمت الشريعة وأضعفتها.

القسم الثاني: علوم مفسدة للاعتقاد مثل: القول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحدة^(١). اهـ

ثم أفصح بأن القول بدوران الأرض يفضي إلى بطلان العقيدة الإسلامية^(٢) فحمل عنوان المقال: "القول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل"^(٣) والعنوان كاف عما يليه من هريج، ولم ينس تضليل الزنادي وكأن الزنادي هو الوحيد الذي يرى دوران الأرض فقال^(٤): «ولما كان الزنادي ممن غرتم علوم الملاحدة، وأراحوا أن يوقفوا بينها وبين علوم الشريعة للطهرة، ولم يوقفوا...» ثم قال^(٥): «واعتقاد دوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القروء بكثير^(٦)». ربما لأن نظرية داروين "النشوء والارتقاء" تخدم معتقد الحشوية في قدم العالم بالتنوع لا بالآحاد فتدبر!!

هكذا يتدعون بدعة وإذا لم يجاريهم عليها كفرونا!!

ماذا يعني القول بدوران الأرض

تحت عنوان "ماذا يعني القول بدوران الأرض؟" قال صاحب كتاب: "هداية الخيران في مسألة الدوران"^(٧): «هذا الاعتقاد ليس مقصودا لذاته، وإنما هو مقصود لغيره، إذ هو حلقة من سلسلة تبدأ من التعطيل وتنتهي إليه^(٨)، ومعتقد يلزم من أحله لوازم في غاية الخطورة، حيث يلزم أن ما فوق الأرض من كل جانب فضاء لا نهاية له^(٩)». اهـ

قلت: وللشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد مؤلف "هداية الخيران" من الشفوذ والفرايب ما يملأ الأكياس ويحس الأفئس فهو بحق ظاهرة حشوية خاصة تستحق الدراسة فقد امتاز بما يلي:

^١ وهذا اختراء واضح وإنما دوران الأرض يفضي لبطلان العقيدة الحشوية.

^٢ انظر "القول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل"، ص ١٣.

^٣ نفس المصدر، ص ٢٦.

^٤ نفس المصدر، ص ٣٢.

^٥ عبد الكريم بن صالح الحميد، هداية الخيران في مسألة الدوران.

^٦ يقصد تعطيل الله تعالى عن صفه الدور كما فهمتها الحشوية.

1. تحريم استعمال الكهرباء وكرهها ومحاربتها والتحذير من استعمالها ولم يستعملها حق في مسجده الذي بناه في بريدة، وقد أكد بعض تلامذته أن الشيخ بعد التقصي والبحث والمراجعة رجع عن رأيه في التحريم واستمر رأيه على الكراهة! والشيخ يصرح أنه يكرهها كرها شديداً وحق ما سحر ذكر العذاب النفسي الأليم الذي تعرض له وذكر من أهم ذلك وجود الكهرباء في السجن وقد يفصل عليه سجنه فوضموه في خيمة مظلمة خاصة داخل السجن ليس فيها كهرباء!.

2. تحريمه لاستعمال العار ولذلك فهو لا يصبح إلا على الخطب وقد نجح في إقناع أتباعه بذلك وهم يحاولون ستر هذه الفضيحة بتعليقها على الزهد فجعلوها من جملة مثالبه وأطلقوا عليه "زاهد العصر".

3. يحرم سماع الراديو ومشاهدة التلفزيون وهاتف الجوال والدش (الهوائي أو البرايول)؟ ومن شدة حنقه على البرايول اللاقط للفضائيات ألف كتابه "دش ودين كيف يجتمعان"؟ جاء فيه⁽¹⁾: (وحيث أن هذا الدش الحادث وأمثاله من زاد جهنم قد أصبح كفره من الضلالات بسرعة كبيرة ما لولا لمن أظلم قلبه...) ثم أتممنا بإحدى روائع قصائده⁽²⁾ في التحذير من الدش والتلفزيون والراديو نقبس منها الأبيات التالية:

دش ودين كيف يجتمعان	قل لي بربك كيف يتفقان
دش وغيره مسلم ضدان	ليل وصبح كيف يصطحبان
دش وآداب الشريعة مثلما	سارت مغربة وسرت بحاتي
ما جاعك الدش إلا بعد صاحبه ⁽³⁾	فأول جاء بالتهوين لثاني
يا شاشة قد وكنت في ليلها	ونهارها بالهدم للأديان
يا شاشة قد وكنت في ليلها	ونهارها بعبادة الرحمان
يا شاشة جمعت لكل رديلة	هذا زمانك وهو شر زمان

4. لا يحرم المراكب العصرية كالسيارات والحافلات والطائرات ولكنه ألزم نفسه أن لا يتنقل إلا على الخيل.

¹ عبد الكريم بن صالح الحميد، دش ودين كيف يجتمعان، ص 14.

² نفس المصدر، ص 17 وما بعدها.

³ يقصد التلفزيون.

5. كان يصرح في دروسه بكفر الدولة السعودية ويقول: لعنة الله على إن كانت الحكومة السعودية مسلمة! وقد حر عليه هذا الموقف أن قامت الحكومة السعودية بدم مسجده وتسويته بالأرض بتاريخ الأحد 15-05-1425هـ على الساعة السادسة صباحاً حيث حضر أكثر من ثلاثمائة عنصر من قوات الطوارئ وأربع طائرات هليكوبتر تحوم في سماء الحي وعشرات سيارات المباحث والشرطة قد طوقت الحي بالكامل لأجل دهم مسجد

وأحاط في جنباته جيروته	وأناه من مجرى السحاب مروع
ما ذنب بيت إلهما ما ذنبه	يا جرأة والرب راء يسمع
أحقيقة بيت الجليل مخرب	بعد العمارة صار أجرد يلقع ⁽¹⁾

6. يرى تحريم بناء العمارات والفيلات والمساكن الفاخرة أو الشقق الجميلة وإنما الواجب على المقيم الاكتفاء ببناء مسكنه بأخس المواد وأبسطها كالطين مثلاً وقد ألف في ذلك كتابه "عيوب تشييد البناء في دار الفناء"

7. يرى تحريم التصوير ولو للضرورة فهو لا يرى ضرورة أصلاً تستدعي التصوير في حياة الناس والمجتمعات، أنظر كتابه "الوعيد على أهل العلو والتشديد"⁽²⁾

8. يحرم تعلم أي لغة ما عدا العربية، ويرى أن ذلك من النفاق، أنظر كتابه "الوعيد على أهل العلو والتشديد"⁽³⁾.

9. لا يستعمل أبداً النقود الورقية فهو يستعمل في اقتناء حاجياته وشراؤه النقود المعدنية فقط فسرهما أنصاره بشدة رهنه، والحقيقة بسبب وجود صورة الملك فهد عليها وهو ممن يحرم الصور الفوتوغرافية وكان يدعو في مسجده بالهلاك على كل من يدخله وفي جيبه نقود ورقية أو هاتف جوال!

10. يحرم الدراسة في المدارس السعودية والمعاهد والكتيبات والجامعات ويحرم مصافحة كل من درس أو يدرس أو يدرس في مدرسة وإذا مد

¹ المعصية في أربعين بيتاً كتبها في جمادى الآخرة 1425هـ - منشورة على الشبكة موقع "نبذة نت".

² "الوعيد على أهل العلو والتشديد"، ص 12-13.
³ نفس المصدر، ص 21.

أحدهم يده لصاحبه بعض يده وقال: أأسلم على أهل المدارس؟ مع أنه هو شخصياً تخرج من المعهد العلمي في بريدة عام 1385هـ وعمل مدرسا في شركة "أرامكو" للبترول في الفترة الصاحبة ويلدرس مساء اللغتين الإنجليزية والفرنسية⁽¹⁾.

11 يحرم تعلم أي لغة أجنبية والواجب عنده الاقتصار على العربية فقط يرى أن تعلم اللغات العالمية من علامات التفارق وتشبه بالكفار ويجوز لواحد فقط من المسلمين تعلم لغة أخرى غير العربية لا أكثر ولا بأس بالكلمة أو الكلمتين للحاجة القصوى⁽²⁾ وأد العقوبات المسلطة على الأمة الإسلامية سببها تعلم لغات أهل الكفر والغرب⁽³⁾.

12. يرى تحريم تعلم كل العلوم ماعدا العلوم الشرعية والعيزياء والرياضيات والملك والطب والهندسة وغيرها من العلوم محرمة على المسلمين لأنها من علم الكفار، يقول في كتابه "بيان العلم الأصيل والمزاحم الدخيل".

ص 6: (اعلم أن علوم الوقت مطعمة ومرتبة لتعضي إلى هذه الطالب السفية المال والشرف وقد بين هذا الحديث عقوبة ذلك).

ص 10: (انظر ما نحن فيه وكيف انفتحت علوم على الأمة ما كانوا يعرفونها فشعنتهم عما خلقوا له وأفسدت علمهم الحقيقي).

ص 11: (تأمل الامتحانات وأنه يكتفي فيها بالقول عن العمل وليس العمل بشرط وإنما تحصل التزكية بتعبئة الأوراق).

ص 38: (قال بعض اليهود: يا لغباء فرعون كان بإمكانه أن يفتح المدارس بحرب عقول بني إسرائيل عوضا أن يذبحهم).

ص 42: (ولو ما يأتيها من العقوبات إلا تسليط الأعداء عليها لأجل تعلم لغاتهم فقط كيف بغير ذلك من علومهم الفاسدة).

ص 73. (بعد ظهور هذه العلوم العصرية التيس الأمر على كثير من الناس في مسمى العلم فصاروا يطلقونه عليها وهذا ضلال).

¹ انظر ترجمته في موقع "أهل الحديث" على الشبكة.

² انظر كتابه "الوعيد على أهل القلو والتشديد" ص 20 فصل: رطانة الاعاجم.

³ انظر "بيان العلم الأصيل والمزاحم الدخيل" ص 42.

ص 74: (إن جعل علوم هذا العصر لم تجيء عن أصحاب محمد ﷺ وليست بهم).

ص 84: (معاد الله أن يأمر سبحانه بهذه الآيات أو غيرها من آيات القرآن... بغير العلم الديني الشرعي ومن رعم غير ذلك فهو مفتر على الله).

ص 85 يرد على الزنادي: (فقله "مع أن الإسلام رفع راية العلم والتعلم في آيات نزلت" من أبطل الماثل وأكذب الكذب حيث يقصد هذه العلوم والتجارب والأبحاث وأنه ليلق بالناشرين هذا التخليط وإنما رفع الإسلام راية العلم بالله ودينه فقط، وذم ما سواه...).

ص 94/95 (ودعوى أن المسلمين هم أهل العلوم التحريمية وهم الذين أوصلوها وأخذها العربيون منهم فيما بعد، دعوى كاذبة، والعجب أنهم يريدون بذلك مدح الإسلام وأهله بزعمهم ولتعم بطلان هذه الدعوى وزعمهم، أسأله عن المسلمين الذين يصلون بهم ويجولون).

يأتيك الجواب: ابن سينا ومحمد بن ركريا الرازي الطيب وابن الهيثم وأبو حيان ونحوهم. أما ابن سينا فهو إمام الملحدين، ذكر ذلك ابن القيم ونقل كفره ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب. ومحمد بن ركريا الرازي كان أيضاً ذكر ذلك ابن تيمية وعمره من العلماء وابن الهيثم من جسد هؤلاء وأبو حيان يقول ابن تيمية: ليس له ذكر بين أهل العلم والدين إلى آخر القائمة وعلى هذا قس). انتهى كلامه.

وكما هو واضح من سيرته فقد كان مسلماً دمجاً في حياته ثم وقع له هذا الخلل المائل بعد أن تعرف على العقيدة الوهابية من خلال حضوره لمجالس "الإخوان" في بريدة الذين كان يتزعمهم الشيخ: فهد بن عبيد آل عبد المحسن. ثم تعمق في دراسة العقائد الخشوية بعد ذلك على يد محمد بن صالح المطوع وفهد العبيد، وقد لازمه لأكثر من عشر سنوات ومحمد السكيتي وغيرهم وما إن امتلأ رأسه بالعقيدة والأفكار الخشوية حتى خرج على الناس بكل تلك الشذوذات والأمراض النفسية ولو أنه احتار بنفسه أن لا يستعمل الغاز والكهرباء والتفريغ والبربول وأهواتف، لو اختار أن لا يستعمل ذلك في حياته لما لامه أحد ولكن مشكلة الخشوية التي ورثها عن مشايخهم في نسبة أمواتهم إلى السفن والسفن والفرقة الناجية والطائفة المصورة إلى آخر المسلسل المصحوج.

السلطات السعودية تأخذ أولاد الشيخ قسراً وتمنعهم من العيش معه

لقد كان من نتائج الحياة المتخلفة التي فرضها الشيخ عبد الكريم الحميد على أسرته وأولاده أن قامت السلطات السعودية بأخذهم منه بالقوة بتاريخ 01/07/1428 هـ على الساعة التاسعة صباحاً من يوم الأحد وتحديدًا في حي الخبيبية أحد أحياء مدينة بريدة في منطقة القصيم تواجدت فيه عسكرة كبيرة مكونة من فرق للقوات الخاصة للطوارئ وفرقة من المباحث العامة وفرقة من شرطة القصيم مدججين بالأسلحة الرشاشة ومدربين من المحاكم الشرعية السعودية وفرقة من وزارة الصحة... طوقوا البيت وأمروا من في البيت بالخروج إلى الشارع وبعد الاستفسار عما تريده هذه القوات الحكومية أفادوا أنهم يريدون أن يخرجوا أبناء الشيخ من هذا البيت الطبي وعلاجهم وعرضهم على الكشف الصحي وإسكانهم في بيت آخر محترم يليق بكرامة الإنسان⁽¹⁾ وكان الشيخ غير موجود ولما عاد رأى زوجته وأولاده يركبون في سيارة إسعاف ويغادرون البيت الطبي الذي أقامه لهم بلا كهرباء ولا غاز ولا تلفزيون ولا وسائل الحضارة.

من مؤلفاته

- "إبطال دعوى الخروج لياحوج ومأجوج" رد على الشيخ السعدي الحنبلي في رعه أن الصين وأمريك هي ياحوج ومأجوج.
- "إشعار المريض على عدم جواز التقصيص من الدية بخالفة التنصيص"
- "أضواء المسارج لبيان جواز التعليقات على المدارج" دافع فيه على ابن القيم ضد السلفي حامد الفقي.
- "إقامة الحجّة والبرهان على من رعم أن الله في كل مكان"
- "إناره الدرب لما في تفسير "سيد قطب" من آثار الغرب"
- "بيان العلم الأصيل والمزاحم الدجيل" ألفه تأييدا لأفكاره في تحريم العموم العصرية.
- "الحق الدامغ للدعائوي في دحض مراعم الفرضائوي"
- "الحق المستبين في بيان ضلال الدحيددي حسين"

¹ تصوروا قوات حكومية تحاصر بيت مواطن عربي لا شيء إلا من أجل أن تعالجه مجاناً وتوفر له مسكناً يليق بكرامته!!

- "دش ودين كيف يجتمعان؟!"
- "دعوى وصول القمر (دحض مخرافة وصول القمر)"
- "غيب تشييد البناء في دار القضاء"
- "فتوى ويبك في كتاب الاستعمار في حق القول بقاء النذر"
- "الفرقان في بيان إعجاز القرآن (في الرد على الرنداني)"
- "تصحيح الأوهام لمراد شيخ الإسلام (رد على السلفي عبد الرحمن عبد الخالق)"
- "التوسل بالقبور ضلال وغرور؟"
- "الفساح لكشف ظلمات الشرك في مدخل ابن الحاج"
- "ملاحج جهمية (رد على فرحان المالكي)"
- "نظرات في مؤلفات الغزالي"
- "الإنكار على من لم يعتقد بخلود وتأيد الكفار في النار"
- "مناصرة الطالبان في تحطيم الأصنام"

وتقوم الوثائق الحشوية بتوزيع هذه الكتب على الشباب المسلم في العالم ولكم أن تصوروا الثمار المرة التي تحبها المجتمعات الإسلامية من رواج مثل هذا الفكر إن صح أنه فكر.

لما لو وقف حمار الهراس في العقبة

ولما عمر خليل هراس عن الجواب عما أورده العقلاء على معتقد الحشوية التحا إلى سلاح الكذب على مخالفهم فقال⁽¹⁾: (والمعطلة يشككون في حديث التزول ويقولون أن عدم الهيئة أثبت أن الأرض في دورها حول الشمس تحدث مشارق ومغارب في كل لحظة ومعنى هذا أنه في كل لحظة يكون هناك ثلث ليل آخر على سطح الأرض وهذا يقتضي أن يكون الله ﷻ صاعدا نازلا في كل لحظة، ونحن نقول لهؤلاء أن الخير قد صح رغم أنوكم وكلامكم ليس طعنا في صحة الخبر ولكنه تجهيل للرسول ﷺ والحاد في حديثه) اهـ

¹ ص 128 في تعليقه على كتاب التوحيد لابن خزيمة.

ولا شك أنه لا أحد من أهل السنة والجماعة يشكك في صحة حديث
الزول بل المشكلة مع فهم الخشوية للحديث، وهكذا ترى يتصرف الخشوية
مع خصومهم من عقلاء الأمة فمجرد ما توقف حمار الهراس في العقبة وعجز
عن الجواب أخرج سيف الكذب فرعم أن المعطلة يشككون في حديث
الزول وأن من رد فهم الخشوية للحديث يجهل صاحب الرسالة ﷺ وإلى
لاستعمر الله تعالى من هذه العبارة التي تهوه بها هذا الهراس قراراً من تكسار
الرأس!

الألباني: هو يعرف يدبر حاله!

سئل الألباني: شيخ لو سمحت شرح حديث الزول مع الإشارة إلى أن ثلث
الليل الأخير يتغير من منطقة إلى منطقة؟

فأجاب⁽¹⁾: (هذا سؤال أخى قائم على المادة وما يشكل على المادة لا
يشكل على خالق المادة... فلا يهاس الخالق على المخلوق، ولا يجري على
الخالق أحكام المخلوق.. صحيح أنه ثلث الليل كل لحظة في ثلث ليل، مو
بس يعني يستطيع أن تقسم الكرة الأرضية أربعة أقسام مثلاً. مثل ما يقولوا
بالسنة يطلوع الشمس وغروبها: كل لحظة في طوع، كل لحظة في غروب
صبح؟

السائل: نعم.

الألباني: طيب، لكن علام العيوب، هاللي هو نظم هذا الكون، وأخبرنا أنه
يزل في كل ليلة هو يعرف يدبر حاله يا جماعة هذا!

مداخللة: ههه

الألباني: فلبس شايين هم أنتو، سبحان الله!

ابن جبرين: الأرض ثابتة لا تدور

سئل ابن جبرين⁽²⁾: هل الأرض تدور حول الشمس؟

فأجاب: (الذي يعتقده أن الأرض ثابتة وإن الشمس والقمر والنجوم
مستخرات بأمر الله كل منها يجري إلى أجل مسمى...) ثم استدلل بما فهمه من

¹ الهدى والنور 53/518، 56، 00 وانظر موسوعة الألباني في العقيدة ج2 ص 674-675.

² الفتوى منشورة على موقعه على النت رقم 5574.

بعض الآيات التي لا تدل على ما فهمه كقولهم تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُم
الْأَرْضَ فَرَادًا﴾... اهـ

لو سئلت الجن لقالت: الأرض لا تدور!

يقول إبراهيم الزبيدي⁽¹⁾: (شاع بين الناس نظرية دوران الأرض حتى
أصبحت وكأنها نزل بها قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بينما
هي نظرية من النظريات المقبولة فيها الخطأ كما يقل الصواب).

وبما أنه نظرية لم تشاهد عياناً ولم تدرك حساً وعقلاً ولا تروى عن نبي
من أنبياء الله الكرام عليهم الصلاة والسلام، ولم يقل بها عاقل من العقلاء
«مؤثوق بقوطم أمثال لقمان الحكيم ~~عليه السلام~~، أو العبد الصالح الذي علمه الله من
العلم ما لم يعلم به نبي الله وكليمه موسى ~~عليه السلام~~، أو ذو القرنين الذي مكّنه الله
من الأرض وآتاه من كل شيء سبباً حتى طاف بها من مطبع الشمس إلى
مفرها أو من معربها إلى مصلعها كما جاء في سورة الكهف المباركة، فإنها
نظرية خطأ وغير مقبولة، ولو سئلت الجن وهم كانوا يجوسون بين السماء
والأرض صعوداً وهبوطاً لقالت بخطأ من يقول بدوران الأرض، كما أن
السماء لا تدور...» اهـ ثم استدلت بما تخيله أداة.

للعلمي: هذه المسألة لا حاجة لها في الدين

يقول "مسألة كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس تفتح
العلوم الحديثة من فلك وجغرافيا بهذه المسألة قطع يقرب من اليقين مع
الإصباح والتطبيق عليه من مسألة الحركة وطواهر التصوص يخالف ذلك هادي
الراي وعندي أن هذه المسألة لا حاجة لها في الدين، وإنما ذكر الله الأرض
رسكوها وعدم حيداهها، والشمس والقمر وجريانهما دائيين لتردد إيمان
برحمته به وحقق لنا ما في السموات والأرض جميعا لنافعا فالعنة سابعة،
ورحمة الله شاملة لنا، دارت الأرض أو سكنت"⁽²⁾

¹ في مقال له صدر في ملحق "الرسالة" التابع لصحيفة "المدينة" السعودية بتاريخ الجمعة،
22 مايو 2009.

² انظر المقالة إلى تصحيح العقائد

الآلاني والعصافير الصغار!

مثل الآلاني¹ هل في رأيكم العالم كروي أو مستقيم؟

فأجاب: (هذا السؤال جعراي وإلا دهي؟)

س: كلاهما

ج: كروي

س: هل أخطأ ابن باز حينما قال إنها مستقيمة؟...

ج: مستقيمة أو مسطحة؟

س: مسطحة

ج: ليت أن أخطأ وقف عند المسألة الجغرافية!

مسألة كروية الأرض أو مسطحيتها ليست مسألة علمية، ولا هي مسألة اعتقادية يجب على المسلم أن يعرف حكم الشرع فيها... وهذه الآيات التي جاءت حول الأرض هل هي متحركة أو كروية أم ثابتة، ليس هناك نص قاطع يؤيد أحد الوجهين المختلفين، ولهذا قلنا أن هذه ليست مسألة اعتقادية لا بد أن يكون فيها رأي موحد كما نعتقد بعقيدة السلف. بعض الآيات من القرآن الكريم التي تتعلق بهذا الموضوع يمكن أن يفهم منها ثبات الأرض وسطحيتها، والبعض الآخر يمكن أن يفهم منها حركتها ودورانها، وهذا الرأي هو الذي يترجح عندها ويطلق الواقع الطبيعي الذي يشعر به كل فرد من أفراد الناس سواء كان مسلماً أو كافراً، ويكفي أن نعرف أن المسألة ليس فيها دليل قاطع مع الدين يلحون على مخالفة ما ثبت علمياً اليوم أن الأرض متحركة وأنها تدور حول الشمس... لأنها هناك آيات يتكلمون جد في تأويلها وتطبيقها في بعض النظريات العلمية كما يفعل بعض العصافير الصغار، اهـ.

¹ موسوعة الآلاني في العقيدة ج2 ص 916/917 وانظر سلسلة الهدى والنور 435/00 53، 00 و436/00.

وسئل: ما قولكم في مسألة الدوران؟

فأجاب⁽¹⁾: (نحن الحقيقة لا نشك في أن قضية دوران الأرض حقيقة علمية لا تقبل الجدل، في الوقت الذي نعتقد أن ليس من وظيفة الشرع عموماً والقرآن خصوصاً أن يتحدث عن عم الفلك ودقائق علم الفلك... ولذلك فنستطيع أن نقول: أنه لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ما يناهز هذه الحقيقة العلمية المعروفة اليوم والتي نقول: بأن الأرض كروية وأنها تدور بقدرته الله ﷻ في هذا الفضاء الواسع.. فخلاصة القول: لا يوجد في الشرع أبداً ما ينفي كروية الأرض، ثم كروية الأرض أصبحت اليوم حقيقة علمية ملموسة ليس اليد يعي بهم الإنسان في عقله أو على الأقل في علمه فيما إذا جحد هذه الحقيقة، لأنك اليوم تستطيع أن ترفع السماعة وتتصل مع صديق لك تقول له: الآن ما إذا عندكم غار أم ليل؟ فيقول لك: عندنا ليل، في الوقت الذي يؤذن عندنا مثلاً لإذان المغرب يؤذن عندهم لصلاة الفجر أو يكون قد طلعت الشمس، وهذا لا يمكن تصوره أبداً إلا كما يقول العلم هذه التجربة أن هذا ينتج بسبب أن الأرض تدور حول الشمس دائرة كاملة ينتج من وراءها الليل والنهار).

العثيمين: الأرض لا تدور والسؤال ممنوع

للعثيمين تصريحات كثيرة حول موضوع دوران الأرض ودور الله تعالى وهل تكون السماء فوقه وهل يخلو منه، أولاً يخلو، وقد استمات العثيمين في الدفاع عن ثبات الأرض وعدم دورانها لعلمه أن ثبوت دوران الأرض يهدم الهيكل الحشوي على رؤوس بائية ولما يسان عن الموضوع يجيب على أسس - أغضض عينيك وامشي -

من⁽²⁾: من المعلوم أن الليل يدور على الكرة الأرضية، والله ﷻ يدور إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فمقتضى ذلك أن يكون كل الليل في السماء الدنيا! فما الجواب عن ذلك؟

فأجاب: (الواجب علينا أن نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل...

¹ نفس المصدر، ج2 ص918 وانظر "مسئلة الهدى والنور" 497/00.42.46.

² العثيمين، فتاوى العقيدة، ص36 باختصار.

ويجب على الإنسان أن يجمع نفسه عن السؤال — لم؟ وكيف؟ فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وكذا يجمع نفسه عن التفكير في الكيفية، وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيراً... وهذا الذي يقول: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر كل ليلة، فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا، لأن الليل يدور على جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر).

جوابنا عليه أن نقول: هذا سؤال لم يسأله الصحابة⁽¹⁾ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان هذا يرد على قلب المؤمن المستسلم لبيته الله ورسوله ﷺ، ونقول مادام ثلث الليل الآخر في هذه الجهة باقياً فالزول فيها محقق، وحتى انتهى الليل انتهى الزول⁽²⁾... اهـ

● وسئل العنبري عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "نزل ربنا مبارك وسأل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟" رواه البخاري.

فأجاب⁽³⁾: (.. فيه ثبوت الزول لله ﷻ لقوله: "ينزل ربنا" والزل من صفات الله المعنوية، لأنه فعل وهذا الزول نزول الله نفسه حقيقة)!!!

وهل السماء الثانية فما فوقها تكون فوقه إذا نزل إلى السماء الدنيا؟
الجواب⁽⁴⁾: لا وبغرم، هذا لأساً لو قلنا بإمكان ذلك لبطلت صفة العلو، وصفة العلو لازمة لله، وهي صفة ذاتية لا تنفي عن الله، ولا يمكن أن يكون شيء فوقه حينئذ يبقى الإنسان منبهاً كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تعلقه ولا تكون السموات الأخرى فوقه هل يمكن هذا...؟!؟

— وسئل⁽⁵⁾: ثلث الليل ينتقل من مكان إلى آخر فثلث الليل مثلاً في الشرق ينتقل حتى يكون في الغرب، ويختلف الرمز فكيف يوفق بين هذا وبين تقييد نزول الله ﷻ بثلث الليل؟

¹ حسب العنبري حتى الشبهات المستحقة لا بد أن يسأل عنها الصحابة؟

² على هذا لا ينتفي الزول أبداً لأن الليل لا ينهي من على الأرض.

³ العنبري، فتاوى العبيد، ص 37-38.

⁴ نفس المصدر، ص 39.

⁵ العنبري، فتاوى العقيدة، ص 40.

فأجاب: (نقول أولاً: السؤال عن هذا نطع، كف عن هذا، إذا كنت في أرض وفي ثلث الليل فهذا وقت نزول الله ﷻ وإذا كنت في أرض وأنت في النهار فهذا ليس وقت العزل واسترح من التعذيرات، ولا تسأل فالسؤال هذا نطع من أصله).

فإذا قال: أريد أن نبتوا لي حتى أطمئن نقول: إن الله - ﷻ - ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فيكون في الجهة التي فيها ثلث الليل نازلاً إلى السماء الدنيا وفي الجهة الأخرى التي لم يأتها ثلث الليل بعد أن انقضى عمر نازل، وانتهى ولا تقل لم؟ أو كيف؟ فهذه غير واردة علينا في صفات الله... ولا تسألوا عما لم يسأله السلف، فإن هذا من التصنع والتكلف والإبتداع في دين الله. آمه.

قلت: كان عليه أن يقول (فيكون في الجهة التي فيها ثلث الليل نازلاً إلى السماء الدنيا وفي الجهة التي انقضى فيها ثلث الليل صاعداً من السماء!!)
الكذب على نبي الله موسى ﷺ

أجمع الحشوية على نقول سيدنا موسى ﷺ ما لم يقل واقتروا عليه إنتصاراً للحشو أنه قال لفرعون إن ربه في السماء، ولذلك حاول فرعون الصعود إلى السماء وأنه كذب موسى في دعواه أن ربه في السماء.

وبينا وبينهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فيذكروا لنا أين قال موسى لفرعون أن ربه في السماء؟ فمحكم خمسة عشر سنة ولكم أن تستعينوا بجميع مكينات العالم وليساعدكم حشوية الأنس والجن على أن تثبتوا ذلك ما أنتم بفاعين لأنها ببساطة كذبة حشرية يتناقضها الحشوية عن بعضهم البعض.

* قال ابن تيمية في كتابه "بيان تلبس الجهمية"⁽¹⁾: (والله تعالى قد أخبر عن فرعون أنه طلب أن يصعد ليطلع إلى إله موسى، فلو لم يكن موسى أخبره إن الله فوق لم يقصد ذلك،....)

* ولقد ابن القيم شيخه في بدعته في نونية فقال:

ومن العجائب قولهم فرعون منزه	العلو وذاك في القرآن
ولذلك قد طيب الصعود إليه بالصرح	الذي قد رام من هامان
هذا رأينا بكذبهم ومن	أفواههم سمع إلى الأذان

¹ ابن تيمية، بيان تلبس الجهمية، 1/526، (2) ص 193.

فاسمع إذا من ذا الذي أولى بفرعون
وانظر إلى من قال موسى كاذب
فمن المصائب أن فرعونكم
ويقول ذلك مبدل للدين ساع

المعطل جاحد الرحمان
حين ادعى فوقية الرحمان
أضحى يكفر صاحب الإيمان
بلفساد وذا من البهتان

وقال أيضا في كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" (1) ما
نصفه: (دواء التعطيل هو الدواء العضال الذي لا دواء له ولهذا حكى الله عن إمام
المعطلة فرعون أنه انكر على موسى عليه الصلاة والسلام ما أعير به من أن
ربه فوق السماوات) اهـ.

● وقال ابن تيمية أيضا الدكتور محمد خليل هراس في "شرحه على القصيدة
النونية لابن القيم" فقال (2): (إن فرعون حين أخبره موسى ⁽³⁾ بأنه رسول
من رب العلين سأله فرعون سؤالا المتظاهر بالجهل والإتكاف: ما رب
العالمين وأين هو (3) فأخبره موسى بأن إلهه الذي أرسله في السماء (4)، فقال
فرعون ما حكاه عنه القرآن: (يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأرقد
لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع إلى إله موسى وإني لأظنه
من الكاذبين) (5) القصص 38، ففرعون كذب موسى في قوله أن إلهه في
السماء ولهذا طلب بناء الصرح ليرقى عليه ويستطلع حمية الخير) اهـ.

● وقال ابن أبي العز العيني في "شرح الطحاوية" (6): (إخباره تعالى عن
فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى فيكذبه فيما أخبره من
أنه سبحانه فوق السماوات فقال: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِي صَرِّحًا
تَعْلَى أَبْلُغِ النَّاسِيبَ أَسَابِ السَّمَاوَاتِ فَأَطْلِعْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه
كاذِبًا ﴾ عا 36-37، فمن نفى العدو من الجمهية فهو فرعوني، ومن أبته نهر
موسوي عثمدي) اهـ.

¹ انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص 193.

² انظر شرحه على القصيدة النونية لابن القيم، ج 1 ص 313.

³ قوله وأين هو، كلمة صريحة.

⁴ كلمة أخرى.

⁵ أي من الكاذبين في ادعاء النبوة كما ستري ذلك.

⁶ ابن أبي العز العيني، شرح الطحاوية، ص 218.

• وقال أبو بكر الحنبل في كتابه "العقيدة في صفحات لمن أراد الجنات" 37-: (فإن فرعون كذب موسى في أن ربه فوق السموات ومحمد ﷺ صدق موسى فأقر أن ربه فوق السموات. اهـ.

• وقال موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي في كتابه "إنبات صفة العلو" ص 46 - : (وأخبر عن فرعون أنه قل (يا هامان) لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا) غافر 36-37، يعني أظن موسى كاذبا في أن الله إله في السماء اهـ.

وكرر هذه الفرية في موضع آخر - ص 188 - فقال: (هذه الآية تدل على أن موسى كان يقول: إلهي في السماء، وفرعون يظنه كاذبا). اهـ.

• وقال د محمد بن عبد الرحمن الخميس في كتابه "التهيهات السنية على المقولات العقدية في بعض الكتب العلمية"⁽¹⁾: «فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا» قال العليفي: هذا يشعر بأن موسى أخبر فرعون بأن ربه الذي في السماء أرسله، وأن فرعون فهم ذلك منه، وإلا ما طلب في السماء، فمن آمن بعلو الله على خلقه بذاته فهو تابع لموسى، ومن أنكره فهو فرعون اهـ.

وقد أخذ ابن ببيعة هذه الفرية عن قدوته وسلعه الدرسي المحسم الذي يقول في "الرد على الجهمية"⁽²⁾ (ففي هذه الآية بيان بئس ودلالة ظاهرة أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله بأنه فوق السماء فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح ورام الاطلاع إليه) اهـ.

هكذا لم يسلم حتى نبي الله موسى ﷺ من افتراءات أحشويه فحاولوا إلباسه لبس الحشو وقولوه ما لم يقل ولا عرابية فمن يكذب على الله تعالى كيف لا يكذب على رسله، ومن يكذب على رسل الله تعالى كيف لا يكذب على أهل العلم.

⁽¹⁾ د محمد بن عبد الرحمن الخميس، التهيهات السنية على المقولات العقدية في بعض الكتب العلمية، ص 17، طبع دار أعلام الكويت والمعجب أن هذا الدكتور لم يستفاد الله على بوضحة في كتاب الدرسي ولا جالوس الله تعالى على حوت في كتاب أبي يعني ولا جلوس النبي مع ربه في مساحة لا تزيد على أربعة أصابع في كتاب الحلال ولا إنبات العنبرين عند العليفيين.

⁽²⁾ أنظر الرد على الجهمية، ص 21.

• ويقول ابن خزيمة في كتابه "التوحيد"¹: (فاسمعوا يا ذوي الحما دليلًا آخر من كتاب الله أن الله جل وعلا في السماء مع الدليل على أن فرعون مع كفره وطغيانه قد أعلمه موسى ﷺ بذلك وكأنه قد علم أن خالق البشر في السماء ألا تسمع قول الله يحكي عن فرعون قوله: ﴿يَا هَامَانَ ابْنِي صرِّحْ لِعَلِّي أَبْلغَ الأسباب أسبابَ السماوات فأطلع إلى إله موسى﴾ ففرعون عليه لعنة الله يأمر ببناء صرح فحسب أنه يطلع إلى إله موسى، وفي قوله: ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ دلالة على أن موسى قد كان أعلمه أن ربه جل وعلا أعلا وفوق وأحب أن فرعون إما قال لقومه: ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ استدراجًا منه لهم كما خبرنا جل وعلا في قوله: ﴿ووجدوا به واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾ فأخبر الله تعالى أن هذه الفرقة سمحت يريد بالاستهم لما استيقنتها قلوبهم فشبه أن يكون فرعون إما قال لقومه: ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ وقلبه أن كلام الله من الصادقين لا من الكاذبين والله أعلم أكان فرعون مستيقنا بقلبه عسى ما أولت أم مكذبا بقلبه ظانا أنه غير صادق). اهـ.

• وقال موفق الدين بن قدامة المقدسي في رسالته "مسألة العن" ص 41/40 (وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿يَا هَامَانَ ابْنِي صرِّحْ لِعَلِّي أَبْلغَ الأسباب أسبابَ السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً﴾ عاقر 36-37، يعني أظن موسى كاذباً في أن الله إله في السماء. اهـ.

تزكية الخشوية لفرعون وإعجابهم بالعفيدة الفرعونية

وقد أعجب الخشوية بفرعون أيما إعجاب خاصة لما طلب بناء الصرح ليطلع إلى إله موسى فهو بهذا قد أثبت أنه يؤمن بعو الله تعالى على الطريقة الخشوية أي علو بالمسافات والكيلومترات ولذلك فضله على الجهمية عندهم هم جمهور أهل السنة وكل استرهبين الله تعالى عن المسافات والجهات.

• يقول مقبل بن هادي الوادعي - فوائد من دروس الوادعي ص 52 - : (فرعون أحسن من الجهمية في مسألة علو الله لأنه يعرف أين الله فهو أحسن منهم في العلو وليس في كل شيء III). ١ هـ.

¹ ابن خزيمة، التوحيد، ص 114-115.

• وإذا كان الوادعي معجب بعقيدة فرعون فإن حشوبا آخر راض عن عقيدة أبي جهل وأبي لهب.

• يقول محمد باشميل في كتابه "كف نفهم التوحيد" ص 16 . (عجيب أن يكون أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيدا لله وأخلص إيمانا به من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء والصالحين ويستشعرون بهم إلى الله. اهـ. هذا الإعجاب بفرعون هو الذي جعلهم يقتون بفناء الآر ودعول من فيها إلى الجنة فلتقي فرعون مع موسى عليه السلام! وإذا كان الوادعي يرى أن فرعون أحسن من الجهمية وأحمد باشميل يرى أن أبا جهل وأبا لهب أكثر توحيدا لله وأخلص إيمانا من المسلمين المتوسلين فإن هناك حشوبا معجبا بعباد البقر. نعم بصاد البقر.

المدخلي عباد البقر يعرفون أين الله؟

يقول المدخلي⁽¹⁾. (تجد عبد النصراني واليهودي والمندوكي تجد عنده عقيدة أحسن من الصوفية وغيرهم، يعني في هناك تقول له أين الله؟ يقول في السماء، هذا من توحيد الأسماء والصفات). اهـ.

هكذا صار عند عباد البقر توحيد الأسماء والصفات!

وعقيدتهم أفضل من عقيدة متصرفة مسلمين لأنك إذا سألت الهندوسي أين الله؟ قال: في السماء! وهذا غير صحيح وفيه كذب على الصوفية وكذب أيضا على الهندوسية والعالم كله يعلم أن الهندوسي يعبد بقرة! فكيف يكون عنده توحيد الأسماء والصفات!

ثم إن صدقنا الكذبة الحشوية لا يكون فرعون كافرا بل موحدا لأنه صدق أن ربه في السماء كما أخبره موسى عليه السلام بسبيل بنائه الصرح ليطلع إلى إله موسى وهذا تصديق وليس تكديبا ويكون معنى قول فرعون «وإني لأظنه كادبا» في زعمه الإيمان بإلهه الذي في السماء؟، أو في زعمه أنه نبي؟، أو في زعمه أن ربه في السماء حقيقة؟.

وهكذا يكون حسب القرية الحشوية فرعون أشد إيمانا من موسى يكون الله تعالى في السماء! نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان.

¹ انظر ص 21 من كتابه.

الله ﷻ لم يكن وحده في الأزل!

من أساسيات العقيدة الإسلامية وبديهياتها التي لا يكون المسلم مسلماً إلا إذا اعتد لها أولية الله تعالى على خلقه فقد وصف نفسه بقوله: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾^(١) أول بلا ابتداء آخر بلا انتهاء. ولكن ابن تيمية له رأي آخر.

ابن تيمية العالم قديم النوع حادث الآحاد

خلاصة عقيدة ابن تيمية أن العالم أي كل ما سوى الله تعالى قديم النوع حادث الأفراد أي أن الله تعالى منذ الأزل يخلق عالماً ثم يغييه، فكل عالم من العوالم بلا وله عام قبله إلى ما لا بداية فإذا أخذنا كل عالم على حدى كان مخلوقاً له بداية وإذا أخذنا سلسلة العوالم فيما لا بداية كانت قديمة لا أول لوجودها فنوع العالم قديم وآحاده حادث، والفرق بين فلسفة ابن تيمية وفلسفة الفلاسفة أن الفلاسفة صرحوا بأن العالم قديم لا أول لوجوده، أما ابن تيمية فقال أن هذا العالم انشأه له بداية ولكنه مسبوق بعالم آخر له بداية وهو أيضاً سبقه عالم له بداية وتستمر هذه السلسلة من العوالم في الماضي إلى ما لا بداية فليس هناك عالم أول كان هو البداية ولم يحاول الفلاسفة إلصاق عقيدتهم بمذهب السلف الصالح والفرقة الناجية المنصورة بخلاف ابن تيمية فهو يرى أن أفكاره الفلسفية هي ما كان عليه الرسل وأتباعهم وهي عقيدة السلف أصحاب الحديث والفرقة الناجية المنصورة إلى غير ذلك ولما أن تعجب من هذه العقيدة السلفية التي لا يفهمها إلا ابن تيمية خاصة ولا وجود لها قبله ويكرها الجمهور الساقط من علماء المسلمين ولا يجترأ بها رسول الله ﷺ ولا هي موجودة في كتاب الله تعالى الوحيد الذي أخبرنا بها هو ابن تيمية وقد وجد ابن تيمية المسلمين متمقين على حدوث العالم وأن له بداية وأن الله ﷻ هو الأول الذي لا أول لوجوده ووجد الفلاسفة يقولون بقدم العالم فأراد أن يجمع بين العقيدتين فخرج بعقيدة قديم النوع حادث الآحاد فلا هي عقيدة المسلمين ولا هي عقيدة الفلاسفة بل ولا هي عقيدة الكثير من الحشوية الذين رقصوا هذا الاعتقاد رغم تقديسهم لابن تيمية وخلاصة عقيدة ابن تيمية بفي تفرد الله تعالى بالقدم وفي وجوده وحده في

الأول ونفي وجود شيء هو أول خلق الله تعالى، وربما تجد في طيات كتب كلاما ما ظهره.

أن العالم له بداية فلا يفتدعك ذلك لأنه يقصد بهذا العالم المشاهد ولكنه يعتقد أنه مسبوق بعالم آخر إلى لا بداية.

• فلما صرح الإمام ابن حزم: (إن الله تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره⁽¹⁾)، غضب ابن تيمية فعلق عليه قائلا: (هذه العبارة ليست في كتاب الله، ولا تنسب إلى رسول الله ﷺ،... ولا يعرف هذه العبارة عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين)⁽²⁾

• وقال في "درء التعارض"⁽³⁾: (الفرق معطوم بين قولنا جميع الحوادث لها أول بمعنى أن كل واحد منها له أول وبين قولنا عن حسن الحوادث لها أول بمعنى أن الحوادث منقطعة غير دائمة ولا مستمرة ولا متسلسلة فإن العقل يصور أن كل واحد له أول وآخر وهي مع ذلك دائمة مستمرة). اهـ

• وقال في "درء التعارض" أيضا⁽⁴⁾: (ونقصود هنا أن هؤلاء المتكلمين الذين جمعوا في كلامهم بين حق وباطل، وقابلوا الباطل بباطل، وردوا البدعة ببدعة، لما ناظرنا الفلاسفة وناطروهم، في مسألة حدوث العالم ومحوها، استطال عليهم الفلاسفة لما رأوهم قد سنكوا تلك الطريق، التي هي فاسدة عند أئمة الشرع والعقل، وقد اعترف حذائق النظر بفسادها فظن هؤلاء الفلاسفة الملاحدة أنهم إذا أبطلوا قول هؤلاء بامتناع حوادث لا أول لها، وأقاموا الدليل على دوام الفعل، لزم من ذلك قدم هذا العالم، ومخالفة نصوص الأنبياء).

وهذا جهل عظيم، فإنه ليس للفلاسفة ولا لعلمهم دليل واحد عقلي صحيح يخالف شيئا من نصوص الأنبياء وهذه مسألة حدوث العالم وقدمه، لا يقدر أحد من بني آدم بقمم دليلا على قدم الأفلak أصلا، وجميع ما ذكروه ليس فيه ما يدل على قدم شيء بعينه من العالم أصلا، وإنما غابتهم أن يدلوا

¹ وقد استعمل الحافظ ابن حزم نفس لفظ النبي ﷺ فقد ثبت عنه أنه قال: "كان الله ولم يكن شيء غيره" صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب هو الذي يبدأ الخلق ثم يعينه.

² ابن تيمية، نقد مراتب الإجماع: 168-170.

³ انظر "درء التعارض" 9/143.

⁴ نفس المصدر، 8/279.

على قدم نوع الفعل، وإن الفاعل لم يزل فاعلاً وأن الحوادث لا أول لها، ونحو ذلك مما يدل على قدم شيء بعينه من العالم، وهذا لا يخالف شيئاً من نصوص الأنبياء، بل يوافقها. اهـ.

فإن تسمية يصرح أن اعتقاد حوادث لا أول لها لا يخالف شيئاً من نصوص الأنبياء، بل يوافقها.

● وقال في "الصفدية" (1): (ولا يمكن قدم شيء من العالم إلا بقدم فعله لـ معين، ولزوم ذلك الفعل لذات الرب كما تلزم الصفة للموصوف) هـ.

● وقال في "الصفدية" أيضاً (2) (ولفظ القدم والأزلي فيه إجمال فقد يراد بالقدم الشيء المعين الذي مازال موجوداً ليس لوجوده أول، ويراد بالقدم الشيء الذي يكون شيئاً بعد شيء، فنوعه المتوالي قديم، وليس شيء منه بعينه قديماً ولا مجموعته قديم، ولكن هو في نفسه قسم بهذا الاعتبار، والفائز الدائم الذي يكون شيئاً بعد شيء، وهو من لوازم ذاته، هو قديم النوع وليس شيء من أعيانه قديماً...).

الألباني: هذا القول من ابن تيمية مرفوض

لا اتهم الألباني في ولانه لابن تيمية فهو محسوب عليه ورغم ذلك م يهضم عقيدة قدم العالم فقال في "السلسلة الصحيحة" - رقم 133 - (وهو رد أيضاً على من يقول بحدوث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق، إلا ومسبق بمخلوق قبله، وهكذا إلى ما لا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال: هذا أول مخلوق، فليس قبله قطعاً أي مخلوق. ونقد أطال ابن تيمية رحمه الله الكلام في رده على الفلاسفة محاولاً إثبات حدوث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبّه أكثر العقول (3)، حتى انتهت خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها (4)، مع أنه يقول ويصرح بأن ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، ولكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له كما يقول هو وغيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية، فذلك القول منه

1- انظر "الصفدية" 2/146

2 من شدة تقديس انصار ابن تيمية له أنهم يجعلون رفض الألباني لعقيدته هذه من جملة مثالبه بل حراًة منه على الشيخ

3 وهذه هي الحقيقة وخصومه لم يتهموه بل وقر عليه بدعته

غير مقبول بل هو مفروض⁽¹⁾ بهذا الحديث، وكم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا بلوغ، لأن الكلام فيه شبهه بالفلسفة وعلم الكلام الذي تعلمنا منه التحدير والتفكير منه، ولكن صدق الإمام مالك رحمه الله حين قال: (ما من أحد إلا رد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر عليه السلام) اهـ.

سفر الخوالي: ابن تيمية يدافع عن الحق

يؤمن سفر الخوالي الذي كان أتباعه يلقبونه بابن تيمية الصغير قبل أن يمع له معهم ما وقع، قلت يؤمن بعقيدة ابن تيمية حد الثمالة فالعالم كما قال ابن تيمية قديم النوع حادث الأحاد هذا هو الحق الذي لا يجوز مخالفته بل محاربة كل من عاداه ومن اعتقد أن العالم له بداية فقد خالف شيخ الإسلام ومن خالف شيخ الإسلام فقد خالف السلف والفرقة الناجية المصونة والكتاب والسنة!

* قال في تقديمه لكتاب كاملة الكواري "قدم العالم"⁽²⁾ (وعليه فحين يدافع شيخ الإسلام عن الحق في قضية دقيقة المروع بعيدة الغور وهي قضية دوام الحوادث أزلا وأبداً ويعص عقله الجبار! وقلبه السيل فيها حتى يستوف المجلدات وحتى ليكاد الجاهل يحسبه يعكلم بما لا يهمه ويخوض في محط لا يقتحم فإثماً يدافع عن النقل الصحيح⁽³⁾ والعقل الصريح معاً!).

ويقول (4): (فهو تعالى لم يزل ولا يزال يخلق شيئاً بعد شيء أو عالماً بعد عالم بلا أول لذلك في الماضي ولا آخر للمستقبل). اهـ

خليل هراس: إذا كان كل زنجي أسود كان الكل أسود ضرورة!

يقول خليل هراس وقد دوخته عقيدته ابن تيمية، و خليل هراس حشواً لهذا من التعصين لابن تيمية، يقول في كتابه "ابن تيمية السلفي"⁽⁴⁾: (ولكننا نتعمل فنقول إن ابن تيمية قد بنى على هذه القاعدة "قدم الجنس وحدوث

¹ سئل أنصار ابن تيمية رفض الأكياني لعقيدته من جملة مثاليه فهي حرة على شيخ الإسلام!

² قدم العالم وتسلسل الحوادث يرى شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة تأليف كاملة الكواري راجعه وقدم له سفر الخوالي ص 4.

³ ابن رشد سفر في كتابه الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام إن العالم قديم النوع حادث الأفراد.

⁴ انظر "ابن تيمية السلفي"، ص 11/12.

الأفراد "كثرا من العقائد وجمعها مفتاحا لحل مشاكل كثيرة في علم الكلام وهي قاعدة لا يطمئن إليها العقل كثيرا فإن الحملة ليست شيئا أكثر من الأفراد مجتمعين فإذا فرض أن كل فرد منها حادث لزم من ذلك حدوث الحملة قطعاً... لإذ كان كل رجلي أسود كان الكل أسود ضرورة) اهـ يا سلام على العلم.

سليم الهلالي: هب أن ابن تيمية يقول بحوادث لا أول لها فهو لم يقله تشهياً يقول في كتابه ابن تيمية المفتري عليه - من ص 94 - "وهب أن ابن تيمية يقول بحوادث لا أول لها فهو لم يقله تشهياً واتباعاً لهوى وإنما يكون قد أساء بهم الأدلة النقلية والعقلية فتناقص، وقد ثبت أن التناقص واقع من كل عالم غير النبيين. لذلك يجب التفريق بين أهل العلم وأهل الأهواء، لأن العالم مأمور باعتقاد ما قام عنده دليله، وإن لم يكن مطابقاً... - ص 97 - وللسائل الحق أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول به بعد قيام الدليل عليه عناداً اهـ.

قلت: ما أروع هذا الكلام وما أجمله لو طبقه الحشوية على الفشوي واليهاناني وأبي حامد الغزالي والجويني والرخشري والإيجي والبصاوي وابن فورك والستوسي والشمراني والسبكي ألم يكن هؤلاء أيضاً يقولون ما اعتقدوه عن تشهي وإنما عن دليل ثبت عندهم؟ إنه الكيل بمكيالين.

السماري من رعم أن الله تعالى كان وحده في الأزل ولم يوجد شيء معه فقد تنقص الخالق ﷻ!

ألف السماري رسالة بعنوان "شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر" (أ) فمما ليتنصر لعقيدة ابن تيمية في قدم نوع العالم، يقول: (وأقرب الألفاظ للحديث أبي هريرة رضي الله عنه أولى بالترجيح، وهو قوله: "كان الله ولم يكن شيء قبله" والباقي من الألفاظ إنما روي بالمعنى، مما شتبه من معناه رد إلى هذا اللفظ الراجح.. إذا تقرر ذلك، لم يكن في هذا اللفظ تعرض لابتداء الحوادث ولا لأول مخلوق، وأنه ليس مراد الرسول ﷺ هذا، بل أن الحديث يناقض هذا، ولكن مراده الإخبار عن خلق هذا العالم المشاهد الذي خلقه الله في ستة أيام ثم استوى على العرش... وأما من قال بأن قوله: "و لم يكن شيء"

طبعته بدار العاصمة.

غيره" أي لم يوجد شيء معه، فهو معنى فاسد من وجهين: أحدهما: أنها
اختلفت معنى "كان" في أول الحديث عن معناها في آخره من غير دليل،
والأصل اتحاد المعنى.

ثانيهما. أن في هذا المعنى نقصا للمخالق سبحانه، بأنه خلق ذلك المخلوق
بعينه بعد أن لم يكن خلق شيئا قبله، فجعله معطلا عن الخالقية ثم صار كاملا
بعد جمعه لتلك المخلوق... فإذا نقرر ذلك ثبت أن الله ﷻ كان يخلق في
الأزل، والأزل ليس شيئا محدودا بل معناه عدم الأولية، فإذا ظن الظان أن هذا
يقضي قدم شيء معه، كان ذلك من فساد تصوره، لأن الله خلق كل شيء،
فكل ما سواه مخلوق مسبوق بالعدم، فليس معه شيء قدم بقدمه، وإذا قلنا:
لم يزل يخلق كان معناه: لم يرل يخلق مخلوقا بعد مخلوق، كما لا يزال في الأبد
يخلق مخلوقا بعد مخلوق، فكل مخلوق له ابتداء لا يجرم أن يكون له انتهاء، لأن
الله يكتب الخلود لما يشاء من مخلوقاته، وهذا قد تواترت النصوص من
الكتاب والسنة على إثباته، وهذا فرق في أعيان المخلوقات، وهو فرق صحيح
لكن يشبهه على كثير من الناس "النوع" بـ "العين" كما اشتبه ذلك عليهم في
كلام الله... فمن اهتدى في هذا الباب إلى الفرق بين "النوع" و"العين" تبين
له فصل الخطأ من الصواب في مسألة الأفعال والكلام) اهـ

محمد أمان الجامي: التسلسل ممكن ولكنه ممنوع عقلا وشرعا

قال في "شرح على الطحاوية"⁽¹⁾. ((إن أهل السنة قالوا إن تسلسل
الحوادث من حيث الوقوع ممنوع عقلا وشرعا، وأما من حيث الإمكان فغير
ممنوع) اهـ فإذا كان يستحيل وقوعه عقلا وشرعا فكيف يكون غير ممنوع!

وفد علقت كاملة الكواري على كلام الجامي فقالت⁽²⁾: ((ولا شك أن
كلامه غير صحيح لأنه إن قصد بالحوادث أفعال الرب فكلامه خطأ، وإن
قصد المخلوقات فكلامه خطأ أيضا لأن امتناعه مع القول بدوام الفاعلية
تناقض، والظاهر أن الشيخ قد فهم أن القول بدوام الفاعلية وتسلسل
المخلوقات يلزم منه قدم العالم ولهذا قال بعد ذلك:

ودوام الحوادث في الماضي بحيث يكون المفعول مقارنا لفاعله محال وممنوع
عقلا وشرعا. والصحيح أن يقال بوجوب تسلسل الأفعال وجواز تسلسل
المخلوقات أما ما قاله رحمه الله فهو غير صحيح.) اهـ

¹ "انظر" شرح على الطحاوية "الشريط العاشر،
قدم العالم وتسلسل الحوادث ص 170.

ابن أبي العز التيمي: من قال المخلوقات لها بداية فهو معطل^١

لم يكتف ابن أبي العز التيمي باعتماد ضلالات ابن تيمية بل زاد عليها تضليل من خالفها.

• قال في "شرح على الطحاوية" - ص 68 - : (والقول بأن الحوادث لها أول يلزم منه التعطيل قبل ذلك وأن الله ﷻ لم يزل غير فاعل ثم صار فاعلاً، ولا يلزم من ذلك قدم العالم لأن كل ما سوى الله تعالى محدث ممكن الوجود موحود بإيجاد الله تعالى له، ليس له من نفسه إلا العدم والفقر والاحتياج وصف ذاتي لازم لكل ما سوى الله تعالى، والله تعالى واجب الوجود لذاته غني لذاته، والغني وصف ذاتي لازم له ﷻ). ١ - هـ.

• وقال في "شرح" الذي أفسد به متن الطحاوية^(١): (وللناس قولان في هذا العالم هل مخلوق من مادة أم لا؟).

واختلوا في أول هذا العالم ما هو وقد قال تعالى: (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) هود 7 وروى البخاري وغيره عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال أهل اليمن لرسول الله ﷺ جئناك لتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر فقال: "كان الله ولم يكن شيء قبله" وفي رواية: "ولم يكن شيء معه" وفي رواية: "غيره"، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض" وفي لفظ: "ثم خلق السماوات والأرض" والناس في هذا الحديث على قولين:

منهم من قال: إن المقصود إخباره بأن الله كان موجوداً وحده ولم يزل كذلك دائماً، ثم ابتداء إحداث جميع الحوادث، فحسبها وأعيانها مسبقة بالعدم^(٢)... والقول الثاني. إخباره عن مبدأ خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة أيام ثم استوى على العرش وأن تقدير هذا العالم المخلوق في ستة أيام كان قبل خلقه الأرض والسماوات بخمسين ألف سنة وأن عرش الرب تعالى كان حيث على الماء. - ثم انصر لهذا القول الثاني - الذي ينهب أصحابه إلى قدم العرش بمعنى أن العرش لم يكن قبل الله تعالى بل كان

^١ ص 68-69-70.

^٢ وهذا قول السليمن.

دائما معه منذ لا بداية فقال: (دليل صحة هذا القول الثاني من وجوه:

أحدها: أن قول أهل اليمن. جتناك لسالك عن أول هذا الأمر وقد أحاطهم النبي ﷺ عن بدء هذا العالم الموحود لا عن حسن المخلوقات، لأنهم لم يسألوه عنه، وقد أخبرهم عن خلق السماوات والأرض حال كون عرشه على الماء ولم يخبرهم عن خلق العرش وهو مخلوق قبل خلق السماوات والأرض، وأيضا فإنه قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله" وقد روى "مع" وروى "غيره" والمجلس كان واحدا، فعلم أنه قال أحد الألفاظ والأمران روي بالمعنى - وبعد لف ودرران - صرح بالباطل فقال⁽¹⁾: (لو أنه ﷺ: "كان الله لا شيء قبله أو معه أو غيره وكان عرشه على الماء" لا يصح أن يكون المعنى أنه تعالى موجود وحده لا مخلوق معه أصلا لأن قوله: "وكان عرشه على الماء"⁽²⁾ يرد ذلك!! اهـ.

الجهمية هم الذين يقولون يجب أن يكون للمخلوقات بداية

حسب ابن أبي العز التيمي فإن الجهمية هم الذين يقولون يجب أن يكون للمخلوقات بداية وليس أهل السنة والجماعة

* يقول في شرحه على الطحاوية - ص 63 - وأصل هذا الكلام من الجهمية فإنهم قالوا: إن دوام الحوادث ممتنع وإنه يجب أن يكون للحوادث مبدأ لا متنازع حوادث لا أول لها فيمتنع أن يكون الباري ﷻ لم يزل فاعلا متكلما بمشيئته - إلى أن قال - فيلزم حواجز حوادث لا نهاية لأولها. اهـ

ثم قال - ص 64 - فالخلاص أن نوع الحوادث هل يمكن دوامها في المستقبل والماضي أم لا أو في المستقبل فقط أو الماضي فقط؟ فيه ثلاثة أقوال معروفة أهل النظر من المسلمين وغيرهم: أضيقها قول من يقول: لا يمكن دوامها لا في الماضي ولا في المستقبل كقول جهم بن صفوان وأبي الهذيل العلاف وثانيها قول من يقول: يمكن دوامها في المستقبل دون الماضي كقول كثير من أهل الكلام ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم. والثالث قول من يقول: يمكن دوامها في الماضي والمستقبل كما يقوله أئمة الحديث، وهي من المسائل الكبرى...! اهـ

¹ نفس المصدر السابق، ص 70.
² هود 7.

● قلت: أظن كيف يزعم أن جرار دوام المخوقات في الماضي إل ما لا بداية له هر قول أئمة الحديث وهو لا يقصد بأئمة الحديث إلا ابن تيمية وإني أتخذى كل من يتنصر لهذه السحلة الطائفة أن يتقها ما عن الإمام البخاري أو الإمام مسلم أو النسائي وأبي داود ابن ماجة والدرقطني والبيهقي وأحكام والطيالسي وابن عبد البر وابن عساكر والخطيب البغدادي وابن أبي الدنيا والقاضي عياض وابن حجر والسيوطي والسخاوي والمناوي والنعوي والخميني والترمذي والطحاوي والدهبي وابن الجوزي والطبري وغيرهم كثير من منهم قال بحوادث لا أول لها؟

وهؤلاء هم حفاظ الحديث ومحدثوه وأصحاب الروايات والصحاح والمستدركات والمسايد والشروح الذين خدموا الحديث والسنة وأقنوا أعمارهم حفظاً وتحقيقاً وتدقيقاً لا أحد منهم يقول بهذه البدعة به هر بن هم مصرحون بصحتها فكيف يزعم ابن أبي العز التيمي أنها قول أهل الحديث وهذا نعلم أن قصد الحشوية بأهل الحديث شيوعهم بالمسحة فقط

وإني أتخذى رؤوس الحشوية أن يقولوا لنا هذه العقيدة عن شيوخهم وأسلامهم قبل ابن تيمية كالدارمي والمكبري والمروزي والأهوازي والهاكاري وابن الثلجي وابن أبي شبة ومقاتل بن سليمان وابن السائب الكلبي وابن أبي يعلى وغلان خليل دجان بغداد والبرهاري وابن الزاغولي هؤلاء أسلاف الحشوية على ضلالهم وبدعتهم لم يقتل عنهم حوادث لا أول لها بل هم مقررون بحدوث المخوقات وقدم الخالق وهذا نعلم أن زعم ابن أبي العز التيمي أن عقيدة حوادث لا أول لها وهو مذهب أهل الحديث كذب وافتراء عليهم اللهم إلا إذا اتفقنا أن أهل الحديث هم بن تيمية وحده واحترلناهم في شخصه وأنا أسأ رؤوس الحشوية ما حكم المسلم الذي يرفض عقيدة - القدم النوعي للعالم - التي اخترعها ابن تيمية ويتمسك بقوله تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ الحديث 3 ويقول الله ﷻ هو الأول وكل ما عداه مخلوق له يسبقه العلم كما يعتقد سائر المسلمين!

فما هو حكمكم على من رفض فلسفة ابن تيمية وآمن بما كان عليه السلف ؟ وإني أتخذى كل رؤوس الحشوية أن يثبتوا لنا أن السلف كانوا على عقيدة "القدم النوعي للعالم" !!

كاملة الكواري: ابن تيمية مظلوم

أما كاملة الكواري موعة كتاب "قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام والفلاسفة"⁽¹⁾ فقد أجهدت نفسها في إثبات براءة ابن تيمية من اعتقاد قدم العالم مع محاولة تصحيح اعتقاده قدم نوع العالم فلم تأت بحديد فسواء كان ابن تيمية يعتقد قدم هذا العالم الذي نشأه أو كان يعتقد قدم جنس العوالم التي مضت فهو قائل بقدم العالم وتعدد القدماء ولا يسري بعد ذلك لماداً المحرص على تصويره في صورة المعلوم المفترى عليه بعد أن أكدت الباحثة أنه قائل بقدم سلسلة العوالم فيكون باعتقاده هذا قد ظلم نفسه وظلم الأمة التي أشاع فيها فتنه وضلالاته.

● تقول كاملة الكواري⁽²⁾: (لقد كثر الطعن في شيخ الإسلام بسبب ما نسب إليه من القول بقدم العالم وأنه وافق في ذلك الفلاسفة وحكسوا عليه بالفضلال أو الكفرا

ولست هذه الفرقة من صنع أجيال اليوم وأقلام الحاضر بل هي من قرون قديمة من صنع معاصريه ثم استمرت إلى زماننا هذا حتى تورط بعض محبي شيخ الإسلام ومن هم على عقيدة السلف الكرام، بمقالة الطاعنين بل صرحوا بمخالفة ما قاله شيخ الإسلام⁽³⁾.

وكم كنت أتمنى أن يدافع عنه العلماء القادرون وبخاصة من أهل نجد أو الحجاز الذين اشتهروا بالدفاع عن عقيدة السلف⁽⁴⁾ وحمل لوائه وبشره⁽⁵⁾! أما ثم شرحت⁽⁶⁾ لنا مقصود ابن تيمية بقدم الحوادث فقال: (القدم في كلام شيخ الإسلام له معنيان، أحدهما: القدم الذي لم يسبقه علم كذات الله وصفاته اللازمة له عينا كالحياة مثلا.

الثاني: القدم بمعنى الشيء المتعاقب شيء بعد شيء أي أنه مسوق بالعدم من حيث عين الفعل والمفعول لكنه متعاقب ومستمر يطلق على الفعل للمعاقب والمفعول المتعاقب أنه قدم أيضا لكن من حيث النوع المتوالي وعدم

¹ راجعه وقدم له سفر الخوالي.

² قدم العالم، ص 21-22.

³ وهذه من الكبائر.

⁴ المقصود عقائد حشوية المتأصلة.

⁵ نفس المصدر السابق، ص 39-40.

سبق العلم عليه واضح من كون لازم ذلك أن يكون الرب معطلا ثم
خلق...). اهـ.

ولم تأت بمجديد فكل من رد على ابن تيمية فلسفته يعلم أنه يقول بقدم
نوع وجنس المخلوقات وليس أعيانها، ثم إننا لم نكرر دقيقة في نقل عقيدة ابن
تيمية ربما حرصا عليه من أن يكفر فابن تيمية يشير أيضا في تنصوحيه إلى قدم
المادة التي خلق الله منها الكون ومكانها يكون العالم قدم النوع بمعنى الله ظل
يخلق عالما قبل عالم إلى ما لا بداية له.

من مادة قبل العالم لا أول لها وهذا كلام م يقله أحد من خلق الله تعالى
لا الفلاسفة ولا غيرهم وإنما هي بدعة تيمية خالصة ألقاها الشيطان في عقله
لما ابتعد عن نصوح الوحي واشتغل بالفلسفة.

وقد كان ابن تيمية صريحا جدا في اعتقاده قدم المادة التي وجد منها الكون
لأن في كتابه "نقد مراتب الإجماع": (ليس في خبر الله أنه خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام ما ينفي وجود مخلوق قبلهما، ولا ينفي أنه
خلقهما من مادة كانت قبلهما، كما أنه أخبر أنه خلق الإنسان وخلق اجن،
وإنما خلق الإنسان من مادة وهي الصلصال كالفخار وخلق الجن من مارج
من نار. فكيف وقد لا يعلم فيه نزاع أن الله لا خلق السموات والأرض وما
بينهما في ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل ذلك، فكان العرش موجودا قبل
ذلك، وكان الماء موجودا قبل ذلك. اهـ.

العلامة محمد سعيد رمضان البوطي يوضح لنا من أين جاء ابن تيمية
بعقيدته: إنما الفلسفة⁽¹⁾

يوضح لنا الإمام العلامة محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "السلفية
مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي" من أين جاء ابن تيمية بعقيدة قدم
نوع العالم وعقائده الأخرى فيقول⁽²⁾: (ولكن العجب كل العجب، في هذا

¹ ليس غرضنا هنا ذم الفلسفة وإنما غرضنا ذم جعل نظرياتها عقيدة يجب على المسلمين
اعتقادها ثم نسبة ذلك إلى السلف الصالح، ولم يفعل ذلك إلا ابن تيمية فلا أحد من
فلاسفة المسلمين كان يسوق أفكاره على أنها عقيدة السلف.

² العلامة محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي،
ص 162-163-166 باختصار.

الأمر، أنه (أي ابن تيمية) يصبح بكلماته التشيعية هذه، وهو غارق في أقصى أودية التعامل مع المقاييس والموازن الفلسفية، موغل إلى أبعد حد في التعامل مع قواعد الفلسفة ومقولاتها ومفاهيمها!

ولا يعني أنه، في استغراقه وإيغاله حديق، موبد لأكثر المناطق والفلاسفة أو متفقد. إنما المهم أنه قد تعلم المنطق والفلسفة وأكب على دراستهما بكل إقبال وجد، وها هو ذا في حديثه عن المنطق والفلسفة يحاور ويناقش مناقشة الخبير البصير ثم للممارس المتمكن!

والعجب الثاني أنه - وهو المخنر من سمادر الفلاسفة وأرهمهم - لم ينج من هذه الأوهام والسمادير، بل أصابه بعض من رشاشها.

بل أصابه بعض من أخطر رشاشها، ومع ذلك فهو لم يتنبه وبعثف بها من منطلق التثبت العلمي الجازم، ولكنه تطوح في شأها تطوح المضطرب، وناقض نفسه في حديثه عنها مناقضة التائه ومع في مهمة لا يتبين سيلا للخلاص منه.

أذكر⁽¹⁾ من هذه الأوهام التي أصابته من عنوى الفلسفة وأهلها مسالتين إثنين:

المسألة الأولى: ما جاء في تعاليقه على كتاب "مراتب الإجماع" لابن حزم، وذلك في باب: "من الإجماع في المعتقدات" فقد علق على قول ابن حزم: اتفقوا أن الله ﷻ وحده لا شريك له، خالق كل شيء، وأنه تعالى لم نزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم علق الأشياء كلها كما شاء. علق ابن تيمية رحمه الله على كلام ابن حزم هذا بقوله... ثم ذكر تعليقه بطوله وعلق عليه البرطلي بقوله: (ومن تأمل الكلام الطويل الذي ساقه في الرد على ابن حزم في نقبه الإجماع على أن الله ﷻ خالق كل شيء، وأنه ﷻ كان وليس معه شيء ثم خلق الأشياء كما أراد، وقع على خط وتخط عحيين في كلامه هذا، ولا تنري ما الذي أفتحه في هذه المخاضة الفلسفية التي يبرأ إلى هذا منها السلف الصالح

إذا ابن تيمية يرى كفر من اعتقد قدم العالم وإن الرسل مطبقون على أن كل ما سوى الله ﷻ حدث مخلوق كائن بعد إن لم يكن، ليس مع الله شيء قدم

¹ الكلام دائما للعلامة محمد سعيد رمضان البرطلي.

بقدمه وهذا يخالف ما سبق معاً من كلامه الصريح في اعتقاده قدم جس العالم فدعنا نفترض أن الرجل قد تاب مما كان عليه أولاً وتضمن صادقاً أن يكون كلامه الذي يؤكد بقي قدم العالم هو كلامه الأخير وليس العكس وربما هذه المسألة قد تفسر بما لماذا كره بعض العلماء لما يلهم عنه من اعتقاده قدم العالم فلا عرابة أن يحكموا بكفره مادام هو نفسه يقول "هذا كفر، وهو قول بقدم العالم" وإذا ثبت عن ابن قيمة تكفير معتقد قدم جس العلم فبماذا يفسر مواقف بعض أصحابه الذين لا زالوا يرددون عقيدة قدم جس العالم حفاظاً على سمعة ابن قيمة وتهيئاً من الاعتراف بتوبته ورجوعه كما هو حال سفر الخوالي¹.

جواب الإمام السنوسي على الشبهة الحشرية

قال في "شرح العقيدة الكرى"²: (وقد أوردت الملحدة على ما منعه من حوادث لا أول لها سؤالاً فقالوا: ما ألزمتونا من استحالة وجود حوادث لا نهاية لها يلزمكم مثله في نعيم الجنة إذ قلتم أن حوادث نعيمها، ومتجددات أفراحها وسرورها لا نهاية له؟).

وجوبه. أن يقال هم ليستم بلفظ مشرك، وهو لفظ حوادث لا نهاية لها، فإنه يطلق على وجهين. بمعنى لا نهاية لها بحسب المبدأ أي حوادث لا أول لها، وبمعنى لا نهاية لها بحسب الآخر أي حوادث لا آخر لها، الذي قلتم به وردناه لأول، وفيه وجدت أدلة الاستحالة من الجمع بين الفراغ وعدم النهاية المتناقضين وغير ذلك وانعدم فيه دليل الجواز.

وأما ما قلناه في نعيم الجنة من حوادث فهو من القسم الثاني أي الحوادث التي فيها لا آخر لها بمعنى أنها لا تنقطع أبداً حتى لا يتحدد بعدها شيء. وأما كل ما وجد منها في ما مضى إلى زمن الحال فهو متناه، له مبدأ ومنتهى، فلم يلزم فيه الجمع بين الفراغ وعدم النهاية المتناقضين ولا غيره من أنواع الاستحالة كما لزم فيما ادعيتهم.

وليس من حقيقة الحوادث أن يكون له آخر، ومن حقيقته أن يكون له أول فقد ظهر انتفاء أدلة الاستحالة فيما ادعينا من ثبوت حوادث لا آخر لها. وأما دليل جوازه فما تقرر، وسيأتي برهانه من وجوب العموم في تعق قدرته

¹ الإمام السنوسي، شرح العقيدة الكرى، ص 152

جل وعلا وإرادته بكل ممكن، وكذا سائر صفاته فيما تتعلق به، فلو وجب أن يكون للحوادث آخر للرم عجز القدرة والإرادة عن أمثال ما وقع وهي ممكنة ضرورة.

ومثال ما ادعيه نحن في نعيم الجنة ما لو قال المنتزم: لا أعطي فلانا درهما في ربح ما إلا وأعطيته درهما بعده، وهكذا لا إلى آخر، فهذا لا ريب لعاقب في جرازه إذا حاصه الترام المنتزم عدم قطع العطاء بعد ابتذاله، فإذا كان من لا يحرص لثته خلف في وعده، ولا موت لذاته، ولا عجز يجمع نفوذ قدرته وإرادته فلما نقطع بوقوع ذلك منه أبداً ونؤمن به، وليس ذلك إلا لله مولانا جل وعلا، فهذا المثال لا تخفى مطابقتها لما ادعيناه في نعيم الجنة للمؤمنين ولا لما تدعيه من عذاب جهنم للفلاسفة القائلين يقدم العالم وأضرابهم من العباثيين وسائر الكافرين، نسأله سبحانه أن يجعلنا في الدنيا وفي الآخر من حزبه المفلحين الذين لا يخوف عبيهم ولا هم يحزنون آمين). اهـ

حقن الألباني لم يلهم حوادث لا أول لها

سئل الألباني⁽¹⁾. ماذا يقصد ابن تيمية في قوله: لا مانع من أن تكون أنواع الحوادث غير مخلوقة أو لا أول لها؟

فاجاب. هذا يقصد الذي يقصده واضح جداً، ولكنه غير مفهوم لدينا وبخاصة أن ظاهره يناهي قوله عليه الصلاة والسلام. "أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة..."

فلذلك هذه المسألة لا يجوز إتباع شيخ الإسلام ابن تيمية فيها⁽²⁾، وبلا شك أن اعتقادي أن ابن تيمية بما أوتي من عقل وعلم وذكاء قد يدرك ما لا ندرك، ولكن نحن من مثله تعلمنا أن لا نسلم بما لا ندرك إلا للمعصوم وهو رسول الله ﷺ.

¹ موسوعة الألباني في العقيدة ج2 ص 937 وانظر سلسلة الهدى والنور 615/00.0045 طبع في الإسلام.

² كان الأولى بالألباني أن يذكر لنا حكم الشرع في من اعتقد ذلك كما ذكر مراراً حكم الشرع في من اعتقد وحدة الوجود مثلاً ولا يدري لماذا إذا علق الأمر بابن تيمية لا يذكر المسلمون حكم الشرع وإنما يفوضون أمره لقائه، مع أنهم ينكرون التعويض بما نطق به الله تعالى.

فهو حتما يقول: ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق، وقبله.... وقبله... إلى ما لا أول له، هذا كلام ما نستطيع أن نعقله، وإن كان نستطيع أن نفهمه، والمهم شيء والعقل شيء آخر لذلك نقف عند قوله عليه السلام: "أول ما خلق الله القلم" فهو أول مخلوق، فإذا كان هو أول مخلوق، فإذا: هو ليس قبله مخلوق. فلذلك ندع هذا الرأي لابن تيمية ولا تتبعه فيه). اهـ

العقيدة اللغز التي لم يفهمها لا أهل السنة ولا أهل البدعة!

ومن الطرافة يمكن أن نجد أصبار ابن تيمية وأتباعه يعبرون عن عقيدته هذه بالحيرة.

فاللغز يقول عنها: (وجاء - أي ابن تيمية - بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب)⁽¹⁾

وكاملة الكواري نقول. (إن هذه المسألة هي من المباحث العويصة والصعبة)⁽²⁾

وسفر الخوالي يتدهش ويتعجب لأن كاملة الكواري فهمت ما عجز عن فهمه كثير من أهل السنة والبدعة على أسواء، بل نجد مؤسس هذه العقيدة ابن تيمية نفسه يقول في منهاجه - 1/ 299 - بعد الكلام على مسألة قدم العالم وتسلسل الحوادث قال. (والكلام في هذين الأصلين من محاربات العقول)

وقال في "موافقة صحيح المنقول لصريح العقول" 18575 -: (فس تدبر هذه الحقائق، وتبين له ما فيها من الاشتباه والالتباس. تبين له محاربات أكابر النظائر في هذه المهامة التي تحار فيها الأبصار... اهـ.

قلت: فأى عقيدة هذه التي يجب على المسلمين اعتقادها وهي من محاربات العقول تحار فيه العقول ولا تقبلها أكثر القلوب وهي من المباحث العويصة الصعبة التي عجز عن فهمها أهل السنة وأهل البدعة على حد سواء وقال عنها مؤسسها ومخترعها أنها من محاربات العقول وتحار فيها الأبصار ودركت أكابر النظائر... ببساطة هي كذلك لأنها ليست من دين سيدنا محمد ﷺ لأن العقيدة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ تفهم العقول البسيطة فضلا عن أكابر النظائر وتقبلها القلوب بل همعوا إليها وقرواها وهي عقيدة يفهمها أهل السنة

¹ السلسلة الصحيحة حديث رقم 133.

² الكاملة الكواري، "قدم العالم".

ويخالفها أهل البدعة والفرق شاسع بين عقيدة أساسها الوحي وفلسفة
مصدرها الوحي!

ولما أن نعجب من هذه العقيدة التي يخالفها أهل السنة ويخالفها أهل
البدعة وهذا هو الفرق بين عقائد أهل السنة القائمة على نور الوحي وعقائد
أهل بيعة المستمدة لظلمات الفلسفة.

ولما أن نسأل أنصار ابن تيمية الذين جمعوا منه صمما يطوفون حوله: ألا
تقون الله تعالى وتدعون الموحدين يؤمنون بأولية الله تعالى على خلقه؟ أليس
فيكم رجل رشيد يصححكم بالثبوت عن نشر هذا الكفر بين الموحدين؟

الستم تدبدبون حول الشرك وأنواعه وأقسامه وأسماره ومظاهره وتخفرون
من القبورية ودرائع الشرك وشبه الشرك وأحكام الشرك وأقسام الشرك؟ ألا
ترون أن اعتقاد قدم العام وأن الله تعالى لم يكن وحده في الأول؟ وأن العالم
قدم بقديم الله تعالى؟ ألا ترون أن هذا النوع من أنواع الشرك تطعمونه
وتوزعونه على الموحدين؟

الكفر بالكفر إيمان، سبحانه من لم يزل موجوداً! سبحانه من لم يزل
معبوداً!

لما يرون لنا حرص علماء أهل السنة والجماعة على مخالفة عقيدة قدم العالم
ما حذر منه الإمام السكوتي المالكي في كتابه "لحن العامة والخاصة في
الاعتقادات" قال (ومن ذلك قول بعض الخطباء: سبحانه من لم يزل موجوداً،
سبحان من لم يزل معبوداً، فقلوه: سبحانه من لم يزل معبوداً محال، إذ فيه
القول بقديم العالم وهو كفر).

وفي هذه المسألة ذكر لي والدي رحمه الله عن شيخه أنه قال: حضرت
جنازة مع شيعي رحمه الله فقال خطيب القوم عند الإنفصال: سبحانه من لم
يزل موجوداً سبحانه من لم يزل موجوداً سبحانه من لم يزل معبوداً. قال:
فسمعت شيعي يقول: آمنت بالأولى وكفرت بالثانية، قال: فقلت له كيف
يهم هذا؟

قال: إن الكلمة الأولى صحيحة لأنه تعالى لم يزل موجوداً وأما الكلمة
الثانية فقول باطل وهو قوله لم يزل معبوداً لأنه يقتضي عابدين في الأول وهو
قول بقدم العالم وهو محال والقول، والكفر بالكفر إيمان قال الله تعالى: ﴿فمن
يكفر بالطاعات ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ البقرة
256هـ.

ابن تيمية وحديث عمران بن حصين

• روى البخاري في "صحيحه" كتاب بدء الخلق، حديث عمران بن حصين **قال: "دخلت على النبي ﷺ وعقلت نافقي بالباب. فأتاه ناس من بني تميم فقال: إقبلوا بشرى يا بني تميم. قالوا: قد بشرتنا فأعطينا (مريض). ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: إقبلوا بشرى يا أهل اليمن إن لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قد قبلنا يا رسول الله قالوا: جئنا بسألك عن هذا الأمر. قال: كان الله ولم يكن شيء غيره. وكان عرشه على الماء. وكتب في الذكر كل شيء. وخلق السماوات والأرض..."** اهـ.

كتاب "بدء الخلق" ج 6 ص 286 مع فتح الباري - حديث رقم 3191.

• وأخرجه النسائي في "المسنن الكبير"، في تفسير سورة هود، قوله تعالى: **﴿وكان عرشه على الماء﴾** الآية 7 و10، ص 126 بإشراف: شعيب الأرنؤوط: **"كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء، فكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق سبع سماوات..."** اهـ.

• والطبري في "المعجم الكبير" مختصراً ومطولاً 18/203 - 205 ولفظه: **"ولم يكن غيره، ولم يكن شيء غيره..."** اهـ.

• وابن جرير في "التوحيد" رقم 593، ولفظه: **"كان الله ولا شيء غيره..."** اهـ.

ورواها البخاري أيضاً في "التوحيد" باب: **وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم** 13/403 بلفظ **"كان الله ولا شيء قبله"**.

• وابن حبان في "صحيحه" 14/11 رقم 6142، ولفظه: **"كان الله ولم يكن شيء قبله"**.

• وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" 6/289 وفي رواية غير البخاري: **"ولم يكن شيء معه"** (1).

فالحديث إذا صحيح يدل على أن الله تعالى هو الأول قبل خلقه وأن

¹ قال العلامة الدكتور فاروق حمادة محقق كتاب "الاعتصاف" لابن القطان واستاذ السنة وعلومها جامعة محمد الخامس الرباط قال: "ولم أحدها شيء لفظاً - ولم يكن شيء معه" فيما تقدم من مخرجه، اهـ.

المخلوقات لها بداية ومساء كانت الرواية الصحيحة: "كان الله ولا شيء غيره
أو كان الله قبل كل شيء أو كان الله ولا شيء معه" فالمعنى واحد وهو أن
الله تعالى كان قبل خلقه ثم خلقهم وهو صريح قوله تعالى: ﴿الله خالق كل
شيء﴾ الزمر 62، وقوله تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ الفرقان 2،
وقوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده﴾ الروم 27، وحديث عمران بن
حصين مع هذه الآيات وغيرها تدل على أن كل ما سوى الله تعالى مخلوق له
بداية فالحديث والقرآن ينسفان عقيدة قدم جنس العالم والقدم النوعي
بالحوادث وحوادث لا أول لها ولذلك حاول ابن تيمية إقراع هذا الحديث
من معاه وأجهد نفسه ليجعل النبي ﷺ نفسه ناطقاً بما يريد ابن تيمية ولكل
مسلم أن يعجب من حجم تمرد هذا المخلوق على نصوص الشريعة وحجم
نمائه عليها فعرض أن يسلم لها قيادة عقله وقده حاول تأويلها بما يوافق عقده
وعقيدته في مسألة حوادث لا أول لها ولما عجز عن تصحيح الحديث كما
هي عادتهم في تضعيف ما يخالف هواهم سلك سبيل ترجيح الروايات.

فرواية: "كان الله ولا شيء غيره" تدمر بوضوح عقيدة قدم نوع العالم إذا
حسب ابن تيمية لم يقمها النبي ﷺ.

ورواية: "كان الله ولا شيء قبله" هي الرواية الصحيحة عند ابن تيمية لماذا
لأنما حسب تدل على أن المخلوقات لم تكن قبل الله وهذا لا يعني أنها لم تكن
دائماً معه وليس قبله فهي قليلة النوع لأنها ظلت دائماً مع الله، نعم ليست
قبله ولكنها قليلة معه، حاول ابن تيمية أن يجعل النبي ﷺ ناطقاً بما يريد هو
وهذه قمة الجرأة على نصوص الشرع.

ولنقرأ ما علق به في كتابه "نقد مراتب الإجماع"⁽¹⁾ على قول ابن حزم:
(اتفقوا أن الله ﷻ وحده لا شريك له، خالق كل شيء غيره، وأنه تعالى لم
يزل وحده ولا شيء غيره معه)⁽²⁾ ثم خلق الأشياء كلها كما شاء. صق ابن
تيمية على هذا الكلام الواضح من ابن حزم فقال: (قلت: أما اتفاق السلف
وأهل السنة والجماعة على أن الله وحده خالق كل شيء فهذا حق. ولكنهم
لم ينفقوا على كفر من عتاف ذلك، فإن القدرية الذين يقولون أنما
السموات لم يخلقها الله، أكثر من أن يمكن ذكرهم من حين ظهرت القسرية في
أواخر عصر الصحابة إلى هذا التاريخ) ثم قال: (وأعجب من ذلك حكاية

¹ على مائتين مرتبة لاجماع لابن حزم ص 167 وأبعدها.
² قلت: هل يتصور أن ينازع مسلم في هذا الإجماع

الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، لم يخلق الأشياء كما ذكر^(١). ولا يعرف هذه العبارة عن انصحابه والسابع وأئمة المسلمين، فكيف يدعى فيها الإجماع. ويدعى الإجماع على كفر من يخالف ذلك، ولكن الإجماع المعلوم هو ما علمت الأمة أن الله بينه في القرآن، وهو أن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام كما أخبر الله بذلك في القرآن في غير موضع. فإذا ادعى المدعي الإجماع على هذا وتكفير من خالف هذا كان قوله متوجها وليس في خبر الله أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ما يفي وجود مخلوق قبلهما، ولا يفي أنه خلقهما من مادة كانت قبلهما^(٢) كما أنه أخبر أنه خلق الإنسان وخلق الجن، وإنما خلق الإنسان من مادة وهي الصلصال كالفخار وخلق الجن من مارج من نار فكيف وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف الذي لا يعلم به براء أن الله لما خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل ذلك، فكان العرش موجودا قبل ذلك، وكان الماء موجودا^(٣) قبل ذلك انتهى كلام ابن تيمية بطوله، إذا الرواية التي يرجحها ابن تيمية هي "كان الله ولا شيء قبله" ليتوصل من ذلك إلى أن العالم لم يكن قبل الله تعالى وإنما كان معه.

الحافظ ابن حجر: الجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق

وقد تعجب الحافظ ابن حجر من لجوء ابن تيمية للترجيح بين روايات الحديث في وقت أنها ليست متعارضة يمكن الجمع بينها فقال في أدب جم كما عرف عنه: (كان الله ولم يكن شيء قبله" تقدم في بدء الخلق بلعظ" ولم يكن شيء غيره" وفي رواية أبي معاوية "كان الله قبل كل شيء" وهو معنى "كان الله ولا شيء معه" وهي أصح في الورد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب، وهي من مستشع المسائل المسبوبة^(٤) لابن تيمية، ووفقت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على

^١ يريد أن يكون مقصود الحديث ما يريد هو من قدم حسن العام

^٢ يشير بوضوح إلى عقيدته في قدم نوع مادة العالم.

^٣ يقتر بوجود العرش قبل ذلك ووجود الماء قبل ذلك فرارا من عبارة العرش مخلوق قبل ذلك والماء مخلوق قبل ذلك حفاظا على عقيدته في قدم حسن الحوادث

^٤ مر معنا أنها ليست متسوبة له وإنما هو قائل بها ولا يراد له أنصار بقولون بقوله.

غيرها، مع أن قصة الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق، قال الطيبي: قوله: "ولم يكن شيء قبله" حال، وفي المذهب الكوفي خبر، والمعنى يساعده إد التفسير كان منفردا. واستدل به على أن العالم حادث لأن قوله: "ولم يكن شيء غيره" ظاهر في ذلك فإن كل شيء سوى الله وجد بعد أن لم يكن موجودا⁽¹⁾ انتهى.

وقال أيضا⁽²⁾: (قوله: "كان الله ولم يكن شيء غيره" في الرواية الآتية في التوحيد "ولم يكن شيء قبله" وفي رواية غير البخاري "ولم يكن شيء معه"، والقصة متحدة فاقضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى، ولعل راويها أخذها من قوله ﷺ في دعائه في صلاة الليل «أنت الأول فليس قبلك شيء» لكن رواية الباب أصرح في العدم، وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرها، لأن كل ذلك غير الله تعالى، ويكون قوله: «وكان عرشه على الماء» معناه أنه خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء....).

والبوطي كلام نفيس في المسألة

والعلامة محمد سعيد رمضان البوطي كلاما نفيسا في تحليل ومناقشة ما علق به ابن تيمية على ابن حزم أذكره بطوله لفائدته.

* قال في كتابه "السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي" - ص 166 - بعد ذكره لكلام ابن تيمية قال: (هذا هو كلام ابن تيمية بطوله، تعليقا وإنكارا على ما جاء في كلام ابن حزم، من أن الإجماع قد انعقد على أن الله تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء. ثم أطال - أي ابن تيمية - في بيان ما يقرره طوائف من عتماء الكلام، والفلاسفة في هذه المسألة، لينتهي إلى ما يقرره العلاسفة من أن الأشياء حادثنة بالعين والخزبات ولكنها قديمة بالتنوع وسلسلة التوالدات، وأكد ذلك بقوله: (ولكن فرق بين حدوث الشيء المعين، وحدث الحوادث شيئا بعد شيء - فقد مررت الإجماع ص 172 - أي فالأول هو الحادث بعد أن لم يكن، أما

⁽¹⁾ فتح الباري، ج 13، ص 410، دار المعرفة.

⁽²⁾ نفس المصدر، ج 6، ص 289، دار المعرفة.

سلسلة الحوادث المتوالدة شيئا بعد شيء - على حد تعبيره - فهي قديمة مستمرة.

* ومن تأمل الكلام الطويل الذي ساقه في الرد على ابن حزم في نقله الإجماع على أن الله خالق كل شيء، وأنه **فَعَّلَ** كان وليس معه شيء ثم خلق الأشياء كما أراد، وقع على خلط وتخط عجيبين في كلامه هذا ولا ندري ما الذي أقحمه في هذه الخاصة الفلسفية التي يبرأ إلى الله منها السيف الصالح بصورهم الثلاثة، شكلا ومضمونا، وهو الذي ما زال يحذرنا من أصاليل الفلاسفة وبتداعهم ويوصينا بالوقوف عندصوص الكتاب والسنة^(١) اهـ.

- انتهى مختصر/ كلام البوطي - رحمه الله.

إذا فالقضية ربما فيها ما هي إلا عقيدة فلسفية يريد ابن تيمية أن يفتح الناس على أنها عقيدة السلف **عليه**، فعوض أن يكون ابن تيمية على عقيدة السلف يجب على السلف أن يكونوا على عقيدته، ورغم كل هذا هناك نصوحا أنعمي لابن تيمية تكفر من اعتقد قدم العالم.

ابن تيمية يرد على نفسه ويحكم بكفر من اعتقد قدم العالم

* يقول العلامة سعيد رمضان البوطي في كتابه "السلفية مرحلة رمتها مباركة لا مذهب إسلامي" ص 172- (ومع ذلك فلعل أصبح رد على كلام ابن تيمية هذا كلام ابن تيمية نفسه ! فقد أثبت كفر من قال بقدم العالم "قدما نوعيا أو عيبا" ونقل الإجماع على ذلك في أكثر من موضع ومناسبة في رسالته وكتابهاته.

يقول في رسالته وكتابهاته.

يقول في رسالته "الرد على المناطقة": بعد أن برهن على بطلان القول بوجود حوادث لا أول لها (فإن الرسل مطبقون على أن كل ما سوى الله محدث مخلوق كائن بعد أن لم يكن، ليس مع الله شيء قدم بقدمه^(١)) اهـ.

ويقول في إحدى رسائله حول معنى الإستواء وبعض آيات الصفات (لم يقال لهؤلاء. إن كنتم تقولون بقدم السموات والأرض ودوامها، فهذا كفر، وهو قول بقدم العالم. ^(٢) اهـ.

^١ مجموع الفتاوى 9/280 و 281

^٢ مجموع الفتاوى 2/188

ي نظر ابن تيمية الذي يكفر خصومه لأدنى مواقف الاجتهادية التي قد
يخالهم فيها، أنه لا يوجد إجماع من السلف وأهل السنة والجماعة على كفر
من زعم أن الله وحده ليس خالق كل شيء، وديده على عدم وجود هذا
الإجماع أن القدرية، يعتقدون - عسى حد قول ابن تيمية - أن أفعال الحيوان
مخلقة الله

وأقول: بل مازلنا نعلم ييقين أن إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة
مكفر بإجماع المسلمين الذين يعتقد بإجماعهم. ومما لا ريب فيه أن إنكار قول
الله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾ الرعد: 16 والرمز: 62، كليا أو جزئيا، إنكار لما
هو معروف من الدين بالضرورة.

فليس كان القدرية أو أي فئة أخرى غيرهم، يعتقدون أن لمة خالقا سوى
الله تعالى أو حد شيئا ما من العدم بقدرة مستقلة غير مستمدة من الله تعالى، فهو
كافر بدون أي خلاف ولا ريب.

ثم إذا فسر قول من يقول: إن الله ليس خالق كل شيء، الذي لا يرى ابن
تيمية دليلا قاطعا على كفره؟

لا يعدو هذا القول أن يتضمن أحد تفسيرين:

الأول أن لمة شريكا مع الله يخلق بعض ما هو موجود في الكون، فالخلق
العام منسوب إليهما معا لا إلى الله وحده.

الثاني: إن بعض ما هو موجود لم يمتد إليه يد الخالق قط، وإنما هو قدم
قدم الله تعالى، ومن ثم يقال في التعبير عنه: إن الله ليس خالق كل شيء.
فهل من مسلم لا يعلم بالبداهة أن كلا من هذين التفسيرين موغل في
أنظم معاني الكفر أو الشرك. وهل جاءت النصوص القرآنية التي تتناول
العقيدة إلا تحذيرا من كلا هذين الوهمين وتكفيرا لمن يعتقد واحدا منهما؟
ودونك فاستعرض ما هو مدون في مجموع فتاوى ابن تيمية تجد يكرر الحكم
بكفر من ينساق وراء أحد هذين الوهمين، في كل مناسبة، وبشكل يناقض
هذا الذي يقرر هنا كل الناقض.

ثم قال ابن تيمية رحمه الله: (والأعجب من ذلك حكاية - أي حكاية ابن
حزم - الإجماع على كفر من نازع في أنه سبحانه لم يزل وحده لا شيء
معه، ثم خلق كما شاء، ومعلوم أن هذه العبارة ليست في كتاب الله ولا
تنسب إلى رسول الله ﷺ).

أقول. وإن العجب ليس في هذا الذي ينقله ابن حزم عن عامة علماء المسلمين، مما هو معروف من الدين بالضرورة. وإنما العجب كل العجب أن يرى ابن تيمية الذي يسفه الفلسفة والفلاسفة، ويشد أزره دوماً بانتقاله إلى السدس والسير عنى صراطهم، والمعد عن كل ما ترمعوا عن الخوض فيه، وقد أصابته من الفلاسفة لوثة وأي لوثة، وأصبح يدافع عن رأيهم في القول بقدم النوع الأساسي وحدوث الأعيان الجزئية.

حادثة من حيث الأعيان الجزئية! كل تلك النصوص القرآنية، وهذا البيان السوي الصحيح لا يجعل المسألة من ضروريات العقيدة الإسلامية، ولا يستتبع إجماع من أئمة المسلمين وعلمائهم على كفر من اعتقد بقدم المادة أو اعتقد بأصلها البوعي! إذن مما هي الأسباب الثلاثة التي أجمع أئمة المسلمين على كفر الفلاسفة بها...! اهـ - انتهى كلام البوطي -

فهي سبيل الدفاع عن رأيهم هذا، يعلن أنه لا إجماع على كفر من نازع في أن الله كان وحده ولا شيء معه ثم خلق الأشياء كما شاء!.... أي فلما أن نقرر بأن المادة لأولى للمكونات كانت قديمة ولم تستحدث، وأنها تشترك مع الله اشتراكاً ذاتياً في صفة القدم، لنا أن نقرر هذا ولا حرج.

بل يريدنا ابن تيمية رحمه الله تعجب واستغراباً عندما يقول بأن تكفير القائلين بهذا الرأي لم يأت عليه دليل صريح لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ.

إذن فما معنى قول الله ﷻ: ﴿الله خالق كل شيء﴾ الزمر 62، وقد علمت أن المادة بمعناها لسوعي، الذي توالت منها الأشياء، على حدّ تصور الفلاسفة، بفريقهم اليونانيين والإشراقيين داخله في عموم كل شيء. ولا شك أن خالقينه بإرادة واختيار لا يتسبب ولا بغيبض أو اضطراب. إذن فكل الأشياء حادثاً مهما سبق بعضها بعضاً، وليس انتقاء، بعض منها دون بعض إعطائها صفة القدم إلا ترجيحاً بين أشياء متساوية دون أي مرجح، وهو باطل يرفضه العقل وما معنى قول الله ﷻ: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ العنكبوت 22، وقد علمنا أن بدء الشيء تعني كونه مسبوقاً بالعدم، فلو كان أصل المادة ذا وجود قلتم مع وجود الله، إذن لما كانت له بدءاً، ولما اتصف خلق الله له - إن صبح أن يسمى خلقاً - بالبدء كما نقرر أكثر من مرة في محكم كتابه. وخلق في الآية عام يشمل الإنسان وغيره من سائر الموجودات والمخلوقات، فلا يوهنك مبطل من ذوي السعاديير الفلسفية

بأن الآية تعني لإنسان وتلفت النظر إلى كيفية خلق الله له من طين ثم من حما مسون ثم من صلصل كالنحار، فإن لعت النظر إلى خصوص مشاة لإنسان لا يحتاج إلى أمر بالسير في الأرض وتأمل قصة الكائنات عسوما.

وما معنى اسم الله "الأول" في قوله ﷻ. (هو الأول والآخر والظاهر والباطن.) الحديد وهل منا من لا يعلم أن أول اسم تفصيل أصله أول على وزن أفعّل، وأنه على تقدير: أول من كذا أي أسبق في الوجود منه؟... ما هو هذا "الكذا" الذي يدل عليه اسم الله "الأول"؟ وهل منا من يجهل أن التقدير: أول من كل شيء، أي أسبق في الوجود من كل شيء؟ وهل من مسلم يجرؤ أن يقول: لا بل التعدير، أول من بعض الأشياء، أي باستثناء أصل الأشياء ونوعها الأول، فهي قديمة كقدمه وهي الأخرى جديدة أن مكتسب الاشتراك مع اسمه "الأول"!

ولكن أليس عجيباً أما هنا ناقش هذا الوهم الذي علق بهن ابن تيمية، بالمهيج ذاته الذي يعلمنا إياه ابن تيمية، في الوقت الذي يتخذ فيه ابن تيمية موقفه مع الفلاسفة مدافعاً عن أوهامهم متنبهاً لواحدة من أخطر ضلالاتهم؟..

ولا يقف العجب بها عند تجاهل ابن تيمية رحمه الله هذه البصيرة البينة في كتاب الله ﷻ، بل الأغرب من ذلك أنه يذل جهداً شاقاً متكلفاً ليتقن من الروايات الثلاث الصحيحة التي وردت عن النبي ﷺ في هذا الموضوع، ما هو أقرب إلى التناسب مع رأيه هذا، فيرجحها على الروايتين الأخريين ويشطب عليهما بالوهم والبطالان، دون أي مسوع هذا الترجيح. فقد ورد في البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره" وورد في رواية أي معارية الكتاب ذاته "كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء" وورد في كتاب التوحيد بلفظ "كان الله ولم يكن شيء قبله". ولما كانت الروايتان الأوليان أصرح في الرد على الفلاسفة الذين أثبتوا حوادث لا أول لها، أي أثبتوا ما يسمونه القدم بالوهم، فقد اختار ابن تيمية أن يشطب عليهما ويرجح رواية "... ولم يكن قبله شيء". مع أن ابن تيمية رحمه الله يعلم ما هو معلوم لدى جميع علماء أصول الفقه، من أن الترجيح إنما يلجأ إليه عند التعارض وعدم إمكان الجمع، فأما إن كان الجمع بين الروايات ممكناً بل لا تعارض بينهما، فيجب للمصور إليه ومنع من الإلغاء والترجيح.

والروايات الثلاث هنا منسجمة مع بعضها ولا تعارض بينها. فقد كان الله وليس معه شيء، وليس غيره شيء، وليس قبله شيء، فما المسموع إذن لترجيح واحدة منها واعتمادها، وإلغاء الروايتين الأخريين؟ وهذه من القواعد الأصولية التي لا خلاف فيها والتي لا تخفى على أحد، فضلا عن ابن تيمية رحمه الله.

وقد علمت أن الدافع الوحيد الذي حملته على اختيار رواية "ولا شيء قبله" التي تخالف الروايات الأخرى مخالفا القاعدة المتفق عليها في تفسير النصوص، هو أن لا يجد أمامه ما يحميه من القول باستمرار حوادث متوالدة من بعضها إلى ما لا نهاية كما يعود العلاسفة، وإن يصح له التفريق في المنع بين "حدوث الشيء المعين وحدوث الحوادث شيئا بعد شيء" على حد تعبيره. أي فالأول هو الذي يمنع في حقه القدم، أما الثاني فقلتم مع الله ﷻ! ثم إن الأعرب من هذا وذاك أن يدعي رحمه الله أنه لا إجماع على كفر من يقول بقدم المادة نوعا إذا علم أنها المسلمون يجمعون على حدوث كل ما سوى الله تعالى.

قلت: وليس ابن حزم وحده من نقل إجماع أهل الإسلام على حدوث كل ما سوى الله تعالى فالمسألة مما علم من الدين بالضرورة، وهل يتصور أن يجادل مسلسل في أولية الله تعالى على خلقه؟

أليس من الصريح بمكان أن يناقش ابن تيمية ابن حزم في قوله: (اتفقوا أن الله ﷻ وحده لا شريك له، خالق كل شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده لا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء) كيف وجد ابن تيمية في كلام ابن حزم ما يجادله عليه لولا سبوم الفلسفة وحبوب التجسيم والكرامية وحبّه للمعصام.

● قال الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن القطان القاسمي في "الإقناع في مسائل الإجماع" - ج 1 ص 12: (وأجمع السلف والخلف من أهل السنة أن العالم بما فيه من "أحسامه" وأعراضه "محدث" لم يكن، ثم كان، وأجمعوا أن لجميعه محدثا واحدا، اخترع أعيانه، وأحدث جواهره وأعراضه، وأجمعوا أنه تعالى لم يزل قبل أن يخلقه واحدا حيا، عالما، قادرا، مريدا، سميعا، بصيرا، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى). ١ - هـ

• وقال إمام أهل السنة الإمام أبي الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل النعمان"⁽¹⁾: (الإجماع الأول: واعلموا أرشدكم الله أن مما أجمعوا رحمة الله عليهم على اعتقاده مما دعاهم النبي ﷺ إليه، وبههم بما ذكرناه على صحته أن العالم بما فيه من أجسامه وأعراضه محدث لم يكن ثم كان وأن لجميعه محدثا واحدا اخترع أحجاسه، وأحدث جواهره وأعراضه، وبخالف بين أجسامه وأنه ﷻ لم يزل قل أن يخلقه واحدا عالما قادرا مريدا متكيفا سميع بصيرا...) اهـ.

• وقال الإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق"⁽²⁾ في سياق ذكره للأصول التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة: (وأما الركن الثاني وهو الكلام في حدوث العالم، فقد أجمعوا على أن العالم كل شيء هو غير الله ﷻ وعلى أن كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الأولية مخلوق مصروع، وعلى أن صناعه ليس بمخلوق ولا مصروع، ولا هو من جنس العالم، ولا من جنس شيء من أجزاء العالم). اهـ.

• وقال الإمام الشيرازي في "الإشارة إلى مذهب أهل الحق"⁽³⁾: (ثم يعتقدون أي أهل السنة والجماعة - أن لهذا العالم صانعا صنعه، ومحدثا أحدثه، وموحدا أوجده من العدم إلى الوجود). اهـ.

• وقال الإمام الشهرستاني في "نهاية الإقدام"⁽⁴⁾: (مذهب أهل الحق من أهل الملل كلها أن العالم محدث ومخلوق أحدثه الباري تعالى وأبدعه وكان الله تعالى ولم يكن معه شيء). اهـ.

• وقال الإمام أبي منصور البغدادي في "أصول الدين"⁽⁵⁾: (ذهب الموحدون إلى أن الصانع خلق الأجسام والأعراض ابتداء لا من شيء، وقالوا لم تكن الحوادث قبل حدوثها أشياء). اهـ.

• وفي "الفقه الأكبر" لأبي حنيفة رحمته الله: (خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء) اهـ. وفي شرحه لملا علي القاري: ("لا من شيء" أي لا من مادة سابقة

¹ الإمام أبي الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل النعمان" 1/29
² وانظر "الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة" جمع وتحقيق الدكتور عبد الإله الأحدي 1/341.

³ انظر نقض التأسيس لابن تيمية 1/433-434 و2/163.
⁴ انظر "أبطال التأويلات" 1/43 و45 و"درء التعارض" 31-32 و"نقص التأسيس".

⁵ 1/431-432 و2/165 واجتماع الميراث لابن القيم ص83.
⁶ الإمام أبي منصور البغدادي في "أصول الدين"، صفحة - طبع دار أضواء السلف.

على المخلوقات، لقوله تعالى: ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ الأنعام 6/14
يوسف 12/10، إبراهيم 14/10، فاطر 35/1، الزمر 39/46، الشورى 42/11، أي
مبتدعها ومخترعها من غير مثال سبق له فيهما حال إبدائهما وإنشائهما، ولا
ينافي أن خلق بعض الأشياء من بعض المواد على وفق ما أراد، فإن أصول
تلك المواد خلقت من غير وجود شيء في عالم الكون والفساد، ولو تصور
وجود الشيء السابق فهو خلق الخالق لقوله: ﴿الله خالق كل شيء﴾ الرعد
16/13، الزمر 39-62 ولأنه سبحانه كان ولم يكن معه شيء... اهـ

ومن صفاته تعالى صفة الجنب

أثبتها صفة الله تعالى: صديق حسن خان القنوجي في كتابه "قطب الثمر
في بيان عقيدة أهل الأثر" ص 74 قال: "وس صفاته سبحانه: اليد واليمين
والكف، والإصبع، والشمال، والقدم، والرجل، والوجه، والنفس، والعين،
والقول، والإتيان، والنجي، والكلام، والقول، والساق، والحق، والجنب،
والفرق، والاستواء، والقوة، والقرب، والبعد، والضحك، والتعجب، والحب،
والكره، والمقت، والرمح، والعصب، والسخط، والعلم، والحياة، والقدرة،
والإرادة، والمشية، والفرق، والمعية، والفرح..." اهـ

فالجنب عند القنوجي من صفات الله تعالى التي يجب الإيمان بها صفة
حقيقية لله تعالى على ظاهرها ولا يجوز إنكارها وإذا أولناها بغير ظاهرها
وفهمناها بأساليب العرب نكون من الجهمية المعطلة المبتدعة، الكثرية
المنكرين لصفات الله تعالى المخالفين لما كان عليه السلف والواجب على إمام
المسلمين أن يقتلنا وعلى جماعة المسلمين أن تمجرونا!

الدارمي الجنب ليس جنباً من الجنوب

أول الدارمي الجنب في كتابه "النفق" (1) فقال: (وادعي المعارض أيضاً
زوراً على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله: ﴿يا حسرتي على ما فرطت في
جنب الله﴾ قال: يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو، وليس على ما
يتوهمونه.

¹ الدارمي، النفق، ج 2 ص 29.

فقد هذا المعارض. ما أرخص بالكذب عندك، وأعده على لسانك، فإني
 كنت صادقا في دعوتك فأشهر بها إلى أحد من بني آدم قاله، وإلا فلم تسمع
 بالكذب على قوم هم أعداء هذا التفسير منك، وأبصر بقاويل كتاب الله منك،
 ومن إمامك؟ إنما تفسر ما عندهم، تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان
 والتمعضل التي تدعوا إلى ذات الله تعالى، واختاروا عليها الكفر والسخرية
 بأولياء الله، فسماهم الساعين فهذا نصير الخبث عندهم، فمن أنياك أنهم
 قالوا: جنب من الجنوب، فإنه لا يجهل هذا اسمي كثير من عوام المسلمين،
 فضلا عن علمائهم... اهـ

فجنب عند الذارمي ليست صفة من صفات الله تعالى التي تحمل على
 ظاهرها وإنما هي مؤولة بتحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان وهذا هو
 مذهب السلف عنده والذي هو مذهب الجهمية عند القسوجي وغيره... اهـ

ابن القيم: الله له جنين وليس جنبا واحدا

أما ابن القيم فقامس ربه على مخلوقاته واخترع له جنبا آخر يقابل الجنب
 الأول لأنه لا يعقل ربا يجنب واحدا ومخلوقا ينجين فقامس ابن القيم الله ﷻ
 على عمران بن حصين وكانت الخلاصة أن الله تعالى له جنين وليس جنبا
 واحدا وزعموا بعد هذا أنهم ليسوا بحسمة ولا مشبهة.
 قال في "الصواعق المرسلة"⁽¹⁾ ويختصر الصواعق⁽²⁾ (هـب أن القرآن دل
 على إثبات جنب هو صفة، من أين لك ظاهره أو باطنه على أنه جنب
 واحد وشق واحد؟ ومعلوم أن إطلاق مثل هذا لا يدل على أنه شق واحد،
 كما قال النبي ﷺ لعمران بن حصين: "صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم
 تستطع فعلى جنب" وهذا لا يدل على أنه ليس للمرء إلا جنب واحد. اهـ
 فانظروا كيف يقيس ربه بعمران بن حصين!

¹ انظر الصواعق المرسلة 250/1

² انظر مختصر الصواعق، 23/1

ابن أبي يعلى: الصحيح عندي أن الجنب ليس من صفات اللذات

الجنب عند ابن أبي يعلى وهو أحد أعمدة العقيدة الحشوية ليس صفة من صفات ذاته تعالى وإنما هي مزاولة بمعنى التقصير في طاعة الله، والتفريط في عبادته.

• قال ابن أبي يعلى في "إبطال التأويلات" ج 2 ص 427: (وأما قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتَ فِي حَسْبِ اللَّهِ﴾ الزمر 56، فحكى شيخنا أبو عبد الله رحمه الله في كتابه عن جماعة من أصحابنا الأئمة بظاهر الآية في إثبات لجنب صفة له سبحانه وعلقت من خط أبي حفص البرمكي قال ابن بطّة قوله: "بدأت الله" أمر الله كما تقول: في حَسْبِ اللَّهِ، يعني في أمر الله وهذا منه يجمع أن يكون الجنب صفة ذات، وهو الصحيح عندي وأن المراد بذلك التقصير في طاعة الله، والتفريط في عبادته، لأن التفريط لا يقع في حَسْبِ الصفة وإنما يقع في الطاعة والعبادة، وهذا مستعمل في كلامهم: فلان في حَسْبِ فلان، يريدون بذلك في طاعته وخدمته والتفريط به. ويبرر صحة هذا التأويل ما في سياق الآية من قوله: ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ الزمر 58. (فأكون من الغافلين) الزمر 57. وهذا كله راجع إلى الطاعات). اهـ. قلت: هذا يبين لنا أن التأويل حلال عليهم حرام على غيرهم فإن ابن أبي يعلى يتأويله لجنب في كتاب عنوانه إبطال التأويلات لا يكون معطلا جهما سيما لو فعل هذا أباهلي وابن فورك والرازي والبيضاوي والسوسي والقرطبي والفاصي عياضي والمارري والنووي وابن حجر والمناوي سيكون جهما معطلا.

جابر الجعفي يؤول الجنب

• قال في تفسيره "أسر التناسير" 432/3: (على ما فرطت في حَسْبِ اللَّهِ) أي: في جانب حق الله فلم أطعه كما أطاعه غيره). اهـ.

والتأويل حلال عليهم حرام على غيرهم.

وآل الشيخ يؤول أيضا

قل في "شرح الطحاوية"⁽¹⁾: (س: هل من صفات الله تعالى الجنب لقوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتَ فِي حَسْبِ اللَّهِ﴾؟ الزمر 56

¹ شرح الطحاوية 757

الجواب: هذه مما اختلف فيها من أهل السنة، هل يطلق القول بإثباتها أم لا والواجب هو الإيمان بظاهر الكلام، وهل الظاهر هنا في إطلاقه صفة الجنب هل هو الظاهر الصفة؟ أم الظاهر غير ذلك؟ الراجح أن الظاهر غير ذلك وأنه ليس المقصود من قوله: «على ما فرطت في جنب الله» أن المقصود الجنب الذي هو الجنب، لأن العرب تستعمل هذه الكلمة وتريد بها الجنب لا الجنب يعني الجهة، إنما تقصد الجنب المعوي. «على ما فرطت في جنب الله» يعني في حق الله، في ما يستحق الله تعالى اهـ حلال عبيهم حرام عبي غيرهم اـ.

ابن تيمية ينكر صفة الجنب خلافاً لتلميذه ابن القيم الذي يثبت جنتين لله تعالى

• يقول ابن تيمية في "الجواب الصحيح"⁽¹⁾: (لا يعرف عالم مشهور عند المسلمين، ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين، أئتموا الله جنباً نظير جنب الإنسان، وهذا اللفظ جاء في القرآن في قوله: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» الزمر 56، فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المنسوبة وصفاتها القائمة بما ما ليس بصفة له باتفاق الخلق، كقوله تعالى: بيت الله باقة الله، وعباد الله، بل وكذلك روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم وجهورهم، ولكن، إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره، مثل كلام الله، وعلم الله، ويد الله، ونحو ذلك، كان صفة له وفي القرآن ما يبين أنه ليس المراد بالجنب ما هو نظير جنب الإنسان، فإنه قال: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله»، والتعريف ليس في شيء من صفات الله تعالى، والإنسان إذا قال: فلان قد فرط في جنب فلان أو جانيه، لا يريد به أن التعريف وقع في شيء من نفس ذلك الشخص، بل يريد به أنه فرط في جهته وفي حقه.

إذا كان هذا اللفظ إذا أضيف إلى المخلوق لا يكون ظاهره أن التعريف في نفس جنب الإنسان المتصل بأضلاعه، بل ذلك التعريف لم يلاصقه، فكيف يظن أن ظاهره في حق أن التعريف كان في ذاته؟ اهـ

¹ مجموعة تفسير ص 313-314.

هكذا يتخلى ابن تيمية عن مذهبه ومهجه في حمل الصفات على ظاهرها
ويؤول الجنب المصاف إلى الله تعالى ويصرّح: (فليس في مجرد الإضافة ما
يستلزم أن يكون المصاف إلى الله صفة له؟)

فعلى أي أساس يكون الرازي مثلاً جهمياً معطلاً إذا أول ويكون ابن
تيمية سلفياً أثرياً إذا أول؟

علماء التفسير: الجنب ليس صفة من صفات الله تعالى

وهذه إطلاقة سريعة أذكر فيها ما فسر به علماء التفسير الجنب المصاف
لله تعالى والذي جعله القسوجي من صفات الله تعالى وجعله ابن القيم جنبين

• قال ابن كثير في تفسيره 225/3: ﴿في جنب الله﴾: أي يوم القيامة يتحسر
المجرم الممرط في التوبة والإمابة، ويود لو كان من المحسنين). اهـ.

• وقال النيسابوري في تفسيره: "الوسيد في تفسير القرآن المجيد" 588/3:
﴿با حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ قال الفراء: الجنب القرب، أي في
قرب الله وجواره، والمعنى: ما فرطت في جنب الله أي في طلب جواره وقربه
وهو الجنة، قال الزجاج: أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله من
توحيده، وإلا قرار بيوة رسوله ﷺ، وعلى هذا الجنب بمعنى الجانب أي
قصر في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله ﷻ، هذا وقد قال المفسرون
ودكروا هذه المعاني، فقال عطاء عن ابن عباس: ضيعت في ثواب الله. وقال
بصهري والسدي: في أمر الله، وقال الحسن: في طاعة الله). اهـ.

• قال الخازن في "تفسيره" 4/62: ﴿في جنب الله﴾: أي على ما قصرت في
طاعة الله، وقيل في أمر الله، وقيل في حق الله، وقيل على ما ضيعت في ذات
الله، على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله تعالى). اهـ.

• وقال الحافظ السيوطي في "الدر المنثور" 5/624: ﴿في جنب الله﴾ ذكر
الله). اهـ.

• وقال السمرقندي في تفسيره "بحر العلوم" 3/155: "تركت وضيعت من
طاعة الله، وقال معاتل: يعني ما ضيعت من ذكر الله، ويقال: با بدامتاه على
ما فرطت في أمر الله). اهـ.

• قال الطبري في "تفسيره" 11/19: (فلم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل
يسخر بأهل طاعة الله، هذا قول صنف منهم قاله قتادة).

• وقال الشوكاني في "تفسيره" 4/618: «(في حب الله): في طاعة الله قاله المحسن، قال الضحاك: في ذكر الله، ويعني به القرآن والعمل، وقال أبو عبيدة في ثواب الله) اهـ».

• وقال الإمام بدر الدين بن جماعة في كتابه "إيضاح الدليل في قطع حرج أهل التعطيل" ص 132: (قوله تعالى: ﴿إِن تَقُولْ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ﴾ الزمر 56، قد تقدم أن الجسمية في حقه تعالى محال، فوجب تأويل الحب المذكور هنا. وإن المراد به طاعته وأمره، لأن استعمال ذلك فيها معهود شائع في كلام العرب، وعرف الناس. قل بجاهد يعني ما ضيعت في أمر الله ويقال: فلان يهمل جانب فلان. ورمى فلان جنب فلان، أي لا بطيعه ولا يتعهد ذلك لأن الحب المعهود لا يقع فيه تفريط، ولا يعقل معناه فيه، بل إنما يقع التفريط في طاعة الأمر، وفي حق واجب أي بتركه. وقد أنشد ثعلب فيه. تحليلي كفى واذكر الله في جنبي. ووجه التحور عن الطاعة إن تارك الحق مخالف الأمر. اهـ».

• وقال الإمام الخافض ابن الجوزي الحبلي في كتابه "دفع شبه التشبيه" ص 139: (ومنها قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ﴾ الزمر 56، أي في طاعته وأمره، أي لأن التفريط لا يقع إلا في ذلك، وأما الحب المعهود من ذي الجوارح، فلا يقع فيه تفريط. وقال ابن حامد "المجسم": ظن بأن الله تعالى جنباً بهذه الآية. قلت: واعجبا من عدم العمول!! إذا لم ينهيا التفريط في حب محلق كيف ينهيا في صفة الخالق! اهـ».

• وروى الخافض البيهقي في "الأسماء والصفات" ص 361 بإساده عن مجاهد في قوله ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ﴾ قال (يعني ما ضيعت من أمر الله). اهـ».

• وقال أبو السعود في "تفسيره" 7/260: «(في حب الله): أي جانبته: أي على تفريطي وتقصيري في جنب الله، أي جانبته، وفي حقه وطاعته، وعنيه قول من قال:

أما تتقين في جنب وامق له كيد جرى وعين تفرق

وهو كناية في مبالغة وقيل في ذات الله على تقدير مضاف كالطاعة، وقيل في قرنه: وقرئ في ذكر الله). اهـ».

• وقال الشاطبي في "الإعتصام" - 303/2: (قول من رعم أن الله سبحانه

جنباً مستدلاً بقوله: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» وهذا لا معنى للحجب فيه لا حقيقة ولا مجازاً... ومعناها ما فرطت فيما بيني وبين الله». اهـ.

قلت: ومن الغرائب والمفاجآت أن الفتوحى الذي جعل الحجب من صفات الله تعالى في - عقيدة أهل الأثر - كما مرّ معنا ذهب في تفسيره "فتح البيان" 136/12 إلى أن الحجب في حقه تعالى بمعنى طاعة الله، قال: «(في جنب الله) في طاعته، قاله الحس، وبإطلاق الحجب على الطاعة مجازياً بالاستعارة، وذكره من السابقين الموردي والنيسابوري». اهـ.

الإمام أحمد ينفي الحد عن الله تعالى

ذكر ابن أبي يعلى في "طبقات الخطابة" (1) أن الإمام أحمد قال: (والله لا على عرشه ليس له حد، والله أعلم بحده) (2).

وفي رواية حنبل بن إسحاق: (نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد) (3).

وقال حنبل في موضع آخر عن الإمام أحمد أنه قال: (ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه قد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس بشيء شيء، فعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا ما وصف به نفسه. إلى أن قال: وهو على عرشه بلا حد كما قال تعالى: «ثم اسوى على العرش» الفرقان 59، كيف شاء... ولا يحده أحد، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبّهة. قال حنبل. قلت له: والمشبّهة ما يقولون، قال: من قال: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي فقد شبه الله سبحانه بخلقه، وهذا يحده، وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في هذا لا أحبه) (4). اهـ.

¹ 29/1

² انظر "الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة" جمع وتحقيق الدكتور عبد الله الأحدي، 342/1

³ انظر "نقص التأسيس" لابن تيمية 433/1 و 163/2

⁴ انظر "إبطال التأويلات" 43/1 و 45 و "درء التعارض" 31/2 - 32، و "نقص التأسيس" 1 - 431 - 432 و 165/2، و "اجتماع الجيوش" لابن القيم، ص 83.

وقال الإمام أبي الفضل التميمي مبينا عقيدة الإمام أحمد في كتابه "اعتقاد الإمام المنيل أبي عبد الله أحمد بن حسن" (1)؛ (والله تعالى لم يخلقه تعبر ولا تدل ولا يلحقه الخلود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش). اهـ

الدارمي: من لم يعترف بالحد فقد كفر

قال الدارمي المحسم في كتابه "النقص" (2). (والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه، ولكن يؤس بالحد ونكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضا حد، وهو على عرشه فوق سمواته، فهذان حدان إنسان... فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن... ومن لم يعترف به فقد كفر بتعريف الله، وححد آيات الله... وأنه لا يجوز في الرقبة المومة إلا من يحده الله أنه في السماء). اهـ

وقال: (وقد اتفقت اكسمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء، وحدوه بذلك). اهـ

السماوي: الله تعالى محدود مكانا غير محدود في نفسه

يقول في مقدمته لتقضى الدارمي (3) "... فإن عثمان ومن سبقه من السلف يشنون أن الله فوق عرشه بائن من خلقه بحدّه، وهو حدّ مكانه، وهو الذي تحفّ به الملائكة، وأما حدّ نفسه سبحانه فلا يعلمه غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه، فهذان حدّان إنسان، وإنما تحفّ الملائكة بحدّ مكانه لا بحدّ نفسه.... اهـ فحسب هذا المحسم الملائكة تحفّ بالله تعالى من الجهة التي يجلس بها على العرش وهي جهة مكانه المعبر عنه - بحدّ مكانه - أما هو فلا يعلم حدّ نفسه إلا هو والعلم والخلق والعقل يقون ما دخل إلى المحصور فهو محصور ومادام الله تعالى في اعتماد الخشوية تحيط به الملائكة وله مكانا فهو محدود محصور مفتقر للمكان محدود به تعالى الله عما يقرله الجاهلون.

(1) الإمام أبي الفضل التميمي مبينا عقيدة الإمام أحمد في كتابه "اعتقاد الإمام المنيل أبي عبد الله أحمد بن حسن"، ص 38
(2) الدارمي، النقص، ص 38
(3) صفحة - ي - طبع دار أضواء السلف.

وابن تيمية على سلفه

ويكاد ابن تيمية يكرر نفس عبارات سلفه الدارمي المحسم فيقول في "موافقة صريح المعقول لصحيح المعقول"⁽¹⁾ (1): (والله تعالى له حد لا يعلمه غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه ولكن يؤمن بالحد ويكمل ذلك إلى الله تعالى، ولمكانه أيضا حد وهو عرشه فوق سمواته. فهذا حدان (ثان). اهـ

ابن تيمية يكفر من لا يؤمن بالحد

وكما كفر الدارمي المحسم من لا يؤمن بالحد كما فهمته حشوية الحنابلة فعل ابن تيمية نفس الشيء وربما بنفس عبارات الدارمي فقال في "موافقة صريح المعقول"⁽²⁾ (2): (فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتقريب الله وحججه بآياته (1). اهـ

الحافظ الذهبي: هذا من فضول الكلام

وإذا كانت مسألة إثبات الحد لله تعالى بلغت من الأهمية عند الدارمي وابن تيمية حد تكفير مكرها فهي بالنسبة لتلميذ ابن تيمية الإمام الحافظ الذهبي لا تعدوا أن تكون من فضول الكلام.

قال في كتبه "ميران الاعتدال"⁽³⁾ (3) إن الاشتغال بمسألة الحد اشتغال بفضول الكلام. اهـ

بل يقول في "سمر أعلام النبلاء"⁽⁴⁾ (4): (وتعالى الله أن يحده أو يوصف إلا بما وصف به نفسه...). اهـ

ابن أبي يعلى: الله تعالى ليس له حد

قال في "طبقات الحنابلة"⁽⁵⁾ (5): (والله ﷻ عرش، والعرش حملة يحملونه، والله ﷻ على عرشه، ليس له حد والله أعلم بحده). اهـ

¹ ج 2، ص 29

² نفس المصدر

³ الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 507

⁴ الحافظ الذهبي، سمر أعلام النبلاء، ج 16، ص 27

⁵ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج 1، ص 29

التوحيدي يحدد مكان الله تعالى بدقة متناهية

قال في كتابه الذي ألفه التصاراً لابن يار في قوله "أن الأرض لا تدور" والذي سماه "الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة"¹، (الحق الذي ندل عليه الأحاديث الصحيحة أن هذا الفضاء الذي نحن فيه يتدلى من الأرض وينتهي إلى السماء الدنيا ومساحته من كل جانب خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والكرسي مسورة خمسمائة سنة، وبين الكرسي وانباء مسورة خمسمائة سنة، والعرش فوق ذلك، والله تعالى فوق العرش) اهـ.

فعلى حسب حسابات التوحيدي لا تفصلنا عن الله تعالى إلا مسافة ألف وخمسمائة سنة! بقي أن يبحث لنا عن هذه الخمسمائة سنة هل قاسها سيرا على الأرجل أم بالسيارة أم بالجلل أم بالطائرة أم هي سوات ضوئية لم يوضح لنا الحشرية ذلك ربما هذا من الكيف الذي لا يعلمونه؟

بعض صفاته تعالى مخلوقة!!

ليست كل صفاته تعالى قديمة عند الحشوية بل بعضها مخلوق يحدث خلقه الله تعالى في ذاته مثل الإرادة والكلام، يعبرون عن ذلك بقيام الحوادث بذات الله تعالى، فالله تعالى ليس قديم الذات قديم الصفات كما يعتقد سائر المسلمين بل يخلق في ذاته صفة ثم يعدمها ثم يخلق مكانها صفة ثم يعدمها وهكذا إلى ما لا بداية في الماضي وما لا نهاية في المستقبل وهي نفس نظريتهم حول قدم جنس العالم وحدث آحاده نقلوها لذات الله تعالى وأصل هذه العقيدة عن الهوس أخذها عنهم الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني وأخذها عنه ابن تيمية وسوقها كعادته على أنها من عقائد السلف الصالح.

وقد كان الحشوية قبل ابن تيمية لا اهتمام هم بالعلم العقيدة فلم يفصحوا بهذه العقيدة وإنما غاية ما استطاعوا التعبير عنه فتات هنا وهناك ظاهرها قيام صفات اختيارية بالله وقوهم يفعل الله ما يشاء ولكن ابن تيمية كما قلنا هو الذي عقل الحشر فبعد ابتلاعه لسموم الفلسفة وتأثره بالعقيدة الكرامية

¹ التوحيدي، الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة، ص 124

مضيفاً إليها ما عنده من حشوية يخرج على الناس بدعة قيام حوادث بداهة تعالى وقدم جنس العالم لجعل من المخلوق قديماً ومن الخالق القديم محدثاً واستمات في السماع عن بدعته هذه ولم يكن أمياً كما فعل الفلاسفة الذين نسبوا نتائج أفكارهم لعقولهم ولم يلبسوها لباس السلف أما ابن تيمية فحتى تروج بدعته فلا يسي أبداً نسبتها للسلف الصالح وللكتاب والسنة ولا يراد أتباعه إلى اليوم يزعمون أن هذه العقيدة هي عقيدة السلف الصالح، وبعضهم لا يستحي فيقول أنها عقيدة النبي ﷺ، والسلف في مصطلحات ابن تيمية ما هم، لا مشايخ حشوية الحاشية من أمثال الدارمي وهروي والبرهري وابن بطة العكري إلى آخر القائمة، ولو استعان أنصار ابن تيمية بأهل الأرض جميعاً على إيجاد هذه العقيدة قبل ابن تيمية لعجزوا فكيف تكون عقيدة سلفية يجب اعتقادها ويكفر مكرها وهي من اختراع ابن تيمية فهل المسلم مطالب باتباع العقيدة التي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة أم هو مطالب باتباع أفكار ابن تيمية وفلسفته، نحن إذا أمام عقيدة مجوسية تسربت للمسلمين من خلال مشايخ الحشوية.

● قال ابن تيمية في "درء التعارض" ⁽¹⁾: (فالتطريق الذي تقطع هؤلاء الفلاسفة أن يقال: إن كان التسلسل في الآثار شيئاً بعد شيء تمتنعاً بطلت الحجة، وإن كان جائزاً أمكن أن يكون حدوث كل شيء من العالم مسبباً على حوادث قبله: أما معان حادثه شيئاً بعد شيء في غير ذات الله تعالى ⁽²⁾، وإما أمور قائمة بذات الله تعالى، كما يقوله أهل الحديث...). اهـ

● وقال في "درء التعارض" أيضاً ⁽³⁾: (وهذا الموضع يلبس فيه أقوال، فإن جمهور أهل السنة يقولون لم يزل الله خالقاً فاعلاً، كما قال الإمام أحمد: لم يزل عالماً متكلماً غفوراً، بل يقولون: لم يزل يفعل، أما بناء على أن الفعل قديم وإن كان المفعول محدثاً أو بناء على قيام الأفعال المتعاقبة بالفاعل). اهـ

● وقال في "منهاج منته" ⁽⁴⁾: (فإن قلتم لنا: فقد قلتم بقيام الحوادث بالرب، قلنا لكم: نعم، وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل...). اهـ

¹ ابن تيمية، درء التعارض، 1/277 دار الكتب العلمية 1985
وهذا ملهوب للعزلة.
² نفس المصدر السابق، 2/21
ج 1، ص 224

• وقال في كتابه "الموافقة" ما نصه (1): (لمس أين في القرآن ما يدل دلالة ظاهرة على أن كل متحرك يحدث أو يمكن، وأن الحركة لا تقوم إلا بحادث أو يمكن، وأن ما قامت به الحوادث لم يكن منها، وإن مالا يخلو من الحوادث فهو حادث). اهـ.

• وقال في "منهاج سنته": (إن نقول أنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فما الدليل على بطلان قولنا). اهـ.

• وقال منتصرا المذهب الكرامية: - مجموعة تفسير ص 309 (ومن قال: إن الحق حادث كاهشامية والكرامية قال: نحن نقول بقيام الحوادث به، ولا دين على بطلان ذلك، بل العقل والنقل والكتاب والسنة وإجماع السلف يدل على تحقيق ذلك، كما قد بسط في موضعه، ولا يمكن القول بأن الله يبر هذا العالم إلا بذلك، كما اعترف بذلك أقرب الفلاسفة إلى الحق كآبي البركات صاحب "المعبر وغيره". اهـ.

• تدبروا قوله: (لا يمكن القول بأن الله يدير هذا العالم إلا بذلك). أي إلا إذا كانت بعض صفاته مخلوقة يخلقها في ذاته كلما احتاج لتدبير العام، ويرغم أن هذا ما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف، وكتب الإجماع مطبوعة ليت كبايعه يدلونا أين وجد هذا الإجماع؟

وقال (2) ما نصه: (بخلاف ما إذا قيل: كان قبل هذا الكلام كلام وقبل هذا الفعل فعل جائز عند أكثر العقلاء أئمة السنة، أئمة الفلاسفة وغيرهم). اهـ.
وهكذا إذا صار الفلاسفة أئمة كائنة أهل السنة الكل من العقلاء ما داموا يوافقون أين تسمية.

• ثم قال موصحا عقيدته العربية التي يزعم إجماع السلف عليها (3): (وأما إذا قيل: قال "كن" وقبل "كن" "كن" وقبل "كن" "كن"، فهذا ليس بممتنع، فإن هذا تسلسل في أحاد التأثير لا في حبه، كما أنه في المستقبل يقول "كن" بعد "كن" ويخلق شيئا بعد شيء إلى غير نهاية). اهـ.

1 انظر "الموافقة" 64/1

2 مجموعة التفسير، ص 312 - 313

3 نفس المفسر، ص 313-314

* وصرح أن هذه العقيدة ما هي إلا عصاره خليط من الطوائف فقال⁽¹⁾ في "سهاج سته" (وقد أخذنا بما في قول كل من الطائفتين من الصواب وعدلنا عما يردده الشرع والعقل من قول كل منهما، فإذا قالوا لنا: بهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به قسراً: ومن أنكر هذا قبلكم⁽²⁾ من السلف والأئمة، ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل⁽³⁾ وهو قول لازم لجميع الطوائف، ومن أنكره فلم يعرف لوازمه، ونفط الحوادث بحمل فقد يراد به الأعراس والنقائص والله متزه عن ذلك، ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه من كلامه وأفعاله وبحو ذلك بما دل عليه الكتاب والسنة). اهـ

فهر يرى انصاف الله تعالى بصفات مخلوقة ليس من النقائص التي يزه الله عنها؟.

نعمان الآلوسي: ... إلا الكرامية والمجوس!

كان نعمان الآلوسي في "جلاء العينين"⁽⁴⁾: (وأنت تعلم أن عدم قيام الحوادث بداته تعالى مما اتفقت عليه أهل السنة وغيرهم إلا الكرامية والمجوس). اهـ

وقال السعد في "شرح المواقف"⁽⁵⁾: (...). احتلف في كونه تعالى محل الحوادث - أي الأمور الموجودة بعد علمها - فمنعه الجمهور من العقلاء من أرباب الملل وغيرهم، وقال المجوس: كل حادث هو من صفات الكمال قائم به، أي يجوز أن تقوم به الصفات الكمالية الحادثة مطلقاً.

وقالت الكرامية: يجوز أن يقوم به الحادث لا مطلقاً، بل كل حادث يحتاج اليلاري إليه في إيجاد الخلق). اهـ

شرف الدين بن التلمساني هذا المذهب نظير مذهب المجوس

قال في شرح لمح الأدلة للجويني ما نصه "وخالف إجماع الأمة طائفة نغزوا من سحستان لقبوا بالكرامية نسبة إلى محمد بن كرام وزعموا أن الحوادث نظراً يعني تتحدد على ذات الله، تعالى عن قولهم وهذا المذهب نظير مذهب

¹ المنتهاج 1-224

² بن تقول له: ومن قال بهذا قبلكم من السلف والأئمة؟

³ بقصد عقله هر

⁴ نعمان الآلوسي، جلاء العينين، ص 264

⁵ نقلاً عن جلاء العينين للآلوسي، ص 265

ابن عباس، ووجه مضاعفاته فذهب النجاشي أن صائفة ميب تحول بجمع السور
وحدثت ضلعة، وأن ميب حدثها أن يردان فكر فكرة فحدثت ميب
شخص من أشخاص الضلعة فأبعد وأقصاه وهو ضرر، وجميع الشر ينسب
إليه وكذلك حدث أوجد في ذاته كاه وتونا واردة حادثة، وعن ذلك تصدير
سائر المخلوقات الماية لذاته اهـ

الاسفراييني: لم يجمعهم لهذا القول أحد من العالمين

وقال الإمام أبو المظفر الاسفراييني في كتابه "التبصير في الدين" (1): (ومما
ابتدعوه - أي الكرامية - من الضلالات مما لم يتحاسب على إطلاقه قبسه
واحد من الأمم لعلمهم باقتضاه هو قرضه: بأن معبودهم محل الحوادث
تحدث في ذاته أقواله وإرادته وإبواكه للمعسوعات والمبصرات، وسوا ذلك
سموا وتصروا، وكذلك قالوا: تحدث في ذاته ملاقاته للصفحة العليا من العرش،
زعموا أن هذه أعراض تحدث في ذاته، تعالى الله عن قولهم). اهـ

الإمام الحافظ السبكي: لم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل

قال الإمام الحافظ السبكي في مقدمة كتابه "الذرة المضية: (فإنه لما أحدث
ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان
والمعاهد، بعد أن كان مستترا بتبعية الكتاب والسنة، مظهرًا أنه داخ إلى الحق
هاد إلى الحق، فخرج عن الإلتزام إلى الابتداع، وشد عن جماعه المسلمين
بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة، وأن
الانتقال إلى الجزء ليس محال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن
القرآن يحدث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويصوت ويحدث في
ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدى في ذلك إلى استلزام قدم العالم
والترامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها فأثبت الصفة
القديمة حادثة، والمخلوق الحادث قديما، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة
من الملل، ولا نخلة من النحل، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين
التي افرقت عليها الأمة، ولا وقفت به مع أمة من الأمم همة). اهـ

¹ الإمام أبو المظفر الاسفراييني في كتابه "التبصير في الدين"، ص 66 - 67

صديق حسن خان ينفي قيام الحوادث بذاته تعالى

وبذا كان ابن تيمية والعظيمي وخليل هراس والفوزان يرون قيام الحوادث بذاته تعالى، فالقنوجي وهو سلفي مثلهم يرى غير ذلك.

يقول في كتابه "قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: (ولا يقوم حادث بذاته ولا في ذاته حدوث وإنما الحدوث تتعلق في علق الصفات، متعلقاتها) اهـ وكلهم سلفيون!

شعب الأرثوذكس: الجمهور على منع قيام الحوادث بذاته تعالى

قال في تعييقه على شرح العقيدة الطحاوية - ص 69 - تعليقاً على قول ابن أبي العز النيمي: "وحلول الحوادث بالرب تعالى المعني عنه في علم الكلام المذموم لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة".

عنق الأرثوذكس فقال: "جمهور المتكلمين من أشاعرة وما تريدية، ومعتزلة وفلاسفة اتفقوا على منع قيام الحوادث بذاته تعالى، وجوز قيامها الكرامية، وفرقوا بين العادات والمحدث، فالأول عندهم ما يقوم بذاته من الأمور المتعلقة بمشيئته واختياره، وأما الثاني فهو ما يخلقه سبحانه منفصلاً عنه وقد تبهم شيخ الإسلام ابن تيمية في تجويز قيام الحوادث بالذات، وللؤيف هنا - يقصد شارح الطحاوية - يختصر كلامه المبسوط في "مناهج السنة". وقد علا رحمه الله تعالى في مناصرة هذا المذهب والشفاع عنه ضد مخالفيه من المتكلمين والفلاسفة، وادعى أنه مذهب السلف، مستنداً بقول الإمام أحمد وغيره: لم يزل متكلماً إذا شاء، بأنه إذا كان كلامه - وهو صفة قائمة بذاته - متعلقاً بمشيئته واختياره دل ذلك على جواز قيام الحوادث بذاته، لأن ما يتعلق بالمشيئة والاختيار لا يكون إلا حادثاً وقد انتهى به القول إلى أن كلام الله تعالى قلتم الجنس حادث الأفراد، وكذلك فعله وإرادته ونحو ذلك من الصفات غير اللازمة للذات. وبما أن القول بذلك يستلزم التسلسل فقد جوزه في الماضي والمستقبل جميعاً، وادعى أن مثل هذا التسلسل ليس بممتنع، وغير واحد من العلماء يعدون هذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام من جملة ما نذبه عن الصواب، وينكرونه ويقولون: كيف يقول بقدم جنس الصفات والأفعال مع حدوث آحادها؟ وهل الجنس شيء غير الأفراد مجتمعين؟ وهل يتركب الكلّي إلا من جزئياته؟! فإذا كاد كل جزيء من جزئياته حادثاً فكيف يكون الكلّي قديماً؟! اهـ

الحافظ ابن منده الاصبهاني: من زعم ان صفاته تعالى محدثة فهو مشبه

قال في كتاب "التوحيد": (ان الاختار في صفات الله ﷻ جاءت متواترة عن بني الله ﷻ موافقة لكتاب الله ﷻ نقلها الخلف عن السلف قروا بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله ﷻ والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله ﷻ به في تنزيله وبه الرسول ﷺ عن كتابه مع اجتناب التأويل والمحدود وترك التشثيل والتكييف وأنه ﷻ أزلي بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول ﷺ غير واثلة عنه ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحذاً ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه....).

الكوثري: ذلك مما علم من الدين بالضرورة

وقال الإمام المحدث زاهد الكوثري⁽¹⁾: (اتفقت فرق اسميين سوى الكرامية ووصوف الخمسة على أن الله سبحانه موه من أن تقوم به الحوادث وأن نخل به الحوادث وأن يخل في شيء من الحوادث بل ذلك مما علم من الدين بالضرورة، ودعوى أن الله لم يزل فاعلاً متاهة منه - أي من ابن تيمية - لفلاسمة القائلين بسبب الاختيار على الله سبحانه، وبصدور العالم منه بالإيجاب، ونسبة ذلك إلى أحمد والبخاري وغيرهما من السلف كذب صريح وتقول قبيح، ودعوى أن تسلسل الحوادث في جانب الماضي غير محال لا تصدر ممن يعني ما يقول فمن تصور حوادث لا أول لها تصور أنه ما من حادث محقق، وأن ما دخل بالعمل تحت العد والإحصاء غير متناه، وأما من قال بحدوث لا آخرها فهو قائل بأن حوادث المستقبل لا تنتهي إلى حادث محقق إلا وبعده حادث مقدر، فأين دعوى عدم تنامي ما دخل تحت الوجود في جانب الماضي من دعوى عدم تنامي ما لم يدخل تحت الوجود في المستقبل؟

على أن القول بالقدم السوعي في العالم من لارمه اليين عدم تنامي عدد الأرواح المكلفة فأني يمكن حشر غير المتناهي من الأرواح وأشباهها في سطح متناه محدود على هذا التقدير؟ فيكون القائل بعدم تنامي عدد المكلفين قائلًا

¹ تكلمة الرد على نونية ابن القيم، ص 23، مطبوع هامش "السيف الصفيلى في الرد على ابن زميل" للإمام الحافظ تقي الدين السبكي، الناشر المكتبة الأهرية للتراث.

ينفي الحشر الجسماني بل ينفي الحشر الروحاني أيضا حيث إن هذا القائل لا يعترف بحدود الروح فيكون أسوأ حالا من غلاة الفلاسفة النافين للحشر الجسماني وفي شواهد ذلك الزائع كتب خاصة ترد عليه في بدعه الأصلية والمرعية... اهـ.

الحافظ الذهبي يوضح لنا من أين جاء ابن تيمية بهذه العقيدة

الإمام الحافظ الذهبي يعد من العالين في حب ابن تيمية فهو شيخه الذي أخذ عنه ولكنه رغم شدة حبه به لم يمنعه هذا الحب من أن يصرح أنه يخالفه في مسائل أصلية ومرعية ولم يمنعه الحب من أن يتوجه إليه بصيحته الذهبية ولم يمنعه الحب من الاعتراف أن ابن تيمية كان قبل أن يشتغل بالفلسفة منورا مصيئا على عيانه سيما السلف ثم صار مظلما بعد استنشاقه لسموم الفلسفة

يقول في كتاب "بيان رغل العلم والطب" ص 23: ناصحا طالب العلم: (فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل وعبارات العفون واعتصمت مع ذلك بالكتب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها، وقد رأيت ما ال أمره إليه من الخط عليه والمجر والنصلي والتكبر والتكذيب بحس وبباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة (يقصد الفلسفة) منورا مصيئا على عيانه سيما السلف ثم صار: مظلما كسوقا... اهـ.

● وقال في "نصيحة الذهبية" التي توجه بها لابن تيمية¹: (يا رجل بالله عليك كف عنا فإنك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام، إياكم والأعلوطات في الدين، كره بيك محمد ﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: "إن أعوف ما أعاف على أمتي كل منافق عليم اللسان"، وكثرة الكلام بعد دليل تقسي القرب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليوسية والعلاسفة وتلك الكفريات التي نعي القلوب؟ والله

¹ النصيحة الذهبية للحافظ الذهبي كتبها بصحبا شيخه وهي ثابتة عن الإمام الذهبي وأوصل المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم (18823 ب) ودار الكتب الظاهرية بدمشق (1347). وقد أشار إليها شعيب الأرنؤوط في مقدمته بكتاب "سمر أعلام البلاء للذهبي". ح 1 ص 38 فقال: (ومع أن الذهبي قد سالف رفيقه وشيخه) في مسائل أصلية ومرعية) وأرسل إليه نصيحته الذهبية التي يلومه وينتقد بعض آرائه وآراء أصحابه بها، إلا أنه لا ريب قد نأثر به تأثرا عظيما. اهـ.

قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش الكفرات الفلسفية رد عليها
بمقولنا، يا رجل قد بلغت سموم الفلاسفة وتصنيفاتهم مرات وكثرة استعمال
السموم يذمن عليه الجسم وتمكس والله في البدن... يا خيبة من أتبعك فإنه
معرض للرندة والإحلال لاسيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليا
شهوانيا... فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط بخفيف العقل أو عامي
كذاب بليد الذهن⁽¹⁾ اهـ

هذا ما نعلته الفلسفة بابن تيمية بعد أن كان منورا مصيئا على مجاه سيماء
السلف، وهذا ما فعله ابن تيمية بالفلسفة بعد أن رلزل أسسها وهدم أركانها
حجة الإسلام أبي حامد الغزالي مجدد المائة الخامسة.

فجاء ابن تيمية لمحو النظريات الفلسفية المهجورة إلى عقيدة للمسلمين
واضع عليها علامته التجارية "مذهب السلف" ولإزالة أتباعه إلى اليوم
يتناولون تلك السموم لأن ابن تيمية عصى من تلك العيب عبارة "مادة سامة"
التي كتبها حجة الإسلام الغزالي نصحا للمسلمين، وكتب بدلها "مذهب
السلف" فليها الملاحدة والفلاسفة لما حققوه على يد ابن تيمية.

لزام الحوادث بذات الله تعالى عقيدة يهودية

في كتابه "من عبر التاريخ"⁽²⁾ بلغت الإمام الكرثري الأنصار إلى ثلاثة من
كبر علماء اليهود ومدى عطورهم على العقيدة الإسلامية وهم ابن كمونة
اليهودي صاحب كتاب "تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث" وموسى بن ميمون
اليهودي فيقول عنه⁽³⁾ (وقد أخذ الشيخ اسراني⁽⁴⁾ في معقوله⁽⁵⁾ بكل أسف
يرأي ابن ميمون هذا في وجوب المقدار الخاص في محاولته الرد على الامدي
في تزريه البري ^ع عن الجهة مع ظهور سقوط رأي ابن ميمون في المقدار
الخاص بما أوصحته، كما أخذ برأي ابن منكاف في تجويز تعير القسم والإرادة
المتعلقين بالمعلوم المتغير - مع أن التعير في نفس الصفة يوجب حدوث
الموصوف - حتى ادعى وجوب التزريه عن هذا التزريه⁽¹⁾).

¹ نلاحظ أن النصيحة الذهبية أكثر من مجرد لوم بين تلميد وشيخه.

² الطبعة الأولى، دار المتح، الأردن، تعليق إياها أحمد العوج.

³ ص 35

⁴ يقصد ابن تيمية.

⁵ يعني كتاب "بيان موافقة صريح العقول لصحيح القول".

العين صفة من اختراع الخشوية

وهذه الصفة من اختراع ابن خزيمة في كتابه "التوحيد" وقلده عليها من المعاصرين العثمانيين وغيره، ولم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ صيغة تشبه العين صفة لله تعالى وإنما تحملها ابن خزيمة وخطها في كتابه وقلده من قلده نياساً منهم للعالم على المخلوق.

• قال ابن خزيمة في كتابه "التوحيد"⁽¹⁾: (نحن نقول: لربنا الخالق عيان يبصر بما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى .. وبنو آدم وإن كانت لهم عيون يبصرون بما فيهم إنما يرون ما قرب من أبصارهم... فكيف يكون - يا ذوي الحجا - مشبهاً من يصف عين الله بما ذكرنا؟). اهـ

والجواب: يكون مشبهاً لأنه أثبت لله تعالى صفة م يرد بها النص أحدها من صفة بني آدم تشبه ربه بالإنسان والحيوان الذي يفتقر في بصره لعينين اثنتين؟؟ والنص لم يرد بذلك.

• وقال القحطاني في توبيته يذم الأشاعرة:

عظمت السبع السماوات العلا والعرش أعليت من الرحمان
لله وجه لا يجد بصورة ولربها عيان ناظرتان

• قال العثماني⁽²⁾: (ونؤمن بأن الله عيّن اثنتين حقيقتين) ويقول: (وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان) اهـ.

• قال ابن حزم الظاهري: (لا يجوز لأحد أن يصف الله ﷻ بأن له عيين، لأن النص لم يأت بذلك)⁽³⁾.

• وقال الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي⁽⁴⁾: (ومنها قوله تعالى: «ولتصنع على عيني»، «واصنع الفلك بأعيننا» أي بمرآة منا وإنما جمع، لأن عادة الملك أن يقول أمرنا أو هيئنا. وقد ذهب القاسمي أبو يعنى إلى أن العين صفة رائدة على الذات، وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة، فقال في الآية:

¹ ابن خزيمة في كتابه "التوحيد" ص 50

² عقيدة أهل السنة والجماعة طبع مؤسسة قرطبة، الأندلس، ص 14-15

³ مقدمة إيضاح الذليل³ يوهي سليمان عاروفي الألباني، ص 27

⁴ دفع شبه التشبيه، ص 35

لربما عيان بظنهما وقال ابن حامد: يجب الإيمان بأن له عيون، وهذا ابتداء لا دليل عليه. وإنما أثبتوا عيبر من دليل الخطاب في قوله ﷺ "ليس بأعور" وإنما أريد نفى النقص عنه تعالى، ومضى ثبت أنه تعالى لا يتجرأ لم يكر ما بتخييل من الصفات وجهه). اهـ.

• قال العلامة وهي سليمان غاوي الألباني في مقدمته مكتاب "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل" لبدر الدين بن جماعة قال ص 78 (وقول الشيخ - العثيمين - عيبتين حقيقتين قول ما جاء به كتاب ولا سنة، وفيه إيهام بالتشبيه والتجسيم تعالى الله جل وجلاله عن ذلك ولا يتهم الشيخ صالح بالأزم القول أنه مشبه). اهـ.

اختلاف الخشوية في عدد عيون الله تعالى

وإذا كان العثيمين يثبت لله تعالى "عينين"، فالصلاحي يثبت إلى أن ورود العين في القرآن الكريم بصيغة المفرد لا يعني أن الله تعالى له عين واحدة لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحد.

• قال الصلاحي في "العقيدة السلفية" ص 73: (وإثبات صفة العين على ما يليق بالله تعالى... والعين صفة لله تعالى بلا كيف... وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة فقط، لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحدة مثل قوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إبراهيم 34 والسجدة 18، وقال الله تعالى: ﴿تجزي بأعيننا﴾ القمر 14 وهن تكررت بصيغة الجمع مضافة إلى ضمير الجمع). اهـ.

• وقال تقي الدين اهلائي: (إن لله وجهها وعينين ويدين وقدمين وأصابع، وكذلك له صورة وعمم وسمع وبصر وعم ذلك من الصفات التي لا تشبه صفات المخلوقين¹). اهـ.

برادة الإمام الأشعري بما دسه الخشوية وفي كتابه الإبانة

وقد دس الخشوية كعادتهم في بعض طبعاتهم لكتاب "الإبانة" صفة العيبر لله تعالى، فقد جاء في نسخة المخطوط المطبوعة من "الإبانة". (وأن له عيبر بلا كيف كما قال تعالى: ﴿تجزي بأعيننا﴾⁽²⁾ بينما جاء في نسخة الجامعة

¹ انظر التعليق على كتاب القول لسارقطني د/الفتحي ص 63.
² النسخة المبدية، مطبوعة مع الفقه الأكبر وشرحه، والوصية للإمام، والإبانة، والإبانة، وصيغة الإبانة، ص 182 والنسخة الأخرى مطبوعة مستقلة انظر ص 54

الإسلامية المطبوعة منه يمتثلون حملوا الأختصار في: "وإن له حيا بلا كلفة، كما قال تعالى: (يخزي بأعيننا) الثمره وما في طعمه بولامة الإسلامه يوافقنا حياه في الأسماء والصفات للمعانيط البهوتي وهو من أئمة الأخاصره

الألماني يعترف "ليس هناك نفس بأن لله هويته"

سأله أحدكم: لو من أن ربما الله حي، فهل هناك تحليل على صحة الدين بالنسبة لله؟

للألماني^(١) (ليس هناك نفس سوى حيث الذات المعروف، وذلك يستلزم أن الله لا يتصلح بأن له صفة الكمال أن له هويته، لكن لا استعظم إذا كان هناك نفس صريح في ذاته، إنما هناك من المقادير المتعددة جليلا عن سلفه، ٢٠٠٠هـ

إن ليس هناك نفس ثابت لله تعالى صفة الصيغ ولكن ذاتها الألمانية من طريق الالتزام فيما من حديث غير صريح في المسألة هو حيث الذات، ولكن الألماني نفسه حذرا من أمثلة صفات الله تعالى من طريق الالتزام فيقول في تحقيقه على التكرار (أنها صفة بالمركة عن الله تعالى: وصفاته تعالى توثيقه فلا ثبت له صفة بطريق اللزوم مثلا، كان يقال: يلزم من ثبوت وجود تعالى وزيد له ثبوت امر كذا، فإن هذا إن صح بالنسبة للمعقولة، فإنه ليس كصفه شيء فاعلم). لم فكيف يصح وصفه بالمؤمن من طريق الالتزام ولا يصح وصفه بالمركة بالالتزام^(٢)

الله تعالى له حاره ومسكنه^(٣)

يعتقد المعنوية أن الله تعالى محال على حركه حقيقة ويشتبه قديمه ثوب الكرسى ويستلحق أحيانا ويشتبه رجلا على رجل وطبعا في رجله نعل من ذهب رد على هذا بأن له تعالى مسكنه الحقيقي كما لحياته مسكنهم في الحياة الدنيا إلا أنه تعالى تفعل ففتح مسكنه للنسب والمصدقين والشهداء هم فقط من يسمح لهم بالسكن معه تعالى.

^(١) "مسلمة المدي والتور" 57/317، ٥2، ٥٥، وانظر موسوعة الألمان في العقيدة، مسأله رقم 942

٣٤٩/١

• قال الفراء في كتابه "إبطال التأويلات لأخبار الصعات" ج 1 ص 266 -
 لطبعة الأولى دار الإمام الذهبي - في إثبات لمسكن لله تعالى: (وأما قوله في
 حديث أبي الدرداء: "يترل في الساعة الثانية جنة عدن وهي داره ومسكنه لا
 يسكنها معه إلا النبيون والصدقيين والشهداء" فإنه غير ممتنع حمله على
 ظاهره، وأنه يجوز إطلاق القول بأن جنة عدن داره ومسكنه، لا على وجه
 الخد والجهة⁽¹⁾ كما أطلقنا القول بالاستواء على العرش، لا على وجه الجهة،
 وقد دل على صحة هذا الإطلاق قوله تعالى: ﴿المنتهم من في السماء أن
 يسف بكم الأرض﴾ تبارك 16، فأعبر أنه في السماء ولا يمنع أيضا جواز
 إطلاق القول بأن الأنبياء والشهداء والصدقيين سكان معه، ويشهد لذلك
 قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ الإسراء 79، قال: يجلسه
 معه على السرير اهـ.

• وأكرر أبو يعلى الفراء على كل من فهم المسكن على غير فهمه هو فقال
 ج 1 ص 276. (وقد امتنع قوم من إطلاق ذلك وقالوا قوله "جنة عدن داره
 ومسكنه" معناه: دار كرامته ومثوبته، وهذا غلط لوجهين أحدهما: أن جنة
 عدن لا تختص بكرامته ومثوبته لأن سائر الجنان كذلك.

والثاني: أنه إن جار تأويله على هذا جاز تأويل الاستواء على العرش، على
 كرامته ومثوبته وتأولوا قوله: "لا يسكنها معه إلا الأنبياء والشهداء على أنه
 معهم بالنصرة والكرامة، وهذا غلط، لأن ذلك يُسقط فائدة التخصيص بجنة
 عدن، لأنه باصرهم في غيرها، ولأن لمظة السكى لا تستعمل في
 النصرة اهـ.

إذا اللفظ على ظاهره والله ﷻ به مسكنه كسائر أصحاب المساكن
 ويسكن في بيته ومعه الأنبياء والصدقيين والشهداء؟ ونحن نقول ما دخل إلى
 المحصور فهو محصورا

واعتقاد أن الله ﷻ يسكن في اجنة هو عنه عفيفة الحلول والإنحاد التي
 بكر السلفية بما خصومهم فالجنة حق من خلقه كان الله تعالى قبل أن يخلقها
 فكيف يحل الخالق في المخلوق وبهذا تعلم أن هذا المسحح السادس جمع فساد كل
 النحل وأخذ من كل بدعة بطرق وحسبنا الله ونعم الوكيل

⁽¹⁾ عبارة للمعرب فقط.

حديث المسكن

أما حديث المسكن الذي احتج به من أثبت لله المسكن فهو ما رواه عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله ﷻ يزل في ثلاث ساعات يقيم من الليل يفتح الذكر في الساعة الأولى، الذي لم نره عين فيمحو الله ما يشاء ويثبت، ثم يزل في الساعة الثانية إلى حمة عدن، وهي داره وهي مسكنه التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر، وهي مسكنه لا يسكنها معه من بني آدم إلا ثلاث: السيون والصديقون والشهداء، ثم يزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا وملائكته، فتتنقص فيقول: قومي بعرتي، ثم يطلع إلى عاده فيقول: هل من مستعفر فأعفر له ألا من يسألني فأعطيه، ألا من داع فأجبه، حتى تكون صلاة الفجر، ولذلك يقول الله: ﴿وَقَرَأَنَ الْفَجْرَ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء 78. أمـ وهو حديث منكر لا يجوز الاحتجاج به. أخرجه الدارمي المحسم في "الرد على الجهمية" (1) والبرار (2) وابن أبي شيبة في "العرش" والطبري في "تفسيره" (3) وابن عزيمة في "التوحيد" (4) والألكائي في "أصول الاعتقاد" (5) وابن الجوزي في "العلل المنتهية" (6) والعقيلي في "الضعفاء" (7).

والطبراني في "الكبير" (8) وفي "الأوسط" (9) وفي "الدعاء" (10) عن الثابت بن سعد عن ربيعة بن محمد عن محمد بن كعب عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء مرفوعاً به.

وعنه: زيادة بن محمد الأنصاري قال عنه البخاري وأبو حاتم والنسائي (منكر الحديث)

¹ الدارمي، الرد على الجهمية، ص 65

² 192/4

³ 94/15

⁴ 163/135

⁵ 442/2

⁶ 38/1

⁷ 93/2

⁸ 155/10

⁹ مجمع البحرين 39/8

¹⁰ ص 135

وقال العقيلي: (والحديث في برول الله ﷻ إلى السماء الدنيا ثابت، فيه إحد عشر صحاح، إلا أن "ريادة" هذا جاء في حديثه بالفاظ لم يأت بها الناس ولا يتابع عليها منهم أحد) (1). اهـ

* وأورد الذهبي في الميزان 98/2 الحديث ثم قال: (فهذه ألفاظ سكرة لم يأت بها غير زيادة). اهـ.

* وبعد أن حكم الشيخ زكريا البكستاني - الأحاديث الضعاف ص 45 بصنف الحديث جداً قال: (والعجب أن ابن خزيمة ذكر هذا الحديث في كتاب "التوحيد" مع أنه اشترط في كتابه أن لا يذكر إلا ما هو صحيح، فهذا مما يؤكد قول الأئمة رحمهم الله تعالى أن ابن خزيمة فيه تساهل، وعنده فلا يحكم بصحة كل حديث في كتابه إلا بعد النظر في إسناده وماذا قال العلماء في ذلك الحديث). اهـ

والمسكن عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي

واعتقاد أن الله تعالى يسكن مسكناً وحده أو مع غيره عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي عن طريق رواية الإسرائيليات وقام الحشوية بتسويتها بإتقان لسائر المسلمين على أنها من عقائد السلف.

ففي التوراة المخرقة: (الرب من العلا يرمجر، ومن مسكن قدمه يطبق صوته، يزار رنيرا على مسكنه بمئات كالدائن، يصرخ ضد كل سكان الأرض) (أرميا 31/25).

وفي سفر حرقيان 7/43 (حيث أسكن في وسط بني إسرائيل إلى الأبد).

وفي سفر صموئيل 21/3: (والرب يسكن في صهيون).

وفي أشعيا 40/22 (الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجنود، الذي ينشر السماوات كسرادق ويبسطها كخيمة المسكن).

وفي سفر المزمور 33/14: (من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض). اهـ

انظر "الأحاديث الضعاف والموضوعات في الأسماء والصفات" لأكرام الباكستاني، ص 44 - 45

صفة الساق

بما يوضح أن الحشوية لا علاقة لهم بمذهب السيف عليه السلام، وأنهم إذا ذكروا السلف في مصنفاتهم يفتعلون سلفهم من مشايخ الحشوية، موضوع الساق فالحشوية يجمعون على وصف الله تعالى بصفة "الساق" زاعمين أنهم أحذوها من قوله الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ القم 42، وقد ألقوا في ذلك المصنفات والرسائل، من ذلك ما ألفه محمد موسى نصر تحت عنوان "صفة الساق لله تعالى بين إثبات السيف وتعطيل الخيف" وألف الحشوي الكبير سيم الهلالي كتابها سماه "المهل الرقراق في تحريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ زعموا أن السيف عليه السلام يؤمنون بصفة لله تعالى هي صفة "الساق" ولم ينسوا تفصيل من مخالفهم والحكم عليه بأنه جهمي تأويلي كوثري أشعري قنبري معطل... إلى آخر الوصفة.

حبر هذه الأمة وترجمان القرآن يؤول الساق بيوم كرب وشدة

حتى نين أن السيف عليه السلام لم يكونوا يؤسسون بصفة لله ذاتية تسمى "صفة الساق" نذكر ما أخرجه الحافظ الطبري في "تفسيره" (1)، والحاكم في "مستدركه" (2) واليهقي في "الأسماء والصفات" (3) والسيوطي في "الدر المنثور" (4) وزاد نسبته إلى عبيد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، كلهم من طريق عبيد الله بن المبارك: أنبأنا أسامة بن زيد عن عكرمة ابن عباس أنه سئل عن قوله عليه السلام ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾، قال: "إذا حفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

أصبر عناني إنه شر باق قد من قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بن علي ساق؟

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة. اهـ

قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الحافظ الذهبي على تصحيحه.

¹ 24/29

² 500-499/2

³ ص 436-437

⁴ 254/8

• وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ج 13 ص 488: (وأسد البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس يستندين كل منهما حسن). اهـ

إذن حبر هذه الأمة وترجمان القرآن الذي دعا له النبي ﷺ "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" يرى أن الساق ليست صفة من صفات الله تعالى بل هي بمعنى "الشدة والكرب" ثم يضع لها قاعدة ذهنية: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتعوه في الشعر، فإنه ديوان العرب"، وذلك لأن القرآن يرل على أساليب العرب في التخاطب والواجب فهمه على صوء ذلك.

وليس سيدنا عبد الله بن عباس وحده من حمل الساق على الكرب والشدة بل جمهور السلف كمجاهد وقتادة وعكرمة والنخعي وسعيد بن جبر والربيع بن أنس وغيرهم.

ولكن الخشوية هم رأي آخر فالساق صفة من صفات الله تعالى ومن أولها بالكرب والشدة فهو من المعطلة والجهمية، بل أطلق سليم الهلالي على من فسر الساق بالشدة بأنه "من دعاة الضلالة" وتوعدهم قائلاً¹: (مهلاً يا دعاة الضلالة، فراء الأكمة رجال يعرفون كيف تناقض الأقوال!!) هل فهمتم الآن من هو السلفي الحقيقي ومن هو المتمسك الذي ينشر تجسيم العقيدة اليهودية بين المسلمين على أنها عقيدة السلف.

• قال الإمام الحافظ النووي في "شرح صحيح مسلم"²: (وفسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق بها بالشدة، أي يكشف عن شدة وأمر مهول). اهـ

• وقال الإمام الحافظ العيني شارح البخاري³: (استعير الساق في وقت الشدة، وإن لم يكن كشف الساق حقيقة، كما قال: أسفر وجه الصبح، واستقام له صدر الرأي، والعرب تقول لسنة الحرب، كشفت عن سقمها). اهـ

¹ ص 51
² 28 - 27/2
³ 234/9

• وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز"⁽¹⁾: (والعرب يقولون لكل من جد في أمر وبالغ فيه: كشف عن ساقه "أو شمر أو شد متزرة" وأصله أن من جد في عمل من الأعمال، حرب أو غيرها، فإنه يشمر إزاره عن ساقه كيلا يعوقه عن جده وسرعة حركته فيما جد فيه. ولا ساق للرب ﷻ ، كما لا ساق للحرب في قول الشاعر:

كشفت هم عن ساقها ويلنا من الشر الصراح

غير بذلك عن شدتها وجدها، وكما أنه لا ناجدان للشر في قول الشاعر

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووجدانا

وكما أنه لا أظفار للمنية في قول أبي ذؤيب الهزلي:

إذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل لمحة لا تنفع

وكما أنه لا جناح للدل في قوله تعالى: (واخفض جناح الدل من الرحمة) الإسراء 24 وليس للدل جناح حتى ينفض، والغرض من هذا كله أنه قد يعبر بالجوارح عن معان لا يصح أن تكون جارية) ١ هـ.

• وقال الإمام الطبري في تفسيره 38/29: وقال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد) ١ هـ.

• وقال الإمام بدر الدين بن جماعة في كتابه "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل" ص 134: (اعلم أن نسبة الأعضاء والتحري عليه، وإذا ثبت استحالة في حق الله تعالى وجب تأويله بما يستعمله فيه أهل اللغة بما يليق بجلال الرب تعالى).

• قال ابن عباس وعلمق من الصحابة ﷺ والتابعين وغيرهم: إن المراد بالساق هنا الشدة أي شدة أهوال يوم القيامة، وما يلقاه أهل الموقف). ١ هـ.

قلت: لا تنس أن تقارن بين تأكيد الإمام الحافظ الطبري أن الساق بمعنى الشدة عن جماعة من الصحابة والتابعين وبين حكم سليم الهلالي عليهم بأنهم دعاة ضلالة

يتبين لك إن شاء الله تعالى من هو السلفي من غيره

¹ العرب بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الجواز، ص 447

ابن القيم: الله له سائقين وليس ساقا واحدة

وإذا كان الحشوية أثبتوا الله تعالى ساق واحدة فإن القيم اخترع الله تعالى ساقا أخرى مستندا في إثباتها إلى عقله وقياسه وإثبات الصعوبات بنوازمها وبالجملة له إذا لم يذكر الله تعالى في كتابه إلا ساقا واحدة فهذا لا يعني أنه ليس له ساقا أخرى.

يقول⁽¹⁾ ما نصه: (هـب أن الله سبحانه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة هي صفة، فمن أين في ظاهر القرآن أنه ليس له سبحانه إلا تلك الصفة الواحدة؟).

وأنت لو سمعت قائلا يقول: كشفت عن عيني وأبدت عن ركبتي وعن ساني هل يهمهم منه أنه ليس له إلا ذلك الواحد فقط). اهـ
وهكذا أثبت الله تعالى جنين قياسا لله تعالى على عمران بن حصين وأثبت له سائقين قياسا على رجل يقول أبدت عن ركبتي!

صفة الذراع!!

أثبتها الحشوية صفة من صفات الله تعالى واحتجوا لها بحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "صرس الكافر مثل أحد، وفتخذه مثل البيضاء، ومفعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده أشك وأربعون ذراعا بذراع الجبار جل اسمه"

• قال أبو يعلى الفراء الخبلي في كتابه "إبطال التأويلات لأخبار الصفات": (اعلم أنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه لأنها لا تثبت ذراعا جارحة، ولا أبعاضا بل تثبت ذلك صفة، وكما أثبتنا الوجه واليدين وغيرهما من الصفات). اهـ

من أين جاء الحشوية بصفة الذراع؟

من أعجب ما يمكن للعللاء الإطلاع عليه في أسباب ضلال الحشوية أنهم أثبتوا صفة الله تعالى لأن أحد نساج الكتب حيل إليه أن الجبار في حديث أبي هريرة هو الله ﷻ فأضاف عبارة "ﷻ" أو "جل اسمه" كما هو في رواية أبي يعلى الخميم فجاء مشايخ الحشوية ممن لا تحقيق لهم فوجدوا العبارة "بذراع الجبار جل اسمه" أو "بذراع الجبار ﷻ" فأثبتوا لله صفة الذراع، والحقيقة أن

¹ انظر مختصر الصواعق المرسلات لابن القيم نعموصلي، طبعة دار العاصمة، الرياض، ص 31/32

الجبار هنا ليس هو الله عز وجل وإنما هو مقياس من مقاييس أحد عبارات الدنيا

• قال الإمام الخافظ الخطيب البغدادي في "الكفاية": (كان في أصل سماع البرقاني: "بذراع الجبار عز وجل" وعليه تصحيح، وهذا يدل على أنه كان في الأصل الذي نقل منه هذا. ونرى أن الكاتب سبق إلى فهمه أن الجبار في هذا الموضع هو الله "تعالى" وكتب "عز وجل" ولم يعلم أن المراد أحد الجبارين الذين عظم خلقهم، وأتوا بسطة في الجسم، كما قال تعالى: ﴿إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾. اهـ.

أرايتم كيف يثبت الحشوية صفة لله بسبب ما نسميه اليوم خطأ مطبعياً وبمجرد ما سمعت يمين هذا الخطاط - "بذراع الجبار عز وجل" - انتعها الحشوية وجعلوا منها صفة من صفاته تعالى التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها وإلا فهو جهمي كوثري معطل!!

• قال الإمام الخافظ ابن حبان عقب الحديث: (إن الجبار ملك باليس يقال له "الجبار" له ذراع معروف المقدار). اهـ.

• وقال الإمام الخافظ المنذري في "الترغيب والترهيب"

(وقيل ملك بالعجم). اهـ.

• وقال الإمام الحاكم: (قال الشيخ أبو بكر عز وجل معنى قوله: "بذراع الجبار" أي: جبار من جبابرة الآدميين، من كان في القرون الأولى، ممن كان أعظم خلقاً وأطول أعضاء وذراعاً من الناس).⁽¹⁾

• وقال الإمام الخافظ البيهقي في "الأسماء والصفات"⁽²⁾: (قال بعض أهل النظر: في قوله "بذراع الجبار" إن الجبار ههنا لم ير القدم، وإنما عني به وجلا جباراً كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم، ألا ترى إلى قوله: ﴿كُلُّ جَبَّارٍ عَتِيدٌ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ وقوله: ﴿بِذْرَاعِ الْجَبَّارِ﴾ أي: بذراع ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسم، ويحتمل أن يكون ذلك ذراعاً طويلاً يدرع به يعرف به: "ذراع الجبار" على معنى التعظيم والتعويل، لا أن له ذراعاً كثيراً الأيدي للخلوقة). اهـ.

¹ أبو بكر هذا هو شيخ الإمام الحاكم أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري المعروف بالصبي الإمام العلامة المقتني المحدث له كتاب في "الأسماء والصفات"، وترجمه في "الترغيب والترهيب" 258/2-259 ر "السير" 483/15-489- وغيرهما.

² الإمام الخافظ البيهقي، الأسماء والصفات، ص 342

• وقال الإمام الحافظ الذهبي كما نقله عنه الإمام المناوي في "ميسر القدير"⁽¹⁾: (ليس ذ. من أحاديث الصفات في شيء). اهـ.

• وقال ابن قتيبة الخنيلي في "تأويل مختلف الحديث"⁽²⁾: (إن لهذا الحديث مخرجا حسنا إن كان النبي ﷺ أراده، وهو أن يكون الجبار ههنا الملك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ أي يملك مسلط، والجبارة الملوكة، وهذا كما يقول الناس: هو كذا وكذا بمرع الملك، يريسون بالذراع الأكبر، وأحسبه ملكا من ملوك العجم كان تام الذراع). اهـ.

• وقال الإمام العلامة بدر الدين بن جماعة في "إيضاح الدليل"⁽³⁾: (والجبار هنا لا يعني به الرب تبارك وتعالى، بل عني به رجلا جبارا كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم).

ومنه قوله تعالى. ﴿كل جبار عنيد﴾، ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ فمراده بذراع ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع. وقيل كان ذراع طويل يعرف بذراع الجبار فسماه للتعظيم والتهويل، لا أنه ذراع اليد المخلوقة). اهـ.

قلت: يجب الحشوية الروايات الشاذة والنيكرة والغريبة فتعدهم يحمون حولها، يقتاتون عليها، فالرواية التي اعتمدها في نسبة صفة "الذراع" لله تعالى كما مر معنا لأن ناسخا كتب ﷺ أمام لفظ الجبار، وقد وردت أحاديث من أهراف أخرى صحيحة ليس فيها هذه الزيادة ولكن الحشوية يعرضون عنها لأنها تخالف ما هم عليه من حب الشذوذ والتحسين.

• عن محمد بن عمار حدثني حدي محمد بن عمار وصالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ "صرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفحذه مثل البضاعة ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الريلة"⁽⁴⁾.

• وعن أبي حارم عن أبي هريرة مرفوعا ولم يظ: "صرس الكافر أو الكافر مثل أحد، وغلف جلدته مسيرة ثلاث"⁽⁵⁾.

¹ 255/4

² ابن قتيبة الخنيلي في "تأويل مختلف الحديث" ص 145

³ الإمام العلامة بدر الدين بن جماعة في "إيضاح الدليل"، ص 212

⁴ أخرجه الترمذي 703/4 وقال: حسن غريب.

⁵ أخرجه مسلم 2189/4 والترمذي 704/4

• قال الخطيب البغدادي في "الكفاية": أخبرنا أبو أحمد محمد بن غالب البرقاني، وأبو الحسن بشرى بن عبد الله الروسي قالا، أخبرنا محمد بن جعفر... عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "صرس الكافر مثل أحد، ومقعده مثل البصاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده إنسان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار". اهـ

وليس في كل هذه الأحاديث وغيرها عبارة "ص" أو "حل وعمر" وعرض أن ينصب اهتمام الحشوية على أخذ العبرة والاتعاظ وتعظيم قدرة الله تعالى انقادر على تصحيح حجة الكافر ويذهب إلى ذلك الحد والكافر في النار ليس بأعظم من النجوم والشمس والأرض والعمر وربك على كل شيء قدير ينصب اهتمامهم على إثبات "صفة الذراع" فحسب عقول الحشوية فإن الحديث سبق أصلاً لإثبات "صفة الذراع" نسأل الله السلامة.

بل له ﷺ ذراعين وصلوا!!!

وإذا كان بعض الحشوية يمس بذراع واحدة فالبعض الآخر يرى أن له سبحانه ذراعين اثنين وأنه خلق الملائكة من نور ذراعيه وصدره تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً.

• ففي كتابة "السنة" المندوس على عبد الله بن الإمام أحمد قال⁽¹⁾: (حدثني أبي حدثنا أبو أسامة أنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: "خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر").

• قال أبو يعلى الفراء في "بطل النواويل"⁽²⁾: (علم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما في إثبات الذراعين والصدر والثاني في خلق الملائكة من نوره).

أما الفصل الأول: فإنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الذراعين والصدر إذ ليس في ذلك ما يحيل صحته... وأما الفصل الثاني: وهو خلق الملائكة من نوره فليس على ظاهره⁽³⁾ ومعناه خلقها بنوره تشريفاً لهم كما خلق آدم بيده تشريفاً له على غيره من خلقه، وإنما لم يجر جملة على ظاهره،

¹ ص 181، مقرة رقم 920.

² ج 1، ص 212-22-223.

³ ومذهب السلف عندهم هو الحمل على الظاهر، والتأويل هو مذهب الجهمية.

إن ذلك يحمل صفاته ويخرجها عما تستحقه، لأن نور ذاته قلم والقلم لا
يبيض ليكون بعضه مخلوقا كسائر صفاته...)- اهـ-

فاظر كيف حمل الذراعين على ظاهره وأول خلق الملائكة من نور
الذراعين والصدر لأن التأويل حلال عليهم حرام على غيرهم مع أنه أطلق
على كتابه إبطال التأويلات !

الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي: هذا أفتح مما ادعاه النصارى... !!!

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في "دفع شبه التشبيه بأكف التورية"⁽¹⁾: (روى
القاسمي أبو يعلى: عن عبد الله بن عمرو موقرنا أنه قال: "خلق الله الملائكة
من نور الذراعين والصدر" قلت: وقد أثبت به القاسمي أبو يعلى ذراعين
وصدرا لله تعالى. قلت⁽²⁾: وهذا قبيح، لأنه حديث ليس بمرفوع ولا بصح،
وهل يجوز أن يخلق مخلوق من ذات الله القلم...؟ هذا أفتح مما ادعاه
النصارى...!!!)- اهـ-

الإمام الحافظ البيهقي: إن صح ذلك فعبد الله بن عمرو كان ينظر في كتب
الأوائل

وأخرجه الحافظ البيهقي في "الأسماء والصفات"⁽³⁾. عن يحيى بن أيوب أن
ابن جريج، حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن
العاص: "أي الخلق أعظم؟ قال الملائكة، قال: من ماذا خلقت؟ قال: من نور
الذراعين والصدر، قال: فيسط ذراعيه فقال: كونوا ألعي ألعين، فقال ابن
أيوب فقلت لابن جريج: ما ألعا ألعين؟ قال: ما لا نحصى كثرتة".

قال الحافظ البيهقي عقبه: (هذا موقوف على عبد الله بن عمرو، راويه
رجل غير مسمى، فهو مقطوع، وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن
عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو. فإن صح ذلك، فعبد الله بن عمرو قد
كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه إلى النبي ﷺ يحتمل أن يكون مما
رآه فيما رقع بيده من تلك الكتب)- اهـ-

¹ ص 184 بتحقيق السناف

² الكلام لابن الجوزي

³ الحافظ البيهقي في "الأسماء والصفات" ص 342/343

قلت: الثابت عن النبي ﷺ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "خلقت لئلا تكة من نور، وخلق الجلال من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم" رواه مسلم في صحيحه⁽¹⁾ والإمام أحمد في "مسنده"⁽²⁾.

صفة الذراع عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي

في سفر الخروج الإصحاح 15 الرقم 16 "بعضمة ذراعك يصمتون كالخجر"

- وفي سفر مزامير الإصحاح 44 الرقم 2-3 يقول اليهود: "أنت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم لكن يمشث وذراعك"

- وفي سفر أشعيا 54/9 "استيفطي استيفطي ألبسي قوه يا ذراع الرب". اهـ.

الله ﷻ له رجلين حقيقتين فيهما سباطا (حذاء) من ذهب ويستلقي على ظهره ويضع إحدى رجلين على الأخرى!

يعتقد الحشوية أنه يجب على كل مسلم وصف الله تعالى بصفة الرجلين والقدمين! وأنه تعالى يلبس في قدميه حذاء مصنوعاً من الذهب! وأنه تعالى يستلقي على ظهره⁽³⁾ ويضع إحدى رجله على أخرى! وأحياناً يضع رجله على الكرسي فهو موضع القدمين!

هذه الصفات محمودة عندهم على حقيقتها وظاهرها لا يجوز عندهم تأويلها لأن التأويل هو تعطيل للرب عن صفاته ولا يجوز تفويض معناها لله تعالى لأن التفويض تجهيل، فالحشوية يعلمون المعنى الحقيقي لصفة الرجلين وإنما يجهلون "كيميته" فكما أن للحصان رجلين وللنعام رجلين وللبط رجلين وللحمام رجلين وللبقر كرعين وللرأمة كرعين فكذلك لله تعالى رجلين حقيقتان لا يشبهان رجلي مخلوقاته!!

¹ 2294/4

² 168/6

³ رسموا الله بالاستلقاء ولم يصرحوا بالظهر وهي من لوازمه الظاهرة، كما صرحوا أنه يصح تاجاً وقالوا لم تقل على رأسه؟

• قال العثيمين في "شرح الواسطية"⁽¹⁾: (الكرسي، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أنه موضع قدمي الله ﷻ وليس هو العرش، بل العرش أكبر من الكرسي). اهـ.

• وقال الفوزان في "شرح الواسطية"⁽²⁾: (كرسيه سبحانه، قيل: إنه العرش، وقيل: إنه غيره، فقد ورد أنه موضع القدمين). اهـ.

• وقال محمد خليل هراس في "شرح الواسطية" أيضا⁽³⁾: (الصحيح في الكرسي أنه غير العرش وأنه موضع القدمين). اهـ.

• وقال مفر الحارثي في "شرح الطحاوية"⁽⁴⁾: (تلخص من هذا أن الكرسي حق وأنه أصغر من العرش وأنه موضع قدمي الرب ﷻ). اهـ.

• وقال عبد العزيز الراجحي⁽⁵⁾: (الكرسي مخلوق عظيم وهو موضع قدمي الرب ﷻ). اهـ.

• وقال الصلاحي في "العقيدة السلفية"⁽⁶⁾: (وللسلف أقوال في كون الكرسي موضع قدمه جل شأنه. قال ابن أبي مالك: "الكرسي تحت العرش، والله واضع رجله على الكرسي"). اهـ.

• وقال ابن خزيمة في "كتاب التوحيد"⁽⁷⁾: (باب ذكر إثبات الرجل لله ﷻ وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية، الذين يكفرون بصدمات خالقنا ﷻ التي أثبتنا لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه ﷺ). اهـ.

• وقال صديق حسن خان القنوجي: عقيدته أهل الأثر 74 ومن صفاته سبحانه. اليد، واليمين، والكف، والإصبع والشمال والقدم، والرجل... اهـ.

فواجب عند الحشوية الإيمان بالقدمين والرجلين فالقدم ليست هي الرجل كما أن اليد ليست هي اليمين وليست هي الكف!

¹ العثيمين في "شرح الواسطية"، ص 127

² الفوزان في "شرح الواسطية" ص 127

³ محمد خليل هراس في "شرح الواسطية" ص 127

⁴ على موقعه على النت.

⁵ على موقعه على النت

⁶ ص 47

⁷ أبي خزيمة في "كتاب التوحيد" 2/202

حديث "الكروسي موضع القدمين"

هذا الأثر موقوف على سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما وكان يشرح لئلامته معنى الكروسي عند ملوك الدنيا فملوك الدنيا يجلسون على العرش ويرمز له السرير الضخم و العصاة الفخمة ويضعون أرجلهم على الكروسي فكلام سيدنا عبد الله بن عباس لم يكن يصدد إثبات صفة لله تعالى هي صفة "القدمين" فهو ﷺ لم يقل "الكروسي موضع قدمي الله ﷻ" كما ذكر العثيمين وأعلت الحشوية، وإنما قال: "الكروسي موضع القدمين" فجاء من الحشوية وهم عيراء في الدس والغش والخداع والتزوير من جعلها موضع قدمي الله ﷻ، وما إن أضافهم: "قدمي الله ﷻ" حتى صارت صفة لله عبد الحشوية لا يجوز إنكارها ومن أنكرها فهو جهمي معطل! بل صرح بعض مشايخهم أنهم يزود هذه الأحاديث عمدا رعم عنهم بأنها مكنوبة فقط لإغالة الجهمية!

يقول ابن أبي يعلى في "إبطال التؤيلات" ⁽¹⁾: (ورأيت بخط أبي بكر الكشي قال عبد العزيز سمعت الخلال يقول: إنما نروي هذا الحديث ⁽²⁾ وإن كان في إسناده شيء تصحيحا لغيره ولأن الجهمية تنكره ⁽³⁾). اهـ

هكذا تحولت صفات الله تعالى عند الحشوية إلى لعبة يفتنون بها حصومهم فقط ولا يهمهم أنها يهودية أو موضوعة، انهم لإغالة الجهمية ويمثل هذه العفول قاذ مشايخ الحشو أتباعهم فأوردوهم المهالك.

وحديث "الكروسي موضع القدمين" موقوف على سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رواه عبد الله في "السنة" ⁽³⁾.

والدارمي في "الرد على المريسي" ⁽⁴⁾: والخافظ الطبري في "تفسيره" ⁽⁵⁾ والحاكم في "مستدرکه" ⁽⁶⁾.

ابن أبي يعلى في "إبطال التؤيلات" ج 1، ص 141
أي حديث القدمين

ص 71 و 14

الدارمي في "الرد على المريسي"، ص 71 و 73

الخافظ الطبري في "تفسيره" 110/3

الحاكم في "مستدرکه" 282/2

وبال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ورواه
الطبراني في الكبير 39/12 رقم 12404-، وقال الحافظ الهيثمي في "مجمع
الزوائد": رجاله راجح الصحيح -323/6، وأشار إليه الحافظ البيهقي في
الإسماء والصفات - ص 404- الأثر موقوفاً على أبي موسى كما في الأسماء
والصفات - ص 404- وتاريخ بغداد -2/8 و252/9 ورواه الصياد مرفوعاً
بسد ضعيف لا تقوم به حجة كما في "تخريج مـ دلّ عليه القرآن" - ص
142- ورواه في رفعه شجاع بن مخلد الفلاس، قال الحافظ ابن كثير في
تفسيره -549/1- بعد أن أورده من طريق شجاع بن مخلد أنحرباً أبو عاصم،
عن سفيان، عن عمار الذهبي عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن
عباس قال: سئل النبي ﷺ عن قول الله ﷻ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ﴾، قال: كرسبه موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره إلا الله
ﷻ. اهـ. كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق
شجاع بن مخلد الفلاس، فذكره وهو غلط، وقد رواه وكيع في تفسيره:
حدثنا سفيان بن عمار الذهبي، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن
ابن عباس، قال... مذكره، وذكر له روايات أخرى مرفوعة لا يصح منها
شيء. اهـ.

وفي التقريب عن شجاع. صدوق وهم في حديث رفعه وهو موقوف
مذكره بسببه العقيلي في الضعفاء.

وقال ابن الجوزي في . العلل المتناهية 23/1 - هذا وهم ابن شجاع في
رفعه فقد رواه أبو مسلم الكجي، وأحمد بن منصور لرمادي كلاهما عن أبي
عاصم فلم يرفعه، وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع كلاهما عن سفيان فلم
يرفعا، بل رفعاه إلى ابن عباس وهو الصحيح. اهـ.

وقال في "دفع شبه التشبيه"⁽¹⁾: (رواه جماعة من الأئمة موقوفه على ابن
عباس، ورفعوه منهم شجاع بن مخلد فعلم بمخالفته الكبار المتقين انه قد عبط
ومعنى الحديث أن الكرسي صغير بالإضافة إلى العرش كمقدار كرسي يكون
عده سرير وضع لقلمي القاعد على السرير. قال الضحاك: الكرسي الذي
تجعل عليه الملوك أقدامهم...). اهـ.

⁽¹⁾ انظر "دفع شبه التشبيه" 73

وأما أثر أبي موسى فهو أثر ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنن" (1)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (2)، والطبري في "تفسيره" (3)، وابن أبي شيبة في "كتاب العرش" (4)، من طريق سلسة بن كهيل عن عمارة بن عمرو عن أبي موسى.

وهذا إسناد منقطع، عمارة لم يسمع من أبي موسى، فقد قال الطبري في "تهذيب الكمال" (5): (رأى عبد الله بن عمرو، روى عن إبراهيم بن أبي موسى، فهذا يدل على أنه لم يسمع من أبي موسى وإنما سمع من ابنه، وإلا لذكر أنه روى عن أبي موسى، لكن لم يذكر هذا في ترجمته مطلقاً، وأمر آخر، أنه قال: رأى عبد الله بن عمرو، أي لم يسمع منه، وعبد الله بن عمرو توفي بعد أبي موسى بكثير، فهذا يدل على أنه لم يذكر أبا موسى). وأما الجملة الأولى فهي ثابتة عن ابن عباس موقوفاً عليه قال: "الكرسي موضع القدمين" (6). وهناك فرق بين رواية "الكرسي موضع القدمين" ورواية "الكرسي موضع قدميه تعالى" فسيدنا عبد الله بن عباس كان يشرح معنى الكرسي لغة في المتعارف عليه في الدنيا فقال "هو موضع القدمين" ولم يكن يصدد إقرار صفة الله تعالى. اهـ.

وله نعلان من ذهب

الحق الحشوية لهذه الصفة كعادتهم بالمساكير والموضوعات والوهميات والإسرائيليات من ذلك "عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يذكر: "أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موغر وجلاه في محصر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب. اهـ.

وهذا حديث مسكر لا يجوز روايته إلا ليان نكارتة، فيه مروان بن عثمان ضعفه أبو حاتم وحافظ ابن حجر في التقریب "قال في ترجمته من" التهذيب

¹ عبد الله بن أحمد في "السنن" ص 403

² البيهقي في "الأسماء والصفات" ص 509

³ الطبري في "تفسيره" 9/3

⁴ ابن أبي شيبة في "كتاب العرش" ص 60

⁵ المزي في "تهذيب الكمال" م/1001

⁶ انظر "الأحاديث الضعيف والموضوعات في الأسماء والصفات" ص 54/53

93/10: ذكر المؤلف "أبي المري" أنه روى عن أم الطويل وفيه نظره، فإن روايته إنما هي عن عمارة بن عمرو بن حرم عن أم الطويل امرأة أبي في "الرواية" وهو من منكر، قال أبو بكر بن الحداد سمعت التميمي يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله ﷺ. اهـ

وفي عمارة بن عامر ذكره الحافظ ابن حبان في "الثقات" - 245/5 وقال: يروى عن أم الطويل امرأة أبي عن النبي ﷺ قال: رأيت ربي... حديثا منكرا، لم يسمع عمارة من أم الطويل، وإنما ذكرته لكي لا يفتر الناظر فيه فيحتاج به من حديث أهل مصر. اهـ

- وضعفه الإمام أحمد كما في المنتخب من علل الخلال لابن قدامة ص 284

- وضعفه يحيى بن معين كما في تاريخ بغداد لمصطفى 3/311

- والتميمي كما في الملل المتناهية لابن الجوزي 30/1

- والحافظ السبكي في الطبقات الكبرى 312/2

- وابن حجر في تهذيب التهذيب 10/86

- والسيوطي في اللآلئ المصنوعة 1/30

- والشركاني في الفوائد المخرجة ص 447

قال الإمام الحافظ السبكي في الطبقات - 312/2 - "موضوع مفترى على الرسول ﷺ. اهـ

الإمام أحمد: هذا حديث منكر

قال ابن أبي يعلى: (ورأى في مسائل مهنا بن يحيى الشامي قال: سأله يحيى (الإمام) أحمد عن حديث رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن أم الطويل امرأة أبي بن كعب أنها قالت سمعت النبي ﷺ: "بذكر أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موافق رجلاه في خصر عليه إعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب" فحول وجهه عنى وقال: هذا حديث منكر، وقال: لا يعرف هذا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان). اهـ

ورغم هذا الموقف من الإمام أحمد وحكمه على الحديث بأنه منكر استمر الجنبلة في رواية الحديث في كتبهم لإزعاج الجهمية كما قالوا.

قال الخلال: إنما نروى هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء، تصحيح لغیره ولأن الجهمية تنكره.

وقال ابن حبيب: "حديث أم الطفيل فيه وهاء ونحن قائلون به

عن عبد الله بن مین قال بينما أنا جالس في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فتحدث ثم ثاب إليه فقال: انطلق بنا يا ابن مین إلى أبي سعيد الخدري، فإنني قد أخبرت أنه اشتكى.

قال: فاطلقنا حتى دخلنا عليه، فوجدناه مستلقيا رافعا إحدى رجله على الأخرى، فسلمنا وقعدنا، فرفع قتادة يده فقرصة قرصة شديدة!

قال أبو سعيد: أوجعتني!

قال: ذلك أردت: ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول "لما قضى الله الخلق استلقى، ثم وضع إحدى رجله على الأخرى ثم قال: لا يسعي لأحد من خلقي أن يفعل مثل هذا". قال أبو سعيد: نعم. اهـ

قلت: حديث منكر جدا وعقيدة يهودية صريحة تسربت إلى المعتقد الحشوي أخرج ابن أبي عاصم في السنة 248/1 والطبراني في المعجم الكبير 13/19 والبيهقي في الأسماء والصفات - ص 355 - من طريق سعيد بن الحارث عن عبد الله بن مین به.

وسعيد بن الحارث مجهول، قل عنه احافظ الذهبي في "الميزان": (لا يعرف)، وحق الألباني الذي يوافق الحشوية في كثير مما ذهبوا إليه لم يستطع مع عقيدته الاستلقاء فقال في "الضعيفة" (1) بعد أن تكلم على طرق الحديث: (وجملة القول أن هذا الحديث منكر عندي، ولقد قف شعري منه حين وقفت عليه). اهـ

وقد ذكر الخلال هذا الحديث في "سنة".... عن عبيد بن حنين قال يسما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان وجلس إلي وتحدث وثاب إلينا الناس فقال قتادة سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجله على الأخرى وقال: إنما لا تصلح لبشر" اهـ.

عن بني يعلى الخمسة على هذه العقيدة اليهودية فقال⁽¹⁾: (اعلم أن هذا الحجر يفيد أشياء منها: جواز إطلاق الاستلقاء عليه، لا على الاستراحة⁽²⁾ بل على صفة لا تعقل معناها، وإن له رحلين كما له يدين وأنه يضع إحدهما على الأخرى على صفة لا تعقلها...!)- اهـ-

قلت: وأي صفة بقي لكم لا تعقلوها بعد أن علمتم أنه يضع رجلا على رجل وأنه في رحله خذاء من مادة الذهب وعلى وجهه دراش من ذهب ويضع ناجا يلعب ويستلقي لا ليستريح! ماذا بقي لكم من صفة لا تعقلوها وما هو هذا كيب الذي لا تعمرنه وقد علمتم أدق التفاصيل. سبحانه لا يوحنا يا الله بما قاله الحشوية فليسوا منا.

عقيدة يهودية تسربت للحشوية

واعتقد أن الله تعالى لما قضى خلقه وانتهى مهم استلقى على ظهره ووضع إحدى رجله على الأخرى عقيدة يهودية خالصة تطفن لما فدعنا أبا بحر فقه أخرج ابن أبي شيبة في "المصنف"⁽³⁾ بإسناد صحيح عن الحكم قال: (سكنت أبا محرز عن الرجل يجلس ويضع إحدى رجله على الأخرى؟ فقال: لا يأس به، إنما هو شيء كرهته اليهود، قالوا: إنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى يوم السبت فجلس تلك الجلسة). اهـ-

* وفي "سفر التكوين" الإصحاح 2 الرقم 1-3. (وهكذا أكملت السماوات والأرض وجميع قوائمها. وانتهى الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله، واستراح في اليوم السابع من كل عمله الذي عمله. وبارك الله اليوم السابع وقدمه لأنه فيه استراح من كل عمله الذي عمله خالفاً). اهـ-

قلت: كذب الله تعالى اليهود ما وضعوه بالاستراحة والاستلقاء بعد خلق السماوات والأرض فقال: (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون) سورة ق-28.

* قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) سورة ق-28، قال: (فتادة والكافي هذه الآية نزلت في يهود المدينة، زعموا أن الله تعالى خلق السماوات

¹ إبطال التوريات، ج1، ص 190

² أي نؤس بأنك تستلقي ولكن ليس ليستريح! وللحشوية فون.
³ ابن أبي شيبة في "المصنف" 25516.

والأرض في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فحفظوه راحة، فأكد لهم الله تعالى في ذلك) اهـ.

• وقال الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما من الخلق في ستة أيام وما مسنا من إعياء، كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن أبي بكر قال جاءت اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة فقل: "خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق الملائكة والأقوات والأثمار وعمراتها وحرارها يوم الأربعاء وخلق السموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات يعني من يوم الجمعة وخلق في أول الثلاث الساعات الأجل وفي الثانية الآمة وفي الثالثة آدم قالوا. صدقت إن أئمتنا¹ فعرف النبي ﷺ ما يريدون فعضب فأمر الله ﷻ (وما مسنا من لعوب فاصبر على ما يعربون). عن قتادة قوله: (ولقد خلقنا السماوات والأرض) الآية أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفري على الله وذلك أنهم قالوا إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح يوم السابع وذلك عندهم يوم السبت وهو يسمونه يوم الراحة). اهـ.

• وفي تفسير ابن كثير: (وقال قتادة: قالت اليهود - عليهم لعائن الله - خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة فأمر الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه). اهـ.

• وقال الإمام الرازي في "تفسيره": (يقول بعض المفسرين المراد من الآية الرد على اليهود، حيث قالوا: بدأ الله خلق العالم يوم الأحد وخرج منه في ستة أيام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى: ﴿وما مسنا من لعوب﴾ ردًا عليهم، والظاهر أن المراد الرد على المشركين وأما ما قاله اليهود ونقبوه من التوراة فهو إما تحريف منهم أو لم يعلموا تأويله، وذلك لأن الأحد والاثنين أزمنة متميز بعضها عن بعض، ولو كان خلق السماوات ابتداء يوم الأحد لكان الزمان متحققا قبل الأجسام والزمان لا

¹ أي صدقت إن أئمتنا وقلت ثم استلقى على ظهره واستراح يوم السابع فعرف النبي ﷺ ما يرمون إليه من وصف الله تعالى بما لا يليق فعضب فأمر الله تعالى قوله: (ولقد خلقنا السماوات والأرض) الآية. وهذا العضب منه ﷺ على كل من وصف الله تعالى به الصفة من اليهود والنصارى والمنفهم من المشركين.

ينفك عن الأجسام فيكون قبل خلق الأجسام أجسام أخر فيلزم القول بعدم العالم وهو مذهب العلاسفة، ومن العجب أن بين العلاسفة والمشيئة عاية الخلاف، فإن الفلسفي لا يثبت لله تعالى صفة أصلا والمشيئة يثبت لله صفة الأجسام من الحركة والمكون والاستواء والجنوس والصعود والترول بينهما مساواة. ثم اليهود في هذا الكلام جمعوا بين المسألتين فأخذوا بمذهب العلاسفة في المسألة التي هي أخص المسائل بهم وهي القدم حيث أثبتوا قبل خلق الأجسام أيما محدودة وأخذوا بمذهب المشيئة في المسألة التي هي أخص المسائل بهم وهي الاستواء على العرش فأخطئوا وأصلوا في الرمان والمكان جهما. اهـ

• وفي "الدر المنثور" للحافظ السيوطي: (أخرج ابن المنذر عن الصحاح قال: قالت اليهود ابتداء الله الخلق يوم الأحد والاثني والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة واستراح يوم السبت، فأمر الله ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾... وأخرج آدم بن أبي إيلس والعمرياني وابن جرير والبيهقي في "الأسماء والصفات" عن مجاهد في قوله: ﴿وما مسنا من لغوب﴾ قال: اللغوب النصب. وتقول اليهود أنه أعبا بعدما خلقها). اهـ

مكذا اخترع اليهود المرضي بالتحسيم والتشبيه صفة الاستلقاء ووصفوا لها رب العالمين فأثروا قرآنا يكذبهم إلى يوم القيامة، ولكن لا يزال الحشوية يرددون ذلك في كتبهم ينشرونها ويقررونها ولا يذكرون على أصحابها بل يذكرون على من أنكرها ورغم ذلك فهم سلمية وطائفة منصورة وأثرية وأهل سنة وعالفيهم ممن ينكرون هذه اليهودية جهمية كوثنية معطلة مبتدعة، حسبنا الله ونعم الوكيل.

الله ﷻ يلبس الملابس الخضراء والحمراء!!

من أعرب صفاته تعالى التي تنقلها لنا كتب الحشوية أنه تعالى يلبس الملابس الملونة.

• ذكر ابن أبي عاصم في كتابه "السنة"⁽¹⁾: من طريق عكرمة أن النبي ﷺ قال: "رأيت ربي ﷻ في صورة شاب أمرد له ومرة جعد قطط عليه حلة حمراء". اهـ.

• لكن ابن أبي يعلى يروي في "طبقات الخنابلة"⁽²⁾ عن عكرمة أيضا أن الرسول ﷺ قال: "رأيت ربي ﷻ شابا أمرد جعد قطط عليه حلة حمراء". اهـ.

فلو أن حلتة تعالى عند ابن أبي عاصم حمراء وعند العمراء حمراء؛ وفي "السنة" لعبد الله بن الإمام أحمد - رقم 563 - وأيضاً في السنة ج 1 ص 191 - 192 - لابن أبي عاصم دائماً من طريق عكرمة أن الرسول ﷺ قال: دخلت على ربي في حلة عند شاب جعد في ثوبين أحضرين... اهـ. واختلفو في موضع الثوبين من ذاته ويبدو أنهم استقروا على ألها - نقاشر⁽³⁾ - "جوارب" في رجليه تعالى، روى الألكالي في "شرح الاعتقاد" - رقم 920، وابن أبي عاصم - 190/1 - رقم 431 - وابن خزيمة في التوحيد - 481/1 - 483 - من طريق عكرمة دائماً عن ابن عباس أنه سئل هل رأى محمد ربه؟ قال: كيف رآه؟ قال: "في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ، كأن قدميه في حضرة". اهـ.

وعن ابن عباس⁽⁴⁾ قال رسول ﷺ: رأيت ربي ﷻ في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر. اهـ. وفي حديث فراش من ذهب. اهـ.

ولا ينتهي جنون الحشوية هنا بل يتعداه إلى الحكم بالزندقة على كل من لم يؤمن بحديث عكرمة⁽⁵⁾ والزنديق هنا هو كل هذه الأمة الإسلامية التي تزهو الله تعالى عن هذا الكفر والظلال والجماعة وترفض أن تؤمن بإله الحشوية

¹ ابن أبي عاصم في كتابه "السنة" ج 1، ص 188، حيث رقم 433

² رواه ابن أبي يعلى "طبقات الخنابلة" ج 2، ص 39

³ الجوارب تسمى في العامية الجزائرية "نقاشر" وفي العامية المصرية "شراب"

⁴ إبطال التأويلات ج 1 ص 135.

⁵ إبطال التأويلات ج 1/ ص 143 و 146

الأمرد الذي ليس له لحية وشعره جعد فقط له وفرة يرتدي حلة مرة حمراء،
مرة حمراء ومرة يرتدي مباشرة ثوبين أحمرين ويضع قدميه في حشرة
وعليه تاج يلمع وعلى وجهه فراش من ذهب ورجليه في نعلين من ذهب،
ويستلقي على ظهره ويضع رجلا على رجلها هذا هو رب الخشوية الذي
صنعه لهم الروايات الإسرائيلية.

فلنذهب عبدو الذهب في صورة عمل يريسون اليوم عبادة الذهب الموجود
على وجه إله الخشوية ورجليه وإذا لم نؤمن بالشباب الأمرد فمحي رنادقة
جهمية معطلة قبورية مؤولة أشاعرة كوثرية!

وزيادة في استحمار عقول المسلمين وإمعاننا في التشبيه والتجسيم يقول ابن
أبي يعلى⁽¹⁾: (وليس في قوله: شاب وأمرد وجعد وقطط وموفر إثبات تشبيه،
لأننا ثبت ذلك تسمية كما جاء الخبر لا نعقل معاهما، كما أثبتنا ذاتي ونفسا،
ولأن ليس في إثبات الفراش ولنعلى والتاج وأخضر أكثر من تقدم المحدث
من القدم، وهذا غير ممتنع كما لم يمتنع وضعه بالجلوس على العرش). اهـ

أما في "الفراش" الذي وضعه الخشوية على وجهه تعالى في حديث أم
الطويل الذي مر معنا فالحق أني كنت أقرؤه دائما: "على وجهه فراش" بكسر
الفاء وكنت أستعصر الله من هذا التشبيه والتجسيم وظلمت على ذلك حتى
قرأت تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي لكتاب "إبطال التأويلات"
فوجدته يقول⁽²⁾ شارحا لهذا "الفراش":

"الفراش" بالفتح: الطير الذي ينقي نفسه في ضوء السراج، واحدها:
فراشة. فعلمت أن انوجود على وجهه تعالى ليس فراشا وإنما حيوان الفراش،
إلا أنه مصنوع من ذهب! ولما قال أبو يعلى الفراء: (فهذا حد الفراش في
الشاهد، فإما الفراش المذكور في الخبر فلا نعقل معاه كغيره من الصفات) أ
علق النجدي فقال: (بل الصواب أن أهل السنة والجماعة يعقلون معاني
الصفات الإلهية ولكنهم يفوضون الكيفية، أما تفويض المعنى فليس هو مذهب
أهل السنة بل هو مذهب بدعي!).

فعلى حسب الخشوي أبو يعلى: الفراش الذهبي الموجود على وجهه تعالى
صفة لله تعالى لا نعقل معناها كغيرها من الصفات! وعلى حسب الخشوي

¹ نفس المصدر ج 1، ص 146

² ج 1، ص 149

النجدي فإن الفراش الذهبي الذي هو الطير الذي يلتقي نفسه في ضوء السراج، وواحدتها فراشة هي صفة لله تعالى معلومة المعنى وإنما مجهولة الكيف أي لا يلري هذا الحشوي مثلاً هل هذه الفراشات المدهمة من عيار 18 كارا أو 22 كارا والله في خلقه شؤون وحسنا الله ونعم الوكيل؛ اللهم احفظ علينا عقولنا.

الشاب الأمرد عقيدة يهودية

قلت: هذه الأحاديث التي تروى عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ: "رأى ربه جل ثناؤه جعلنا قططا أمردا في حة حمراء.

أو ما يرويه حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ربي ﷻ في حلة حمراء في صورة شاب عيبه تاج يلمع منه البصر".

أو حماد بن سلمة عن الربيع أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن ربكم لس عده ليل ولا نهار... يجذوه يتثل عليهم...". اهـ

حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ربي ﷻ جعلنا أمردا عليه حة حمراء.

هذه العقيدة في الشاب الأمرد من اليهوديات التي أخذها حماد بن سلمة من الكتب اليهودية التي اطلع عليها عند رحلته إلى "عبادان"

قال ابن عدي في "الكامل" - 676/2-: حدثنا ابن حماد حدثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الشامي أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال: "كان حماد بن سلمة لا يعرف هذه الأحاديث - يعني أنني في الصفات - حتى خرج في رحلة إلى "عبادان" فجاء وهو يرويه، فلا أحسب إلا شيطانا خرج إليه في البحر فألقاها إليه: قال أبو عبد الله: سمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ، فكانوا يقولون إنها دُست في كتبه، وقد قيل: إن ابن أبي العوجاء كان يريه فكان يمس في كتبه هذه الأحاديث، وأبو عبد

الله الثلجي كذاب، كان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات فهذه الأحاديث من تدسيسه. اهـ

وقال الذهبي في "الميزان" - 593/1 - بعد نقله لكلام ابن الثلجي: "كنت ابن الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله، وقد أقسم: سألت الله السلامة". اهـ
وقال "الذهبي" أيضا تعقيا على رواية حماد بن سلمة لحديث "نقل العرش" قال في الميزان 290/1: "بئس ما صنع حمادا بروايته مثل هذا الضلال، فقد قال النبي ﷺ: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع..." اهـ.

النبي ﷺ لم ير ربه فكيف رآه في صورة شاب أمرد عليه تاج يلمع منه البصر

قلت: مما يدل بيقين عدم صحة كل تلك الروايات التي يزعم واصعورها أن النبي ﷺ رأى ربه في صورة شاب أمرد عليه ثياب خضر وحمرو في رأسه تاج يلمع ورجليه في خضرة إلى غير ذلك ثبوت أن النبي ﷺ لم ير ربه في الحياة الدنيا بيقين، فإذا ثبت أنه لم يره أصلا فمن أين جاءت هذه الأوصاف؟ وحق لو ثبت الرواية إلى سيدنا عبد الله بن عباس فهي مما سمعه من أهل الكتاب ولم يخبر به ليقدر صفة الله تعالى وإنما إخبارا عما هو عند اليهود فقط وقد تكفل الرواة الكذبة بخدع كل ما يشير إلى أن ذلك منقول عن أهل الكتاب وليس عقيدة إسلامية.

السيدة عائشة رضي الله عنها: "من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية"

روى مسلم في "صحيحه" (177) والبخاري في "صحيحه" (4855) والترمذي (3070) عن مسروق قال: "كنت متكئا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلم بواحدة منهم فقد أعظم على الله الفرية قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين! أنظري ولا تعجلي. ألم يقل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ التكوين 23، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ مِرَّةً أُخْرَى﴾ الحجر 13، فقلت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "إنما هو جبريل، لم أره عني صورته التي خلق عليها غير هاتين المراتين رأيته منبهضا من السماء، سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض. فقالت: أو لم

تسمع أن الله ﷻ يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام 103، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وما كان لشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا...﴾ إلى قوله: ﴿عسى حكيم﴾ الشورى 51... اهـ

وأخرج الترمذي - 3282 - ومسلم - 178 - عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر: لو أدركتُ النبي ﷺ لسألته. فقال: عما كنت نسأله؟ قلت: أسأله هل رأى محمد ربه؟ فقال: قد سأله فقال: نور "أبى أراه" قال الترمذي: هذا حديث حسن. وفي رواية مسلم. رأيت نورا. قلت: الصحيح الثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما موافقته للسيدة عائشة عليها الرضا والرصوان في إنكار الرؤية البصرية وإنما قصد الرؤية القلبية.

دليل ذلك ما أخرجه الترمذي في "جامعه": كتاب "تفسير القرآن" حديث رقم 3281: "حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبد الرزاق وابن أبي رزمة وأبو رزمة وأبو نعيم، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ النجم 11، قال: "وأه بقبه". قال الترمذي: هذا الحديث حسن". اهـ

وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان باب: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ واللائكاثي في "شرح الأصول" ج 2 ص 573 عن ابن عباس ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ النجم 11، ﴿وقد رآه نزلة أخرى﴾ النجم 13، قال: "رآه بفزاده مرتين". اهـ

قال الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره - 250/4 - "في رواية عن ابن عباس أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على لقيدة بالفؤاد، ومن روى بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة ﷺ وقول البغوي في "تفسيره" وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر، والله أعلم". اهـ

قلت: إذا كان النبي ﷺ م ير ربه في الحياة الدنيا فمن أين جاء الخشونة برواية الشاب الأمرد الذي يضع تاجا ويلبس الثياب ويستلقي على ظهره ويضحك في رجله يعلين من ذهب والفراشات المذهبة تطوف بوجهه! سبحانك ما أعظم شأنك.

ابن عباس رضي الله عنهما يفسر الكرسي بالعلم

• روى الحافظ الألباني في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" ج 2 ص 449 مسألة رقم 679: (أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم قال ثنا أحمد بن محمد الجوري قال ثنا الحسين بن مكرم قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عروانة عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير: عن ابن عباس قال: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ لبقرة 245 قال: "علمه".

• ورجح الإمام الطبري تفسير الكرسي بالعلم فقال في تفسيره لآية الكرسي من سورة البقرة ج 3 ص 7-8: "اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية أنه وسع السماوات والأرض فقال بعضهم هو علم الله تعالى... وقال آخرون الكرسي موضع القدمين.. وقال آخرون الكرسي هو العرش نفسه... ثم قال مرجحاً أنه العلم: وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه أنه قال: هو علمه، وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ على أن ذلك كذلك فأخبر أنه لا يؤوده حفظه ما علم وأحاط به مما في السماوات والأرض وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء فكذلك قوله: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ وأصل الكرسي العلم ومنه قيل لنصحفة يكون فيها علم مكتوب كراسة... ومنه يقال للعلماء الكراسي لأنهم المعتمد عليهم كما يقال أوتاد الأرض يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض...". اهـ

• وقال الحافظ السيوطي في "أندلس المنشور" ج 2 ص 16: (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في "الأسماء والصفات" عن ابن عباس ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ قال: كرسيه علمه، ألا ترى إلى قوله: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾. أهـ. وإذا كان الراجح عند سيدنا ابن عباس أن الكرسي هو علمه تعالى فكيف بضع رجله عليه؟

كلامه تعالى "مخلوق قديم النوع" حادث الأفراد!

من المعتقدات الأساسية عند الحشوية المستورة بالسلفية اعتمادهم تقليدا لابن تيمية أن كلامه تعالى أي الصفة القائمة بذاته تعالى مخلوقة لله تعالى في ذاته و لا أول لحدوثها! هي نظرية فلسفية سخيفة وضعها هم ابن تيمية بعد ابتلاعه لسعوم الفسفة وحبوب الكرامة وارتوائه من التحسيم. وأغلب حشوية العصر يصرحون في كتبهم وخطبهم أن كلامه تعالى قسم النوع حادث الآحاد وهم يرددون كلاما لا يعقلون معناه ولكن المهم عندهم أن ابن تيمية كان يعقل معناه! وهذه العقيدة الباطلة في كلام الله تعالى من أعجب ما يمكن اكتشافه في هذه السحرة المبتدعة وقد لا يصلح غير المدقق نسبه إليهم بل في الحشوية أنفسهم من سيسارع لتكذيب ما تقول وسبب ذلك هو تسر الحشوية وراء عقيدة الإمام أحمد رحمه الله ودعواهم الإنساب إليه وسيتبين مخالفتهم له في هذه المسألة الجوهرية، والفرق بين مذهب المعتزلة والحشوية أن المعتزلة ذهبوا إلى أن كلامه تعالى مخلوق في غيره، أما الحشوية فذهبوا إلى أنه مخلوق في ذاته تعالى، فالله تعالى عندهم يخلق كلاما في نفسه ثم يعده ثم يخلق كلاما آخر ويعده ويصل هكذا إلى ما لا بداية وإلى ما لا نهاية! فروع الكلام حسبهم قسم لا أول لوجوده ولكن أفراد مخلوقة، لتصور سلسلة مشكلة من حلقات، فحسب الحشوية كل حقيقة حادث ولكن السلسلة لا بداية لها فهي غير حادثه فمجموع الحلقات الحادثه بانضمامه إلى بعضها بشكل عندهم سلسلة قدومة لا أول لها! فروعها قسم وأفرادها محدثة! ومن البديهي أن اجتماع الحوادث لا يشكل إلا حادثا وأن اجتماع المخلوقات لا ينتج إلا مخلوقات! ويستحيل أن تشكل قديما من مجموعة من الحوادث! ولا يهم عند الحشوية أن يرفض العقل هذه النظرية الفلسفية ولا يهمهم أن لا يستسيحها العقلاء لأنه يكفي فقط أن يقبلها ابن تيمية ويستسيحها عقله ويتفوه بها لسانه وتخضعها أمامه! يكفي أن يريد ابن تيمية فقط لتحويل إلى عقيدة سلفية لا يجوز مخالفتها.

وإذا فعل ابن تيمية ذلك تحولت هذه البدعة الفلسفية إلى عقيدة من عقائد السلف والفرقة الناجية والطائفة المصورة! ورغم كثره هويش الحشوية بأن العقيدة لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة إلا أنهم يأخذون بهذه العقيدة التي لم تأت لا في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ بل الكتاب والسنة يدلان

على خلافها ويكفي أن نسأل الحشوية: أين قال الله تعالى وأين قال رسول الله ﷺ أن كلامه تعالى "قدم النوع حادث الأحاد" بل أين قال الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان والأئمة المجتهدون الكرام إلى عصر ابن تيمية أين قال هؤلاء أن كلامه تعالى "قدم النوع حادث الأحاد" فكيف يجب على الأمة أن تعتقد عقيدة ولدت في القرن الثامن الهجري داخل رأس ابن تيمية!!

والأمانة العلمية تذكر أن الحشوية كعادتهم لم يتفقوا على كلمة واحدة فمنهم من ذهب إلى قدم كلامه تعالى ومنهم من ذهب لخلوئه ومنهم من صرح حتى بقدم صوت القارئ ورغم أن الأصوات التي نسمعها عند قراءة القرآن هي صوت الله تعالى إلى آخر جنون هذه الطائفة، ولتذكر نصوصهم بأمانة.

• قال محمد خليل هراس في "تعليقاته على كتاب التوحيد" لابن خزيمة⁽¹⁾:
(وقال سلف هذه الأمة إن كلامه تعالى صفة فعل يتكلم بها متى شاء وكيف شاء وإن كلامه حروف وأصوات يسمعها من يشاء من خلقه وإن صوته سبحانه بالكلام ليس كصوت المخلوقين وإن كلامه بالفعل حادث لأنه متعلق بمشيئته واختياره). اهـ

• ولما قال الإمام السفاريني في عقيدته:

كلامه سبحانه قدم أعني الورد بالنص يا عليم

• عقب عليه العثيمين فقال⁽²⁾: (قوله "قدم" أي: أن القرآن قدم. وهذا ليس بصحيح! فالقرآن ليس بقديم، بل إن الله ﷻ تكلم به حين إزالته، صحيح أن الكلام جسم قديم، ولكن آحاده حادثة وليست قديمة، فالقرآن ليس بقديم) اهـ

ثم قال - ص 170 -: "أما "قدم" فهي كلمة محدثة غير صحيحة بالنسبة للقرآن، والراجح عندي أن القرآن تكلم الله به ﷻ حين نزوله. اهـ

وفي صفحة 173 - يقول: "يقول المؤلف: إن القرآن كلام الله القاسم بعين الأذن، أي أن القرآن قديم بقدم الله ﷻ أزلي، فلم يزل هذا القرآن على (عنه) موجوداً من قبل كل شيء، ولا شأت أن هذا القول باطل، لأن القرآن كلام

⁽¹⁾ ص 138 طبع دار الكتب العلمية (1403هـ - 1983م).
⁽²⁾ الشيباني، "شرح المفهمة السفارينية"، ص 160، طبع دار ابن الجوزي 1412هـ.

الله به حيث إنزاله... وهذا هو الحق أن الله تكلم بالقرآن حديثاً، كما قال تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾¹ الأنبياء والقول بأن أمراد "محدث": أي محدث إنزاله خطأ بل محدث هذا الذكر". اهـ

وقد يظن ظان أن العليم يتحدث عن حدوث القرآن المتزل من اللوح المحفوظ مما يمكن أن يجد له مخرجا وتأويلا ولكنه يصريح أن كلام الله تعالى الذي ليس في القرآن الكريم ليس قديما فهو يقصد صفة الكلام القائمة بداته تعالى وإلا فما هو كلام الله تعالى الذي ليس في القرآن يقول ص 176 "بقي النظر في كلام الله من حيث هو لا في القرآن نفسه، هل كلام الله من حيث هو قديم؟

الجواب: لا ليس بقديم، لكن وصف الله تعالى بالكلام هذا أركي، أعني أنه وصف أركي... فالله لم يزل منكلما وكلامه سبحانه أزلي من حيث النوع، أما من حيث الأحاد فإنه متعلق بعشيقته وليس أزليا، والفرق بينهما ظاهر فالله لم يزل يتكلم لكن أحاد كلامه ليست أركية". اهـ... وأصاف: "خلاصة ما ذكره المؤلف رحمه الله، أيا نؤمن بأن ما يزل به جبريل من عند الله كلام الله ﷻ لكن كوما نقول قديم: هذا ليس بصحيح، ولا يجوز أن نقول ذلك لأنه مخالف للقرآن⁽¹⁾". اهـ

وبعد أن قرر حدوث القرآن وأن كلام الله تعالى بعير القرآن ليس قديما أيضا وأن الصفة القائمة به تعالى حادثة يقول ص 176 "ونؤمن بأنه غير مخلوق، لأنه لو كان مخلوقا لم يكن صفة من صفاته، ولو جاز أن يكون مخلوقا فكان المخلوق من صفات الله!!". اهـ وهذا يدل على أنه لا يدري ما يقول فالفعل لا يتصور كلام محادثا له بداية وقديما ليس له بداية! إلا إذا كان هذا العقل هو عقل ابن تيمية ومن يردد عبارته.

وهذا يدل على أنه لا يدري ما يقول فالمعقل لا يتصور كلاما حادثا له بداية ونهاية وليس قديما ثم لا يكون مخلوقا؟.

● ولما قال الإمام السفاريني:

«صعدنا نحو الركوع محدث وكل قرآن قديم فابحثوا

¹ والأولى أن يقول لأنه مخالف لابن تيمية!

• علق العثميين فقال¹: (هذا أيضا مما يؤخذ على المؤلف، هل القرآن قدم
أو حادث؟ "القرآن حادث"... اهـ -والخلاصة²): "أن القول بأن القرآن
قدم قول منكرو...". اهـ -

لكذب على الإمام ابن أبي زيد القيرواني:

ردّد ابن حنفية العابدين عقيدة ابن تيمية في كلام الله تعالى وأضاف إليها
الكذب على الإمام ابن أبي زيد القيرواني، قال في كتابه -العجالة- "ج 1 ص
151/150". "وصفات الباري تفتق منها ما هو صفات لذات، ومنها ما هو
صفات للأفعال والفرق بينهما أن صفات الذات كالعلم والقدرة والإرادة
والسمع والبصر والكلام قديمة أزلية، وصفات الأفعال بمعنيها الله تعالى مني
شاء كيف شاء، فهو يتكلم ويرضى، ويفضب ويضحك ويزل ويدور ويحيى،
منى شاء، ومن الصفات ما هو قديم النوع، لكنه حادث في بعض الأفراد
كالكلام". اهـ. ثم كذب كذبتة الصريحة بمدف إلياس الإمام ابن أبي زيد
القيرواني ملاس ابن تيمية فقال -ج 1 ص 152-: "والمقصود أن المؤلف بين
أن الكلام صفة أزلية النوع، حادثه الآحاد". اهـ -

وها أنا أذكر نص كلام لإمام ابن أبي زيد القيرواني بتمامه ونسأل
العقلاء: هل يتحدثون في كلام الإمام إشارة ولو حميفة إلى عقيدة "أزلية النوع،
حادثه الآحاد"؟

قال في "رسائله": "وله الأسماء الحسنى، والصفات العسى، م يزول بجميع
صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة، وأسمائه محدثة، ككلم موسى
بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه، وتجلى للجل فصار دكاً من
جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق
فيبند". اهـ -

نسأل كَرَّ العقلاء، هل في عبارة هذا الإمام ما يشير إلى أن كلام الله تعالى
حادث الآحاد قسم النوع؟

هل فهم هذا الخشوي ذلك من قوله: "تعالى أن تكون صفاته مخلوقة
وأسمائه محدثة" أم فهمها من قوله: "كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته
لا خلق من خلقه" ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فيبند"!! وهذا يظهر

¹ ص 327
² الكلام للعثميين.

لكم مدى أمانة هؤلاء في نقل وشرح كلام أئمة أهل السنة لقد قام هذا الحشوي بشرح رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني فحشاه بكل صلاوات الجحمة وقلسفة ابن نيمية وأمراض الرهابة وسوى ذلك على أنه مراد ابن أبي زيد القيرواني رفقه المالكية فليحذر أهل السنة والجماعة من هذا الأسلوب الرخيص في التسويق للحشوي.

وهاي يرد على وهاي

مر معنا قول العثيمين: "والقول بأن المراد "محدث": أي محدث إبراهيم خطأ من هو محدث هذا الذكر) هذا القول منه نجد وهاييا جلد يرده ولا يقبله يقول أحمد بن حجر آل بوطامي في كتابه "العقائد السلفية بأدلتها النقليّة والعقليّة"⁽¹⁾ (ومن شبههم - أي المتدعة - إحتجاجهم بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ الأنبياء 2

فالجواب: أن المعنى محدث في القول). اهـ

فقد براء العثيمين دليلا لمذهبه ما هو إلا أحد أدلة المتدعة عند آل بوطامي وكلهم متمسكة!

القول بقدم القرآن نزعة أشعرية

بعد أن قرر العثيمين حقيقة معتقد الحشوية في حدوث كلام الله تعالى قال⁽²⁾. (وهذا القول أعني أن يوصف القرآن بالقدم هو نزعة من نزعات الأشاعرة الذين يقولون: إن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس وهو قديم كقدم العلم، الأشاعرة يقولون: كلام الله هو المعنى القائم بالنفس، والمعنى القائم بالنفس قديم). اهـ

وقد شعر "العثيمين" بغرابة ما ذهب إليه من حدوث صفة الكلام وفي نفس الوقت هي قديمة غير مخلوقة! فقال⁽³⁾: (وبنعمي لنا مح في العقيدة أن لا نستوحش من شيء دل عليه الكتاب والسنة، لا نستوحش ولا تنهيب، الوحشة كل الوحشة أن تحرف نصوص الكتاب والسنة من أجل عقيدة تعتقلها وهي خطأ، هذه هي الوحشة، أما شيء دل عليه ظاهر الكتاب والسنة فلا بد من قوله). اهـ

⁽¹⁾ ج 1، ص 245
⁽²⁾ العثيمين، "شرح العقيدة السمارية"، ص 229
⁽³⁾ العثيمين، "شرح العقيدة السمارية"، ص 330
 510

ولعله ظهر لكم سبب تخرج العثيمين ودفع أتباعه لئلا يستوحشوا من إظهار القول بحدوث القرآن لأنها ببساطة عقيدة باطلة مخالفة لكتاب الله تعالى رسالة رسوله ﷺ ومخالفة صريحة لما كان عليه السلف الصالح ﷺ.

وقال في "مجموع الفتاوى" -54/12- ناسبا فلسفته للسلف ﷺ: "السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقالوا لم يزل متكلمًا إذا شاء فبيوا أن كلام الله قدم، حسه قدم لم يزل. ولم يقر أحد منهم إن نفس الكلام يلين قدم، ولا قال أحد منهم القرآن قدم. بل قالوا: إله كلام الله منزل غير مخلوق وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بعشيتته، كان القرآن كلامه، وكان منزلا منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أوليا قدمي بقدم الله، وإن كان الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، فحنس كلامه قدم. اهـ

هل مهمتهم شيئا من هذه الفلسفة التي يسوقها ابن تيمية باسم السلف؟
فالقرآن كما قال كلام الله تعالى منزل غير مخلوق حيّد، وكلام الله تعالى قدم حيّد، لكن ليس نفس الكلام المعلن قدم! ولا القرآن نفسه قدم! فهو غير مخلوق وغير قدم!

غير مخلوق غير قدم وغير أولي فروع الكلام قدم لا أول لوجوده وأمراده غير قديمة حادثة ومع ذلك كلامه تعالى ليس مخلوقا طبعها السلف هم الذين قالوا!!

هذه الفوضى الفلسفية يسميها ابن تيمية ومن قبله "عقيدة السلف" و"الحقيقة أنها فلسفته التي جمعها من شات شواذ أفكار الفلاسفة اليهود وغلاة الحشوية والمعتزلة والكرامية مزج الكل وراد من كيسه وسوقها لتروج عند المسلمين كعقيدة للسلف.

بدعة تيمية مخالصة

هذه العقيدة في كلام الله تعالى بدعة مخالصة من اختراع ابن تيمية لم يسبقه إليها أحد وأبعد الناس عنها الإمام أحمد ﷺ كما سنبيه، وللأمانة نذكر أنه بدعة لم تنقل عن قدماء الحشوية بن لم تختصر لهم على بال وكانوا قبل ابن تيمية متفقين على قدم كلام الله تعالى معالين في ذلك حتى قال بعضهم بقدم صحت القارئ كما سيأتي حتى عرج عليهم ابن تيمية بفلسفته التي سماها عقيدة السلف.

• قال ابن تيمية في "الفتاوى"⁽¹⁾: (وكان أئمة السنة كأحمد وأمثاله والبيهقي وأمثاله وداود وأمثاله وابن المبارك وأمثاله وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي وابن أبي شيبة وغيرهم متفقين على أن الله يتكلم بمشيئة وفكرته ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم⁽²⁾ وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب). اهـ

ومخالفة لما كان عليه الإمام أحمد رحمه الله، وهي عقيدة ابن تيمية وليست عقيدة الإمام أحمد ولا السلف الصالح وقد ردد العثماني هذه البدعة في عدة من كتبه منها.

قوله في "شرح لمعة الاعتقاد" ابن قدامة -ص 57-: (وكلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد ومعنى "قديم النوع"، أن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، ليس الكلام حادثًا منه بعد أن لم يكن. ومعنى: "حادث الآحاد": أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث، لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء). اهـ

ولنا أن نسأل كل العقلاء: كيف يستقيم قوله: (ليس الكلام حادثًا منه بعد أن لم يكن) مع قوله: (الكلام المعين المخصوص حادث)؟ فإن كان الكلام للمعين حادثًا فمعنى هذا أن كلامه تعالى مخلوقا حادثا لأن الحادث لا بد له من محدث وإذا كان كلامه تعالى ليس حادثا فمعنى هذا أنه قديم يقدمه تعالى؟ أما أن يكون كلامه تعالى كما يرغم العثماني تقليدا منه لابن تيمية لا قديم ولا حادث فهذا لا يهمه إلا ابن تيمية ومن قبله وقده وجعله صنما يطوف به ونحن نتحدى كل حشوية العالم أن يأتونا بنص واحد من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله ﷺ أو نص واحد من كلام السلف فيه التصريح بأن كلامه تعالى "قديم النوع حادث الآحاد"!!

ننحكم خمسة عشر سنة كاملة تثبتوا هذه الفلسفة عن السلف رحمهم الله؟!

• والفوزان على خطى سلفه

قال صالح بن فوزان الفوزان في شرحه على عقيدة الإمام استغرابي "شرح الثرة المصيبة في عقد العرق المرسية" ص 104 - الدار الأثرية

¹ ابن تيمية، "الفتاوى"، 5/533

² قهل قاوا قديم النوع حادث الأفراد!!

عند قول الناظم: كلامه سبحانه قديم

أيما الوري بالتص يا عليم

قل (كلامه سبحانه قديم...) القرآن ليس قديماً بل هو محدث من كلام الله - جل وعلا - قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾ الأسياء 2 أي. حادث التكلم من الله - جل وعلا فهو من أفراد كلامه التي تتحدد حسب مشيئته وإراداته.... فكلام الله قديم النوع والجنس لكنه حادث الأحاد! اهـ

نعت. إذا كان الحشوية كما رعموا فليأتونا بعقيدة كلام الله قديم النوع حادث الأحاد" عن واحد من السلف وإن كانوا كما يقولون على ما كان عليه الإمام أحمد فليأتونا بكلمة واحدة تؤيد هذا؟

والحقيقة أنهم في هذه المسألة وافقوا المعتزلة في حدوث القرآن إلا أن المعتزلة يعتقدون أنه محدث في غير ذات الله تعالى بينما الحشوية يعتقدون أنه محدث في ذاته تعالى.

• وقال في كتابه "رسالة في صفة الكلام"⁽¹⁾ ما نصه: (وحيث أنه قديم مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته وإن قبل أنه يمادي ويحكم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين، وإذا كان قد تكلم بالتوراة والقرآن والإنجيل بمشيئته وفسرته لم يمتنع أن يتكلم بالباء قبل السين، وإن كان نوع الباء والسين قديماً لم يستلزم أن يكون الباء المعينة قديمة لما علم من الفرق بين النوع والعين). اهـ

أبى وجد ابن تيمية هذه الفلسفة وكيف حوّلها إلى عقيدة ومن كلمه بالخنوص في كلام الله تعالى ومتى أمرنا الله تعالى أن نفرق بين نوع كلامه وعين كلامه؟ هن ورد هذا في كتاب الله تعالى؟

هل ثبت هذا في أحاديث رسول الله ﷺ؟

هل قاله أحد أئمة السلف أو تابعيهم أو تابعي التابعين؟

إن كان هذا من اختراع عقل ابن تيمية فكيف يكون عقيدة للمسلمين؟

⁽¹⁾ ابن تيمية، رسالة في صفة الكلام، ص 51

• قال في "المنهاج"^(١). (وسابعا قول من يقول إنه لم يزل متكلمًا إذا شاء بكلام يقوم به وهو متكلم بصوت يسمع وأن نوع الكلام قديم وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديما وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة^(٢)) اهـ

• وقال في "الموافقة" ما نصه^(٣). (وإذا قال السلف والأئمة إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء فقد أنتوا أنه لم يتحدد له كونه متكلمًا بل نفس تكلمه بمشيئته قديم وإن كان ينكم شيئا بعد شيء، فتعاقب الكلام لا يفتضي حدوث نوعه إلا إذا وجب تناهي المقلوبات المرادات). اهـ

• وقال في الموافقة ما نصه - 107/4 -: (وحيث قد فيكون الحق هو القول الآخر وهو أنه لم يزل متكلمًا بحروف متعاقبة لا بجمعة). اهـ

• وقال في "فتاوية" ما نصه - 234/6 -: (وفي الصحيح: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات كجر السلسلة على الصعوان "فقوله": إذا تكلم الله بالوحي سمع يدل على أنه يتكلم به حين يسمعون، وذلك ينهي كونه أرلًا، وأيضا فما يكون كجر السلسلة على الصفا، يكون شيئا بعد شيء وامسوق بغيره لا يكون أرلًا). اهـ

• وقال أيضا ما نصه - 556/5-557 -: (وجمهور المسلمين يقولون إن القرآن العربي كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت، فقالوا: إن الحروف والأصوات قديمة الأعيان أو الحروف بلا أصوات، وإن الباء والسين وغير مع تعاقبهما في ذاتها فهي أزلية الأعيان لم تزل ولا تزال). اهـ

• وقال في "مجموعة تفسير ست سور" ص 311 ما نصه: (وقولهم إن المحدث يفتقر إلى إحداث وهلم جرا هذا يستلزم التسلسل في لآثار مثل كونه متكلمًا بكلام بعد كلام، وكلمات الله لا نهاية لها، وأن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، وهذا قول أئمة السنة، وهو الحق الذي يدل عليه النقل والعقل). اهـ

• وقال أيضا في مجموع الفتاوى: - 577/12 -: (وكلام الله تعالى غير

^١ ج ١، ص 221

^٢ هذا كذب صريح على أهل الحديث، نتحدث كل حشوية العالم أن يذكروا لنا معلا واحدا عن إمام من أئمة الحديث ذهب إلى نوع كلامه تعالى قديم وآحاد كلامه غير قديم!!

^٣ 134/4

غلق عند سلف الأمة وأسمها، وهو أيضا يتكلم بمشيئته وقدرته عندهم لم يزل متكما إذا شاء، فهو قلم النوع، وأما نفس التذلل الذي ينادى به موسى وهو ذلك فحيث نداء به، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ طه 11 وكذلك نظائره فكان السلف يفرقون بين نوع الكلمة وبين الكلمة لعمري! اهـ

والذي أسأل كل رؤوس الحشوية هل وجدتم السلف يفرقون بين نوع الكلمة، وبين الكلمة لعمري! ١٢

من من السلف فعل ذلك؟ وأين؟

• وفي "حاشية ابن سحمان على لوامع الأنوار" قال: (فقرره كلامه سبحانه قدس هو من حسن ما قبله من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها والذي عليه أهل السنة واجماعة المعالمون لأهل البدع أن كلام الله ﷻ حادث الأحاد قدم النوع...). اهـ

فحسب ابن سحمان هذا قول من قال كلامه سبحانه قدس من الألفاظ المبتدعة التي لم ينطق بها سلف الأمة!

ونحن نسأله فهل نطق سلف الأمة بعبارة "حادث الأحاد قدم النوع" ١١

الله تعالى يتكلم بصوت يشبه دوي الصواعق!

نقل ابن تيمية مع الإقرار أن الإمام أحمد قال: (وحديث الرهري قال: لما سمع موسى كلام ربه قال: يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك؟ قال: نعم، يا موسى هو كلامي، وإنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، وإنما كلمتك على قدر ما نطق، ولو كلمتك بأكثر من ذلك لم ت قال: فلما رجع موسى إلى قومه قالوا: صف لنا كلام ربك. قال: سبحانه الله، وهل أستطيع أن أصفه لكم! قالوا: فشيء لنا. قال: اسمعتم الصواعق التي تقبل في أحلى حلوة سمعتموها؟ فكانه مظهر (١).

وعلق ابن تيمية فقال (٢): (هو صريح في أنه كلمه بصوت، وكان يمكنه أن يتكلم بأقوى من ذلك الصوت وبدون ذلك الصوت) هكذا شبه الحشرية كلام الله تعالى بصوت الصواعق ودويها.

١ "التعجب" ص 91، 107، وهذا النص موجود في كتاب الرد على الجهمية والبرذلة المنسوب للإمام أحمد: ص 132.
٢ نفس المصدر، ص 7109

عقيدة يهودية خالصة

قلت: وهذه العقيدة التي نجعل الله تعالى يتكلم بصوت يشبه صوت الصواعق التي تُقبل في أحلى حلاوة! هي عقيدة يهودية خالصة تسربت إلى الحشوية المتسلطة عن طريق من أسلم من اليهود وعلى رأسهم كعب الأحبار فقد أخرج عبد الرزاق في "تفسيره" عن معمر، عن الزهري، عن أبي بكر ابن عبد الرحمن، قال أخبرني جرة بن جابر الخثعمي أنه سمع كعب الأحبار يقول: "لما كلم الله موسى كلمه بالأسنة كلها قبل لسانه فظنق موسى يقول: والله يا رب ما أفتق هذا حتى كلمه آخر ذلك بلسانه مثل صوته، فقال موسى: هذا يا رب كلامك، قال الله تعالى: لو كلمتكم كلامي لم تكن شيئاً، أو قال: لم تستفهم له، أي رب هل من خفيك شيء يشبه كلامك، قال: لا، وأقرب خلقي شيئاً بكلامي أشدها ما يسمع الناس من الصواعق⁽¹⁾ اهـ

وفي "السنة" لعبد الله بن الإمام أحمد - ص 72 رقم 358 - حدثني محمد بن بكر حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: قالت بنو إسرائيل لموسى بما شتهت نوت ربك حين كلمك من هذا الخلق، قال شهن صوته بهوت الرعد حين لا يراجع

• قال البيهقي في "الأسماء والصفات"⁽²⁾: (وأما قول كعب الأحبار، فإنه يحدث عن التوراة التي أوحى الله تعالى أنهم حرفوها وبدلوه، فليس من قوله ما يزمننا توجيهه، إذا لم يوافق أصول الدين، والله أعلم) اهـ

• وقال ابن كثير بعد أن ساق الآثار⁽³⁾: (فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيها العث والسين) اهـ

• وقال أحمد شاكر في تعليقه على "تفسير الطبري" 9/407: (ومهما يكن من أمر هذا الخبر، فإن صفة ربنا تعالى ذكره وتقدس أسمائه، مما لا يؤخذ عن

¹ تفسير عبد الرزاق. 238/2 في تفسيره للآية 144 من سورة الأعراف، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 1724/4 تحقيق حكمت بشر ياسين، رقم: 4541، من طريق عبد الرزاق، وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات": من طريق عبد الرزاق به، وذكره ابن كثير في تفسيره 505/10.

البيهقي في "الأسماء والصفات" 416/1
ابن كثير بعد أن ساق الآثار 475/2

كتب الأحبار وأشباهه، بل الأمر به لله وحده، هو كما يشي على نفسه،
وكما بلغ عنه رسول الله ﷺ، لا كتب الأحبار رس لف لفع. اهـ

هكذا يشت الحشوية عقيدة مصدرها كتب اليهود وأحبارهم ورواها
الضعفاء والكذبة وأهل السوء ينشرونها في كتبهم على أنها من عقائد السلف
الصالح ﷺ رافضين لأي حوار حولها بل يوالون ويمادون عليها وقد يكفرون
من مخالفهم فيها.

تشبيه الخالق بالمخلوق

رأينا كيف شبه الحشوية كلام الله تعالى بصوت الرعد وسنرى فصلا آخر
من فصول التشبيه ونفاس الخالق على المخلوق فالحشوية يجمعون على وصف
الله تعالى بأنه يتكلم بصوت وقد جعلوا من أقوى أدلتهم على ذلك قياسهم
للخالق على المخلوق، فالنداء الوارد في القرآن وتكليم الله تعالى لموسى لقوله
يستلزم عندهم أن يتكلم الله تعالى بصوت وقد صرحوا أنهم لا يتصورون
كلاما إلا بصوت وبما أنهم لم يرو في لعدة وفي عنوقات الله تعالى نداء ولا
كلاما إلا بصوت فلا بد إذن أن يكون كلام الله تعالى بصوت.

* قال العليمين في "شرح لمعة الاعتقاد"⁽¹⁾: (وهو كلام حقيقي يليق بالله
يتعلق بحشيت بحروف وأصوات مسموعة... والدليل على أنه بصوت: قوله
تعالى: ﴿رنادياه من جنب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾ مريم 52، والنداء
واللناجاة لا تكون إلا بصوت) اهـ.

فقول العليمين: (والنداء والنساجاة لا تكون إلا صوت) صريح في أنه بنفس
الخالق ﷻ على ما يعرفه من المخلوقات وبما أنه لا يعرف من بيئته وعوائده
وبشريته نداء لا يكون إلا بصوت أثبت ذلك صفة لله تعالى من فهمه هو لا
من الآية الكريمة.

* وقال أحمد آل بوطامي في كتابه "العقائد السلفية"⁽²⁾: (والحق أن الله
يتكلم بحرف وصوت، لأننا أجمعنا على أن موسى سمع كلام الله منه، لا من
الشجرة ولا من حجر ولا من غيره، وإذ ثبت أن موسى سمع من الله، لم يجر
أن يكون الذي سمعه إلا صوت وحرف، فإنه لو كان معنى في النفس لم يكن
ذلك تكلماً لموسى، إذ المعنى شيء لا يسمع

⁽¹⁾ العليمين في "شرح لمعة الاعتقاد" ص 35
⁽²⁾ أحمد آل بوطامي في كتابه "العقائد السلفية"، ج 1، ص 251

• وقال ابن حنفية العابد⁽¹⁾ في العجالة - ج 1 ص 152-: (ولا ينبغي أن يقال إنه خاطئه بغير حرف ولا صوت، فإن الكلام الذي نعرفه لا يكون إلا كذلك، وإثبات الحرف والصوت لا يلزم منه التشبيه ولا التمثيل...) اهـ

فانظر لشدة هذا الدجل كيف يصرح أن الكلام الذي نعرفه لا يكون إلا بحرف وصوت وبالتالي فكلامه تعالى لا يكون عنده إلا بحرف وصوت لأن كلاما لا يكون إلا بحرف وصوت! وقالوا: لسنا مشبهة!

يقال لهذا المسكين وهل كلام الله تعالى يقاس على الكلام الذي نعرفه ليس كلامه تعالى ليس كمثله شيء كما أن ذاته تعالى لا تشبه الدوات فكيف جعلته مجهلك كسائر الكلام الذي نعرفه!

وبما أن هذا الحشوي بعقله القاصر لا يعرف من راقعه البشري المحدود كلاما إلا بحرف وصوت فلا بد إذن أن يكون كلام من له الكمال كله بحرف وصوت! ومادا لو رحنا نطبق هذه القاعدة فنثبت به تعالى لسانا لآنا لا نعرف من راقعه متكلمًا إلا بلسان! ونثبت له حبالا صوتية وحنجرة ورتة لأننا من واقعنا لا نعرف متكلمًا إلا بذلك ثم ثبت له أذنين لأننا لا نعرف سَمْعًا إلا بأذنين! ونثبت له تعالى حلقتين لأننا لا نعرف بصيرًا إلا بحلقتين! ألا نكون بهذا قد خضنا في أشد أودية الغواية ضلالا!

بدعة بقتل من خالفها

هكذا يتدع الحشوية بدعة ثم يرتبون على أساسها سفك دماء من خالفهم أو رأيا غير رأيهم فالبدعة الحشوية مقدسة بخلاف بدعة مخالفهم!

ابتدعوا بدعة ثم حكموا بكفر من لم يثبت لله تعالى صوتا ورتبوا على الحكم بكفره وجوب قتله مع أن جمهور علماء المسلمين يثبتون كلامه تعالى بلا صوت لأن صفة الصوت لم تثبت عندهم لا في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ

• قال ابن بطة العكبري الحنبلي في "الإبابة": يدعو لقتل من م يؤمن بهذه البدعة - المجلد 2 ص 298-: (ومن أبكر أن الله كنم موسى كلاما بصوت

¹ حشوي جزائري حلف بعمل على تحريفصوص أحمد المالكية ويطوعها بما يوافق العقيد الحشوية، قام بشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني في ثلاثة أجزاء سماه العجالة عاث فيها فسادا و ضلالا

تسمعه الأذنان وتعيه القلوب، ولا واسطة بينهما ولا ترجمان ولا رسول، فقد كفر بالله العظيم وححد بالقرآن، وعلى إمام المسلمين أن يستيه، فإن تاب ورجع عن مقاتته، وإلا صرب عنقه !!! فإن لم يقتله الإمام وصحَّ عند المسلمين أن هذه مقاتته، نعرض عنى المسلمين هجرته وقطيعة، فلا يكلمونه ولا يعاملونه، ولا يعودونه إذا مرض، ولا يشهدونه إذا مات، ولا يصلي خلفه، ومن صنى خلفه، أعاد الصلاة، ولا نقبل شهادته ولا يزوج، وإن مات، لم ترثه صبيته من المسلمين إلا أن يتوب. اهـ

• ويقول البرهامري في شرح السنة - ص 80 -: (والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا، فقد كفر بالله العظيم) اهـ

عقيدة يهودية تسربت للمعتقد السلفي

واعتقاد أن الله تعالى يتكلم بصوت عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي وحولوها إلى عقيدة السلف للتسويق فقط

- ففي سفر الخروج الإصحاح 19 يقول اليهود: (وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت).

وفي "سفر أيوب" الإصحاح 37 رقم 2-6 يقول اليهود: (الله يردد بصوته عجا فبالأن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي).

- وفي سفر "التشيع" الإصحاح 4 رقم 35-36 يقول اليهود: (لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه من السماء أسمعك صوته).

- وفي "سفر أيوب" الإصحاح 37 رقم 2-6 يقول اليهود: (اسمعوا سماعا رعد صوته والرهضة الخارجة من فيه تحت كل السماوات).

- وفي "سفر أرميا" 31/25: (الرب من العلا يزجر، ومن مسكن قدسه يطلق صوته، يرأر رنيرا على مسكنه بمئات كاندائين، يصرخ ضد كل سكان الأرض).

- وفي "سفر الخروج" 19/5 (فالآن سمعتم لصوتي وحفظتم، عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب).

- وفي "سفر التثنية" 26/17. (لقد وعدت الرب اليوم أن يكون لك ولها وأن تسلك في طريقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وتسمع لصوته)

- وفي "سفر التكوين" 8/3: (وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح الرياح... فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة، فخشيت لأني عريان، فاختبأت فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ اهـ

قلت: قد أثبت الله تعالى الكلام والبطق والسيح لغير العاقل وللحمادات التي لا صوت لها ولا لسان ولا حنجرة.

- قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 20 وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا فَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فصلت 20، 21

- وقال: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ الرعد 13

- وقال عن الجبال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ الأنبياء 79

وقال: ﴿بِالْجِبَالِ أُرِي مَعَهُ وَالطُّورِ﴾ سبأ 10

وقال عن السماء والأرض: ﴿ثُمَّ سَوَّيْنا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فصل 11

- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ طَعْنُمْ أَنْ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ 22﴾ فصل 22

- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَقْفَهُونَ نَسِيحَتَهُمْ﴾

الإسراء 44

- ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ص 18

- وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّجِيمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ.

أما ترضين أن أصيل من وصلك، وأقطع من قصصك؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك". رواه البخاري 5987، ومسلم 2554.

- وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرَّحْمُ مُعَلَّقةٌ بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله" رواه أحمد 62/6، والبخاري 5989، ومسلم 2555.

قال لإمام الحافظ القرطبي في "المفهم" ج 6 ص 524/524 "قوله: قامت الرَّحْمُ فقالت: هذا مقام العائد بك من انقطعة" هذا الكلام من الجاز للتعامل، والاتساع المشهور؛ إذ الرَّحْمُ عبارةٌ عن قرابات الرجل من جهة طرفي لأبائه وإن علو، وأبنائه وإن برلوا، وما يتصل بالطرفين من الأعمام والعَمَّات، والأخوال والخالات، والأخوة والأخوات، ومن يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة. والقرابة إذا نسبة من النسب، كالأبوة، والأخوة، والعمومة، وما كن كذلك اسمحاح حقيقة القيام والكلام، فيحمل هذا الكلام على التوسع، ويمكن حمله على أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون الله تعالى أقام من يتكلم عن الرحم من الملائكة، يقول ذلك، وكأنه وكل بهذه العبادة من يناضل عنها، ويكتب ثواباً من وصلها، وورر من قطعها، كما قد وكل الله بسائر الأعمال كراماً كاتبين، ومحاسبين أوقات الصلوات ملائكة متعاقبين.

وثانيهما: أن ذلك على وجه التقدير والتشبيح المفهم لإعياء، وشدة الاعتناء، فكانت قال: لو كانت الرَّحْمُ ممن يعقل ويتكلم لقالت هذا الكلام، كما قال تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ ثم قال: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ الحشر 23، وعلى التفدير فمقصود هذا الكلام: الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم، وأنه تعالى قد نزلها منزلة من قد استجار به فأجاره، وأدخله في ذمته وحضارته، وإذا كان كذلك فحاجز الله تعالى غير محذول، وعنده غير مقصور؛ ولذلك قال مخاطباً للرحم: "أما ترصين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟" اهـ...

في تفسير قول الله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ الأنبياء 2

رأينا كيف احتج العثميين والفوزان بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ الأنبياء 2 لإثبات حدوث صفة الكلام في ذات الله تعالى ومن ثم الترصل لإثبات نظريتهم الفلسفية "حادث الأحاد

قدم النوع" ويريد أن يستعرض ما فهمه كبار علماء التفسير من الآية حتى يتبين الخط الأبيض من الخط الأسود.

• قال الحافظ ابن كثير في "تفسيره": «ما يأتيهم من ذكر من رهم محدث» أي جديد (إزاله). اهـ

• وقال الإمام القرطبي في "تفسيره": (يريد في النزول وتلاوة جبريل على النبي ﷺ، فإنه كان ينزل سورة بعد سورة، وآية بعد آية، كما كان ينزل الله تعالى عليه في وقت بعد وقت، لا أن القرآن مخلوق). اهـ

• وقال الإمام الطبري في "تفسيره": (يقول تعالى ذكره ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس ويذكرهم به ويعظمهم إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم. وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل). اهـ

• وقال الإمام النيسابوري في "تفسير غرائب القرآن ورجائب الفرقان": (احتجت المعتزلة بالآية على أن القرآن محدث وأجاب الأشاعرة بأنه لا نزاع في حدوث المركب من الأصوات والحروف لأنه متجدد في النزول وإنما النزاع في الكلام النفسي الذي لا يصح عليه الإتيان والنزول). اهـ

• وقال الإمام الثعالبي في "الجواهر الحسان في تفسير القرآن". (الذكر القرآن ومعناه "محدث" نزوله لا هو في نفسه) اهـ

• وقال الحافظ السيوطي في "الدر المنثور في التفسير المأثور": (أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: «ما يأتيهم من ذكر من رهم» يقول: ما ينزل عليهم شيء من القرآن). اهـ

• وقال الإمام أبو حيان التوحيدي الأندلسي في "البحر المحيط": (والذكر هنا ما ينزل من القرآن شيئاً بعد شيء. وقيل للذكر بالذكر أقوال النبي ﷺ في أمر الشريعة ورعظه وتذكيره ووصفه بالحدوث إذا كان القرآن لنزوله وقتاً بعد وقت.. وقد احتجت المعتزلة على حدوث القرآن بقوله: "محدث" وهي مسألة يبحث عنها في علم الكلام. اهـ

• وفي حاشية الإمام الصاوي على تفسير الجلالين: «ما يأتيهم من ذكر من رهم محدث» شيئاً فشيئاً أي لفظ قرآن دفع بذلك ما يقال كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن المراد به القرآن وهو قديم فأجاب بأن وصفه بالحدوث باعتبار ألفاظه المنزلة علينا وأما باعتبار المدلول هو الوصف القائم بذاته تعالى

فهر قديم وأما ما دلت عليه الألفاظ الحادثة فصها ما هو قديم كمدلول آية الكرسي والصدية ومنها ما هو حادث كمدلول القصص وأخبار المتقدمين وصها ما هو مستحيل كمدلول ما اتخذ الله من ولده. اهـ

• وقال الحافظ الأصبهاني المتوفى سنة 535هـ في كتابه الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة - ج 1 ص 92-: (... وأنه ﷺ أربي بصفاته وأسمائه التي رصف بها نفسه ووصفه الرسول ﷺ غير رائلة عنه ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحداً، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه بالصفات التي هي محدثة في المخلوق...) اهـ

وقال - ج 1 ص 397-: (بيان احتجوا بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه﴾ لأبياء2، فالجواب: أي محدث التنزيل، لأن الله تعالى تكلم به في القدم، فلما بعث محمد ﷺ أنزله عليه). اهـ

وقال أيضاً - ج 2 ص 198 : (واضح مبتدعة بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ الأنبياء2، وليس لهم في ذلك حجة، لأن معنى قوله: ﴿محدث﴾ أي: محدث التنزيل تكلم الله في الأزل فلما بعث محمداً ﷺ أنزله عليه). اهـ

• وقال الإمام القاضي الباقلاني المالكي في كتابه "مهيد الأرائل وتلخيص الدلائل"⁽¹⁾: (فإن قالوا: فما معنى قوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ قيل لهم: معناه: ما يأتيهم من وعظ من النبي ﷺ، ووعد ونحوه، إلا استمعوه وهم يلبون. لأن وعظ النبي ﷺ ووعيده وتحديره ذكر. قال الله تبارك وتعالى: ﴿مذكر إنما أنت مذكر﴾ العاشية21، لأن فريشا لم تضحك وتلعب بالقرآن، ولكن أفحمت عند سماعه وتشتت فيه أهواؤهم وآراؤهم ويحتمل أن يكون أراد: ما يأتيهم من نبي بعد نبي إلا استمعوا قوله ولعبوا وأعرضوا عنه. وقد سمى الله تعالى الرسول ذكراً فقال: ﴿ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله﴾ الطلاق110-111. وأيضاً فإن الله تعالى لم يقل: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾، وفي الآية دلالة على أن في الذكر ما ليس بمحدث لأجل نفيه لذكر بالحدث. ولو كان لا ذكر إلا محدث، لم يكن لقوله: ﴿من ذكر

⁽¹⁾ الإمام القاضي الباقلاني المالكي، مهيد الأرائل وتلخيص الدلائل، ص 80 و 81 بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر.

من رهم يحدث) معنى. كما أنه لا معنى لقول القائل: "ما يأتي من رهم ذكر إلا أكرمه، ولا هاشمي شريف إلا قدمته"، إذا كان الرجل لا يكون إلا ذكراً وهاشمي لا يكن إلا شريفاً، فوجب أن يكون نعت الذكر بالحدوث دلالة على أنه من رهم يحدث، فيجب أن يكون هو القرآن للإجماع على أن كل ما عداه من الذكر يحدث. واختلافهما في كلام الله سبحانه، والآية بأن تدل على قولنا أقرب) اهـ.

• وقال ابن بطة العكبري الحنبلي في كتابه "الآبانه"⁽¹⁾ يرد على الجهمية الذين استندوا لحدوث كلامه تعالى بقوله: «ما يأتيهم من ذكر من رهم يحدث» الأنبياء، قال: (وكل من حدثت صفاته، لم يحدث ذاته، ومن حدث ذاته وصفته، فإلى فناء حياته، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ثم إن الجهمي إذا بطلت حجة فيما ادعاه، ادعى أمراً آخر فقال: أنا أجد في الكتاب آية تدل على أن القرآن مخلوق، فقبل به: آية آية هي؟ قال: قول الله ﷻ: «ما يأتيهم من ذكر من رهم يحدث» الأنبياء، أفلا يرون أن كل يحدث مخلوق؟

مهم على الضمراء، والأحداث وأهل الغباوة وموه عليهم فيقال له: إن الذي يزل به عالم لا يكون محدثاً. وإنما معنى قوله: «ما يأتيهم من ذكر من رهم يحدث» الأنبياء، أراد: محدثاً علمه، وحجوه، وزجره، وموعظته عند محمد ﷺ، وإنما أراد: أن علمك يا محمد وعرفتك محدث بما أوحى إليك من القرآن، وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يحدث لك ولم يسمعه علم وذكر لم تكونوا تعلمونه.. فأحير أن الذكر المحدث هو ما يحدث من سامعيه ومن علمه وأنزل عليه. لا أن القرآن يحدث عند الله، ولا أن الله كان ولا قرآن، لأن القرآن إنما هو من علم الله، فمن رهم أن القرآن هو بعد، فقد رعم أن الله كان ولا علم ولا معرفة عنده بشيء مما في القرآن، ولا إسم به، ولا عزة له، ولا صفة له حتى أحدث القرآن... وقوله: «ما يأتيهم من ذكر من رهم يحدث» الأنبياء، وإنما هو ما يحدثه الله عند نبيه وعند أصحابه، والمؤمنين من عباد، وما يحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعه، وما يأتيهم به كتاب قبله، ولا جاءهم به رسول... فأعلمنا أن القرآن يحدث نزوله لنا علماً وذكرنا وعولنا، فعلم نزوله يحدث عندما وعبر يحدث عند ربنا ﷻ... اهـ.

¹ ابن بطة العكبري الحنبلي، الآبانه، 2م، ص 233-234، باختصار.

والقرآن اسموع المتو المفظ المكتوب في المصاحف كلام الله عز وجل. وصنف في ذلك كتاب "حق أفعال العباد" مجلد، فأكر عليه طائفة، وما فهموا مراده كالدعوى، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعمش، وغيرهم. ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكلامية، والأشعرية، وقالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، وإنما هذا المنزل حكايته وعبارته ودال عليه. وقالوا هذا المتو معدود متعاقب، وكلام الله تعالى لا يجوز عليه التعاقب، ولا التعدد. بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة، واتسع اللقل في ذلك ولزم منه أمور وألوان، تركها -والله- من حسن الإيمان، وبالله تأيد). اهـ

ابن خزيمة يعتبر من قمة حدوث القرآن

• ذكر الذهبي في "السير" (1) قول ابن خزيمة: (القرآن كلام الله وحيه وتزيله عز مخلوق، ومن قال: شيء منه مخلوق، أو يقول: إن القرآن محدث، فهو جهمي، ومن نظر في كتبي، بان له أن الكلامية لعنهم الله كذبة فيما يمكن عني بما هو خلاف أصلي ودعائي، قد عرف أهل الشرق والغرب أنه لم يصنف أحد في التوحيد والقدر وأصول العلم مثل تصنيفي، وقد صح عدي أن هؤلاء: الثقفى، والصفي، وبني بن منصور كذبة، وقد كذبوا علي في حياتي، فمحرم على كل مقتبس علم أن يقل منهم شيء يحكونه عني، وابن أبي عثمان أكذبهم عندي، وأقولهم علي ما لم أقله. اهـ

وعقب الحافظ الذهبي فقال (2): "ما هؤلاء بكذبة، بل أئمة أثبات، وإنما الشيخ تكلم عني حسب ما نقل له عنهم، ففح الله من يتن البهتان، ومن عشي بالنميمة" اهـ

قلت: وقد اعترف ابن خزيمة أنه كان يجهل قواعد علم الكلام ولا يتقنه وهو سب الفتنة التي وقعت له مع تلامذته الذين أنكروا عليه بعض مقالاته

• روى الإمام الحافظ البيهقي في الأسماء والسمات رقم 592 عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: خرج أبو بكر محمد بن إسحاق يوماً قرب العصر من منزله فتبعته وأنا لا أدري أين مقصده، إلى أن بلغ باب معمر، فدخل دار أبي عبد الرحمن ثم خرج وهو منقسم القلب، فلما بلغ أربعة الصغرة وقرب من خان مكى وقف وقال لمصور الصيدلاني: تعلى، فعلى إليه

منصور، فلب وقف بين يديه قال له: ما صنعتك؟ قال أنا عطار. قال: تحسن
صنعة الأساكفة؟ قال: لا. قال: تحسن صنعة النجارين؟ قال: لا.

فقال لها: إذا كان العطار لا يحسن غير ما هو فيه، فما تسكرون على فقيه
راوى حديث أنه لا يحسن الكلام؟ وقد قال لي مؤدبي - يعني المرئي رحمه الله -
غور مرة: كان الشافعي رحمه الله ينهانا عن الكلام

قلت⁽¹⁾: أبو عبد الرحمن هذا كان معزليا ألقى في سمع الشيخ شيئا من
بدعته وصور له من أصحابه، يريد أن علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي، وأبا
بكر بن إسحاق الصبيعي، وأبا محمد يحيى بن منصور القاصي، وأبا بكر بن
عثمان أخيري رحمهم الله أجمعين، أنهم يزعمون أن الله تعالى لا يتكلم بعدما
تكلم في أول، حتى يخرج عليهم وطالت حصومتهم، وتكلم بما يروهم القول
بحدوث الكلام، مع اعتقاده قدمه. ثم إن أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أملى
اعتقاد رفاقته على أبي بكر بن أبي عثمان، وعرض على محمد بن إسحاق بن
عزيم فاستصوبه محمد بن إسحاق رارتيصاه، وأعترف فيما حكيا عنه بأنه
إنما أتى ذلك من حيث إنه لم يحسن الكلام. وكان فيما أملى من اعتقادهم
فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ عن نسخة ذلك الكتاب: من زعم أن الله
تعالى جل ذكره لم يتكلم إلا مرة ولا يتكلم إلا ما تكلم به ثم انقضى كلامه
كمر بالله بل لم يزل متكلمًا، ولا يزال متكلمًا، لا مثل لكلامه لأنه صفة من
صفات ذاته، نفى الله تعالى مثل عن كلامه، كما نفى المثل عن نفسه، ونفى
النقاد عن كلامه، كما نفى المثل عن نفسه، ونفى النقاد عن كلامه، كما نفى
الهلاك عن نفسه، فقال رحمه الله: «كل شيء هالك إلا وجهه» القصص 88، وقال
تعالى: «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات
ربي» الكهف 109. فكلام الله عز وجل غير بالمر غير الله ليس هو دونه ولا غيره ولا
هو هو، بل هو صفة من صفات ذاته ككلمته الذي هو صفة من صفات ذاته،
لم يزل ربنا عالما ولا يزال عالما، ولم يزل يتكلم ولا يزال يتكلم، فهو
الموصوف بالصفات العلي، ولم يزل بجميع صفاته التي هي صفات ذاته واحدا
ولا يزال وهو اللطيف الخبير.

وكان فيما كتب: للقرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته، ليس
شيء من كلامه خالقًا ولا مخلوقًا، ولا فعلا ولا مفعولا ولا محدثا ولا
محدثا. اهـ

¹ الكلام للمحافظ البيهقي.

وقد علق ابن الورير البهائي في "العواصم والقواصم"⁽¹⁾ على اعتراف ابن حريجة أنه لا يحسن الكلام، فقال: (لا نكاراة عليه في عدم حديق الخليلين، ولكن عليه أن يتأدب بقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ الإسراء: 36، ويصنع كما صنع الإمام أحمد يوم المحنة، فإن لم تكلمين كانوا إذا راجعوه يعلمهم، قال: هذا شيء لا أعرفه، ولا أدري ما هو، وإذا راجعوه بشيء من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ حاض معهم خوض العارفين، فكذلك فليكن السني

وأما المحرم على الجرم باعتقاد أحد الأقوال في مسائل الخلاف النظرية من غير نص من كتاب الله، ولا سنة صحيحة - من محدث جامد، فيعرض للبحري في الدنيا والآخرة سأل الله السلامة.

ثم قال (أي ابن الورير البهائي) وإنيك أيها السني، وطول اللجاج، وشدة الشكينة في مسألة اللفظ، وفي مسألة القدم، واقتصر على القرآن كلام الله حقيقة، وأنه كلم موسى ﷺ، وكنتم من شاء من أنبيائه، كما قال تعالى: (منهم من كلم الله) البقرة 253، مع الحزم من الأسماء الشريفة، وكل حكم من تعدى ذلك من المختلفين إلى الله تعالى. اهـ

الإمام أحمد: من قال القرآن محدث، فهو كافر

قال الحافظ الذهبي في "السير" عند ترجمته للإمام أحمد⁽²⁾. (وقال أبو إسحاق الترمذي: سمعت أحمد بن حنبل يقول من قال: القرآن محدث، فهو كافر). اهـ

وفي كتاب "لوائح الأنوار السية" للسفاري الخنيلي⁽³⁾: (قال سيدنا الإمام أحمد رحمه الله. فمن قال القرآن مخلوق، أو محدث، أو حادث، أو القرآن بلفظي، أو لفظي بالقرآن مخلوق، أو محدث، أو حادث، أو وقع فيه شاكا، أو ادعى قلرة بشر عى مثله كفر. ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع). اهـ

¹ 375-374/4

² ج 1، ص 288، وأورده أيضا في "تاريخ" ج 1، ص 238

ويرفض استقبال داود الأصمهاقي لأنه يقول القرآن محدث!

قال الحافظ الذهبي في "السير"⁽¹⁾ عند ترجمته داود الأصمهاقي رئيس أهل الطاهر ت 270 هـ: (قال - أبو زرعة - . قدم بغداد، وكان يسه وبين صالح بن أحمد بن حنبل حسن، فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه، فقال: رجل سألني أن يأتيتك، فقال ما اسمه؟ قال: داود، قال من أين هو؟ قال: من أصبهان، فكان صالح يروى في تعريته، فما رآه الإمام أحمد يفحص، حتى فطر به، فقال: هذا قد كتب إلي محمد بن يحيى في أمره أنه زعم أن القرآن محدث، فلا يقربني. فقال: يا أبا! إنه ينطفي من هذا وينكره. فقال (أحمد). محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له). اهـ.

ابن تيمية يصرح: القرآن محدث غير قديم

وإذا كان إمام أهل السنة الإمام أحمد يقول: من قال القرآن محدث فهو كافر، والحافظ الأصمهاقي يحكم على قائل ذلك بالتشبيه والبدعة، وابن بطّة المكي الحنبلي حكم بأنه من الجهمية، وحكم الحافظ الذهبي على قائله بالبدعة.

ونص ابن عريجة ومن قال إن القرآن محدث، فهو جهمي لماذا يقول رؤوس الحشوية في مخالفة ابن تيمية لإمامة وتصريحه بحدوث القرآن الكريم.

* يقول صراحة في - مجموع الفتاوى - (328/6): فإن نفس الكلام: أي هذه الصفة ونوعها ليس بحادث ولا محدث، ولا مخلوق وأما الكلام المعين كالقرآن فليس بمخلوق لا في ذاته ولا خارجاً عن ذاته، بل تكلم بمشيئته وقدرته وهو حادث في ذاته!

وهل يقال: أحدثه في ذاته؟ على قولين؟ أصبحهما أنه يقال ذلك...!! اهـ.

¹ الحافظ الذهبي، السير، ج 13، ص 99، وأورده في "تاريخ الإسلام" ص 92، وذكره الخطيب في "تاريخ بغداد" 373/8-374، والسبكي في "الطبقات الكبرى"، 285/2-286، وابن الجوزي في "المنتظم" 76/5.

قلت: لقد حكم الإمام أحمد رحمه الله بكفر من قال القرآن محدث مما هو حكمه علي من قال: "القرآن محدث في دات الله تعالى". ومعنى كلام ابن تيمية وحقيقته أن الله تعالى يخلق بعض صفاته!

وعلى الحشوية أن يحارروا إما عقائد السلف التي كان عليها أحمد أو العقيدة الحشوية التي وضّحها ابن تيمية.

أما تقليد ابن تيمية والزعم بأنهم على مذهب أحمد فهو كذب

الحشوية وصفة السكوت

اخلف الحشوية في إثبات صفة السكوت لله تعالى فنقل ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى -178/6- عن الهروي قوله بعد ذكر الفتنة الواقعة زمن الإمام ابن خزيمة: (فطار لتلك الفتنة، ذاك الإمام أبو بكر، فلم يزل يصيح بتشويبهها، ويصنف في ردّها، كأنه منكر جيش، حتى دوّن في الدفاتر، وممكن في السرائر، ولقن في الكتائب، ونقش في الخارِب: أن الله متكلم إن شاء تكلم، وإن شاء سكت، فحري الله ذاك الإمام وأولئك السمر الغر عن مصرة دينه، وترقر به خيرا). اهـ

وأثبتها صفة لله تعالى ابن باز في "أشرطة شرح العقيدة الواسطية، الشريط الأول من إنتاج تسجيلات اليردين الإسلامية.

وقال عمري السقاف⁽¹⁾: (يوصف رب ﷻ بالسكوت كما يليق به)!

وسئل صالح الأسمرى: هل يوصف الله تعالى بالسكوت؟

فأجاب: نعم يوصف بذلك، ودل عليه السنة ولأثر والإجماع! ثم استدل من السنة بحديث: "وما سكت عنه فهو عفو" ومن الآثار: أثر ابن عباس: "وما سكت عنه فهو عفو"

ومن الإجماع: ما حكاه ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"⁽²⁾: (ثبت بالسنة والإجماع: أن الله يوصف بالسكوت) اهـ⁽³⁾

¹ صفات الله ﷻ، ص 177، وليس هو حسن بن علي السقاف الذي كتب رسائل في التحليل من المحنة 179/6

² موقع البصرة على الشبكة وموقع الساحة العربية.

ابن جبرين يثبت صفة السكوت ويؤولها

أما ابن جبرين فانه قد باثبات صفة السكوت صفة الله تعالى وأولها في نفس الوقت وهذا أمر غريب فلا هو جرى على الظاهر كما هو معتقد الحشوية ولا هو أولها كما هو مذهب جمهور من السلف والخلف والتأويل من أشد البدع المنكرة عند الحشوية إذا فعله حصومهم أما إذا جاء من عندهم فيتحول إلى مذهب السلف لأنه حلال عليهم حرام على غيرهم.

قال ابن جبرين في تأويل السكوت وإثباته: (جاء في هذا الحديث: "وسكت عن أشياء رحمة بكم، من غير نسيان، فلا تبحثوا عنها" وأثبت السكوت يعني أنه لم يبينه وذلك لأنه ليس ما هو بحمل، فلا تبحثوا عن الأشياء التي إذا تبينت قد يكون بينها وبين شيء من العلق، وما أشبه ذلك، فالسكوت هاهنا كونه لم يبينها ولم يفصلها تفصيلاً.

- رحمة بكم - من غير نسيان، فنثبت لله هذه الصفة كما أثبتها، وفسر هذه الجملة بالآية الكريمة في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءَ إِن تَبْدُلُكُمْ سَوْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ تَلْمِذِكُمْ﴾ اهـ والشكر مكفول لكن من استطاع فهم كلامه أن يفهمنا

صالح آل الشيخ: السكوت ليس صفة من صفات الله تعالى

وإذا كان السكوت صفة من صفاته تعالى عند ابن تيمية وابن عار وعلوي السقاف والأسمري ثابتة كما رعموا بالكتاب والسنة والإجماع فإن الشيخ صالح آل الشيخ يصرح أن السكوت ليس من صفات الله تعالى ولم يأت ذكره فيصوص السلف في الصفات وأن من اعتره من الصفات فقد أخطأ وكلهم سلفية!!

قال في شرح "الأربعين النووية" - ص 325 - (وسكت عن أشياء رحمة لكم سكت، وهذا السكوت الذي وصف الله - جل وعلا - ليس هو السكوت المقابل للكلام، يقال: تكلم وسكت، وإنما هذا السكوت يقابل به إظهار الحكم، فأنه - جل وعلا - سكت عن التحريم بمعنى لم يحرم لم يظهر لنا أن هذا حرام، فالسكوت هنا من قبل الحكم، سكوت عن الحكم، ليس سكوتاً عن الكلام، فعلط على هذا من قال: إن هذه الكلمة يستدل بها على إثبات صفة السكوت لله - جل وعلا - وهذا مما لم يأت فيصوص السلف

في الصفات، وهذا الحديث وأمثاله لا يدل على أن السكوت صفة، لأن السكوت قسمان، الأول: سكوت عن الكلام وهذا لا يوصف الله - جل وعلا- بل يوصف الله - ﷻ - بأنه منكم، وينكلم كيف شاء، وإذا شاء متى شاء، وأما صفة السكوت عن الكلام، فهذه لم تأت في الكتاب ولا في السنة.

والقسم الثاني: من السكوت، السكوب عن إظهار الحكم، أو عن إظهار الخير وأشباه ذلك... فنصفه عما لا تتحوز القرآن والحديث، فنصفه بالكلام، ولا نصفه بالسكوت الذي هو يقابل به الكلام، وإنما يجوز أن نقول: إن الله "جل وعلا" سكت عن أشياء، بمعنى لم يظهر لنا حكمها. اهـ

صوت القارئ هو عينه صوت الله تعالى

لم يكتب الحشوية بإثبات الصوت لله تعالى بل ذهب غلاتهم إلى أن الصوت الذي نسمعه عند قراءة المقرئين للقرآن الكريم هو عين صوت الله تعالى وصل إلى مسامعنا من خلال القراءة وربما لا أحد يصدق اليوم أن هناك من يقول بهذا أو ينتصر له ولكن الحقيقة تثبت أنه قول كبار علماء الحشوية مدون في كتبهم منشور مطبوع موجود بين أيديهم.

• قال ابن الزاغوني الحنبلي في كتابه "الإيضاح في أصول الدين" (1): (إن ما يظهر عند حركات آلات آدمي في عمل قدرته من الأصوات إنما هو كلام الله تعالى وليس بالعبد ولا منه، وقد اتفقنا أن القرآن الذي هو كلام الله قديم غير مخلوق، فوجب لذلك أن نقول إن ما يصل إلى السمع هو صوت الله تعالى لأنه لا فعل للعبد فيه)!!! اهـ

وقل أيضاً (2): (قوبكم إن الصوت الذي ندركه بأسماعنا عند تلاوة التالي للقرآن إنما هو صوته الذي يحدث عنه عني ما ذكرتم ثم هو دعوى مسألة الخلاف، بل نقول إن الذي ندركه بأسماعنا عند تلاوة التالي هو الكلام القديم...) اهـ

وقال (3): (وأما سؤالكم لنا: هل هذا الذي نسمعه هو صوت الله تعالى أو صوت آدمي؟ فقد ذكر أصحابنا في هذا جوابين: أحدهما: أننا إنما قلنا أن ما

¹ ص 355، دراسة وتحقيق: عصام السيد عمود الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م

² نفس المرجع السابق، ص 410

³ ص 411

يظهر عند حركات آلات الآدمي في محل قدرته من الأصوات ما هي القرآن الذي هو كلام الله، وليس هو بالعبد ولا منه، ولا هو مضاف إليه على طريق التولد والإنعزال، ونتائج المعز، وإنما يضاف إلى الله تعالى بقدر ما توجه الإضافة والذي توجه الإضافة أن يكون قرآناً وكلاماً لله تعالى، وقد اتفقنا على أن القرآن هو كلام الله فلم غير مخلوق فوجب لذلك أن يقول أن ما يصل إلى السمع هو صوت الله تعالى لأنه لا فعل للعبد فيه وهو جواب حسن مبني على هذا الأصل الذي قد ثبت بالأدلة الجلية القاطعة. (ج) اهـ

حشوي يروي ابن الزاغوني من التشبيه

رغم ما نص عليه ابن الراغزي كما مر معنا من أن أصوات المقرئين ما هي إلا صوت الله تعالى إلا أن محقق كتاب "الإيضاح" عصام السيد محمد يرغم أن من أبرز نتائج دراسته لكتاب ابن الزاغوني براءته مما رماه به ابن الجوزي والكوثري من لحمه الحشو والتشبيه والتجسيم...1

فالمحقق لا يرى في اعتقاد ابن الزاغوني من أن كل هذه الأصوات التي سمعها من أفواه المقرئين ومن أشرطة الكاسيت والسيدات والإذاعات والتلفزيونات والشبكة العنكبوتية ما هي في الحقيقة إلا صوت الله تعالى حقيقة الذي سمعه موسى عليه السلام لم ير المحقق في هذا أي تشبيه ولا تجسيم ولا حشو بل وجده بريئاً مما رماه به ابن الجوزي والكوثري!

وقد حوت عقيدة صوت القارئ هو صوت الله تعالى، فضلاً عن التشبيه الصريح، احتوت أيضاً على الحلول والإنحاد لأن صوت الله تعالى حل بالقارئ وظهر من خلاله كما يعتقد النصارى حلول اللاهوت في الناسوت وهي عين حقيقة عقيدة حلول الله تعالى أو حلول بعض صفاته في خلقه وهي من المسائل التي يكفر بها الحشوية خصومهم ومخالفوهم ولا أطن اليوم أن عاقلاً يعتقد أنه إذا استمع لصوت الشيخ المصري أو المشاوي أو الطيللاوي أو عبد الناصط أو العفاسي يكون قد استمع لصوت الله تعالى سبحانه هذا متان عظيم.

الإمام السفاريني: من قال صوت القارئ قديم فهو ملحد

قال الإمام السفاريني الحنسي في كتبه نواحي الأنوار السنية ولواقع الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية⁽¹⁾: (من قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون: ليس هو كلام الله، أو هو كلام غيره، فهو ملحد مبتدع ضال. ومن قال إن أصوات العباد والملائكة التي يكتب به القرآن قديم أزلي فهو ملحد مبتدع ضال، بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله مبلغ مسموعا من القراء ليس هو مسموعا منه تعالى فكلام الله قديم وصوت العبد حادث مخلوق) اهـ.

ابن تيمية: هذا قول شرذمة قليلة!

قال ابن تيمية في "الفتاوى الكبرى"⁽²⁾: (دعوى أن هذا الصوت المسموع من العبد أو بعضه هو صوت الله، أو هو قسم بدعة منكورة، مخالفة لضرورة العقل لم يقلها أحد من أئمة الدين، بل أنكروا أئمة المسلمين من أصحاب الإمام أحمد، وغيره، وإنما قال ذلك شرذمة قليلة من الطوائف، وهي أفيح وأبكر من قول الذين قالوا: لعظماء بالقرآن غير مخلوق، فإن أولئك لم يقولوا صوتنا، ولا قالوا قديم، ومع هذا شدد بكبر الإمام أحمد عليهم وتبديعه لهم... وهذا الذي ذكره ابن الزاغوني عن أصحابه إنما هم أتباع القاضي أبي يعلى في ذلك فإن هذا تصرف القاضي، والله يقرر له، وقد صنف الحافظ أبو الفضل بن ناصر مشهوره، وكان عصر أبي الحسن ابن الزاغوني الفقيه وفي يده، مصفاً يتضمن إنكار قول من قال: إن المسموع صوت الله، وأبطل ذلك بوجوه متعددة) اهـ.

وم يتفق الحشوية حتى على الأكاذيب التي يسوقونها ضد مخالفهم ففي الوقت الذي يزعم الألباني أن الأشاعرة والماتريدية يقولون بخلق القرآن وأنه ليس من قول رب العالمين يذهب العثمانيون إلى أن الأشاعرة هم الذين يقولون بقدم القرآن فيقولون⁽³⁾ في "شرحه على العقيدة السمارنية": (وهذا القول أعني

¹ الإمام السفاريني الحنبلي، نواحي الأنوار السنية ولواقع الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، ج 1، ص 233

² ابن تيمية في "الفتاوى الكبرى"، 596/6

³ انظر شرح العقيدة السمارنية، ص 329

أن يوصف القرآن بالقدم هو نزعة من برعات الأشاعرة، الذين يقولون إن كلام الله هو المعنى القائم بالفس وهو قدم كقدم العلم، الأشاعرة يقولون: كلام الله هو المعنى القائم بالفس، والمعنى القائم بالنفس قديم). اهـ

فهل الأشاعرة يقولون القرآن مخلوق يس من قول رب العالمين كما رعم الألباني؟ أم يقولون القرآن قدم لأنه كلام الله القائم بذاته والمعنى القائم بنفسه قدم كقدم العلم كما ذهب إليه العثميين؟¹

والعجب أن الألباني يصلحهم نقرهم القرآن مخلوق والعثميين يضلهم لنقرهم القرآن قدم غير مخلوق! وهكذا كل حشوي يضل حسب هواه وما أمكنه من الكذب.

القول بأن القرآن محدث كمر عند السلف

رأيا كيف تشبث العثميين بعقيدة حدوث القرآن الكريم مقلدا لابن تيمية، ورأيا كيف حكم الإمام أحمد على معتقد حدوث القرآن بالكفر، ورأيا رعم ابن تيمية ومن قبله كالعثميين أن اعتقاد حدوث القرآن هو معتقد السلف الصالح، ورأيا كيف جعل الحافظ الأسبغاني هذا القول من أقوال المشبهة والمتدعة بل جعله ابن بطة العكبري وهو من أقطاب الحشوية من عقائد الجهمية ونريد الآن فذكر بعضا من تصريحات السلف حول من يقول القرآن محدث.

- قال الإمام وكيع بن الجراح: (من قال إن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر)⁽¹⁾.
- قال الآجري في "الشريعة"⁽²⁾: (القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فقد كفر، ومن قال: القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي). اهـ
- وقال ابن بطة: (كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، أو قال: كلام الله، ووقف أو شك، أو قال بلسانه وأصمره في نفسه: فهو كافر حلال الدم بريء من الله والله مع بريء ومن شك في كفره ووقف عن تكفيره فهو كافر...)⁽³⁾ اهـ

¹ "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"، ج2، ص 284

² ج1، ص 235، لتحقيق الوليد بن محمد بن بيه سيف النصر، طبع مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996 م

³ انظر كتاب "الشرح والابانة" ص 50

• وقال الذهبي^(١): (من زعم أن القرآن مُحدث، فهو عندنا جهمي لا يُثبت فيه ولا يُعتري).

بشر المريسي يسأل ومنصور بن عمار يجيب

ومما جاء في الترام الألفاظ الشرعية وعدم الزيادة على النص ما ذكره الحافظ الخطيب البغدادي في: "تاريخ بغداد"^(٢) في ترجمة بشر المريسي: (كتب بشر إلى منصور بن عمار، أخيراً: القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: فكتب إليه: عافانا الله وإياك من كل فتنة وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة، فإنه إن يفعل فأعظم بها من نعمة، وإلا فهي «هلكة»، وليست لأحد على الله بعد المرسيين حجة. نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة، تشارك فيها السائل والجيب، ونعاطي المسائل ما ليس له، وتكلف الجيب ما ليس فيه، وما أعرف خالفاً إلا الله، وما دور الله مخلوق، والقرآن كلام الله، فإنه ينسب وبالمخلوقين معك، إلى أسمائه التي سماها الله بها تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يحشونه بالغيب وهم من الساعة مشفقون). انتهى

حتى حروف المعجم قديمة النوع حادثة الأحاد

قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"^(٣): (إذا قيل أن حروف المعجم قديمة بمعنى النوع كان ذلك ممكناً بحال ما إذا قيل أن غير اللفظ الذي ينطق به زيد وعمر قديم فإن هذا مكابرة للحس والتكلم يعلم أن حروف المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها...) اهـ

وحروف الهجاء غير مخلوقة أيضاً

قال السفاريني في "لوامع الأنوار السنية"^(٤) (وقال - أي الإمام أحمد - في رسالته إلى أهل نيسابور) من زعم أن حروف الهجاء مخلوقة فهو كافر لأنه سلك طريقاً إلى البدعة. قال: ومنى قال بذلك حكم بأن القرآن مخلوق. اهـ

^١ أخرجه الذهبي بسنده في ترجمة الإمام الذهبي (ص 267)، السير 289/12.

^٢ الحافظ الخطيب البغدادي في: "تاريخ بغداد" 62/7

^٣ ابن تيمية، الفتاوى، 85/12

^٤ السفاريني في "لوامع الأنوار السنية"، ج 1 ص 236.

القرآن غير قديم وغير مخلوق:

أجمع الموحدون لله تعالى أنه تعالى هو الأول قبل كل شيء وأن وجوده صفة ثابتة له تعالى يستحيل في العقل عديمها وأجمعوا أن كل الموجودات سواء تعالى استمدت وجودها منه تعالى فليس هناك إلا خالق واحد ومخلوق صادر عن الواحد وكل مخلوقاته تعالى مسبقة حتما بالعدم لأنها لم تكن ثم كانت هذا ما يعرفه المسلمون الموحدون لله تعالى وهو عين العقل وحقيقته وما دل عليه النقل الواضح البين لكن المشوية هم رأي آخر فقد اخترعوا فكرة مفادها أن كلام الله تعالى غير قديم وفي نفس الوقت غير مخلوق!

وبناءه العقول يكون غير قديم هو المخلوق الذي له بداية ويكون غير مخلوق هو القديم الذي ليس له بداية! ورعوا أنه مذهب السلف عليهم السلام ومخترع هذه البدعة ما هو إلا الفيلسوف ابن نعمة بعد اعتناقه لأفكار الفلاسفة ذهب إلى أن الحوادث (أي المخلوقات) تنقسم إلى قسمين حوادث في ذات الله تعالى وحوادث خارج ذاته تعالى فالتى تقع في ذاته فهي بسبب خلقها من خلقه أما التى تقع خارج ذاته فهي التى يطلق عليها خلق من خلقه!

وإذا ما بحثنا من أين جاء ابن نعمة بهذه العقيدة وهذا التفريق بين حادث في ذات الله تعالى وحادث خارجها لا نجد إلا الفلسفة التى اعتنقها ابن نعمة وحولها إلى مذهب من مذاهب السلف.

• يقول في "مجموع الفتاوى"⁽¹⁾: (وإذا قالوا: نحن نسمي كل حادث مخلوقاً، فهذا محل نزاع، فالسلف وأئمة أهل الحديث وكثير من طوائف الكلام - كالأشعية والكرامية وأبي معاذ التومى وغيرهم - لا يقولون: كل حادث مخلوق، ويقولون: الحوادث تنقسم إلى ما يقوم بذاته بقدرته ومشيئته. ومنه خلقه للمخلوقات وإلى ما يقوم بالنا عنه، وهذا هو المخلوق، لأن المخلوق لا بد له من خلق، والخلق القائم بذاته لا يفتقر إلى خلق، بل هو حصل بمجرد قدرته ومشيئته...) اهـ

ثم قال متصراً لبدعة "حادث ليس بمخلوق" فقال: (فيقال لهم: فعلى هذا صار في التقسيم: "حادث" يقوم بنفسه ليس بمخلوق، وعلى هذا التفسير يمكن أن يقال في القرآن: إنه حادث أو محدث وليس بمخلوق. فإن كان

⁽¹⁾ مجموع الفتاوى 323-320/6

الحق هو "القسم الأول" لم يلزم إذا لم يكن مخلوقا أن يكون قديما، بل قد يكون حادثا وليس بمخلوق، فلا يلزم من بني كونه مخلوقا أن يكون قديما فلا ندل الحجة على قول الكلابية).

ثم راد فلسفته وصوحا فقال: (و تلخيص ذلك انه إما أن يقال: الحدوث اعم من الخلق، فقد يكون الشيء حادثا في نفسه وليس بمخلوقا، أو يقال: كل حادث فهو مخلوق، بناء على أنه لا يقوم بداته حادث، أو بناء على أن ما قام بنفسه إذا كان حادثا فهو مخلوق، فإذا كان الحق هو "القسم الأول" لم يلزم إذا لم يكن مخلوقا أن يكون قديما، بل قد يكون حادثا وليس بمخلوق).

وإن كان الحق هو الأول فحيث إذا قيل: لا يخلقه في نفسه لم تكن الحجة عليه إلا بإبطال قيام الحوادث به، ولكن إذا أريد أن يدل على أنه ليس بمخلوق في نفسه وإن كان حادثا بنفسه - فإنه يستدل على ذلك بأنه لو كان مخلوقا لكان له خلق، والخلق نفسه ليس بمخلوقا بل حادث، لأنه لو كان مخلوقا لكان كل خلق مخلوقا، فيكون المخلوق بلا تخلقا، وهو جمع بين التقيصين، فتعين أن يكون الخلق حادثا غير مخلوق.

وعلى هذا التقدير فلا يزم إذا كان غير مخلوق أن يكون قديما ١ ثم صرح فقال: (فقد تبين على كل تقدير أن كلامه إذ أحدثه في ذاته لم يكن مخلوقا من غير أن يلزم أنه لا تقوم به الحوادث). اهـ

الله تعالى يتكلم بالقرآن من فيه١

في "إبطال التأويلات" لأبي يعلى الفراء^(١): (عن محمد بن كعب قال: كان الناس إذا سمعوا القرآن من في الرحمن ﷻ يوم القيامة، فكأنهم لم يسمعه قبي ذلك).

(.. سمعت محمد بن كعب الفرظي يقول: إذا سمع القرآن من الرحمن في القيامة فكأنهم لم يسمعه قبل ذلك)^(٢)

(وحدثنا أبو القاسم عبد العزيز بإسناده عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "كان الخلق لم يسمعوا القرآن حين سمعوه من فيه يوم القيامة"^(٣))

^١ أبو يعلى الفراء، إبطال التأويلات، ج ٢، ص ٣٨٧ رقم ٣٦٢.

^٢ نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٨٧ رقم ٣٦٣

^٣ نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٨٧ رقم ٣٦٤

وعن شخصي أبي يعقوب بن خرقاء حبيبي قدس الله روحه (عنه) أنه قد روي
بإسناد قوي عن أبيه سبحانه، كما أنه يمتنع إسناداً به وبإسناده وأنون وقد روي
أحمد بن حنبل في مسنده أبي عبد الله أحمد بن جعفر الحارمي قدس الله روحه
موسى نكيد من فيه¹.

ثم حماد بن عمار عن إسماعيل بن إسماعيل قدس الله روحه (في نسخة) أنه قد روي عن
أبيه موسى بن عيسى، وقد روي عن أبيه بن سعيد بن سعيد بن عيسى بن عيسى
ضعيف، قيل: هذا غلط، لأن موسى بن عيسى رجل من أهل قرية لا يروي
به، وقد روي عنه وكيع وهو من ثمة أصحاب أهل حديث...² هو

حال موسى بن عيسى الرندي عند علماء الحديث

وهذا "رندي" الذي يحتج به أبو يعقوب بن خرقاء في كتابه "الفتح" أنه قد روي
الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبيه قدس الله روحه، لا يروي عن أبيه، وقد روي
أحمد بن حنبل عنه في مسنده وقال بن معين: ضعيف، لا يروي عنه يكتب من
أحاديثه الوفاق، وقال مرة: ليس بشيء.

صفة الحركة

لما أتت وصف الله تعالى أنها بالحركة لا في كتاب الله تعالى ولا في سنة
عليه الصلاة والسلام ولكن الحشوية وصفوه تعالى بالحركة لأن الحركة
عندهم صفة كمال وهي من لوازم النور والنجى! هكذا حموا ما يتفق
بالخلق سبحانه على ما شاهدوه في الخلق!

* قال الدارمي في "نفسه"³: (لأن الخلق القبول يفعل ما يشاء، ويتحرك في
شأنه، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويستر ويقتدر إذا شاء، لأن
أماره ما بين الخلق والليت المتحرك، كل شيء متحرك لا محالة، وكل شيء غير
متحرك لا محالة). اهـ

فانظروا لحجم هذه الغباوة: (كل شيء متحرك لا محالة، وكل شيء غير
متحرك لا محالة)، والريح تتحرك وتحرك غيرها ولا توصف بالحياة، والكهرباء
تتحرك وتتفل وتحرك المصانع والآلات الضخمة ولا توصف بالحياة، وأمواج

¹ نفس المصدر، ج2، ص 387 رقم 388

² نفس المصدر، ج2، ص 388.

³ الدارمي، النفس، ص 52

يبحر تتحرك وأنوديان تتحرك والساعة تتحرك والطائرة تتحرك، وبعضها تتحرك بلا ضيار، والنقطار والحافلات والسيارات والشاحنات والحوم وتسحب كلها تتحرك بل الكون كله يتحرك والحيل تتحرك والكثير رمية تتحرك وحق ألعاب الأطفال تتحرك فكيف يزعم الدارمي أن الحركة من خصائص الحي!!

• وقال ابن تيمية في "الاستقامة"¹: (لفظ "الحركة" أثبتته طوائف من أهل السنة والحديث، وهو الذي ذكره حرب بن إسماعيل الكرماني في "السنة" التي حكاهما عن الشيوخ الذين أدركهم: كإسماعيل، وأحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن راهويه، وكثلك هو الذي ذكره عثمان بن سعيد الدارمي في "نقضه على بشر المربسي"، وذكر أن ذلك مذهب أهل السنة) اهـ.

قلت: كيف يكون مذهب أهل السنة والقاعدة عندهم "أن لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه).

الألباني: لا ثبت له صفة بطريق اللزوم

قال في "التعليق على التنكيل"⁽²⁾: (صفاته تعالى توقيفية فلا ثبت له صفة بطريق اللزوم مثلاً، كأن يقال: يلزم من ثبوت مجيئه تعالى ونزوله ثبوت الحركة، فإن هذا إن صح بالنسبة للمخلوق، فالله ليس كمثله شيء فإملى) اهـ.

قلت: وحتى المجيء والنزول في حق المخلوق لا يستلزمان دائماً الحركة والانتقال، نقول جاءته بشرى، وجاءت القصبة على خلاف ما توقعها، وجاءت الأخبار، ونزل عن كبرائه، وتنازل عن المنصب، وسقط إلى الخفيض، والجرائر لن تركم، ويريدون بكسر معنويات الشعب، وليس هناك حركة البتة وإنما هي كنايات ومعان مجازية صحيحة يفهم الناس منها المقصود بالضغط فإذا كان النزول والمجيء في حق المخلوق لا يستلزمان دائماً الانتقال والحركة فكيف يستلزمان ذلك في حق الخالق سبحانه؟

¹ ابن تيمية، الاستقامة، 1/70، وانظر الفتاوى 5/577
² 349/1

الحافظ ابن عبد البر ينفي الحركة عن الله تعالى

قال في "الاستدكار"⁽¹⁾: (وقد قالت فرقة متبسة إلى السنة: إنه يجوز بذاته! وهذا قول مهجور، لأنه تعالى ذكره ليس محمل لحركات ولا فيه شيء من علامات المخلوقات). اهـ

وقال في "التمهيد"⁽²⁾: (وليس بحيته حركة ولا دوالا ولا انتقالا، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجاني جسم أو جوهر، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر، لم يجب أن يكون بحيته حركة ولا نقعة، وبو اعتبرت ذلك بقرطهم. جاءت فلانا قيامته، وجاءه الموت، وجاءه المرض، وشبه ذلك، مما هو موجود نازل به، ولا يحىء، ليان لك، وبالله العصمة والتوفيق). اهـ

ابن باز: الله له ظل يليق به!

سئل ابن باز⁽³⁾: في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظلهم يوم لا ظل إلا ظله، فهل يوصف الله تعالى بأن له ظلا؟

فأجاب (نعم) كما جاء في الحديث، وفي بعض الروايات في ظل عرشه لكن الصحيح "في ظله" فهو له ظل يليق به سبحانه لا يعلم كهيته مثل سائر الصفات، الباب واحد عند أهل السنة والجماعة، والله ولي التوفيق). اهـ

العثيمين: من فهم هذا الفهم فهو أبعد من الحمار!

وإذا كان ابن باز يرى أن الظل صفة ذاتية من صفات الله تعالى لا نعلم كهيته فالعثيمين له رأي آخر وتعليق على من اعتقد هذا.

قال في شرحه على رياض الصالحين⁽⁴⁾: (المراد بالظل هنا: ظل يخلفه الله في يوم القيامة يظل فيه من شاء من عباده، وليس المراد ظل نفسه جل وعلا، لأن الله نور السماوات والأرض، ولا يمكن أن يكون لله ظل من الشمس، فتكون الشمس فوقه وهو يبيها ويرى الخلق، ومن فهم هذا الفهم فهو أبعد من الحمار!!!) اهـ

¹ 530/2

² 137/1

³ انظر الموقع الرسمي لعبد العزيز بن باز على الشبكة.

⁴ بتعليق عبد الرحمن السعدي وعبد العزيز بن باز، دار اليقين - طبعة مخرجة الأحاديث من كتب محمد ناصر الدين الألباني، ص 214.

الراجحي: الظل صفة للرب

قال في كتابه "تقييد الشوارد من القواعد والعوائد" مكتبة الرشد ص 55:
(وأما صفة الظل فدليله حديث: "سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله"
قال النووي المراد ظل عرشه كما دل عليه الحديث الآخر، والصواب أنهما
حديثان، ففي هذا الحديث الظل صفة للرب، وفي الحديث الآخر صفة للعرش
فهما حديثان). اهـ.

وقال الراجحي أيضا: (ومن قال عن الظل إيراد به ظل العرش يخشى عليه
من التأويل) انظر موقعه على الشبكة.

العتيمين بصرح: لا يجوز لفي الأذن عن الله لاحتمال أن يكون له أذن⁽¹⁾
نوجه أحدهم للعتيمين. هل الصواب أن يقال: إن الله تعالى سمع بلا أذن
بصر بلا عين؟

أجاب: لا، لأنه لا يجوز لفي الأذن عن الله، لاحتمال أن يكون له أذن،
وقوله: بصر بلا عين، هذا أيضا لا يصح، لوجهين:
الأول: إن الله أثبت لنفسه عينا فكيف نفتيها.

ثانيا: لو قدر أن الله لم يثبت له عينا فلا يجوز بعينه، لهذه القاعدة المهمة
التي تقول: "كل ما يتعلق بصغات الله تعالى، فإنه لا يجوز إثباته ولا نفيه إلا
بدليل، إلا ما علمنا أنه لا يليق بجلاله ﷻ" كالأشياء التي تنقص النقص مثل
لو قال الإنسان: هل لله أسنان وأضراس؟ فنجيب لا، ما له أسنان ولا
أضراس، لأن هذه إما يحتاج إليها لمصغ الأكل، والله تعالى لا يأكل كما تعلم،
أيضا ليس لله تعالى معدة، وليس له أمعاء، وتنفي ذلك، لأن هذا يحتاج
إليها من يحتاج إلى الأكل، ثم إن الله تعالى صمد، قال بعض العلماء: في
تسميها "الصمد" أي. لا خوف له، لأنه غني عن الأكل، فلا تطبوا أسنانا لا
نفي كل شيء حتى يرد بعينه، إذا كان إثباته يستلزم نقص نفوذه، لأن النقص
وما يستلزمه كله منفي عن الله ﷻ). اهـ.

قلت: وقد تضمن كلام العتيمين هذا على كثير من الغرائب أذكر منها:
- أولا: زعمه أنه لا يجوز لفي الأذن عن الله تعالى لاحتمال أن يكون لله
أذن¹

¹ انظر شبكة الأملين السلعية تحت إشراف أبو بكر يوسف العويبي.

وهكذا لا ينفي عنه اللسان لاحتمال أن يكون له لسان!
 ولا تنفي عنه الحنجرة لاحتمال أن يكون له حنجرة!
 ولا تنفي عنه الرئة لاحتمال أن تكون له رئة!
 ولا تنفي عنه الدماغ لاحتمال أن يكون له دماغ!
 ولا تنفي عنه الدم لاحتمال أن يكون له دم!
 ولا تنفي عنه اللحية لاحتمال أن تكون له لحية!
 ولا تنفي عنه الشفتين لاحتمال أن يكون له شفتين!
 ولا تنفي عنه أصابع القدمين لاحتمال أن يكون له أصابع قدمين!
 ولا تنفي عنه الرأس لاحتمال أن يكون له رأس!
 ولا تنفي عنه الأنف لاحتمال أن يكون له أنف!
 فليصف البشر بهم بما شاءوا سبقي لتفرح لأنه من الممكن أن يكون الله كذلك!

- الغريبة الثانية: زعمه أنه لا ينفي عن الله إلا ما نفاه الله عن نفسه وقوله "إلا ما علمنا أنه لا يليق بجلاله" فهذا تحكم فهو يعقده بفرق بين ما يليق بجلاله وما لا يليق بجلاله! وصرب لنا مثلاً بالأسنان والأضراس فهو يفيها لأنها يحتاج إليها لمضغ الأكل، والله تعالى لا يأكل وكذلك المعدة والأمعاء فيقال له وماذا عن اللسان والحجرة وأحيان الصوتية والرئة فهذه يحتاج إليها من يتكلم والله متكلم فهل تثبتها لأنها لو ارم الكلام والكلام ليس نقصاً؟

- الغريبة الثالثة: زعمه أنه تعالى بأنه أجوف فهو ينفي عن الله تعالى المعدة والأمعاء لأنها يحتاج إليها للأكل وكذلك له لأنه عني عن الأكل فهو أجوف ليس بداخله شيء!

وهكذا يحدد العثيمين بعقله ما هو النقص في حق الله تعالى وما ليس بنقص فينفي ما يراه هو نقصاً ولا ينفي ما لا يراه نقصاً! وينفر من وصف ربه بالأمعاء والمعدة لوصفه بأنه أجوف فارغ ليس بداخله شيء سبحانه ما أعظم شأنه ولو أنه فهم معنى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ الشورى 11 لما وقع في هذه الضلالات والسخافات!

ولا يدري هل لربه لسان أم لا؟

وقال - العثيمين - في كتاب "اللفاء الشهري"⁽¹⁾ - "لا يجوز أن نثبت لسانا ولا أن نفيه عنه لأنه لا علم لنا بذلك" اهـ فهو يعد رب لا يعرف صفاته بدقة فهو رب من المحتمل أن يكون له أذنين ولسان وحنجرة وخذدا ورقعة لا ندري لا ننفي حسب العثيمين كل شيء ممكن!!

والألباني يسأل عن الأذن فيجيب عن العين⁽²⁾ -

واحتلظت الأمور على الألباني سؤل⁽²⁾: صفة الأذن لله، وموقف أهل السنة والمصاحبة منها؟

فاجاب: لا يثبتون ولا ينكرون بالرأي، أما ما أثبتته النص فهم يثبتونه بدون تكليف، السلفيون مستريحون من هذه الكيفية يعني استراحوا من التشبيه عملا بالترية، وإن العين صفة من صفاته تليق بعظمته وجلاله!! اهـ

ويسأل عن اليد فيصفه بالأذن:

وأعجب ظني والله تعالى أعلى وأعلم أنه أراد أن يقول في جواب السؤال السابق "رب الأذن من صفاته تليق بعظمته وجلاله" بدليل أنه وصفه بالأذن لما سأله السائل: شيخنا قوله تبارك وتعالى "يد الله فوق أيديهم" الفتح 10 بعض المفسرين لم يذكر فيها شيئا، وبعضهم يقول: هي يد رسول الله ﷺ

فاجاب⁽³⁾: ما هي؟ يد الرسول؟... ما عندنا قضيتان، هذه الآية لا تخرج عن الآيات والأحاديث، التي يسمونها من آيات الصفات، من الآيات المتشابهات، والأحاديث أيضا، فنحن كلها نفسرها بالمعنى المعهود في اللغة العربية مع المحافظة على الترية.. فيد الله فوق أيديهم، هي بلا شك يد ربنا ﷺ... لمعرفة حقيقة هذا المعنى، يعني مثلا نقول: المشاهدة في الواقع، يد الإنسان غير عينه وعينه غير أذنه وغير يده، و... إلى آخره، لكن هذه الصفات قائمة فيه، فكذلك نقول - والله المثل الأعلى - يده تبارك وتعالى غير أذنه، غير عينه... فهذا هو المقصود من إثبات المعنى الدعوي... اهـ فانظر

¹ رقم 3، ص 47 دار الوطن الرياضي.

² فتاوى الألباني ص 344.

³ سلسلة الهدى والنور 04/67 08:00 وانظر موسوعة الألباني في العقيدة سؤال رقم 921

كيف وصفه تعالى بالأذن وأنها غير العين وقالوا لستنا بحسمة ورعوا أنهم لا
يصفونه إلا بما وصف به نفسه!! هي إذا أذن نليق به : بلا كيف!!

عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي ووصف الله تعالى بالأذنين عقيدة يهودية خالصة

جاء في سفر المزامير المزمور الثالث عشر 9/6 "في صيقي دعوت الرب،
وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكنه صوتي، وصراخي فقامه دخل أديبه،
فارتفعت الأرض وارتفعت أسس الجبال وارتفعت لأنه غضب، صعد دعان
من أنفاسه ونار من فمه أكلت حجرا اشتعلت منه النار". اهـ

ابن باز ينكر على الصابري تزويه الله تعالى عن اللسان والحجارة

رأينا كيف أنكر العظيم علي من نزله الله تعالى عن الأذنين والآن نرى
كيف استشاهد ابن باز غضبا وأنكر على الإمام الصابري المفسر تزويه الله
تعالى عن أن يكون كلامه تعالى بلسان وحجارة

قال في رسالته : تنبيهات هامة على ما كتبه الشيخ محمد علي الصابري
في صفات الله ﷻ (1) " أما بعد فقد اطلعت على المقابلة التي أجرتها مجلة
(المجتمع) مع فضيلة الشيخ محمد علي الصابري . وعلى مقالاته الست
المنشورة في أعداد المجتمع... وقد اشتملت على أخطاء تبه على بعضها
صاحب القضية الدكتور صالح بن فوزان الفوزان . وقد أجاد وأفاد وأحسن
جزاه الله خيرا وبصر به الحق وقد رأيت التشبه على ما وضع فيها من أخطاء
تأكيدا لما ذكره الدكتور صالح ومشاركته في الخير وشر الحق!

...فأقول. أهل السنة لا ينهون عن الله إلا ما نفاه عن نفسه: "ثم ذكر
الصابري - هداه الله - تزويه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصماخ
واللسان والحجارة، وهذا ليس بمنحعب أهل السنة بل هو من أقوال أهل
الكلام المعلوم وتكفهم، فإن أهل السنة (2) لا ينهون عن الله إلا ما نفاه عن

¹ الرسالة منشورة على موقعه على النت.
² يقصد الحشوية.

نفسه أو بعاه رسوله ﷺ، ولا يشترط له إلا ما أثبت لنفسه أو أثبت له رسول
ﷺ، ولم يرد في التصوص نفى هذه الأمور ولا إنسانها فالواجب الكف عنها
وعدم التعرض لها لا بنفي ولا إثبات... أمـ

هكذا إذا يأتي مشبه من المشبهة ليصف الله تعالى بالعورة والفرج والصدر
والقدي فلا ينفي عن الله تعالى هذه الصفات لأنه برعته أن الله تعالى لم ينشأ
بأعيانها وأسمائها وإنما منهج السلف حسبه أن تتوقف فلا نشئها ولا سعيها

وليس هناك قسمة ثالثة ليس هناك إلا إثبات أو النفي فإما أن الله تعالى
موصوف باللحية مثلا أو مئزها عنها ليس هناك غير هذا فما يهذي به بين بار
من عدم الإثبات وعدم النفي ما هو في الحقيقة إلا السكوت عن الكفر
والرصا بوصف الله تعالى لا يجوز بدليل أنه يكر على الصابوني تنزيه الله
عن اللسان والحجرة وذلك لأنه يعتقد أنه من الممكن أن يكون له لسان
وحجرة فلا ينشئها لأنها لم ترد في التصوص صراحة ولا ينفيها لأن الله عنده
في صورة إنسان شاب أمرد والإنسان له لسان وحجرة إذا أحل اعتقادها
باطنا وعدم التصريح بها لفظا خوفا من المضحكة.

﴿الرحمان على العرش استوى﴾ طه 04-05

ورد الاستواء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِثًا
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْحَقُّ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف 54.

وردد في سورة يونس الآية 03: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وفي سورة الرعد الآية 02: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ
الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَكُمْ يُلْقِ رَبُّكُمْ رُسُلَكُمْ تَوَقَّوهُمْ﴾.

وفي سورة طه الآية 01-05. ﴿طه (1) مَا أُنزِلْنَا غَيْثًا الْفُرْقَانِ
لِتُشْفَى (2) إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَنْ يَخْشَى (3) تَدْرِيبًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ
الْعُلَى (4) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5)﴾.

- وفي سورة الفرقان الآية 59: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ .

وفي سورة السجدة الآية 04: ﴿إِنَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ ذُوِّهِ مِن وَّكَيْلٍ وَلَئِن شِئْنَا لَآتَيْنَا أَفْئِدَةً نَّشَاءُ﴾ .

- وفي سورة الحديد الآية 03-04: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (3) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَصْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)﴾ .

- وفي سورة البقرة الآية 29: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

- وفي سورة فصلت الآية 31: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ .

وكما مر معنا ليس لأهل السنة في باب المنشابه إلا التفويض أو التأويل فكيف فهم السلف ﷺ آيات الاستواء.

الإمام مالك: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كما وصف نفسه

أمر السلف ﷺ بالاستواء لأنه قرآن متول وتركوا تحديد المعنى لله تعالى وسكتوا عن الخوص في معنى الآيات - فؤمن وسكت ولم يقل أحد منهم أن الآيات لا معنى لها أبدا بل هم يعلمون أن بها معنى ولكنهم لا يحددونه بغير لها عن ملههم بدقة ما ثبت عن إمام دار الهجرة ﷺ

• قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا أبي، حدثنا أبو الربيع بن أخي رشدين بن سعد قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: كما عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال: "الرحمن على العرش استوى كما وصف

نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة
أخرجوه، قال: فأخرج^(١).

وكل أهل السنة يرددون مع إمام دار الهجرة:

- استوى كما وصف نفسه.

- ولا بهان كيف.

- وكيف عنه مرفوع.

مكننا رضع هذا الإمام الرباني أسس فهم الاستواء الوارد في القرآن الكريم
ؤمن بالاستواء كما ورد ولا تزيد عليه ولا تقول كيف! لأن الكيف عنه
مرفوع لا يوصف به.

فهل يستطيع الحشوية الالتزام بهذه لقواعد التي وضعها هذا الإمام السلفي
ع. كان الإمام مالك عالماً بلغة العرب وكان باستطاعته أن يقول استوى
بمعنى جلس واستقر ولكنه قال استوى كما وصف نفسه أي استوى بالمعنى
الذي أراده هو لا بالمعنى الذي فهمته أنا؛ هذا المذهب هو الذي شنَّ عليه ابن
تيمية غاربه وسمه ابن القيم مذهب التجهيل ولا يزال الحشوية إلى يومنا
يعنون عليه الحرب زاعمين أنه يجب أن نفهم الاستواء على وفق ما يحظر بال
العوام!!

- وفي رواية أخرى ليحيى بن أبي النعمان رواها البيهقي في كتابه الأسماء
والصفات: أخبرنا أبو بكر بن محمد بن الحارث الأصفهاني، أنا أبو
محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان المعروف بابي الشيخ، ثنا أبو
جعفر أحمد بن زكريا البرقي، سمعت محمد بن عمرو بن النضر التيسابوري
يقول: سمعت يحيى بن يحيى يقول " كنا عند مالك بن أنس فحاء رجل
فقال: يا أبا عبد الله، (الرحمن على العرش استوى)، فكيف استوى؟ قال:
فأطرقنا مالك برأسه حتى علاه الرخضاء ثم قال: الاستواء غير مجهول،

^١ البيهقي، الأسماء والصفات 304/2

- قال الخافظ البيهقي في العلل ص 141 "وساق البيهقي بإسناد صحيح عن أبي الربيع
الرشدي عن ابن وهب ..".
- وقال الخافظ ابن حجر في الفتح 406/13، 407. "وأخرج البيهقي بإسناد جيد عن ابن
وهب .." أمه

وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَوَّلُكَ إِلَّا مُتَدَبِّرًا. فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ^(١).

في هذه الرواية الصحيحة الثابتة عن مالك رحمه الله يضح سا هذه القواعد لفهم الاستواء على مذهب السلف.

1. الاستواء غير مجهول؛ إما غير مجهول وروده في القرآن، وإما غير مجهول معناه في لغة العرب فإن كان يقصد المعنى الأول لمعناه يؤمن به لأنه ورد في القرآن وإن كان يقصد المعنى الثاني معناه الاستواء معلوم معناه في لغة العرب ولكن عن لا نحدد هذا المعنى رغم علمنا بمعناه في لغة العرب أي نؤمن ونسكت عن تحديد المعنى وهذا هو مذهب السلف.
 2. والكيف غير معقول أي مستحيل تقول هذا أمر غير معقول معناه مستحيل لا يدخل إلى العقل برفضه العقل.
 3. والإيمان به واجب لأنه قرآن منزل من عند الله تعالى.
 4. والسؤال عنه بدعة لأنه عرض في ذات الله تعالى وقد نهينا عن ذلك.
- فهل يلتزم الحشوية بما عليه السلف من الإيمان وال سكوت عن تحديد المعنى؟!

كيف يزعمون الانتساب للسلف وهم يرون هذا الذي عليه الإمام مالك هو مذهب التجهيل! وهذا الذي قاله مالك رحمه الله أحذره عن شيخه ربيعة الرأي رحمه الله.

روى البيهقي في الأسماء والصفات - 306/2، 307 - من طريق عبد الله بن صالح بن مسلم قال: سئل ربيعة الرأي عن قول الله - تبارك وتعالى - ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟، قال "الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، ويجب عليّ وعليكم الإيمان بذلك كله". أمه.

ورواه الألكائي في شرح الاعتقاد - 398/3 من طريق يحيى بن آدم عن ابن عيينة قال: سئل ربيعة عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟، قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق".

¹ البيهقي، الأسماء والصفات 305/2، 306

رواه البيهقي في كتابه الاعتقاد بالإسناد نفسه. ص 56، وأورد الحافظ المهي في العلو وقال: "هذا ثابت عن مالك" (مختصر العلو ص 141).

وسواء قال الإمام ربيعة الاستواء غير معقول أو قال الاستواء غير مجهول
فكلامه في الروايتين لا يخرج عن مذهب السلف في لإعتراف بالعجز وعدم
تحديد المعنى والإيمان والسكوت وهذا هو مذهب التجهيل عند الحشوية

وصار قول ربيعة ومالك رضي الله عنهما منهاجاً لأهل السنة في كل
ما أشكل عليهم من الإضافات وآيات الصفات.

- قال الحافظ الألبوكاخي - أخبرنا محمد بن إبراهيم السحيرمي، قال: ثنا أبو
عبيد محمد بن علي

قال ثنا أبو عبيد محمد بن علي بن حيدرة قال ثنا أبو هارون الأيلي وكان
من أصحاب سهل بن عبد الله وكان رجلاً صالحاً وكان يُقرئنا القرآن في
المسجد الجامع، قال: سئل سهل بن عبد الله عن القدر، فقال: "الإيمان بالقدر
قرص والتكذيب به كفر والكلام فيه بدعة والسكوت عنه سنة".⁽¹⁾

- وسئل أبو علي الحسين بن الفضل البجلي عن الاستواء وقيل له: كيف
استوى على عرشه؟ فقال: "أنا لا أعرف من أنباء العيب إلا مقدار ما
كُشف لنا، وقد أعلمنا جل ذكره أنه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف
استوى".⁽²⁾

والإمام الذهبي كلام رافع في المسألة:

بشرح لنا ماذا يقصد الإمام مالك بقوله - الاستواء معلوم - فيقول في
عبارات جميلة موجزة نشعر بصحتها وبساطتها يقول في - مختصر العلو
ص 141، 142: "هذا ثابت عن مالك، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو
نور أهل السنة قاطبة، أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل بجهلها، وأن استوائه
معلوم كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، ولا نتمنى ولا نتحلق، ولا
نحوص في لزوم ذلك نعماً ولا إثباتاً، بل نسكت ونقف كما وقف السلف،
ونعم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم
إقراره وإقراره والسكوت عنه، ونعلم يقيناً مع ذلك أن الله - عز وجل - لا مثل
له في صفاته، ولا في استوائه، ولا في نزوله، عما يقول الظالمون علواً
كثيراً". أهـ

¹ شرح الإعتقاد 711/4

² رواه الصابري في عقيدة السلف ص: 40.

فالذهبي يصرّح أن الاستواء - معلوم كما أخبر في كتابه - أي معلوم وروده في القرآن الكريم وأنه كما يليق به وأن الواجب علينا بعد الإيمان بما ورد في القرآن أن تسكت ونقف كما وقف السلف.

● وقال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في رسالته "دفع شبه التشبيه بأكيف التحريم" - ص 72 : "كلام الإمام مالك صريح في الرد على عقيدة المجسمة والمشبّهة ومن قلدهم فقد قال صريحاً: (الاستواء غير معقول) أي أنه ذكر في القرآن (والكيف غير معقول) أي بصفة يعلوها الخلق أو يدركونها، وقوله أيضاً: الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع" صريح في رد عقيدة المجسمة الذين يقولون بإثبات الكيف وبيان المعنى، وما يرددونه من قولهم قال مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول" باطل بهذا اللفظ، لأن فيه إثبات كيف لله تعالى لمجهله، والله لا كيف له، ومالك نفى هذا بقوله: "ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع". أهـ.

● وقال ابن قدامة في كتابه دم التأويل ص 26: "رقولهم" "الاستواء غير معقول" أي غير معقول الوجود؛ لأن الله تعالى أخبر به، وخبره صدق بقاء لا يجوز الشك فيه، ولا الارتباب فيه، فكان غير معقول لحول العالم به، وقد روى في بعض الألفاظ "الاستواء معلوم". أهـ.

فالاستواء كما يقول ابن قدامة غير معقول الوجود؛ لأن الله أخبر به وخبره صدق لا يجوز الشك فيه وهو نفس ما ذهب إليه الذهبي في شرحه لسيرة الإمام مالك رحمه الله فالإمام مالك لا يقصد كما قوله الحشوية أن الاستواء معلوم معناه وهو الجلوس والاستقرار بل يقصد الإيمان والسكوت بل الإمام مالك رحمه الله يرى أن الدين لا يسكتون هم المبتدعة، فعن أشهب بن عبد العزيز قال: سمعت مالك بن أنس يقول: "إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته، وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكنت عنه الصحابة والتابعون". (1) أهـ.

قلت: هذا حكم الإمام في الدين لا يسكتون فكيف يكون حكمه في الذين أرمحوا العالم عطوياتهم وبعثوا القبور من كتبهم يطبعونها ويوزعونها مجاناً لأنه لا أحد يشتريها؟

¹ رواه الصابري في عقيدة السلف. ص 69.

وبدا كان الإمام قال لهذا السائل المستفسر وما أراك إلا مبتدعاً فكيف يكون حكمه فيمن أبقوا ملايين الدولارات على نشر عقيدة التمجيد في العالم الإسلامي ثم رعبوا أنهم على منهج السلف يندعون الناس بالإنتساب للسلف وهم لا سلف لهم إلا مشايخهم من الخمسة والشواذ الذين أخذوا عن اليهود

السلف يؤمنون ويسكتون ولا يحدون ولا يزيدون على النص ولا يسألون منه هي الحقيقة.

• روى يزيد بن هارون في مجلسه حديث إسماعيل بن خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله في الرؤية، وقول رسول الله - ﷺ -: "إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون إلى انقمر ليلة البدر" فقال له رجل في مجلسه: يا أبا خالد ما معنى هذا الحديث؟ فغضب وحر، وقال: "ما أشبهك بصيغ، وأحوجك إلى مثل ما فعل به، ويلك! ومن يلري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث، أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه، واستخف بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله - ﷺ - فاتبعوه ولا تبدعوا فيه، فإنكم إن أتعلموه ولم تماروا فيه سلتم، وإن لم تفعلوا هلكتم". (1) هـ.

الإمام الحزبي يسأل والشافعي يهتف:

قال أبو يحيى ركريا لساجي: حدثنا المزيني: قال: قلت: "إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وما تعلق به محاصري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرته إليه وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه قلت: هُتس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟، فغضب، ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه مرعون، أبلغك أن رسول الله - ﷺ - أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا، قال: من تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجماً في السماء؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها تعرف جنسه، طفرعه، أصوله، مم خلق؟، قلت: لا، قال: فشئ تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالفه؟! ثم سألتني عن مسألة في الوضوء، فأعطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيء يحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتكلف علم الخالق، إذا هجم في ضميرك ذلك، فارجع

أوردته الصائون في عقيدة السلف. ص 66.

إلى الله وإلى قوله تعالى: ﴿رَأَيْسُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ نَاسُوا﴾. ⁽¹⁾ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والخلق إلى تجري في البحر بما يفع الناس وما أرسل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المنشخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون ⁽²⁾ البقرة 163/164 الآية. فاستدل بالخبر على الخلق، ولا تكلف علم ما لم يلعبه عقلك، قال - أي المزني - ثبت ⁽³⁾ أمه.

قلت: وما أمرنا به الإمام مالك من الإيمان والسكوت وعدم تحديد المعنى هو نفس ما يقوله الثوري والأوزاعي، واللبث بن سعد والحبيدي والقاسم بن سلام وسعيد بن عيسى وأبو العباس بن سريج وإسحاق بن راهوية والشافعي وأحمد وأبو حنيفة والطحاوي وغيرهم كثير جداً كما مررت بها نصوصهم.

ومن بعدهم أئمة من علماء التفسير والحديث واللغة والكلام والأصول والفقه على خطاهم في الإيمان والسكوت حتى جاء ابن تيمية مسمى ما عيبه السلف - مذهب التجهيل - وانتصر مذهب طائفة الحشوية ومشى على بدعتهم في وجوب الإيمان بالظاهر الذي يتبادر لعقول العوام! ولا أدري ما الذي سببهم من الإيمان بالظاهر الذي يتبادر للراشدين في العلم كما قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ آل عمران الآية 07

وما فائدة أهل العلم والراشدين في العلم إذا كان الواجب علينا أن نفهم في مثل هذه القضية الخطيرة جداً المتعلقة بالتوحيد الواجب علينا أن نفهم آيات الصفات بفهم وعقلية العوام والله إنها لعجبية من العجائب.

• قال يزيد بن هارون الواسطي: "من قال: إن الله على العرش استوى بخلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي" ⁽²⁾.

• قال بنان بن أحمد: "كنا عند القمي رحمه الله فسمع رجلاً من الجهمية يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال القمي من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما يقر في قلوب العامة فهو جهمي" ⁽³⁾.

سور أعلام النبلاء للذهبي (31/10، 32)

¹ رواه عبد الله في السنة 123/1 وابن القيم في جيوشه ص 48 والبغوي في حلق أفعال العباد ص 24 وأخرجه أبو داود في المسائل بسند جيد.
² العلل للذهبي.

وما فائدة العلم والعلماء إذا كان علينا أن نقر ونهمم الإستواء كما هو في
نفس العوام؟ هل من المعقول أن يطالب واحدًا كالطحاوي أو ابن عبد البر
أو السيوطي أو ابن الجوزي فيقول هم إذا لم تمهروا الإستواء كما فهمه عوام
الناس من صيادي السمك وحراس الشواطئ وعمال النظافة والملاحين
والخبازين والحذادين والصرافين والصياعين، إذا لم تفهموا الصفات على معتقد
هؤلاء فأنتم جهمة لستم من أهل السنة!!

- ألا يسعكم ما رشح أبي علي الراشد، الحسن بن مسلم الحبيبي - رحمه
الله - وقد زاره بعض أصحابه فحاضوا في أخبار الصفات فقال: "قال بعض
مشايخنا: أخبار الصفات صناديق مغلقة، مفاتيحها بيد الرحمن." (1)

- ألا يسعكم ما رشح الإمام الحافظ البيهقي قال في الأسماء والصفات -
ص 514: "أما الإستواء فالمتقدمون من أصحابنا عليه كاسر لا يمسروه ولا
يتكلمون به كنهج منبههم في أمثال ذلك". أهـ.

- ألا يسعكم ما رشح الإمام أحمد وأنتم تزعمون الإلتساب إليه روى
الحلال بسنده عن حنبل قال: "سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى:
(إن الله تارك وتعالى يتزل كل ليلة إلى السماء الدنيا) و (أن الله يرى)، و (إن
الله يصنع قلمه)، وما أشبه؟ فقال أبو عبد الله أحمد: يؤمن بها ويصدق بها، ولا
كيف ولا معنى". (2) أهـ.

- ألا يسعكم ما رشح الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي قال في دم
التأويل ص 11 بين حقيقة مذهب السلف قال: "بل أمروها كما جاءت،
ورددوا علمها إلى قائدها، ومعناها إلى المتكلم بها... وعلموا أن المتكلم بها
صادق لا شك في صدقه فصدقوه، وم يعلموا حقيقة معناه. أهـ.

لمسألة واضحة - ولم يعلموا حقيقة معناه - لا أحد منهم قال بيس لها
معنى أبدا بل هم اعترفوا بحسبهم و - لم يحددوا لها معنى فكيف يوصف من
عمل ذلك بالجهمة! فهل الواجب على كل مسلم أن لا يفهم النصوص
وعبارات السلف إلا بفهم ابن تيمية؟؟؟

روى الألكائي بسنده عن أبي عبيد، القاسم بن سلام رحمه الله وقد
سئل عن أحاديث الصفات قال: "ما أدركنا أحداً يفسر منها شيئاً، ونحن لا
نفسر منها شيئاً نصدق بها ونسكت". (3) أهـ.

¹ فذل طبقات الحنابلة 396/1.

² دم التأويل لابن قدامة ص 22.

³ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 526/3.

ابن تيمية يسبب السلف إلى الشك:

يزعم ابن تيمية أن السلف سكتوا عن تحديد معاني الصفات بسبب ترددهم وشكهم يقول مجموع الفتاوى 418/16، 419 "ثم إنهم يقولون: المأثور عن السلف هو السكوت عن الخوض في تأويل ذلك، والمصير إلى الإيمان بظاهره، والوقوف عن تفسيره، لأننا قد قمنا أن نقول في كتاب الله برأياء، ولم يبيها الله ورسوله على حقيقة معنى ذلك. فيقول: أما كون الرجل سكت عما لا يعلم فهذا مما يؤمر به كل أحد. لكن هذا الكلام يقتضي أنهم لم يعلموا معنى الآية وتفسيرها وتأويلها. وإذا كان لم يتبين لهم فمحموه عدم علمهم بذلك، وهو كلام شاك لا يعلم ما أريد بالآية... أمه.

هل ورد الاستواء في لغة العرب بمعنى الاستيلاء؟

أما الخشونة فأجمعوا على نفي ذلك وزعموا أن استوى لم تأت في لغة العرب بمعنى استولى وأن اللغة العربية تأتى ذلك وعمدتهم في ذلك ما ورد عن ابن الأعرابي أنه أتاه رجل فقال يا أبا عبد الله: "ما معنى

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؟ قال. هو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل: ليس كذلك، إنما معناه: استولى، فقال: اسكت ما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب فيل استولى، والله تعالى لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر.⁽¹⁾ أمه.

وجعلوا كلام ابن الأعرابي حجة على العالمين وكان ابن الأعرابي هو المصدر الوحيد الراجح الإتيان على كل علماء اللغة مع أن الذهبي في العلو يروى بسنده إلى بكر الأباري، ما محمد بن أحمد بن النضر ابن بنت معاوية بن عمرو، قال: كان أبو عبد الله بن الأعرابي جارا وكان ليبة أحسن ليل، وذكر لك أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى، فقال لا أعرفه. أمه.

وإذا كان ابن الأعرابي رحمه الله يعترف أنه لا يعرفه فهل معنى ذلك أن غيره يجب أن لا يعرفه أيضًا؟ وهل معنى هذا أنه لم يرد في لغة العرب؟

¹ العلو للذهبي ص 40.

• قال ابن القيم في إجماع جيوشه ص78: "وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة: المعالبة والله تعالى لا يغالبه أحد وهو الواحد الصمد". أهـ

• وقال أيضا في صواعقه ج1 ص292: "وكذلك تأويله الاستواء بالاستيلاء، فإن هذا لا تعرفه العرب من لغاتها ولم يقله أحد من أئمة اللغة" أهـ

• وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى 446/5- المبدل لتأويل من تأويل استوى بمعنى استولى وجوه، أحدها: أن هذا التفسير لم يفهمه أحد من السلف من سائر المسلمين... السابع: أنه لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى إذا الذين قالوا ذلك عندهم البيت المشهور: ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا إنه بيت مصروع لا يعرف في اللغة. أهـ

هكذا يؤكد ابن تيمية وابن القيم أن العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى وللإمام الطبري رحمه الله رأي آخر.

الإمام الطبري أمام أهل التفسير بالأثر يقول استوى بمعنى استولى

قال في تفسيره جامع البيان المجلد الأول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ ص 150 قال أبو جعفر: الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته يقال إذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب... ومنها الإقبال على الشيء بالفعل.. ومنها الاحتياز والاستيلاء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها ومنها العلو والارتفاع... أهـ.

وها هم علماء اللغة يقولون استوى من معانيه الاستيلاء بخلاف ما زعمه ابن القيم من أنه لم يقله أحد من أئمة اللغة.

• قال الجوهري المتوفى سنة 393 هـ في كتابه الصحاح: واستوى إلى السماء أي قصد واستوى، أي استولى وظهر. أهـ.

• وقال الراغب الأصبهاني المتوفى سنة 502 هـ في مفرداته: واستوى فلان على عماله، واستوى أمر فلان، ومتى عدي بعلی انتضى معنى الاستيلاء، كقوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. أهـ.

• وقال المجد الفيروزآبادي في القاموس المحيط: واستوى اعتدل والرجل بلغ أشده أو أربعين سنة وإلى السماء صبيد أو عمد أو قصد أو أقبل عليها أو استولى. أهـ.

• وقال العلامة الزبيدي في تاج العروس شرح القاموس: أو استولى وظهر. نقله الجوهري ولكنه لم يفسر به الآية المذكورة قال الراغب، ومضى عدي على اقتضى معنى الاستيلاء. أهـ.

• وابن الجوزي في دفع شبه التشبيه ص 121 قرر أن من معاني الاستواء الاستيلاء.

وبعد أن ثبت أن استوى ورد في لغة العرب بمعنى استولى لا يهمني أن يفسر به أحد العلماء الاستواء الوارد في القرآن أم لا.

ولما أشرت إلى هذا لأن كثيراً من الخشوية يصلون كل العلماء الذين فسروا الاستواء بمعنى الاستيلاء ويسبغهم بل التعطيل والتجهم وعمدكم في ذلك قول ابن تيمية وابن القيم وابن الأعرابي إن صبح عنه النقل أن ذلك مما لا تعرفه العرب ثم العلماء أحرار في الأخذ بالتعويض أو الأخذ بالتأويل المضبوط بضوابطه وإدراك البدعة هي في الحذر عليهم وتحذيرهم بالتعطيل والبدعة والتجهم والإخراج من السنة والملة.

الإمام الآلوسي: الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء

قال في تفسيره روح المعاني 154/16، 155: "والاستواء على الشيء جاء بمعنى الارتفاع والعلو عليه، وبمعنى الاستقرار كما في قوله تعالى: (وَأَسْرَتْ عَلَى الْجُودِي) هود الآية 44، (لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ) الزخرف الآية 13، وحين كان ظاهر ذلك مستحيلاً عليه تعالى قيل: الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء. إهـ.

فعلى أي أساس نقول للآلوسي أنت جهمي معطل كوثري مبتدع مريسي أو تمنعه من تفسير الاستواء بالاستيلاء وتفرض عليه رأي ابن تيمية وابن القيم والعرب لا تعرف استوى بمعنى استولى...

فهل المجهد صحة على مجتهد مثله؟! هذا هو الاستعداد الذي يريد الخشوية ممارسته على عقول العلماء ومضى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

المراجع

- الإسماء والصفات للبيهقي.
- فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي.
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي.
- معالم السنن للخطابي.
- اعلو للذهبي.
- الأربعين للذهبي.
- فتاوى ابن الصلاح.
- فتاوى ابن رشد.
- فتاوى ابن حجر الهيتمي.
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
- صفات الله تعالى للقرطبي.
- المقدمات الممهدات لابن رشد.
- رسالة إلى أهل الشعر للأشعري.
- الكرم الملقون للسيوطي.
- الرسالة الواقية للداني.
- التمهيد لابن عبد البر.
- المحجة في بيان المحجة للأصبهاني.
- شرح السنة للبغوي.
- لمحة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي.
- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.
- فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان للفصاعي.
- أقوال الثقات في توحيد الأسماء والصفات للكرمي.

- فصل علم السلف عن الخلف لابن رجب الحنبلي.
- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل النعت لابن جماعة.
- مقدمة ابن خلدون.
- شرح الوهبانية لابن الشحنة الحنفي.
- سر أعلام النبلاء للذهبي.
- إجابة رسائل شرح بعية الآمل للصنعاني.
- مبلغ الطالب إلى معرفة الطالب للصفارسي.
- الجامع لأبي زيد القزويني.
- ذم التأويل لابن قدامة المقدسي.
- تحريم النظر في علم الكلام لابن قدامة المقدسي.
- شرح العقيدة الكبرى للسبكي.
- الفتح المبين في براءة الموحدين من عقائد المشركين للحُميري.
- تفسير الإمام الطبري - تفسير السمعاني. - تفسير النعالي.
- تفسير الإمام ابن كثير.
- تفسير الطاهر بن عاشور.
- تفسير الإمام القرطبي.
- تفسير الإمام الرازي.
- تفسير الإمام السيوطي.
- تفسير الإمام الحارثي.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير الإمام السعدي.
- تفسير الإمام التبريزي.
- تفسير الإمام الشوكاني.
- تفسير الإمام الألوسي.
- تفسير الإمام أبو السعود.

- العقيدة النورية لعلي النوري.
- العقيدة النظامية للحويي.
- الدين الخالص لمحمود السبكي.
- كبرى اليقينيات الكونية للبوطي.
- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي للبوطي.
- استحالة المعية بالذات ببيان مذهب السلف والخلف في التشابه والصفات لابن مياي الشنقيطي.
- شرح العقائد التسفية للسعد التفتازاني.
- أساس التقديس للرازي.
- هداية المرید لیکري رجب.
- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأکابر لشعراني.
- عمدة القارئ لبلر الدين العيني.
- شواهد الحق للنهائي.
- الرائق في تزويد الخالق للإمام حنفي عبد الله.
- إضاءة الدُّجَّة في عقائد أهل السنة للمقرئ.
- راحة الجنة شرح إضاءة الدُّجَّة للنابسي.
- المسامرة شرح المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة لابن أبي شريف المقدسي.
- المسالك في الخلافات بين المتكلمين والحكماء لعبد الله أفندي.
- بحم المهتدى ورجم المعتدى لابن المعتم القرشي.
- السهاج القوم لابن حجر الميمني.
- مع شرح جمع الجوامع لولي الدين العراقي.
- المعهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي.
- التعرف لمذهب التصوف للكلاباذي.
- العناية لعبد القادر الجيلاني.
- شرح العقيدة الطحاوية للميداني.

- العرف الشدي شرح سنن الترمذي.
- الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية لابن عجيبة.
- الغنية في أصول الدين للمنولي.
- لوامع الأنوار السنية وسواطع الأسرار الأثرية في عقد أهل العرقة المرضية لسماوي.
- أفوان العلماء في آيات وأحاديث الصفات لتوفيق الواعي.
- التفكير الفلسفي في الإسلام لعبد الحليم عمود.
- مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح.
- البرهان المؤيد للرفاعي.
- فوائد الفوائد في ضابط العقائد للدردير.
- ابن أبي ريد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع دراسة في المنهج والمضمون للحبيب بن طاهر.
- إتحاف المريـد بشرح حـرة التوحيد للـقاني.
- شرح الحريدة البهية للدردير.
- الموافقات للشاطبي.
- شرح لامية ابن تيمية لـمرداوي.
- حاشية الصاوي على الجلالين.
- إعتقاد أهل السنة لأبي بكر الرحي.
- العين والأثر في عقائد أهل الأثر للمواهي.
- التحف في مذاهب السلف للشوكاني.
- أبعاد العلوم للقنوجي.
- المدخل لابن بدران الحبلي.
- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية لليافعي.
- العقيدة الإسلامية وأسسها للمبدائي.
- مرقاة المفاتيح لابن حجر الهيتمي.
- صحيح ابن حبان.

- اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الرحي.
- أقاويل الثقات للكرمي.
- إتمام العلوم عن علم الكلام لأبي حامد الغزالي.
- مجموع رسائل الإمام حسن البنا.
- شرح النووي على صحيح مسلم.
- الهداية والنهاية لابن كثير.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي.
- دفع شبه التشبيه لابن الجوزي.
- أوجز المسالك إلى عوطاً مالك للكاند هلوي.
- شرح صحيح مسلم للأبي.
- اعتقاد أهل السنة والجماعة لعدي بن مسافر.
- إرشاد الفحول للشوكاني.
- الإشارة إلى مذهب أهل الحق للفيروز آبادي.
- بحث في علم الكلام لسعيد فودة.
- مناهل العرفان للزرقاني.
- من نسجات القرآن للحامد.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري.
- المعتقد للبيهقي.
- الاستدكار لابن عبد البر.
- التمهيد لابن عبد البر.
- فصول في العقيدة بين السلف والخلف للقرضاوي.
- تحرير المقالة في شرح الرسالة للقلشاني.
- الذخيرة للقراي.
- إتحاف السادة المتقون للزبيدي.
- دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد الحصري.

- فتاوى ابن صلاح.
- البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان للسكسكي.
- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير.
- شرح أصول ابن الحاجب للسبكي.
- كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي.
- شرح المنهاج للإسنوي.
- علوم الحديث للحاكم.
- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر.
- العواصم من القواصم لابن العربي.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي.
- المنهج السديد في شرح كفاية المرید للسنوسي.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي.
- المنتظم لابن الجوزي.
- تجارب الأمم لابن مسكويه.
- النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد للعليمي.
- تحريم للنظر لابن قدامة المقدسي.
- الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ليوسف العشري.
- ميزان الاعتدال للذهبي.
- تهذيب التهذيب لابن حجر.
- المروجين لابن حبان.
- الدليل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي.
- الدرر الكامنة لابن حجر.
- المهمل الصافي والمستوفي بعد الوافي ليوسف بن تعري بردي.
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري.

- الكامل لابن الأثير.
- الملل والنحل للشهرستاني.
- المواقف للإيجي.
- شرح العقائد العضدية للجلال النواني.
- البحر المديد لابن عحية.
- الفرق بين الفرق للبغدادي.
- أصول الدين للشيرازي.
- لوامع الأنوار البهية للسفاري.
- إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين للزبيدي.
- نيل المرام شرح عقيدة الإسلام للحنابلة.
- تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية لابن الشطي الحنبلي.
- شرح محمد بن سلوم على العقيدة السفارينية.
- رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة لدرويش الخوت.
- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الميمني.
- معارج السعادة لطايش كبرى زادة.
- تبسيط العقائد الإسلامية لحسن أيوب.
- جولات في الفقهين الكبير والأكبر لسعيد حوى.
- إشارات المرام من عبارات الإمام للبياضى.
- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك.
- العين والأثر للبعلي الحنبلي.
- شرح عبارة على الدر الثمين.
- ترتيب المذاهب للقاضي عياض.
- وفيات الأعيان لابن مغللكان.
- أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم لحمد السنان وفوزي الصنعري.

- الملل والحل للشهرستاني.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة.
- طبقات الإسنوي.
- فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- الإرشاد لإمام الحرمين الجويني.
- غاية المرام في علم الكلام للآمدي.
- رسالة ابن جهيل في الرد على ابن تيمية.
- رسائل الدجوي في الرد على الرهاوية.
- براعة الأشعرين للعربي التتائي الجزائري.
- تبصرة الأدلة للنسفي.
- البحر الرائق لابن نجيم الحنفي.
- شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري.
- الفتح الرباني والفيض الرحمان للنايلسي.
- منيع الجليل شرح مختصر خليل لعليش.
- الفتاوى الهندية لجماعة من علماء الهند.
- المدخل لابن الحاج.
- البرهان المؤيد للرفاعي.
- لطائف المتن والأخلاق للشعراني.
- شرح نائبة السلوك إلى ملك الملوك لشرنوبلي الأزهرى.
- قصص الأنبياء لابن الصديق الغماري.
- الإصابة لابن حجر العسقلاني.
- أعيان الفقهاء والمحدثين للعسفي القيرواني.
- دلائل النبوة للبيهقي.
- أحوال الرجال للبخاري.
- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي.

- الشفا للقاضي عياض.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.
- لسان العرب لابن منظور الإفريقي.
- بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي.
- شرح سنن النسائي للسيوطي.
- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي لليوطي.
- الإقناع لابن القطان.
- مراتب الإجماع لابن حزم.
- لمحة الإقدام لشهرستاني.
- الإشارة إلى مذهب أهل الحق لشرارزي.
- إعتقاد الإمام المنل أبي عبد الله أحمد بن حنبل لأبي الفضل التميمي.
- جلاء العين للآلوسي.
- شرح مواقف للسعد التفتازاني.
- البصير في الدين للتفتازاني.
- الدرة المضية للسبكي.
- تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري.
- السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي.
- النصيحة الذهبية للذهبي.
- الضعفاء لعقيلي.
- العمل المتناهي لابن الجوزي.
- شرح النووي على صحيح مسلم.
- شرح المعين على صحيح البخاري.
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الحار للعز بن عبد السلام.
- فيض القدير للمناوي.
- تأويل مختلف الحديث للدينوري.

- الفات لابن حبان.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني.
- العواصم والقواصم لابن الوزير اليماني.
- الكتب الستة الحديثية المشهورة.
- مستدرك الحاكم بتعليق الذهبي.
- موطأ مالك.
- السنن الكبرى للدرقطني.
- القاعدة المراكشية لابن تيمية.
- شرح العقيدة الواسطية للمثيمين.
- صفات رب البرية على منهج العقيدة السلفية للصناني.
- العقيدة في الله لعمر سليمان الأشقر.
- طبقات الخنابلة لابن أبي يعلى.
- إبطال التأويلات لابن أبي يعلى.
- عقيدة الإمام مالك السلفية لمصطفى أبو سفيان.
- الردود لبكر أبي زيد.
- شرح السنة للمبرههاري.
- شرح دعة الاعتقاد لصالح آل الشيخ.
- إثبات الحجة للدشقي.
- العقيدة السلفية للصناني.
- مغالاة التشبيه وموقف أهل السنة منها لجابر أمير.
- ذم الكلام للهروي.
- مدارج السالكين لابن القيم.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية.
- الإبانة لابن بطة المكي.
- البند على شرح السنة للمبرهاري للعليلان.

- طبقات المناظرة لابن أبي يعلى.
- الرسالة التدمرية لابن تيمية.
- الجواب الفاضل لابن تيمية.
- منهاج السنة لابن تيمية.
- توبة ابن القيم بشرح محيل هراس.
- موسوعة الألباني في العقيدة.
- الضعيفة للألباني.
- الإختيارات العقائدية للألباني لإبراهيم أبو شادي.
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للقنوجي.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز التيمي.
- لمحة الخلف في اعتقاد السلف لعثمان النعدي.
- العقيدة في الله للأشقر.
- العقيدة السلفية للمصلاحي.
- نقض عثمان بن سعيد للدارمي.
- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم.
- شرح حديث الزول لابن تيمية.
- السنة لعبد الله بن أحمد.
- السنة للخلال.
- السنة لابن أبي عاصم.
- بدائع الفوائد لابن القيم.
- فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية.
- التوحيد لابن خزيمة.
- الشريعة للأجري.
- فتاوى العقيدة للفرزان.

- شرح لغة الاعتقاد للعثيمين.
- العقائد السلفية بأدلتها العقلية والعقلية لأل بوطامي.
- التلمذة لابن تيمية.
- الفتوى الحموية لابن تيمية.
- براءة السلف لعدنان بن عبد القادر.
- فتاوى العقيدة للعثيمين.
- الصارم النكي لابن عبد الهادي.
- فوائد من دروس مقبل الوادعي لثوري.
- هداية الجيران في مسألة اللوران لعبد الكريم الحميد.
- التسيهات السيئة على المصنفات العقدية في بعض الكتب العلمية لمحمد الخسيس.
- نقد مراتب الإجماع لابن تيمية.
- الصفدية لابن تيمية.
- قدم العالم لكاملة الكواري.
- ابن تيمية السلفي لخليل هراس.
- الصواعق المرسلة لابن القيم.
- درء التعارض لابن تيمية.
- التوحيد لابن منته الأصبهاني.
- نونية الفقهاني.
- عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين.
- العرش لابن أبي شيبة.
- صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف لمحمد موسى نصر.
- المهمل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير "يوم يكشف عن ساق" لسليم الحلافي.
- شرح الواسطية للعثيمين والفوزان والمراس.
- شرح الظحاوية للمحوالي.

- رسالة في صفة الكلام لابن تيمية.
- حاشية ابن سحمان على لوائح الأنوار.
- صفات الله عز وجل لعلوي السقاف.
- الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني.
- تقييد الشوارد من القواعد والفوائد للمراجعين.
- شرح رياض الصالحين للعثيمين.
- فتاوى اللجنة الدائمة.

فهرس

الصفحة	العنوان
05	مقدمة
19	الفرق بين عقيدة السلف الصالح ﷺ وعقيدة - المتمسلة - الحشوية
21	الفرق الأول بين عقيدة السلف وعقيدة المتمسلة الحشوية
30	الفرق الثاني الذي يميز العقيدة السلفية الصحيحة عن عقائد المتمسلة الحشوية - التهويض -
65	حجة الإسلام أبي حمزة الغزالي بين حقيقة مذهب السلف وأنه السكوت عن تحديد المعنى وليس الحمل على الظاهر
67	الإمام أحمد حسن البنا بين حقيقة مذهب السلف
72	الفرق الثالث بين عقائد السلف ﷺ وعقيدة الحشوية المتمسلة التأويل
90	تأويلات السلف ﷺ
98	تأويلات السلف وتعيقات المتمسلة
100	المراد بالظاهر الذي ينكره السلف
102	السلف والخلف متفقان على التأويل
103	الفرق الرابع بين عقائد السلف ﷺ وعقائد الحشوية المتمسلة الزيلة على النص
107	الألباني يعترف
	حقيقة ما ورد عن الإمام مالك ﷺ في الاستواء
	الإمام مالك يصيب الحشوية في مقتل

الفرق الخامس بين عقائد السلف ﷺ والعقيدة الحشوية المتسلسلة:

110 الخصوص في انتسابها.

111 تشدد السلف في أمر التنزيه.

117 حلة شرسة ضد تفويض السلف.

119 حشوي يعنف مذهب السلف ﷺ، يناهض المذاهب.

123 ما هو الحشوي؟ ومن هم الحشوية؟

129 نصوص العلماء في تحديد وتعريف الحشوية.

137 ابن تيمية يعترف ويقول: رأيت من هذا العجائب السوء.

138 الحافظ ابن الجوزي الخليل يكشف حقيقة الحشوية.

143 خلاصة القول في تعريف الحشوية.

145 من ليس حشويًا فليس بمحسبهم!

146 عنة الإمام الطبري مع حشوية الحنابلة.

149 الحشوية والتعرب إلى الله تعالى بالقتل.

151 عنة الإمام البخاري ﷺ معهم.

152 عنة الإمام الأمامي معهم.

155 متمسك حشوي يحذر من عقيدة الإمام ابن باديس.

157 الصليبي حشوي يضل بلحمله.

161 من مشايخ الحشوية؟

163 مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود.

164 محمد بن السائب الكلبي من أصحاب اليهودي عبد الله بن مسيل.

166 ابن بطة العكبري.

167 الدارمي السجري.

170 الهكاري شيخ إسلام الحشوية.

الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة مؤلف كتاب "العرش" عرف

171 بالكذب منذ كان صبيًا.

174 الحسين بن علي بن إبراهيم الأموي كان لا يكذب في الحديث فقط بل

- حتى في انقراعاتنا.....
- القاضي أبو يعلى بن القراء الحنبلي: القاضي الذي خرى على الخنابلة
- 175 بحرية لا تفصلها مياه البحر.....
- 179 عبد العزيز بن الحارث التميمي وضع حديثاً أو حديثين!
- 179 دجل بغداد غلام خليل العلم الراهد الذي يرى جوز وضع الحديث!....
- 181 أبو إسماعيل الأصبلي المروري الإتحادي الذي يصف العبادات بالخسة!....
- 183 ابن حنبل وابن الزاغوني والقاضي أبو يعلى الفراء.....
- 184 ابن تيمية الحراني: يلسوف الحشوية بلا مازع.....
- 185 توثيق توبة ابن تيمية ورجوعه إلى تفويض السلف.....
- فرج الله الكري أكبر دعة البهائية في مصر يحقق مخطوطات ابن تيمية
- 192 وينشرها.....
- 196 يحيى الخجوري.....
- 201 مراسم سلطانية تحذر من الحشوية.....
- 204 البرهاري وكتابه المقدس.....
- ملخص لأناس ركلم أهل العلم من أهل الجرح والتعديل لا تنفعهم
- 211 تركبتهم حتى لو اتفق أهل الأرض على تركبتهم!.....
- 218 الشيخ محمد عبد الله القصيمي: من الوهابية إلى الإلحاد.....
- 231 من هم أهل السنة؟.....
- أمير المسلمين أبو الحسن بن تقي الدين يسأل الإمام ابن رشد القرطبي
- 245 المالك عن الأشعرية.....
- 260 الإمام البخاري يأخذ عقيدته عن كافر!
- 264 محمد بن عبد الوهاب التجلي.....
- 287 الوهابية أو السيف.....
- 296 تكفير مائر الأمة الإسلامية.....

- 299 إخوان من طاع الله أم إخوان من طاع الشيطان
- 323 شيطنة العصر لتبرير القتل
- 330 الشيخ عبد الكريم الدرويش الأفغاني
- 337 صفات الله تعالى عند الحشوية
- 341 أنصار ابن تيمية على خطئه
- 350 عقيلة يهودية
- الست منومة تخبر الحشوية أن ربهم مستقر على حوت! أخبرها بذلك
- 363 صحابي من الجن اسمه سمحج
- 367 إثبات الحد لله ﷻ وبأنه قاعد وجالس على عرشه
- 369 هل فهمتم من هي الفرق المالكة عند الحشوية؟
- 374 النبي ﷺ يفسر المقام المحمود بالشفاعة
- 384 لو كان للحشوية عقول
- 395 الله ﷻ على السماء وليس في السماء
- 402 صورة من كلام أعداء علم الكلام
- 411 من روائع التوجيهي
- 432 الله ﷻ لم يكن وحده في الأزل
- 438 ابن أبي العز التيمي من قل المخلوقات لها بداية فهو معطل
- 458 ومن صفاته تعلل صفة الجنب
- 467 بعض صفاته تعالى مخلوقة
- 482 صفة السق
- 500 الله ﷻ يلبس الملابس الخضراء والحمراء
- 502 الشب الأمرد عقيلة يهودية
- 506 كلامه تعالى "مخلوق قديم النوع" حلت الأفراد

516	عقيدة يهودية خالصة
519	عقيدة يهودية تسربت للمعتقد السلفي
529	الحشوية وصفة السكوت
	عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي ووصف الله تعالى بالأذنين عقيدة
544	يهودية خالصة
557	المراجع
570	فهرس



جذور البلاء

هذه العقائد التي يُروج لها الآن على أنها من عقائد السلف ما هي في الحقيقة إلا العقيدة اليهودية تسربت إلى الرواة ونقلت الإسرائيليات واعتنقها من اعتنقها ظنا منه أنها ثابتة ومرفوعة إلى النبي ﷺ وما هي إلا ما رواه عبد الله بن سلام ووهب بن منبه ونوف البكالي وغيرهم من أنسلم من أهل الكتاب لقد أطلق علماء أهل السنة على معتنقي المنهج اليهودي في الاعتقاد اسم -المجسمة - أو الحشوية- واليوم يسمون أنفسهم السلفية والأثرية والطائفة المنصورة والفرقة الناجية وما هم في الحقيقة إلا الحشوية في صورنها العصرية هذا الكتاب يوضح حقيقة مذهب السلف في آيات الصفات والمتشابهات وحقيقة مذهب الحشوية حامل منهج اليهود في الاعتقاد.



إنها المؤامرة على مذهب السلف ﷺ والمؤامرة على مذهب أهل السنة والجماعة هذا الكتاب ينبه إلى أن المنهج التجسيمي اليهودي الذي يعمل الحشوية على تسريبه إلى العالم الإسلامي على أنه مذهب السلف ، هذا المنهج هو الذي انبثقت عنه كل هذه الجماعات الدموية التي تعمل في المسلمين قتلا وذبحا وسيستمر هذا المنهج في إفراز هذه الجماعات التكفيرية حتى يتفطن المسلمون إلى أعظم عملية تزوير وقعت في التاريخ وهي عملية تزوير منهج السلف وتعويضه بالمنهج اليهودية في الاعتقاد.

فضيلة الشيخ شمس الدين الجزائري

الطبعة الثانية

ISBN 978-9947-70-082-2



9 789947 700822